

الدليل البليوجرافى لمقالات الأستاذ الدكتور

" عبدالمنعم سعيد "

مدير مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية

بمؤسسة الأهرام

فى الفترة

من ٥ أكتوبر ١٩٧٥ الى ١٦ أكتوبر ١٩٨٧

رقم الملف الكودى

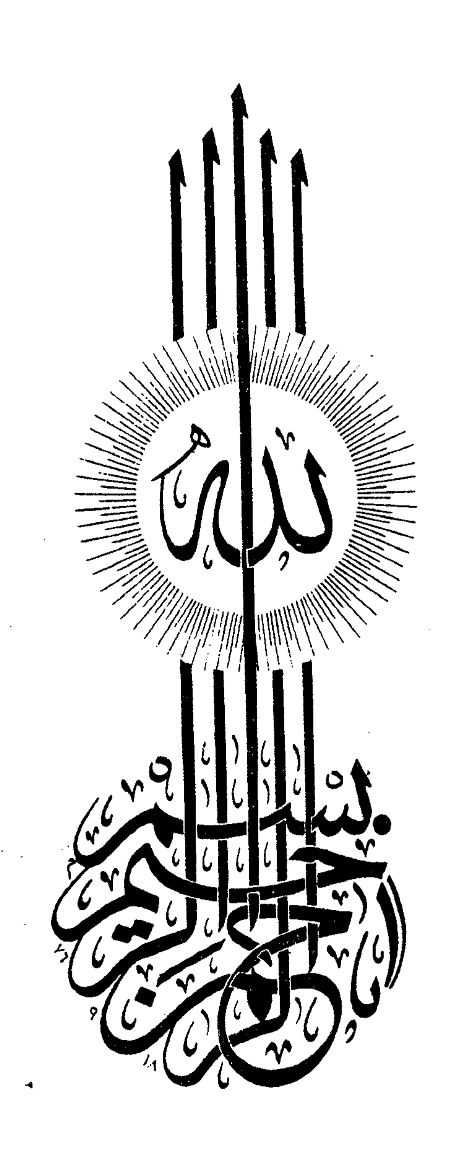
(١٢)

الجزء الأول

تاريخ الإصدار : أغسطس ٢٠٠٢

مركز الاهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

ؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - الرقم البريدى ١١٥١١ تليفون : ٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٨٦٢٠٠ - ٥٧٨٦٣٠٠ - ٥٧٨٦٤٠٠ - تلكس ٩٣٠٠٢ فاكس : ٥٧٨٦٤٤٣


الله
بسم الله الرحمن الرحيم



تقديم : الدليل الببليوجرافى

فى ضوء استراتيجيات **مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات** تجاه الحفاظ على مصادر المعرفة المتاحة لدى المؤسسة من إصدارات متنوعة من الصحف ، والمجلات ، والدوريات ، وايمانا بأهمية رصد تحليل مضمون مواد المعلومات داخل تلك المصادر حتى يمكن إستفادة مجتمع المستفيدين منها ، وذلك من خلال مانشره من مقالات وابحاث وتقارير وتحقيقات وغيره فى مختلف الموضوعات والقضايا المطروحة لكبار كتاب مصر والموضوعات المطروحة والمتنوعة على مدار السنوات السابقة .

فقد حرص المركز فى ضوء الإستفادة من تكنولوجيا المعلومات المتاحة فى عمليتى الحفظ والتحليل ، علاوة على الخبرات البشرية التى يتمتع بها فى صناعة التوثيق والمعلومات على مدار اكثر من ثلاثين عاما ، فقد كان التوجه نحو إصدار الأدلة الإسترجاعية والببليوجرافية لمواد المعلومات ، وذلك فى شكل دليل وصفى بمداخل متعدده متكاملة ، والتى يستطيع الباحث عملية الإسترجاع من خلال الكلمات الدالة أو الوصفات اللفظية بغية الوصول إلى مصادر المعلومات وتاريخ نشرها وموقعها فى الاوعية الحاملة لها .

وقد تم إعادة جمع ورصد وترتيب وفهرسة وتصنيف وتوثيق مواد المعلومات لسهولة الاستخدام ودقة الوصول إلى المعلومات الموثقة بسرعة .

ونحن فى هذا الدليل يسعدنا تقديم هذا الدليل الببليوجرافى ، حيث تم رصد وتجميع كافة الموضوعات ذات الصلة والارتباط من أحوال سياسية واقتصادية وعسكرية واجتماعية علاوة على الشخصيات الإعلامية والسياسية وأخبار وتقارير المؤتمرات والندوات والعلاقات الدولية وغيرها من قضايا داخلية وخارجية لإصدار ملف متكامل .

فى تسعة أجزاء خلال الفترة من أكتوبر ١٩٧٥ الى مايو ٢٠٠٢

الأستاذ الدكتور عبدالمنعم سعيد / مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية - بمؤسسة الأهرام

خلال الفترة

من أكتوبر ١٩٧٥ الى أكتوبر ١٩٨٧ " الجزء الأول "

وأننا نأمل تقديم خدمات معلوماتية متكاملة تدعم النهضة المعرفية لكل المستفيدين فى الوطن العربى فى المؤسسات الإعلامية والجامعات والمراكز البحثية وغيرها من أجل الوصول إلى تحقيق المجتمع المعرفى بفضل الله وتوفيقه .

مركز الاهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - الرقم البريدى ١١٥١١ تليفون : ٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٨٦٢٠٠ - ٥٧٨٦٣٠٠ - ٥٧٨٦٤٠٠ - تلكس ٩٣٠٠٢ فاكس : ٥٧٨٦٤٤٣



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم : فكر وفلسفة المركز للملفات الوثائقية

لقد بدأ مركز الأهرام فى تقديم شكل جديد من خدمات المعلومات الا وهى الملفات الوثائقية وذلك من خلال مايملكه من تراث معرفى متراكم لأكثر من مائة وخمسة وعشرون عاما ، يشـمل أصدارات الأهرام اليومية ودورياته المتعددة ، والتى تغطى قطاعات وأنشطة مختلفة ومتنوعة ، وذلك بهدف تقديم خدمة معلوماتية ووثائقية متكاملة بإعتبار ذلك ذاكرة التاريخ ومرأه الحاضر وأستشراق المستقبل .

وقد بدأ مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات أصدار تلك الملفات منذ بداية عـام ١٩٨٦ فى شكل أتجاهين :

الأول أصدارات الملفات الشخصية والموضوعية للأحداث التاريخية .

والثانى أصدارات الملفات للأحداث الجارية على الساحة الوطنية والعربية والدولية .

وذلك بهدف جمع التراث ورصد الحداثة فى نفس الوقت لتقديمه إلى الباحثين والمتخصصين والدارسين آملين أن يجدو فيه منافع تساندهم فى إعداد الدراسات والأبحاث والتقارير لخدمة المجتمع ، ومراكز اتخاذ القرار فى الدولة ، علاوه على مساندتها للباحثين فى القضايا الاقليمية والعربية والدولية .

واخذت الفكرة خلال السنوات الماضية مراحل التطوير والتحديث وفقا للاتجاهات الفكرية الحديثة وباستثمار تكنولوجيا المعلومات حيث تم التزود بمصادر معلومات متنوعة خارج دائرة أصدارات الأهرام ، لدعم ومسانده الخدمة سواء كانت مصادر معرفيه عربية أو دولية حتى تتسع رؤية المساحة المعرفية فى مكونات ومصادر الملفات الوثائقية ، علاوة على استخدام تقنيات متطورة فى معالجة مواد المعلومات ، مما أضاف تنوع كمى ونوعى يضمن التعرف على الاراء والافكار من كل الاتجاهات ، حتى لايكون الباحث أسير فكرة أورأى محدد ، كما شمل التطوير ايضا منهجية ترتيب وتصنيف مواد المعلومات من خلال الضبط الببليوجرافى لإعداد فهرس مصنف يقود الباحث إلى مواد المعلومات بطريقة أنضباطية ومقننة من خلال تحديد للواصفات ، أو الكلمات الدالة للمحتوى المعرفى ، إضافة إلى التحول من الوعاء الورقى الحامل لمواد المعلومات إلى الوعاء الميكروفيلمى ، وأخيرا الوعاء الالكترونى الممثل فى الأقراص المدمجة C . D مع إعداد قاعدة بيانات ببليوجرافية فى نفس الوقت .

وهكذا - بحمد الله وتوفيقه - تم إعداد وتجهيز مايزيد على ٢٠٠ ملف وثائقى تغطى موضوعات وشخصيات واحداث متعددة ومتنوعة ، ويجرى فى نفس الوقت إعداد ملفات اخرى للاحداث التاريخية والجارية ، وذلك فى ضوء خطة العمل التى تفى بحاجات مجتمع المستفيدين فى مصر والوطن العربى .

والله ولى التوفيق &

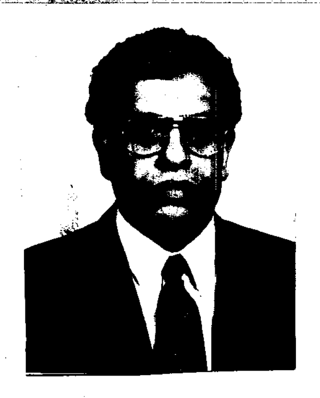
مدير مركز الأهرام
للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

مهندس . نبيل الوردانى

مركز الاهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات



Cirriculum Vitae
Abdel Monem Said Aly



General Information:

- Address: The Center for Political and Strategic Studies, Al Ahram Foundation, Galaa St., Cairo, Egypt.
- Tel: 5786037
- Fax: 5786833- 5786037
- E-mail: amsaeed@ahram.org.eg
- Citizenship: Egypt
- Birth Date: November9, 1948.
- Place of Birth: Menofia, Egypt.
- Marital Status: Married, with two children.
- Position: Director of Al-Ahram Center for Political and Strategic Studies, Al Ahram Foundation, Cairo, Egypt.
- Languages: Arabic and English.

Education:

- **1982**: PH.D in Political Science, Northern Illinois University, Dekalb, Illinois. Dissertation Title: "The United States and the October 1973 Middle East Crisis".
- **1979**: MA in Political Science, Northern Illinois University, Dekalb, Illinois.
- **1977**: European Integration Course Work, Tilburg University, The Netherlands.
- **1972**: Completed Graduate Courses towards MA in Political Science, Cairo University.
- **1970**: BA in Political Science, Cairo University.

Experience:

1999: Member of the Board, Al Ahram Foundation, Cairo.

1997-:
- Columnist, Al-Ahram Al- Arabi magazine.
- Anchor, "Wara Al-Ahdath" program, Egyptian Television.

1995- :Columnist, Al- Ahram daily.

1994- :Director, Al Ahram Center for Political and Strategic Studies.

1991- 1993: Political Advisor to the Amir of Qata.



1990-1994: Deputy Director, Al Ahram Center for Political and Strategic Studies.

1990 (August 25th- October 25th): Political Consultant to the Amir of Qatar.

1987-1990: Head of the international relations research unit, Al Ahram Center for Political and Strategic Studies, Al-Ahram Foundation, Cairo, Egypt.

1986 (fall): Lecturer of International Relations, the Diplomatic Institute, Egyptian Ministry of Foreign Affairs.

1985-1986: Coordinator and Managing Editor of the Arab Strategic Report, the Center for Political and Strategic Studies, Al-Ahram Foundation, Cairo, Egypt.

1982- :

- Senior Researcher of International Relations, the Center for Political and Strategic Studies, Al-Ahram Foundation, Cairo, Egypt.
- Political commentator and analyst for the Egyptian Television and Broadcasting.
- Political Writer for Al-Ahram, Al-Ahali, Al-Hiat, Al-Ahram Weeklyand other major Arab newspapers and Al-Ahram Al-Iqtisadi magazine.
- Lecturer at the War and Defence Colleges at the Nasser Military Accademy, Cairo, Egypt.

1980-1982: Teaching Assistant, Political Science Department, Northern Illinois University, Dekald, Illinois.

1977-1988: Research Assistant, Political Science Department, Northern Illinois University, Dekalb, Illinois.

1975-1977: Researcher, the Center for Political and Strategic Studies, Al-Ahram Foundation, Cairo, Egypt.

1974-1975: Researcher, Department of Political Analysis, Misnistry of Information, Cairo, Egypt.

Associations:

1997- :

- Member of the Board, Center for Political Studies, Cairo University.
- Member of the Board, Center for International Studies, Mansoura University.
- Founder and member of the International Alliance for Arab-Israeli Peace.
- Founder of the Egyptian Peace Movement.
- Founder and member of the board of the Cairo Peace Society.

ؤسسة الأهرام – شارع الجلاء – الرقم البريدي ١١٥١١ تليفون : ٥٧٨٦١٠٠ – ٥٧٨٦٢٠٠ – ٥٧٨٦٣٠٠ – ٥٧٨٦٤٠٠ – تلكس ٩٢٠٠٢ فاكس : ٥٧٨٦٤٤٣

1995- :

- Member of the Board, Ibn Khaldoun Center for Development Studies, Cairo, Egypt.
- Associate Editor, "**Security Dialogue**", Oslo, Norway.

1994- :
Member of the Board, Cairo Institute for Human Rights, Cairo, Egypt.

1993- :
Member of the New Civic Forum, Cairo, Egypt.

1989-1992
Member of the Executive Committee of the Arab Association of Political Science.

1986-1990:
Member of the Amnesty International Group, Cairo, Egypt.

1985- :

- Member of the Arab Association of Political Science.
- Member of the Egyptian Committee for Human Rights.
- Member of the Egyptian Committee for Afro-Asian Solidarity.

1979- :
Member of the Egyptian Press Syndicate.

Awards:

1989:
Abdel Hamid Shuman Award in Social Sciences, Amman, Jordan.
Ford Foundation Fellowship Award in the Middle East Research Competition (MERC), Cairo, Egypt.

1987:
The Brookings Institute Fellowship Award in Foreign Policy Studies, Washington, DC, USA.

1985:
Egyptian State Information Service Award for the Best Studies on the October 1973 War, Cairo, Egypt.
Egyptian Press Syndicate Award for the Best Analytical Articels, 1984, Cairo, Egypt.

1983:
Gerald S. Maryanov Award for Academic Excellence in Graduate Studies, Political Science Department, Northern Illinois, Dekalb, Illinois.

Research Interests:

- Decision making approach in studying foreign policy.

مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - الرقم البريدي ١١٥١١ تليفون : ٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٨٦٢٠٠ - ٥٧٨٦٣٠٠ - ٥٧٨٦٤٠٠ - تلكس ٩٣٠٠٢ فاكس : ٥٧٨٦٤٢٣

- Crisis management and crisis bargaining.
- American Foreign Policy.
- Regional security with emphasis on the Middle East and the Gulf regions.
- Future studies in international relations.
- Integration theory and it's application to Europe and the Arab world.
- The Egyptian political system.

Publications:
(all Arabic except those marked by * are in English)

- **Forthcoming**: * "The myth and the reality: the four faces of the Islamic Inverstment Companies", in Louis J. Cantori, ed., Democratization in Egypt, Washington DC: the Middle East Institute.

- **2001**:
- *"US – Egyptian Relations", **Middle East Policy**, June.
- *"Hot Bargaining: The Middle East 2001 ", Perceptions, Journal Of International affairs, June – August.

- **1999:**
- *"From the geopolitics to the geoeconomics" in Phebe Marr, ed., **Egypt at the cross roads: domestic stability and the regional role**, Washington DC: National Defense University Press.
- *" Egyptian – Israeli relations, 1977-1997" in John b. Alterman, **Sadat and His Legacy: Egypt and the World, 1977-1997**, Washington DC: The Washington Institute for Middle East Policy.
- "The Egyptian American dialogue: why?" **Al Siyassa Al Dawleya** (International Politics) October.

- **1997:**
- *" The Middle East and the Persian Gulf: an Arab perspective" in Andrew J. Pierre, ed., **Cascade of Arms, Managing Conventional Weapons Proliferation**, Washington, DC, Brookings Institute Press.
- *"Reflections on the Peace Process and durable settlement", **Journal of Palestinian Studies**, (Autumns).
- *"Regionalism in the Middle East: cooperation under the condition of protracted conflicts", in Olaf Kondgen, ed., **Regional Economic Cooperation in the Mediterranean**, Amman: Konrad Adenauer Stitung.

- **1996:**
- *" In the shadow of the Israeli Nuclear Bombs: Egyptian Threat Perceptions", **World Affairs**, II (Summer/ Fall).
- *"The Shattered Consensus- Arab Perceptions of Security", **The International Spectator**, XXXI (October- December).
- *"Transforming Egypt's regional role: the impact of the new Middle East", in M.E. Selim, ed., **Egypt and India in the Post Cold War – Comparative Paradigms**, Cairo: Center for Asian Studies, Cairo University.



- *" From the Geopolitics to the Geoeconomics: Collective security in the Middle East and North Africa", in J. Janning and D. Rumberg, eds, **Peace and Stability in the Middle East and North Africa**, Gutrsioh, Germany: Bertlsmann Foundation Publishers.
- (with Manar El Shorbagy) eds., Lebanon Under Seige: The Dilemma of the Middle East Peace, Cairo: Al-Ahram, ACPSS.

- **1995:**
- *" From the Geopolitics to the Geoeconomics: Egyptian National Security Perceptions", in James Leonard et. al**., National Threat Perception in the Middle East**, Geneva:UNDIR, research paper no.37.
- *(with Hassna Saleh) " Conflict in the Gulf: Views from the GCC", in Geoffery Kemp and Janice Stein**, Powder Keg in the Middle East: the Struggle for Gulf Security**, Lanham, Maryland: Rowman & Littlefield.
- *"with Ahmed Ibrahim", Conventional Arms Control in the Middle East, **Strategic Papers** no 29, Cairo: Al-Ahram Center for Political and Strategic Studies.

- **1994:**
- *"The International System and State Policies: The Case of Egypt", in Saad E. Ibrahim, Ayse Ancu, and C. Keyder, **Society and State Relations: Egypt and Turkey**, Cairo: AUC Press.
- *"Egyptian National Security Policy" in Bassma Kodmani Darweesh, ed., **National Perception of Security in the Middle East**, Paris: Institute Francaise des Relation International – in French.
- "After the Cold War: The International System between Chaos and Stability 1993", in Sayed Yassin, ed., **The Arab Strategic Report**, Cairo: Al-Ahram Center for Political and Strategic Studies.
- "No Reason for Fear...The Middles East Common Market**", Awrak Al Shark Al Awsat** (Middle East Papers), July.
- *"The Road to Oslo and Beyond: Prospects of an Arab and Israeli Peace", **Security Dialogue,** March.
- "An Overlook on the Arab Israeli Negotiations" **Al-Siyassa Al Dawleya,** January

- **1993:**
- *"The Gulf War and the New World Order", in Arab Thought Forum, **Arab-Japanese Dialogue** 11, Amman: Arab Though Forum.
- "Egypt and the Palestinian-Israeli Agreement: Risks and Opportunities", Kurasat Estrategia (Strategic Papers) no 16, Cairo: Al-Ahram Center for Political and Strategic Studies.
- The Gulf War and the Arab Thought, Cairo: Dar El Shorouk.

- **1992:**
- "The Reality and the Image: Egypt and the European Community1992", in Ahmed Yousif Ahmed**, Egypt and the European Community**, Cairo: The Center for Political Research and Studies, Cairo University.
- *"Quality vs. Quantity: The Arab Perspective of the Arms Race in the Middle East", in Shelly A. Stahl and Geofry Kemp, eds**., Arm Control**

and Weapons Proliferation in the Middles East and South Asia, Washington DC: Carnegie Endowment for International Peace.

- *"Privatization in Egypt: the Regional Dimensions", in Iliya Harik and Denis Sullivan, **Privatization in the Middle East**, Indiana: Indiana University Press.
- (with Mohammed Kadry) " Naval Arms Control in the Southern Mediterranean: An Arab Perspective", in Andreas Furst, Volker Heise, and Steven Miller, eds., **Europe and Naval Arms Control in the Gorbachev Era**, New York: Oxford University Press.
- "The New World Order and the Gulf War", **Al Magalla Al Arabia lil Oloum Al Egtemaeia** (the Arab Magazine for Social Sciences), summer.

- **1991:**
- "Event Data Analysis in International Relations" in Wadouda Badran, ed., **Empirical Research in Political Studies**, Cairo: Cairo University.
- "The Arabs and the New World Order" **Kurasat Estrategia** (Strategic Papers) no 4, Cairo: Al-Ahram Center for Political and Strategic Studies.

- **1990:**
- ed., **Teaching Political Science in the Arab World**, Cairo: The Center for Political Research and Studies, Cairo University.
- (with Talaat Musalam), "The Future of the Israeli Military Challenge", **Al-Siyassa Al Dawleya**, April.
- "Japan and the Great Powers", **Al-Siyassa Al Dawleya**, July.
- (with Ali E. Hillal) eds., **Egypt and the Challenges of the 199's**, Cairo: The Center for Political Research and Studies, Cairo University.

- **1989:**
- "The World Unification Experiences", **Al Mustakbal Al Arabi** (The Arab Future) September.
- "The Attitudes of the American Administration towards the Arab Area", **Al-Siyassa Al Dawleya**, July.

- **1988:**
- "Arab American Relations: Past, Present and Future", **Al Mustakbal Al Arabi** (The Arab Future), December.
- *"Back to the Fold? Egypt and the Arab World", **Occasional Papers Series** (Washington DC: Center for Contemporary Arab Studies, Georgetown University) September.
- *"Egypt: a Decade After Camp David", in William B. Quandt, ed., **The Middle East: Ten Years After Camp David**, Washington DC: the Brookings Institute.
- **Egypt and the International System in the 1990's**, Cairo: The Center for Political Research and Studies, Cairo University.
- *"US Middle East Policy: Past, Present and Future", **JIM Review**, Autumn.
- "The American Position Towards the Law of the Sea and its Implications on the Arab Interests". **Al-Siyassa Al Dawleya**, January

- **1987:**
- *"Democratization in Egypt", **American-Arab Affairs Journal**, fall.
- **The Arabs and the Future of the World System**, Beirut: Center for Arab Unity Studies.
- **The Arabs and their Neighbors: A Study of the Future**, Beirut: Center for Arab Unity Studies.
- "Bio-politics", in Ali H. Dessouki, ed., **New Approaches to Political Science: Critical View**, Cairo: The Center for Political Research and Studies, Cairo University.
- "Japan and the World Balance of Power", **Al-Siyassa Al Dawleya**, April.
- "The Reykjavik Summit and the Future of the Soviet-American Relations" **Al-Siyassa Al Dawleya**, January

- **1986:**
- "America and the Arabs", **Altall'a** (the Vanguard),(November.
- "An Approach to the Study of Democracy in Egypt", in Ali H. Dessouki, ed., **The Democratic Evolution in Egypt**, Cairo: The Center for Political Research and Studies, Cairo University.
- *"The external Factors in the Security of the Middle East", in et. al., **Europe and the Security of the Middle East**, Amman: Arab Thought Forum, International Dialogues Series (10).
- **The European Community: The European Experience in Unity and Integration**, Beirut: Center for Arab Unity Studies.
- *" The Superpowers and the Regional Security in the Middle East: The Threat is Real", in Mohamed Ayoub (ed.), **Regional Security in the Third World**, Bekengham: Croom Helm LTD.
- "(with G. Ouda and G. Abdle Gawad) **The Greens: New Trends in German Politics**, Cairo: Al-Ahram Center for Political and Strategic Studies.
- "Soviet-American Relations between Strategic Conflict and the Cooperation for Arms Control", **Al-Siyassa Al Dawleya**, January.

- **1985:**
- "The Greens: New Changes in the Advanced Industrialized States", **Al-Siyassa Al Dawleya**, October.
- "The Strategic Thought of Henry Kissinger", **Al Fikr Al Estrateegy Al-Arabi** (Arab Strategic Thought), April.
- "The Third World and the Distribution of the World Resources: the Present and the Future" **Al-Siyassa Al Dawleya**, April.
- "The Making of the Arab Decision: October 6, 1973", **Al Manar** ,March.
- "The Future of the Pacific-Atlantic Alliance", **Al Manar** ,February.

- **1984:**
- "The American Behavior in the October 1973 War", **Al-Mustaqbal Al-Arabi** (the Arab Future) ,October.
- "American Decision Making and the Arab Israeli Conflict: Introduction and Approach", **Al Siyassa Al Dawleya**, October.
- "Israel's Nuclear Strategy", **Sho'un Arabia** (Arab Affairs), September.



- *"American Management of the Conflict: the Reagan Era", in Michael Hudson (ed.), **Alternative Approaches to the Arab Israeli Conflict,** Washington DC: Georgetown University.
- "The US and the Management of the Arab- Israeli Conflict: from Nixon to Reagan", **Sho'un Arabia** (Arab Affairs), January.
- "Strategic Surprise: the US and the 1973 War". **Al-Fikr Al-Istratigi Al-Arabi**, January.

- **1983:**
- "The Euro-Arab Dialogue and the Theory of International Relation", **Al-Mustaqbal Al-Arabi**, May.
- "The Balance of Power in the Middle East After the Invasion of Lebanon" **Al Siyassa Al Dawlya**, January.

- **1982:**
- *(with M. Wenner), "Modern Islamic Reform Movement :The Muslim Brotherhood", **The Middle East Journal**, summer.

- **1978:**
- "The International Relations of the PLO", in El Sayed Yassin, Ali E. Hilal and A.S. El Dagani. Eds., **The Palestinians in the Arab World**, Cairo: Institute of Arab Studies.

- **1977:**
- **The Euro-Arab Dialogue; The European Perspective**, Cairo: Al-Ahram Foundation.
- **Koeing Memorandum and the Arabs in the Occupied Territories**, Cairo: Institute of Arab Studies.
- "Political Stability in Egypt, 1952-1977" in El Sayed Yassin (ed.), **The Revolution and Social Change**, Cairo: Al-Ahram.
- The European Position Towards the Palestinian Rights"**, Al Siyassa Al Dawlya**, July.
- "Power Stuggle in China after Mao", **Al Siyassa Al Dawlya**, January).

- **1976:**
- (with M. Elwi), **Egypt and America**, Cairo: Al Ahram Foundation.

- **1975:**
- "Angola: Five Centuries from the Occupation to Independence", **The Message of Africa**, November.
- "The Arab-Israeli Conflict and it's International Context", **Altali'a**, July.

ؤسسة الأهرام – شارع الجلاء – الرقم البريدي ١١٥١١ تليفون : ٥٧٨٦١٠٠ – ٥٧٨٦٢٠٠ – ٥٧٨٦٣٠٠ – ٥٧٨٦٤٠٠ – تلكس ٩٣٠٠٢ فاكس : ٥٧٨٦٤٤٣



المدخل الموضوعى

مركز الاهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

مؤسسة الأهرام – شارع الجلاء – الرقم البريدي ١١٥١١ تليفون : ٥٧٨٦١٠٠ – ٥٧٨٦٢٠٠ – ٥٧٨٦٣٠٠ – ٥٧٨٦٤٠٠ – تلكس ٩٢٠٠٢ فاكس : ٥٧٨٦٤٤٣

الى	من	التاريخ	المصدر	الموضوع	م
				اتفاقية كامب ديفيد	١
٣٠	٢٨	٣٠ مارس ١٩٨٣	الأهرام	* (كامب ديفيد) دعـوه للحـوار وليـس للجـدل (تحقيق) - وجهة نظرا المعارضون لاستمرار المعاهده المصرية الاسرائيلية - وجهة نظر المؤيدون لاستمرارها وبعض النقاط التى يلتقى فيها المؤيدون والمعارضون	
				الانتاج المصرى	٢
٢٧	٢٦	٤ فبراير ١٩٨٣	الأهرام	* المداخل الاربعة لقضية الانتاج فى مصر (مقال) - الانتاج والتحدى القومى والانتاج والديمقراطية - الانتاج والقيم العلمية والانتاج والانسان	
				البطاقة الشخصية	٣
-	٥٠	٧ فبراير ١٩٨٤	الأهرام	* عصر البطاقة البلاستيكيه (مقال) - حول اعتماد ٤٤ مليون دولار لتغيير البطاقة الشخصية والعائلية - لماذا لا تصرف هذه المبالغ على تطوير نظام اصدار البطاقة واصلاح حال العاملين على اصدارها	
				الثقافة	٤
٥٢	٥١	٢١ فبراير ١٩٨٤	الأهرام	* حوار الصم بين المثقفين - تناقض وجهات النظر وغياب وحدة التقييم العلمى - التركيز على الفرد دون التركيز على المجتمع	
-	٩٧	٢١ أغسطس ١٩٨٥	الأهرام	* ندوات دولية متعدده وعلاقة ذلك بتوحيد وجهة نظر المثقفين العرب فإنهم يختلفون وفى النهاية يتفقون فى تحليلهم وتوصيف المشكلات ووضع حلول لها - العلاقة بين عمل المفكرين وسياسات السلطة	

م	الموضوع	المصدر	التاريخ	من	الى
٥	**حرب أكتوبر ١٩٧٣**				
	* حرب أكتوبر والسلام فى الشرق الأوسط	الأهرام	٥ أكتوبر ١٩٧٥	١	–
	– مفهوم السلام ومعنى السلام العربى والسلام الاسرائيلى				
	– ماذا بعد أكتوبر من مرحليه لكل مرحله شروطها ومقتضياتها				
	* المفهوم الاستراتيجى لحرب أكتوبر	الأهرام	١٦ أكتوبر ١٩٨٣	٤٤	٤٦
	– تحليل مختصر عن الحرب ومدلولاتها				
٦	**الصحافة المصرية**				
	* رئيس الوزراء كمال حسن يشهد توزيع جوائز مسابقة الصحافة المصرية	الأهرام	٢ يوليو ١٩٨٥	٩٠	٩١
	– سرد للجوائز والفائزين				
٧	**صراعات**				
	١ – الصراع العراقى – الايرانى				
	* الصراع العراقى الايرانى الوساطه والتسويه	الأهرام	٥ يونيو ١٩٨٤	٥٦	٥٧
	– متى يمكن تسوية هذا الصراع				
	– لماذا تحدى هذا الصراع كل قرارات الوسطاء فى تحقيق السلام				
	٢ – الصراع بين الشرق والغرب				
	* نظره تحليلية للاربعون عاما القادمة	الأهرام	٢٦ يوليو ١٩٨٥	٩٣	٩٥
	– استمرار التوتر والصراع بين الشرق والغرب				
	– صراعات وحروب أهلية وصراعات اقليمية وارهاب ثورى				
٨	**الصناعة**				
	١ – صناعة التاريخ				
	* (نهاية صناعة التاريخ)	الأهرام	١ نوفمبر ١٩٨٥	١٠٥	١٠٧

م	الموضوع	المصدر	التاريخ	من	الى
	الصناعة (تابع) - صناعة التاريخ بتنظيم حركة صراعاته وتناقضاته من خلال القانون وأساليب التفاوض والمساومة - أمريكا وصناعة تاريخ لها من خلال الاتفاق الاردنى – الفلسطينى **٢ - الصناعة المصرية** * سيارة صناعة مصرية - (مائة فى المائة) - كيف تكون الصناعة المصرية مائة فى المائة إذا كنا نستورد التصميم والتكنولوجيا والمصنع والسياره مفككه	الأهرام	٢٠ مايو ١٩٨٤	٥٥	–
٩	**علاقات** **١ - العربية - السوفيتية** * حوار مع د / عبدالمنعم سعيد حول أهمية منطقة الشرق الأوسط فى الاستراتيجية الكونية للاتحاد السوفيتى - الى اى مدى يتطابق الهدف السوفيتى مع مصالح المنطقة العربية - الى اى مدى يستطيع الاتحاد السوفيتى أن يمضى في سياسة الابتكار والازعاج للسياسة الأمريكية - الى اى مدى يعتبر الوضع العربى الراهن مسئولا عن تحجيم الدور السوفيتى فى المنطقة	مجلة الشراع	أكتوبر ١٩٨٥	٩٩	١٠٤
	٢ - السوفيتية - الأمريكية * تكنولوجيا السلاح والعلاقات السوفيتية الأمريكية ! - ارتباط صعود وسقوط الوفاق بينهم بتكنولوجيا السلاح والاستراتيجية العسكرية - الارتباط باستراتيجية دفاعية عرفت بأسم التدمير المتبادل الشامل المؤكد	الأهرام	٢٢ يونيو ١٩٨٤	٥٨	٥٩

م	الموضوع	المصدر	التاريخ	من	الى
	علاقات (تابع)				
	* القوى العظمى والامن الاقليمى العربى	الأهرام	٣ يوليو ١٩٨٤	٦٠	٦١
	- انعكاس العلاقات السوفيتية - الأمريكيـــة علـــى العلاقات العربية				
	- التدخل المباشر وغير المباشر من جهة كلا مـــن الدولتين				
	- ما هو دور العوامل الداخلية والخارجية فى اذكاء هذه الصراعات وتقليل مناعة هذه الـــدول فـــى مواجهة العدوان الخارجي ؟				
	* خرافة الوفاق الجديد	الأهرام	٤ يناير ١٩٨٥	٧٧	٧٩
	- ليس مايجرى وفاق بل مناورات ســوف تصـل لطريق مسدود				
	- الحواجز التى تمنع الوصول الى الوفـــاق بيـــن الدولتين				
	* قصة صراع الحـــرب والســلام فـــى الفضـــاء الخارجى	الأهرام	٨ فبراير ١٩٨٥	٨٠	٨١
	- اختلال التوازن بين القوتين يصبح خطرا علــــى السلام				
	- أمريكا والاتحاد السوفيتى ومحاولة السيطرة على القضاء الخارجى				
	* الحقيقة والوهم فى لقاء العملاقين .	الأهرام	١١ فبراير ١٩٨٥	٨٢	-
	- الاتفاق السوفيتى الأمريكى واجراء مشـــاورات ثنائية حول الشرق الأوسط				
	- محاولة أمريكا تحديد الاتحـــاد الســوفيتى تجــاه مباحثات الشرق الأوسط والتفرقـــة بينـــه وبيـــن حلفائه				
	* د / عبدالمنعم سعيد يعد دراسة عن (العلاقـــات السوفيتية الأمريكية بين الصـــراع الاســتراتيجى والتعاون من أجل الحد من التسلح	السياسة الدولية	يناير ١٩٨٦	١١١	١٢٠

م	الموضوع	المصدر	التاريخ	من	الى
	علاقات (تابع)				
	– العلاقات السوفيتية الأمريكية من ١٩٨٤ – ١٩٨٥ – ضبط التسلح الاستراتيجى				
	– خصائص مرحلة الوفاق و مرحلة الحرب البارده الجديدة				
	* ريجان وجورباتشوف ولقاء فى القصر المسكون	الأهرام	١٧ أكتوبر ١٩٨٦	١٣٠	١٣١
	– لم يتم التوصل لأتفاق بخصوص الحد من التسلح				
	– اصرار كل منهم على احراز نقاط لدى الرأى العام الأوروبى				
	* العلاقات السوفيتية الأمريكية ١٩٨٦ ... و١٩٨٧	الأهرام	١٦ يناير ١٩٨٧	١٣٢	١٣٥
	– أوجه الخلاف بين الطرفين و اصرار الولايات المتحدة على الاستمرار فى تجاربها النووية بالرغم من تحذير الاتحاد السوفيتى				
	– عدم التزام واشنطن باتفاقية سولت الثانية				
	* ماذا يفعل ريجان مع جورباتشوف	الأهرام	٨ مايو ١٩٨٧	١٣٨	١٤٠
	– تحليل للقاء ريجان وجورباتشوف فهو ليس وفاقا ولكن انسحاب احدهم ربما يؤدى ذلك لتخفيض حدة التوتر الدولى				
١٠	**القصر العينى الجديد**				
	* من يبنى قصر العينى الجديد !!	الأهرام	٧ مايو ١٩٨٧	١٣٧	–
	– هل من الضرورى أن يتم بناء قصر العينى بواسطة شركة أجنبية على الاطلاق ؟ – ولماذا لا يكون بخبره مصرية ؟				
١١	**قضايا الاخطار النووية**				
	ا – البحر الأحمر				
	* البحر الأحمر وتحدى الأمن القومى العربى	الأهرام	١٠ أغسطس ١٩٨٤	٦٤	٦٦
	– الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر				

م	الموضوع	المصدر	التاريخ	من	الى
	قضايا الاخطار النووية (تابع)				
	- من المسئول عن الانفجارات التى حدثت فى البحر الأحمر للسفن ومصالح الدول العظمى ؟				
	- ماهى مصالحه وأهدافه وكيف يمكن مواجهتها ؟				
	٢ - قناة السويس				
	* قضية مرور السفن النووية فى قناة السويس	الأهرام	٢ أكتوبر ١٩٨٦	١٢٨	-
	- الرئيس حسنى مبارك وبعض الملاحظات التى يجب وضعها تحت أنظاره لصنع قرار يجنب فيه مصر المخاطر ويضمن سلامة مواطنيها				
١٢	**المشروعات القومية**				
	* آمال المستقبل والحاجه لمشروع قومى	الأهرام	٢٤ أغسطس ١٩٨٤	٦٧	٦٨
	- كيف تعيد ثقة المواطن فى أيامه وغده				
	- المشروعات الكبرى (مشروع القطاره - العوينات - تعمير سيناء) ومتى تنتقل من مرحلة الحلم الى الحقيقه				
١٣	**المفاوضات العربية**				
	* أوراق التفاوض العربية وشروط تحقيق التفاوض للوصول لحل	الأهرام	٢٤ سبتمبر ١٩٨٣	٤١	٤٣
	- المشروع الأمريكى - المشروع المصرى - الفرنسى - مشروع قمة فانس - المشروع السوفيتى				
١٤	**مؤتمرات**				
	* مؤتمر بلجراد ماذا وراءه وتطورات ما بعد ميثاق هلسنكى للتعاون والامن الأوروبى	الأهرام	١ يوليو ١٩٧٧	٢٠	٢١
	- موقف الولايات المتحدة الأمريكية وتأثير التغيرات فى الادارة الأمريكية				
	- الموقف الأوروبى من سياسة الوفاق				
	* هل ينعقد مؤتمر جنيف ؟	الأهرام	٢٣ سبتمبر ١٩٧٧	٢٤	٢٥

م	الموضوع	المصدر	التاريخ	من	الى
	مؤتمرات (تابع) - شروط وموقف أطراف المؤتمر - نتائج مهمة فانس فى الشرق الأوسط				
	* مؤتمر القمة العربية الطارىء - موقف وسط بانتظار نتائج لجان المصالحه بين سوريا والاردن والعراق وليبيا - تخلف سوريا عن المؤتمر أدى الى عدم اتخاذ موقف حاسم بالتأييد أو المعارضه فى الاتفاق الاردنى - الفلسطينى	الأهرام	١٤ أغسطس ١٩٨٥	٩٦	-
	* مؤتمر جنيف ومحادثات المواقع الثابته (السوفيتيه والأمريكية) - حول الحد من التسلح وبرنامج حرب الكواكب ونشر الصواريخ - عدم تناول مشكلة الشرق الأوسط الا فى اجتماع بين وزيرى خارجية البلدين	الأهرام	٢٧ نوفمبر ١٩٨٥	١٠٨	-
	* المؤتمر الدولى للسلام يعود الى نقطة البداية - التصورات التى سيبنى عليها انعقاد المؤتمر الدولى	الأهرام	١٨ ديسمبر ١٩٨٥	١١٠	-
	* مؤتمر القمة الاسلامى من الهجوم العسكرى الى الهجوم الدبلوماسى - ايران ومحاولة تأجيل انعقاد المؤتمر بحجة أن الكويت ليست طرفا محايدا فى الحرب	الأهرام	١ مايو ١٩٨٧	١٣٦	-
١٥	**مؤلفاته**				
	* كتاب (الجماعة الأوروبية تجربة التكامل والوحدة) - مايحسب للكتاب ومايحسب عليه وتعليق - يعرض حركة التكامل الأوروبى - جدلية الصراع والتعاون داخل الجماعة الأوروبية	الأهرام	٢٢ أغسطس ١٩٨٦	١٢٧	-

م	الموضوع	المصدر	التاريخ	من	الى
١٦	**النظم الدولية**				
	١ - الديمقراطية				
	* بناء التقاليد الديمقراطية	الأهرام	٤ ابريل ١٩٨٤	٥٣	٥٤
	- يدعو الاحزاب الى عرض برامجها والحوار لا المطالب				
	- يدعو للتنشئة الديمقراطية ورعايتها والتضحيه فى سبيلها				
	* مصر ... الديمقراطية والقانون	الأهرام	٣ أغسطس ١٩٨٤	٦٢	٦٣
	- مفهوم الديمقراطية				
	- هل حقق قانون الانتخابات بالقائمة النسبية هذا الغرض ؟				
	- الخطواط الواجب توافرها حتى يكون النظام ديمقراطى صحيح				
	٢ - الرأسمالية				
	* الرأسمالية المصرية (ملاحظات واجبه !!)	الأهرام	١٦ يوليو ١٩٨٣	٣٤	٣٦
	- الانتقادات الموجهه للرأسمالية				
	- أنواع الرأسمالية				
	٣ - الشيوعية				
	* وجه جديد للشيوعيه فى غرب أوروبا ؟	الأهرام	١٢ فبراير ١٩٧٦	٤	٥
	- المؤتمر الأخير للحزب الشيوعى الفرنسى بعد انتخاب جورج مارشيه سكرتيرا عاما للحزب				
	- ما هى الأسباب الكامنه وراء هذا التغيير المثير فى موقف الاحزاب الشيوعية				
	- ماهى المتغيرات التى طرأت على الأحزاب الشيوعية الأوروبية				

م	الموضوع	المصدر	التاريخ	من	الى
١٧	**النفط**				
	* العرب والنفط والمستقبل – تناقص معدلات النمو من البترول فـــى الــدول المتقدمة – تنبؤات بتزايد القيمه الاستراتيجية للنفط العربى	الأهرام	١٥ أغسطس ١٩٨٧	١٤١	١٤٣



مدخل الدول

مركز الاهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - الرقم البريدي ١١٥١١ تليفون : ٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٨٦٢٠٠ - ٥٧٨٦٣٠٠ - ٥٧٨٦٤٠٠ - تلكس ٩٣٠٠٢ فاكس : ٥٧٨٦٤٤٣

م	دول	المصدر	التاريخ	من	الى
١	**الاتحاد السوفيتي**				
	* ما الذى يجرى فى موسكو ؟ - حول الانتخابات ومن الذى يحل محل القائد والصراع بين الحزب الشيوعى وجيل الحرس القديم الذى عاصر الثوره الاشتراكية	الأهرام	١ مارس ١٩٨٥	٨٣	٨٤
٢	**إسرائيل**				
	* تحليل (ما هى الحدود الآمنه التى تضمنها أمريكا لاسرائيل) - مطالبة اسرائيل الدول الغربية بالاراضى التى وعدوها بها - محادثات آلون كيسنجر والاتفاق على عدم ادراج الموضوع الفلسطينى فى إجراء المفاوضات الحالية فى الشرق الأوسط	الأهرام	٢ فبراير ١٩٧٦	٢	٣
	* (إسرائيل وثورة الاراضى المحتلة) مقال - إعلان الوكاله اليهودية عن خطة اقامة ١٤ مستوطنة جديدة - إنتفاضة الشعب الفلسطينى فى أكبر انتفاضة فلسطينية والنتائج التى حققها	الأهرام	٣٠ مارس ١٩٧٦	٦	٧
	* أسلوب التفاوض الاسرائيلى واحتمالات (التسوية الشاملة) - أسلوب التفاوض الاسرائيلى وأهدافه - أساليب العرب فى التفاوض	الأهرام	١٩ أكتوبر ١٩٨٣	٤٧	٤٩
	* البرنامج النووى الاسرائيلى واليورانيوم البريطانى المفقود - إعتراف حكومة لوكسمبرج باعادة تصدير ٤٠ طن يورانيوم لاسرائيل - اسرائيل ورفضها توقيع معاهدة حظر الانتشار النووى	الأهرام	١٧ يوليو ١٩٨٥	٩٢	-

م	دول	المصدر	التاريخ	من	الى
	إسرائيل (تابع). - الدول الغربية ومساعدة اسرائيل فى بنــاء هــذا البرنامج بالمفاعلات				
	* السلاح النووى الاسرائيلى ما العمل ؟ - عصمت عبدالمجيد يحذر من تنـــامى القــدرات النووية لاسرائيل فى مؤتمر معاهدة منع الانتشار النووى - ضرورة بناء قدرات نوويـــة عربيــه واعــادة التوازن مع اسرائيل	الأهرام	٤ سبتمبر ١٩٨٥	٩٨	-
	* اسرائيل والخروج من العزله الدولية - إصرار الدول العربية على عزل اسرائيل دوليــا وإدانتها - دخول أســبانيا الحلــف الاطلنطــى والجماعــة الأوروبية خلق ضغوط عليها تتفق مع الخط العام للتحالف الغربى إزاء الصراع فى الشرق الأوسط	الأهرام	٢٢ يناير ١٩٨٦	١٢١	-
	* اسرائيل وحرب الكواكب الاختلال الثــالث فــى توازن القوى - مشاركة اسرائيل فى برنامج حـــرب الكواكــب والمكاسب السياسية - تعاونها مع أمريكا يــؤدى لاختــلال التــوازن الاستراتيجى العربى الاسرائيلى - اسرائيل كانت جاهزه بأكثر مــن ١٥٠ اقتراحــا بمشروع لتكون موضع البحث والدراسة	الأهرام	٤ مايو ١٩٨٦	١٢٢	-
	* الدعاية الصهيونية (فالدهايم) - الضغوط التى مارستها اســرائيل والجماعــات الصهيونية على الكونجرس الأمريكــى لايقــاف صفقة الأسلحة السعودية - محاولات الابتزاز المستمره للسلطات القضائيــة الأمريكية للتعتيم على الجاسوس الاسرائيلى	الأهرام	١١ يونيو ١٩٨٦	١٢٦	-

م	دول	المصدر	التاريخ	من	الى
	إسرائيل (تابع) – التدخل السافر فى الشئون الداخليـــة النمســاوية لأسقاط كورت فالدهايم * بيريز وشامير والمؤتمر الدولى – تولى شامير منصب رئيس الوزراء وبيريز نائب رئيس الوزراء الذى تمكنا من محاصرة الأزمـــة الاقتصادية فى اسرائيل – الخلاف فيما بينهم حول سبل التعامل المســتقبلى مع الدول العربية سيكون من خلال مؤتمر دولـى للسلام (بيريز) أم من خلال مفاوضات مباشـــرة (شامير)	الأهرام	١٥ أكتوبر ١٩٨٦	١٢٩	–
٣	**أمريكا** * نظره على الاستراتيجية الأمريكية والمتغـــيرات الممكنه فى الفكر الأمريكى بعد ١١ عاما – الدور الأمريكى فى حرب ١٩٧٣ ومد اســرائيل بالاسلحه – تقرير المخابرات الأمريكية عن الحرب • تغيـير مسار الحرب – تفكير نيكسون وكيسنجر	الأهرام	٥ أكتوبر ١٩٨٤	٧١	٧٤
	* رؤية تحليلية للانتخابات الامريكية – ماذا بعد نجاح الرئيس ريجان لفترة رئاسة ثانيــة ومبادرة الشرق الأوسط تحمل أسمه – نجاح ريجان بالنسبه للعالم – والشرق الأوسط	الأهرام	٩ نوفمبر ١٩٨٤	٧٥	٧٦
	* الولايات المتحدة خصم أم وسيط ؟ – هل مـــن حقـــها تشـــكيل الوفـــد العربـــى فـــى المفاوضات ؟ – لماذا أقامت جسرجوى من الطائرات لنقل يـــهود الفلاشا لاسرائيل	الأهرام	٢٧ مارس ١٩٨٥	٨٦	–

م	دول	المصدر	التاريخ	من	الى
	أمريكا (تابع)				
	- تأييد مشروع السياسات الاسرائيلية فى الجنوب اللبنانى				
	* أمريكا والعالم	الأهرام	٢٩ مارس ١٩٨٥	٨٧	٨٨
	- جهود رونالد ريجان وسياسته فى البيت الابيض				
	- أمريكا كأكبر قوة أقتصادية وعسكرية عرفها التاريخ				
	- أمريكا ونقاط الضعف وعدم القدره على رؤية التاريخ فى مساره الجدلى المعقد				
	* حرب الكواكب	الأهرام	٣ ابريل ١٩٨٥	٨٩	-
	- أمريكا واتخاذها خطوات مضاده للتسوية السلميه للصراع العربى - الاسرائيلى				
	- وزير الدفاع الأمريكى يدعو إسرائيل فى برنامج أبحاث حرب الكواكب الهدف منه اطلاع اسرائيل على البرنامج وحصولها على هدية قيمه من التكنولوجيا العسكرية يتشابك فيها استخدام الاقمار الصناعية ومحطات الفضاء مع أسلحة الليزر				
	* الجاسوس الاسرائيلى فى واشنطن جوناثان بولادر	الأهرام	٧ ديسمبر ١٩٨٥	١٠٩	-
	- يقوم بنقل وثائق بالغة الأهمية تمس الأمن القومى الأمريكى الى اسرائيل والاستفاده منها واستخدامها للضغط على أمريكا				
	* ليبيا وأمريكا فى انتظار المواجهة بين دولة عظمى لها قدراتها العسكرية والاقتصادية ودولة صغيره ذات امكانيات محدوده	الأهرام	١٩ سبتمبر ١٩٨٧	١٤٤	١٤٥
	- وجهة نظر المحللين والمراقبين				
	* مقدمات الانتخابات الأمريكية والسباق للبيت الابيض	الأهرام	١٦ أكتوبر ١٩٨٧	١٤٦	١٤٧
	- بين الحزب الديمقراطى والحزب الجمهورى				

م	دول	المصدر	التاريخ	من	الى
٤	**ألمانيا**				
	* من يكسب معركة الانتخابات فى المانيا الاتحادية - معركة بين الحزب الشيوعى والاشتراكى الديمقراطى والديمقراطى المسيحى	الأهرام	٢٤ سبتمبر ١٩٧٦	١٦	١٧
	* مستقبل العلاقات بين دولتى المانيا - ضغط الاتحاد السوفيتى وتأجيل زيارة المانيا الديمقراطية لألمانيا الاتحادية لان البعض كان يتنبأ لهذه الزيارة انها ستفتح الباب لسياسة الوفاق والتوحيد بين الدولتين	الأهرام	٢٨ سبتمبر ١٩٨٤	٦٩	٧٠
٥	**إيران**				
	* منطقة بحر قزوين والقصر الصيفى الذى ينزل فيه الرئيس السادات - أهمية بحر قزوين لايران	الأهرام	١٥ يونيو ١٩٧٦	١١	-
٦	**البرتغال**				
	* اختيار الديمقراطية فى البرتغال - انتخاب أول جمعية وطنية تنتخب انتخابا حرآ - التغيرات التى طرأت على المسرح السياسى البرتغالى - أهم قضايا هذا الصراع	الأهرام	٢٣ ابريل ١٩٧٦	٨	٩
٧	**تايلاند**				
	* معركة تايلاند - الانقلاب يزيل الحكم الملكى والاسرة المالكة - موقف الولايات المتحدة من هذه الثورة	الأهرام	٢٩ أكتوبر ١٩٧٦	١٨	١٩
٨	**الشرق الأوسط**				
	* (ايام العقم العربى) مقال - عن عدم التعامل مع الواقع الراهن لمشاكله وقضاياه بالشرق الأوسط والتوصل لأى حل فيه	الأهرام	١ سبتمبر ١٩٨٣	٣٧	٣٨

م	دول	المصدر	التاريخ	من	الى
	الشرق الأوسط (تابع)				
	* (ايام العسر والقرارات الصعبه)	الأهرام	١٦ مايو ١٩٨٦	١٢٣	١٢٥
	- النظام الدولى والأقليمى والوضع الداخلى فى مصر العسر وضرورة الخروج من الازمات الكبرى بعدد من القرارات الصعبه				
	- مصر فى حاجه الى تقدم فى جهاز صنع القرار يتوافر له القدره على التنبؤ والتوقع بالاحداث وتوافر البدائل				
٩	**الصين**				
	* الاختيار الصينى	الأهرام	٢١ مايو ١٩٧٦	١٠	-
	- هل تعطى السلطه للبيروقراطيه وامتيازاتها أم للثوره وفكرها				
	- الحقائق التى سيتوقف عليها الاختيار				
	* الصين بعد ماو ثورة مستمره من يقودها ؟	الأهرام	١٧ سبتمبر ١٩٧٦	١٤	١٥
	- الصراع بين الحزب الشيوعى				
	- قوة الجيش والمؤسسه العسكرية				
١٠	**فلسطين**				
	* الجديد فى موقف الجماعه الاقتصادية الأوروبية تجاه فلسطين	الأهرام	٢٥ يوليو ١٩٧٧	٢٢	٢٣
	- ماهو المقصود بالحقائق المشروعه للشعب الفلسطينى				
	- الدبلوماسيه العربية ومراقبة الموقف الأوروبى وتتبعه				
	* من الذى يريد السلام	الأهرام	٧ مارس ١٩٨٥	٨٥	-
	- ماهى مدى رغبة تل ابيب وواشنطن فى السلام والاستقرار فى المنطقة				
	- استعداد اسرائيل والولايات المتحدة للتفاوض بشرط أن يقوموا بتحديد الوفد المقابل لهم وليس منظمة التحرير				

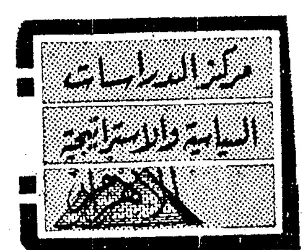
م	دول	المصدر	التاريخ	من	الى
١١	**قبرص**				
	* لبنان وقبرص وسيناريو واحد (مقال)	الأهرام	١٦ يوليو ١٩٧٦	١٢	١٣
	– الانقلاب العسكرى فى قبرص وغزو تركيا لها				
	– الهدف من الصراعات تفتيت المنطقة لدويـــلات صغيره				
١٢	**لبنان**				
	* ابعاد الاتفاق اللبنانى – الاسرائيلى	الأهرام	٢٢ مايو ١٩٨٣	٣١	٣٣
	– نظره تحليليه لهذا الاتفاق وتعليق على موقف كلا الطرفين				
	– اسرائيل وتوسيعها مفهوم الارهـــاب والتلاعــب بميثاق الأمم المتحدة				
	* أمريكا والخيارات المتاحة فى الأزمـــة اللبنانيـــة للتخلص من الاحتلال السورى	الأهرام	٢ سبتمبر ١٩٨٣	٣٩	٤٠
	– الخيار الأمريكى – الخيار الاسرائيلى				
	– الخيار السعودى – خيار الانحياز الكامل				



المصدر: الاهرام

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

التاريخ : ٥ اكتوبر ١٩٧٥



حرب أكتوبر والسلام في الشرق الأوسط

بقلم :
عبد المنعم سعيد

بعد عامين من معركة أكتوبر، نجد من المهام أن نرصد التغيرات والتحولات التى طرأت على التفكير العربى من ناحية ، والاسرائيلى من ناحية أخرى حول مفهوم السلام .

ولا يقصد بالسلام مجرد وقف القتال، ولكن السلام الذى نسعى اليه هو « ذلك الوضع الذى يجد فيه كل طرف فائدة له ، ويعمل على استمراره ، والمحافظة عليه ، ولا يخلق له مصدرا للتهديد أو التوتر يستدعى منه العمل الدءوب لتغييره

لا خيار : سلام عربى أم سلام اسرائيلى

ومن المفارقات التاريخية أنه رغم اختلاف المسلمات والمنطق ، فان كلا من التفكير العربى والتفكير الاسرائيلى قد توصلا فى التحليل النهائى الى فكرة واحدة وهى ألا خيار ، بمعنى أن وجود أحد الطرفين يعنى بالضرورة الغاء وجود الطرف الاخر .

فالجانب العربى ، تمسك ولفترة طويلة بمقولة رفض الوجود الاسرائيلى وانطلق هذا الموقف من الاقرار بالظلم التاريخى الذى لحق بالفلسطينيين نتيجة الاستعمار الاستيطانى الاحلالى الصهيونى المدعم بقوى الامبريالية ، وأن انشاء دولة اسرائيل هو بمثابة نفى تاريخى وحضارى لعروبة المنطقة . ووفق هذا المنطق فان المنطقة لا تحتمل سوى سلام واحد ، عربى أو اسرائيلى ، وان التناقض بينهما لا يحل الا بتصفية أحد طرفى الصراع . ومن ثم فان اقرار السلام لا يعنى سوى التصفية الكاملة للدولة الصهيونية .

وعلى الجانب الاسرائيلى ، فقد طرح العقل الاسرائيلى بدوره فكرة ألا خيار التى تعنى أن على اسرائيل أن تكون مستعدة دائما لمواجهة العرب عسكريا . وهو ما عرفه البعض باسم « البن جوريونية » حيث يكون السلام مع العرب من خلال القوة المتفوقة ، وأن على اسرائيل أن تظهر قبضتها باستمرار وان تلجأ الى الردع العنيف حتى تحصل على التسليم العربى بمشروعية وجودها وجاء الانتصار الاسرائيلى فى يونيو ٦٧ ليكرس هذا المفهوم .

فى ظل هذا السلام الاسرائيلى المطلق، فان الدولة الصهيونية تصير القوة العظمى السائدة فى المنطقة. ومن هنا استند الموقف الاسرائيلى دائما الى تقرير أن الحدود الامنة ليست هى حدود ٥ يونيو ١٩٦٧ ومن ثم فان انصار السلام الاسرائيلى — بهذا المعنى داخل اسرائيل — ترجموا هذه الحقيقة الى ضرورة ضم معظم الاراضى التى احتلت فى ذلك التاريخ .

واستمرارا لهذا التصور ، فقد اتسم الموقف الاسرائيلى ازاء القضية الفلسطينية بالتجاهل التام وذهب الى أن اللاجئين الفلسطينيين سرعان ما يتم استيعابهم فى الدول العربية المجاورة لاسرائيل وحينئذ تتوقف المشكلة عن الوجود ، وتصريحات جولدا مائير العديدة التى تساءلت فيها عما اذا كان يوجد شعب باسم الفلسطينيين خير معبر عن هذا الاتجاه .

اجابات غير مطلقة

ومثلما كانت معركة ١٩٦٧ سببا فى تدعيم المواقف المتطرفة لانصار السلام الاسرائيلى داخل اسرائيل ، فان الهزيمة العربية قد وضعت السلام العربى موضع الشك . فظهر فى الساحة العربية أكثر من اجتهاد لعل ابرزها اثنان : الاول يؤكد على ازالة اثار العدوان ، والثانى يطرح هدف الدولة الفلسطينية الديمقراطية العلمانية .

ومن ثم فان فكرة تصفية اسرائيل بمعنى عودة المهجرين اليهود الى بلادهم الاصلية قد تحولت لتصبح قبولا باسرائيل المحدودة بشريا وجغرافيا .

وطرح العقل العربى اكثر محاولاته جرأة لحل المشكلة الفلسطينية باعلان حركة فتح عام ١٩٦٨ برنامجا سياسيا يحدد الهدف النهائى لكفاحها ، وهو اقامة دولة فلسطينية ديمقراطية يعيش فيها الفلسطينيون بكل طوائفهم من مسلمين ومسيحيين ويهود فى مجتمع ديمقراطى تقدمى . وأعلن ياسر عرفات فى خطابه أمام الامم المتحدة أن كافة اليهود الذين يعيشون فى فلسطين الان سيكونون محل ترحيب فى الدولة الجديدة .

والى جانب هذين التيارين الاساسيين ظهرت بعض الاصوات التى طرحت اقامة دولة فلسطينية على أساس قرار التقسيم لعام ١٩٤٧ وهى فكرة استمدت قوتها من استنادها الى قواعد الشرعية الدولية وعلى كونها قد تكون مقبولة من العالم الخارجى .

وبالنسبة للطرف الاسرائيلى فقد واجه مشكلات التعامل مع الاقاليم المحتلة أرضا وشعبا . وجابه بالذات مشكلة أثر العامل الديموجرافى والزيادة الطبيعية السريعة لدى العرب على الطبيعة اليهودية للدولة ، لذلك طالب الكثيرون بأن تكون حدود الدولة مرهونة بقدرتها الاستيطانية وأن ذلك هو الطريق الوحيد لتكريس الوجود الاسرائيلى ودعم توسعاته .

ماذا بعد اكتوبر

الحقيقة الاساسية فى الفهم العربى للصراع التى برزت بعد أكتوبر هى ادخال عنصر المرحلية ، وأن لكل مرحلة تاريخية شروطها ومقتضياتها ، بمعنى أن يكون حل النزاع فى اطار التوازن الدولى ، وتوازن القوى فى المنطقة ، وما تفرضه اعتبارات السياسة العملية من مواقف . بحيث تكون مهمة هذا الجيل انهاء التوسع الاسرائيلى بمعنى عودة اسرائيل الى حدود ما قبل يونيو ١٩٦٧ . ويصبح الحل الممكن للمشكلة الفلسطينية يكمن فى انشاء دولة فلسطينية فى الضفة الغربية وقطاع غزة ، ويصبح انشاء دولة ديمقراطية علمانية فى فلسطين ليست مهمة هذا الجيل ولكن مهمة الاجيال القادمة .



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام

التاريخ: ٢ فبراير ١٩٧٦

بعد الفيتو الأمريكى

تحليل يكتبه
عبد المنعم سعيد

السؤال المطروح : ماهى الحدود الآمنة التى تضمنها أمريكا لاسرائيل ؟

فى ٢٧ فبراير عام ١٩١٩ وقف « ميناحيم اوسيسكين » مندوب الحركة الصهيونية فى مؤتمر الصلح يطالب الدول الغربية ، ورثة الرومان سياسيا وحضاريا ، « ان يعطوا أبناء اسرائيل الارض التى وعدوا بها منذ أربعة آلاف عام من السلطة العليا » . وفى ١٢ يناير ١٩٧٦ وقف فاروق قدومى ممثل منظمة التحرير الفلسطينية يطالب مجلس الامن بانتهاز الفرصة التاريخية » لتصحيح الخطأ الذى لحق بالشعب الفلسطينى بتبنى مشروع قرار يعترف بالحقوق القومية التى لاتقبل النقض للشعب الفلسطينى » .

وعندما قرر مجلس الامن ان يدرس المشكلة المسماه « مشكلة الشرق الاوسط بما فيها المسألة الفلسطينية »، فان متغيرات جوهرية قد طرأت على النظام الدولى ، تجعله يدرك « **ان المسالة الفلسطينية تقع فى قلب النزاع فى الشرق الاوسط** » و « **ضرورة ان يصبح فى مقدور الشعب الفلسطينى ان يمارس حقه الوطنى فى تقرير مصيره — وهو حق لا جدال فيه — بما فى ذلك حقه فى اقامة دولة مستقلة فى فلسطين وفقا لميثاق الامم المتحدة** » .

ازاء هذه المتغيرات ، كان على الدول العربية — بالرغم من التناقضات فيما بينها — ان تستثمر الموقف الجديد . فحضور منظمة التحرير الى ساحة مجلس الامن يؤكد حقيقة انه لن يكون حل للازمة فى المنطقة بدون الفلسطينيين . ومن ثم كان الاتفاق ان يتضمن المشروع المقدم الى المجلس حق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره وحقه فى اقامة دولته المستقلة ، وبذلك يتجاوز القرار الجديد توصيف القرار ٢٤٢ الصادر فى نوفمبر ١٩٦٧ للمسألة الفلسطينية بأنها قضية لاجئين .

كذلك كان على الطرف العربى ان يحسم الى الابد الجدل القانونى الدائر حول الصياغة الانجليزية للقرار ٢٤٢ حول الانسحاب من الاراضى العربية المحتلة . وعما اذا كان هذا الانسحاب يتم من « الاراضى » او « اراض » احتلت خلال النزاع الاخير [١٩٦٧] ؟ . الهدف العربى اذن ان يخرج مجلس الامن بصياغة قاطعة تتضمن « **أنه يجب على اسرائيل ان تنسحب من جميع الاراضى العربية المحتلة منذ يونيو ١٩٦٧** » .

وبذلك فان هدف الاستراتيجية العربية من عرض القضية الفلسطينية والازمة فى الشرق الاوسط على المجلس **هو تحديد الاوضاع التى سوف يتم التفاوض عليها بدقة فى مؤتمر جنيف بحيث تراعى الواقع الجديد فى المنطقة وفى العالم**

على الجانب الاخر فان الطرف الاسرائيلى أعلن عن عدم اشتراكه فى مناقشات مجلس الامن ، ووصفها رابين بأنها « تافهة وعديمة القيمة » وانها ستؤدى بالشرق الاوسط الى حالة من « الفوضى السياسية » . بينما وصفها ايجال آلون بأنها نوع من « الدعاية العقيمة » ، اما شيمون بيريز فقد وصف اشتراك منظمة التحرير بأنه « **قد يؤدى الى نشوب الحرب** » !

ولم يقتصر التهوس الاسرائيلى على الجانب الاعلامى وحده ، بل عمل على الصعيد السياسى ان يرسخ منطق « **حافة الهاوية** » و « **هدم جدران المعبد** » فى الشرق الاوسط . فغداة انعقاد مجلس الامن اعلنت الاذاعة الاسرائيلية ان محادثات آلون — كيسنجر فى واشنطن انتهت الى ثلاثة مبادىء هامة تم الاتفاق عليها هى : ان الولايات المتحدة ستمنع ادراج الموضوع الفلسطينى فى اجراءات المفاوضات الحالية فى الشرق الاوسط ، وانها ستعارض ادخال تغييرات على قرارى مجلس الامن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ ، كما ان ممثلى منظمة التحرير لن يتم دعوتهم لحضور مؤتمر جنيف . **وزاد آلون على ذلك ان أى انحراف عن هذه المبادىء « من شأنه ان يؤدى الى شل مؤتمر جنيف بل الى نسفه » !** .

أما حل المسألة الفلسطينية فى نظر الحكومة الاسرائيلية ، فيتم من خلال معاهدة سلام اسرائيلية — أردنية ، وبذلك تتجاهل الجوهر الفلسطينى للازمة ، وترجمها الى الخلافات على شكل الحدود مع الدول العربية . وفيما يختص هذه الحدود فان رابين قد أعلن « **ان اسرائيل لا تقبل المناقشة حول مبدأ العودة لحدود ماقبل ١٩٦٧** » وان كل ما نستطيع تقديمه هو « القيام ببعض التنازلات الاقليمية بصحراء سيناء ، ومرتفعات الجولان ، ولكننا لا نستطيع الانسحاب من الضفة الغربية لنهر

الاردن دون الحصول على موافقة صريحة نتيجة اجراء استفتاء » ! .

وبعد اسبوعين من المناقشات داخل قاعات مجلس الامن ، حسم الفيتو الامريكى الموقف . ورفع دانيال مونيهان يده معترضا على المشروع المقدم من دول عدم الانحياز والذى وافقت عليه تسع دول من اعضاء المجلس . وبررت وزارة الخارجية الامريكية موقفها بأن الحل يجب ان يضع

فى الاعتبار « **تطلعات** » الشعب الفلسطينى فى اطار المبادىء المنصوص عليها فى قرارى مجلس الامن ٢٤٢ ، ٣٣٨ . وان الولايات المتحدة ستسعى لوضع وجهات النظر الفلسطينية « **موضع الاعتبار** » فى حالة استئناف اعمال مؤتمر جنيف .

وقبل التصويت بيوم واحد ذكرت وكالة الانباء الفرنسية استنادا الى مصادر وثيقة بالجهات العليا فى فرنسا ان الفيتو الامريكى المتوقع يعود الى سببين : **أولهما ان امريكا تريد ان تكتفى بالنسبة للفلسطينيين بتعبير المصالح الفلسطينية بدلا من تعبير الحقوق القومية المشروعة.** وثانيهما ان مشروع قرار مجلس الامن المقترح يتكلم عن كل الاراضى المحتلة فى حين ان الدبلوماسية الامريكية مازالت تطبق التفسير الانجليزى للقرار ٢٤٢ اى الجلاء عن « اراض » بدلا من «الاراضى»

وبذلك يعود الموقف الامريكى الى تكرار ما سبق وتضمنته المذكرة الامريكية المقدمة للاتحاد السوفيتى بصدد النزاع فى الشرق الاوسط فى ١٥ يناير ١٩٦٦ والتى جاء فيها ان الحدود الامنة المعترف بها المنصوص عليها فى قرار مجلس الامن « لا يمكن ولايجب ان تعكس ثقل الغزو ، ولكن لايرد على وجه التحديد انه يتعين ان تكون الحدود الامنة المعترف بها التى تنسحب اليها اسرائيل مطابقة للخطوط السابقة على ٥ يونيو ١٩٦٧ » .

وعلى الرغم من الفيتو الامريكى — والمتوقع من قبل — فان القضية الفلسطينية تكون قد دخلت طورا جديدا .

ويصبح على الدول العربية ان تطلب من الولايات المتحدة ان تحدد بوضوح اجابتها على السؤال الذى لايزال مطروحا وبالحاح ، حول ماهية الحدود الامنة التى تضمنها الولايات المتحدة لاسرائيل؟

ويبقى فى النهاية ان الشوط الذى قطعه الشعب الفلسطينى من منفاه الاجبارى لم يكن وليد رغبة اخلاقية من المجتمع الدولى فى تصحيح جريمة تاريخية ، ولكنه كان فى المقام الاول نتيجة ماقدمه هذا الشعب من تضحيات ، لايزال عليه ان يقدم مثلها ، وعندئذ سوف تقر دول العالم بحقه فى انشاء دولته ، وهو ما اكده فاروق قدومى أمام المجلس من ان الشعب الفلسطينى قد « عقد العزم على مواصلة الكفاح على الساحتين السياسية والعسكرية حتى يتم تحقيق مسئولياته القومية والعودة الى ترابه القومى » .



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام

التاريخ: ١٢ فبراير ١٩٧٦

وجه جديد للشيوعية فى غرب أوروبا ؟

لا تكاد تخلو صحافة القوتين العظميين ، وما تصدره مراكز الدراسات فيهما ، خلال الاونة الاخيرة ، من مقالة او دراسة لطبيعة التغيرات التى تمر بها اوروبا اليوم .

والقاسم المشترك بين هذه المراكز هو الاهتمام بدور الاحزاب الشيوعية الاوروبية .

ومن المفارقات المثيرة أن القلق — وان اختلفت منطلقاته — هو السمة المميزة لموقف الدولتين العظميين تجاه التطورات الجارية لهذه الاحزاب .

ففى الاتحاد السوفيتى انتقدت صحيفة برافدا « المواقف الرجعية لبعض قادة الشيوعية الغربية » وفى مقال لخبير اجهزة الحزب الشيوعى السوفيتى المسئولة من العلاقات مع سائر الاحزاب الشيوعية ذكر ايضا « أن الاهتمامات الانتخابية الجديدة للاحزاب الشيوعية الغربية ستؤدى الى فقدان هذه الاحزاب لطابعها الثورى » .

على الجانب الاخر تبدو **الولايات المتحدة** اكثر قلقا . فكيسنجر يقرر أن الاهداف الدفاعية لحلف الاطلنطى سوف تتعرض للخطر اذا اشترك الحزب الشيوعى فى حكم احدى الدول الرئيسية للحلف، ولم ينس أن يضيف « أن الولايات المتحدة تقدم لايطاليا النصح والتشجيع بقدر استطاعتها » . وقد تمثل هذا النصح والتشجيع ، فيما أعلنه وبصراحة، وليم كولبى المدير السابق لوكالة المخابرات المركزية الامريكية امام الكونجرس الامريكى ، ان الوكالة قامت بدفع مبلغ

كتب الموضوع

عبد المنعم سعيد

علوية فرحات

٦٥ مليون دولار نقدا للسياسيين الايطاليين المناهضين للشيوعية فى ديسمبر ٧٥ ، فى محاولة لايقاف المكاسب الشيوعية فى الانتخابات الاخيرة ، وان ذلك تم بموافقة كل من الرئيس فورد وكيسنجر ! .

فما هى المتغيرات التى طرات على الاحزاب الشيوعية الاوربية ؟ وماهى اسباب هذه التغيرات ؟ وما تاثير ذلك على الوفاق او الانفراج الدولى وعلى حلف الاطلنطى وحلف وارسو ؟ اسئلة كلها تستحق الاجابة والوقوف عندها طويلا ! .

☐ **الحقيقة الاولى:** الظاهرة للعيان **ان القوة الانتخابية لهذه الاحزاب آخذة فى التصاعد** ، ويبدو ذلك اكثر وضوحا فى دول جنوب اوربا ، حيث حصل **الحزب الشيوعى الايطالى على** ٣٣٫٤٪ من الاصوات فى الانتخابات الاقليمية التى حدثت فى يونيو ١٩٧٥ .

وفى فرنسا — حيث يوجد ثانى الاحزاب الشيوعية فى اوربا قوة — تمكن الحزب فى انتخابات الرئاسة الاخيرة من الحصول بالتحالف مع الحزب الاشتراكى على نصف اصوات الناخبين الفرنسيين .

وفى البرتغال واليونان واسبانيا ، ورغم ان الاحزاب الشيوعية فيها لم تحرز ما احرزه الحزبان الايطالى والفرنسى من تقدم ، الا انه بات واضحا ان الاحزاب الثلاثة ، حازت من المكاسب مالم يكن متوقعا منذ بضع سنوات خلت ماتت فيها هذه الدول من الديكتاتورية والفاشية .

☐ **الحقيقة الثانية: ان هناك تغيرا — يشكل انقلابا بدرجة او باخرى ومن حزب الى حزب — فى ايدلوجية هذه الاحزاب .** فلاول مرة منذ الخلاف بين الدولية الثانية والدولية الثالثة حول ضرورة **ديكتاتورية البروليتاريا** ، تثار المناقشات داخل الاحزاب الشيوعية نفسها حول مدى حتمية ان تكون هذه الديكتاتورية هى الطريق الوحيد للمرور الى المجتمع الاشتراكى ، وهى الصيغة التى لم يترك لينين اى لبس حيالها .

ويبدو هذا الانقلاب واضحا فى **الحزب الفرنسى** ، فعندما طرح هذا الموضوع على مؤتمر الحزب فى مايو ١٩٦٤ ، ذكر فالديك روشيه سكرتير الحزب آنذاك أن ديكتاتورية البروليتاريا هى ديموقراطية اكثر مائة مرة من كل النظم البورجوازية ولذا فانه من المثير ان يقف جورج مارشيه سكرتير عام الحزب الان ليعلن أن حزبه لم يعد يحبذ التمسك بصيغة: ديكتاتورية البروليتاريا . فكلمة ديكتاتورية لا تتفق مع مايبغيه الحزب بل أن معناها يحتمل ما هو مخالف لاماله ونظرياته .

قبل ذلك بكثير كان **الحزب الايطالى** على استعداد لتجاوز الصيغة اللينينية الباترة بضرورة ديكتاتورية الطبقة العاملة . بطرح مايسمى بالحل الوسط التاريخى الذى يقوم على مشاركة التيارات الثلاثة « ذات الاصالة » فى المجتمع الايطالى فى حكم البلاد وهى التيار الشيوعى ، والتيار الاشتراكى ، والتيار الكاثوليكى ويعتقد الحزب انه لو ترتب على استبعاد الشيوعيين تفاقم ازمات ايطاليا المزمنة، فلن تحل هذه الازمات باستبعاد التيار

الكاثوليكي ، بل ان ذلك من شأنه تعريض المجتمع الايطالي لحرب أهلية

وحتى **الحزب البرتغالي** الذي يبدو اكثر الاحزاب الشيوعية دوجماتية وتمسكا بميراث الدولة الثالثة ، فان كونهال زعيم الحزب ذكر مؤخرا ان «الديكتاتورية» كلمة بغيضة الان في بلادنا .

□ **الحقيقة الثالثة: تتعلق بحركة هذه الاحزاب وطريقتها في السعي نحو المشاركة في السلطة . والسمة البارزة لهذه الحركة هي السعي لتكوين اوسع جبهة ممكنة من القوى الديموقراطية ، وتلك هي القوى التي تقبل مشاركة الحزب الشيوعي في السلطة وتكون مصادمة للاتجاهات الفاشية والاحتكارات العملاقة. جوهر المسالة اذن ان الاحزاب الشيوعية ترفض فكرة الانقلاب الثوري « اذا** ما توافرت اللحظة الثورية» التي تسمح به . فالانتقال الى المجتمع الاشتراكي سوف يتم عبر نضال طويل وتدريجي ، من خلال الاسلوب البرلماني لنقل المجتمع بأكمله الى الايمان بالحل الاشتراكي .

□ **الحقيقة الرابعة : وفيها تتحدد السياسة الخارجية لشيوعيي اوربا ، فيما اعلنه الزعيم الايطالي برلينجر بان هدف حزبه قيام أوربا غربية ديموقراطية ومستقلة وسلمية لاتناهض ايا من الاتحاد السوفيتي او الولايات المتحدة ، وانما تعمل على العكس من ذلك على اقامة علاقات صداقة وتعاون مع هذين البلدين، وكذلك مع جميع البلاد الاخرى بحيث يمكنها ان تلعب دورا حاسما في العالم.**

ولان الاحزاب الشيوعية ظلت ولفترة طويلة مدرجة في قائمة الاتحاد السوفيتي، فان حرص هذه الاحزاب على اظهار استقلالها من الدولة الاشتراكية الاولى، يبدو كما لو كان أحد أهدافها الراهنة .

ولم تتوقف الاحزاب الاوربية على مجرد التأكيد على « **خصوصية** » **موقفها ازاء** الاتحاد السوفيتي ، بل اتجهت الى انتقاد العديد من سياساته .

وبينما تركز هذه الاحزاب على تمايزها واستقلالها عن الاتحاد السوفيتي، فانها تنوه الى أن قيام أوربا الاشتراكية لايعني بالضرورة العداء للولايات المتحدة. ولذلك لايشترط الحزب الايطالي الخروج سلفا من حلف الاطلنطي كشرط مسبق لمشاركته في السلطة ، بل يرى انه منذ حلول الانفراج الدولي لم يعد يخدم قضية السلام أن تنسلخ دولة من كتلة لتنضم الى كتلة أخرى . فعلى كل دولة ان تناضل من أجل تعزيز هذا الانفراج ودعم السلام العالمي من الموقع الذي تواجدت فيه اصلا . وقد التزم الحزب البرتغالي بهذا الموقف فلم يشترط لمشاركته في الحكومة أن تفقد البرتغال عضويتها في حلف الاطلنطي .

فما هي الاسباب الكامنة وراء هذه الحقائق والتغيرات ؟

لا يختلف الكثير من الباحثين على أن هناك عديدا من العوامل وراء هذا التغير المثير في موقف الاحزاب الشيوعية في اوربا . اولا أن **الازمة الاقتصادية** التي تجتازها اوربا في الوقت الراهن تأتي في صالح احزاب المعارضة اكثر من احزاب الحكومات . فالاجراءات التي **لتخذتها الحكومات الاوربية لمواجهة** التضخم والعجز في ميزان المدفوعات وانخفاض الاستثمارات وهروب رؤوس الاموال الى الخارج، أدت الى انخفاض الاستهلاك مما نجم عنه انخفاض في الانتاج وزيادة كبيرة في البطالة . ومع ضعف هذه الحكومات في مواجهة المشاكل ، وعدم استقرارها ، زاد جو القلق وعدم الرضى الذي انعكس تلقائيا ضد الاحزاب المشتركة في الحكم .

من جانب آخر يأتي **عامل التغير الاجتماعي** الذي طرأ على الناخبين ، فقد حدث تفكك داخل الجبهة الاجتماعية التي تستند اليها **الاحزاب** اليمينية ، والتي تتكون اساسا من تجمع الناخبين الكاثوليك التقليديين والناخبين أصحاب الاتجاه المعتدل نتيجة عدد من الاسباب منها موقف الكنيسة الكاثوليكية التي طلبت الى المواطنين ان يعطوا اصواتهم للحزب الذي يختارونه « **بسبب ماتمليه عليهم ضمائرهم**»! . ومنها أيضا بروز الشباب كقوة مؤثرة في الانتخابات بعد تخفيض سن الانتخاب الى ١٨ عاما»

ويضيف الشيوعيون الاوربيون لهذين السببين **التغير في التركيب الطبقي للمجتمع الاوروبي** ، والذي مؤداه زيادة دور الطبقة الوسطى من بيروقراطيين وتكنوقراط ، والنتائج التي اسفرت عنها ازمة الرأسمالية الاوربية من تغير على على دور الفلاحين والملاك الصغار والحرفيين والبورجوازية الصغيرة ، بل وما هو أكثر من ذلك ان شرائح من الطبقة العاملة — نتيجة تعقد العملية الانتاجية وبلوغ التكنولوجيا مراحل متطورة — قد

جورج مارشيه .. امام المؤتمر الاخير للحزب الشيوعي الفرنسي انتخابه سكرتيرا عاما للحزب بعد ان قرر الحزب الغاء «دكتاتورية البروليتاريا » من برامجه. اعلن مارشيه في ختام المؤتمر « نحن حزب اليد الممدودة ولسنا حزب القبضة المرفوعة .. لان القبضة المرفوعة ليست من تقاليد شعب فرنسا » .

اصبحوا لا يمثلون البروليتاريا المعبر عنها في الادبيات الماركسية **الكلاسيكية** .

وثالث هذه العوامل ، وربما أهمها على الاطلاق ، **ظاهرة الوفاق الدولي بين القوتين العظميين** والتي وجدت صيغتها النهائية في مؤتمر هلسنكي **للتعاون** والامن في اوربا . فلم يعد المواطن الاوربي على استعداد لان يقبل بسهولة هستيريا معاداة الشيوعية

هل يعني كل ما سبق ان الاحزاب الشيوعية اصبحت قاب قوسين من السلطة ؟

الاجابة على ذلك بالنفي . فلا يزال أمام هذه الاحزاب الكثير لكي تتجاوز عديدا من التناقضات الجوهرية فهناك التناقضات فيما بين هذه الاحزاب ، والذي بدأ أخيرا في عجزها في التوصل الى موقف مشترك في عديد من السياسات بل وعجزها خلال الفترة الماضية عن عقد مؤتمر قمة لقادتها . ثم هناك أيضا التناقضات بين الاحزاب الشيوعية والاحزاب الاشتراكية ، وأخيرا فهناك بقايا مرحلة سابقة فيها الكثير من التخوفات والمحاذير .

ويبقى في النهاية الكثير من التساؤلات المعلقة حول حجم التغير المطروح ومدى اهميته ؟ وما هو التكتيك فيه وما هي الاستراتيجية ؟ وهل تراجعت هذه الاحزاب حقيقة فاصبحت احزابا اصلاحية وما علاقة ذلك كله بالنظرية الماركسية اللينينية، والى اى حد يوجد التجديد وملاءمة الظروف الجديدة ، او التحريفية والتراجع ؟ .



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام

التاريخ : ٣٠ مارس ١٩٧٦

اسرائيل وثورة الأرض المحتلة

فى نهاية شهر يناير الماضى وقفت جولدا مائير رئيسة الوزارة الاسرائيلية السابقة ، لتعلن امام اعضاء نادى الصحفيين الاسرائيليين بانها على استعداد للتنازل عن جميع حقوق تاليف كتابها من تاريخ حياتها لمن يستطيع ان يقدم لها الادلة على الوجود التاريخى لامة فلسطينية ! . ولم تكن مائير وحدها التى تحمل هذه الفكرة ، فسرعان ماعادار كان « الجوقة » الاسرائيلية للعزف على هذه النغمة ، وبترددات مختلفة ، حتى ان ايجال آلون ذكر ايضا ان الاغلبية الساحقة للفلسطينيين يقيمون فوق ارض اسرائيل القديمة ، و « ان الحقوق التاريخية لليهود تتعلق بكل مساحة هذه الاراضى » ! .

بقلم

عبد المنعم سعيد

بمعنى آخر فان القيادة الاسرائيلية ، حرصت منذ مطلع العام الحالى ، على اغماض عيونها عن الحقائق الثابتة الان فى سماء الشرق الاوسط . وجوهر هذه الحقائق أن الشعب الفلسطينى وثورته المسلحة التى بلغت عامها الحادى عشر ، وبما قدمه من « الدم والعرق والدموع » قد حصل على اعتراف المجتمع الدولى بحقه فى تقرير مصيره فوق ترابه الوطنى وأن فصائله المقاتلة أصبحت ممثلة فى الجمعية العامة للامم المتحدة ، واكثر من ذلك فان ممثلى هذا الشعب تمت دعوتهم لكى يقولوا كلمتهم امام مجلس الامن « كامة » مضطهدة من قبل استعمار استيطانى عنصرى .

ولكن العقلية الاسرائيلية التى وضعت رأسها فى الرمال ، ترجمت رؤيتها للمسألة الفلسطينية فى مجموعة من السياسات التى تعكس بدورها **تخلف هذه العقلية وتحجرها** . وأولى هذه السياسات الاستمرار فى جهود الاستيطان فى الضفة الغربية ، واعلان الوكالة اليهودية من خطة تتضمن اقامة ١٤ مستوطنة جديدة خلال السنتين القادمتين فى الاراضى المحتلة مابعد يونيو ١٩٦٧ ، منها خمسة فى الجولان وتسعة فى الضفة الغربية . ذلك فضلا من المحاولات الاستيطانية التى تقوم بها الجماعات التابعة لكتلة ليكود وحركة جوبش أمونيم المتطرفة وآخرها اقامة مستوطنة فى كفر قدوم بالقدس . وهو ما يعد امتدادا لسياسة التهويد فى المناطق ذات الاغلبية العربية فى الارض المحتلة منذ ١٩٤٨ ، والتى تظهر فى الاعلان المتسم بالغطرسة التى تروج له السلطة الاسرائيلية « بالمعيشة فى الجليل تحقق الصهيونية » . حتى أن توفيق زياد عمدة الناصرة قد ذكر مؤخرا « ليس عندنا من الارض مايكفى لدفن موتانا » . ويتم ذلك كله فى اطار مخطط متكامل تطلق عليه اسرائيل أسماء متعددة منها « التهويد » و« اعادة توزيع السكان » وآخر هذه التسميات « التنمية العامة » !

وثانى هذه السياسات تمثلت فى التسلل التدريجى للمقدسات الاسلامية بدءا من محاولة السيطرة على الحرم الابراهيمى فى مدينة الخليل ، وانتهاء بالسماح لليهود باداء الصلاة فى ساحة المسجد الاقصى . وآخر هذه السياسات انتخابات **المجالس البلدية** فى الضفة الغربية وقطاع غزة المقرر اجراؤها فى الشهر القادم ، بهدف قيام قيادة فلسطينية محلية تكون على استعداد للتفاهم مع اسرائيل ، وهو ما يعد بداية لتجسيد نظرية شيمون بيريز وزير الدفاع الاسرائيلى الخاصة « **بملء الفراغ** » فى الارض المحتلة ! ، والتى ترمى الى اقامة حكم ذاتى فى الضفة يمكنه اقامة اتحاد فدرالى مع اسرائيل ، ويكون للفلسطينيين فيه « حرية اختيار حكوماتهم المحلية والاقليمية ! » .

ويبدو أن القيادة الاسرائيلية توهمت أن مجموعة سياساتها هذه ، قد توفرت لها الظروف والتوقيت المناسبان بما يجرى على المسرح اللبنانى من احداث ، تبدو ملائمة لصرف أنظار منظمة التحرير و « تحجيم » حركتها تجاه الارض المحتلة ، خاصة بعد تحركات النظام الاردنى الرامية الى تهيئة الاجواء للملك حسين ليكون بامكانه التفاوض حول مستقبل الضفة الغربية .

الا أن الشعب الفلسطينى فى الارض المحتلة سرعان ما أخذ بزمام المبادرة لمقاومة هذا المخطط ، فى واحدة من اكبر انتفاضاته الجماهيرية منذ الانتفاضة التى صاحبت وقوف ياسر عرفات على منصة الامم المتحدة فى نوفمبر ١٩٧٤ . حتى ان أحد المراسلين الاجانب ، وصف الموقف فى القدس والضفة الغربية بانه « ثورة كاملة » وانه شاهد ماذكره بالمقاومة الفرنسية الحية للاحتلال النازى » .



وقد بدا فى البداية أن الطلاب هم أصحاب الدور الاساسى فى الانتفاضة، حيث عمت اضراباتهم ومظاهراتهم مدن الضفة الغربية كلها ، فشملت القدس ورام الله وبيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور وقطاع غزة بأكمله ، رافعين علم فلسطين وهاتفين لمنظمة التحرير الفلسطينية . ولم تلبث الانتفاضة أن عمت معظم طوائف الشعب الفلسطينى من تجار وعمال وحرفيين ورجال الدين ، واستقال رؤساء وأعضاء تسعة من المجالس البلدية احتجاجا على فكرة الحكم الذاتى ، ورأوا فيها تكريسا للاحتلال الاسرائيلى . وكتب رئيس بلدية طولكرم فى مذكرة له أنه اذا كانت الحكومة الاسرائيلية تريد حل القضية الفلسطينية، فعليها أن تثبت ذلك من طريق شرطين : الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل وحيد للشعب الفلسطينى ، والاعتراف بحق هذا الشعب فى تقرير مصيره .

وامتدت حركة الاحتجاج العربية من الضفة الغربية وقطاع غزة الى الاراضى المحتلة قبل عام ١٩٦٧ ، حيث عقد رؤساء البلديات والمجالس العربية اجتماعا فى الناصره وقرروا التصدى لمخططات الاستيطان الصهيونى وحددوا اليوم ٣٠ مارس كتاريخ « للمواجهة الشاملة » واطلقوا عليه اسم « يوم الارض » يتم فيه الاضراب العام ، وتسيير أكبر مظاهرة عرفها هذا الجزء المحتل من فلسطين ، إذا لم يتم تغيير القرارات الخاصة بمصادرة الاراضى .

ومنذ بداية الانتفاضة ، حاولت السلطات الاسرائيلية التقليل منها ، والادعاء باقتصارها على الشباب وحدهم، وأن « الغالبية العظمى اتخذت موقفا يتسم بالترقب » . وبعد أن تدخلت هذه السلطات بعنف لا مثيل له ضد المظاهرات عادت لتعلن أن الاجراء التى اتخذتها « تستهدف حماية السكان المحليين واعادة الحياة الى مجراها الطبيعى » وتحذر من « الايدي الخفية التى تحاول تعكير

صفو الامن العام » . ثم اخيرا اعلن بيريز أن اسرائيل سترد بعنف على هذه المظاهرات ، وهدد بفتح النار « على كل من يخالف اجراءات المحافظة على

الهدوء والنظام » . وهو الامر الذى قامت به القوات الإسرائيلية فعلا .

وقد بات واضحا أن ثورة الارض المحتلة حققت مجموعة من النتائج : **اولها التاكيد على وحدة الشعب العربى**

الفلسطينى ووحدة نضاله ومصيره فى شتى اماكن تواجده داخل الوطن المحتل وخارجه والتفافه حول منظمة التحرير كممثل شرعى ووحيد لارادته النضالية . وثانيها ان القضية الفلسطينية عادت مرة اخرى الى الساحة الدولية ساخنة بلهيب المشاعر الوطنية فى الارض المحتلة ، بعرض القضية على مجلس الامن ولثالث مرة خلال اربعة شهور ، وموافقة المجتمع الدولى — فيما عدا الولايات المتحدة على حضور منظمة التحرير لمناقشات المجلس. ولكن الجديد هذه المرة ان المندوب الاسرائيلى قد قبل الوقوف لكى يسمع عريضة الاتهام التى يطرحها الادعاء الفلسطينى فى واحدة من اكبر جرائم

السطو التاريخى . وثالثها تراجع اسرائيل عن عدد من سياساتها — ولو مؤقتا — خاصة فيما يتعلق بالصلاة فى المسجد الاقصى حيث اعلن تيدى كوليك عمدة القدس ان الحكومة تؤكد على كل المستويات ان شيئا لم يتغير وانه لن

يسمح لليهود بالصلاة فى هذا المكان المقدس . ورابعها ان انتصارات منظمة التحرير وحركة المقاومة الفلسطينية ، قد ادت الى تصاعد الشعور القومى بين عرب اسرائيل برغم كل المحاولات التى بذلت لاحتواء هذا الشعور وتذويبه او قمعه لديهم .

وخامس هذه النتائج واهمها ، ان مظاهرات الضفة الغربية اكدت على فشل المحاولات الاسرائيلية التى تعمل على ان تنبثق طبقة قيادية فى الاراضى المحتلة تعلن تنصلها من المقاومة الفلسطينية او بمعنى آخر فشل سياسة وجود فلسطينيين بدون ثورة فلسطينية ، فقد ظهر واضحا ان هذه المظاهرات ليست موجهة فحسب ضد قرار او آخر من القرارات التى اتخذها الحكم العسكرى بل ضد الاحتلال بوجه عام ، فقد اعلن الفلسطينيون للعالم كله انهم لن يكونوا « هنودا حمر » فى الربع الأخير من القرن العشرين ! .

اختبار الديمقراطية فى البرتغال

بعد عامين بالضبط من ثورة القوات المسلحة البرتغالية على النظام الدكتاتورى الفاشى ، وفى يوم الاحد القادم ٢٥ أبريل سوف يقوم الشعب البرتغالى بالاقتراع من اجل اول جمعية وطنية تنتخب انتخابا حرا منذ نصف قرن مضى . وهى الانتخابات التى تلى بعد عام واحد من انتخاب الجمعية التشريعية التى اوكل اليها وضع دستور للبرتغال .

وسوف تجرى هذه الانتخابات وسط أكبر موجه من العنف عرفتها البرتغال ، بعد أن رفع اليمين البرتغالى راية « العداء للشيوعية » ، أما اليسار المتطرف فأعلن عن رغبته فى « منع ورثة سالازار من اعادة تنظيم أنفسهم مهما كان الثمن » . ولم تكن موجه العنف هذه الا تعبيرا عن أكبر صدام سياسى وصراع اجتماعى شهدته البرتغال منذ الثورة حتى الان ، خاصة وأن كل ما تم منذ الثورة اصبح رهن اعادة النظر ، وتغير ميزان القوى بشكل جوهرى عما كانت عليه الامور قبل عام واحد ، وسقط العديد من ابطال ثورة ابريل وهرب بعضهم الى المنفى ، وزج بالبعض الاخر فى السجن والبعض الثالث تقاعد وأصبح فى طى النسيان . ولم يكن ذلك كله سوى تعبير عن عديد من المتغيرات التى طرأت على المسرح السياسى البرتغالى خلال مسيرة العام .

وأولى هذه المتغيرات ما طرأ على حركة القوات المسلحة ، وهى العمود الفقرى للثورة ، من انقلاب حاد فى طبيعة وأيديولوجية القائمين عليها ، فبعد أن كان الاتجاه الاكثر غلبة هو اتجاه الضباط التقدميين الذين يصرون على اعطاء الحركة دورا ديناميكيا فى العملية الثورية مؤكدين على ضرورة تجديد برنامج الحركة وفقا لعلاقات القوى السياسية فى البرتغال ويطالبون باتخاذ كافة الاجراءات لتحطيم ملكية وسائل الانتاج الفردية وتحويلها الى ملكية جماعية ، ويطرحون موضوعات الاصلاح الزراعى والتسيير الذاتى والتجارب الثورية العالمية ، ويطمحون الى تجربة اشتراكية متأثرة بالنمط اليوغسلافى والجزائرى .

لكن الامر استقر أخيرا لصالح الاتجاه الاخر الذى يوصف بالمعتدلين ، وهم الذين يرون أن تقوم القوات المسلحة بدور الحكم بين القوى السياسية المتصارعة .

وخلال عملية التحول هذه سقط عديد من الاسماء التى لمعت كالشهاب فى سماء الثورة البرتغالية مثل فاسكو كونزالفيتس وأوتيللو كارفالو اليساريان ، ليتقدم الركب مجموعة العسكريين المحترفين الذين يقودهم الجنرال أنطونيو دى انتونز .

وثانى هذه المتغيرات ، تصاعد قوى اليمين البرتغالى ، وخاصة كبار ملاك الاراضى الزراعية وأصحاب السطوة الكبيرة فى الريف ، حيث قام الاتحاد الزراعى المرتبط بهؤلاء الملاك بالاعلان من ضرورة مراجعة قانون الاصلاح الزراعى

بقلم :

عبد المنعم سعيد

وعودة الاراضى التى تم توزيعها على الفلاحين الى الملاك مرة أخرى ، حتى أن الاتحاد هدد بمنع الغذاء عن لشبونة العاصمة اذا لم يتم اعادة النظر فى القانون .

ولم يقتصر الامر على ذلك ، فقد اخذ عدد من الاشباح القديمة فى العودة مرة أخرى الى المسرح ، حينما أفرج عن عدد من المؤيدين الدائمين للنظام الفاشى ، وأبرزهم عملاء البوليس السياسى الذين كانوا رهن الاعتقال منذ الثورة والجنرال كولزا دى أريجا الحاكم العسكرى السابق فى موزمبيق .

المتغير الثالث يتعلق بتفتت قوى اليسار فى البرتغال . حيث نجحت قوى اليمين فى أن تقسم الحزبين الاشتراكى والشيوعى الى حزبين متناحرين بأن ألقت بكل ثقلها خلف الحزب الاول فى الانتخابات التشريعية واستغلت ازمة صحيفة « ريبابليكا » والتى دارت بين عمال الصحيفة الشيوعيين ومحرريها الاشتراكيين لكى تنفخ فى روح العداء ، حتى أن ماريو سواريز زعيم الحزب الاشتراكى انشق على ارادة الاحزاب الاشتراكية فى جنوب اوروبا والتى أعلنت ضرورة التحالف بين كل القوى اليسارية ، متحذرا من خطر « اغتصاب الشيوعيين للسلطة » !

لقد انكسرت الملاقة اذن ، وتفتت اليسار البرتغالى ، رغم التنازلات التى قدمها الحزب الشيوعى ، حيث جعل الخروج من حلف الاطلنطى هدفا بعيد المدى وليس هدفا فوريا استنادا الى « الحقائق الجديدة فى العالم » ، وتخليه من تعبير ديكتاتورية البروليتاريا باعتباره « يعطى انطباعا خاطئا فى بلد ظل تحت حكم الدكتاتورية الارهابية للبرجوازية الاحتكارية أكثر من نصف قرن » . وألقى اليمين البرتغالى بكل رياحه فى شراع سفينة الوسط .

وآخر هذه المتغيرات تغير طبيعة الدولة البرتغالية ، فقد عادت البرتغال مرة اخرى الى الوضع الذى كانت عليه قبل نهاية القرن الرابع عشر ، لتكون مجرد دولة صغيرة ذات موارد محدودة ، تنتمى الى العالم المتخلف أكثر منها الى العالم المتقدم ، الى العالم الزراعى أكثر منها انتماء الى العالم الصناعى ، جزءا من العالم الثالث أكثر منها ارتباطا بالمجتمع الاوروبى الاطلنطى .

لقد بلورت هذه المجموعة من الحقائق البرتغالية الجديدة مجموعة من النقاط الصدامية والخلافية تدور حولها الحملة الانتخابية ، وترتبط جميعها بالمستقبل السياسى والاجتماعى فى البرتغال .

ويعتبر الوضع الاقتصادى اهم القضايا المثارة بين القوى المتصارعة ، وأهم سماته تدهور

الحالة الاقتصادية والتي كان للرأسمالية الاجنبية والمحلية ضلع كبير فيها . حيث لجأت فروع الاحتكارات الكبرى الى **تجميد نشاطها ، والى تسريح عمالها واغلاق مكاتبها ومصانعها بحجة أن زيادة الاجور التي فرضها النظام** البرتغالي ، قلصت من هامش ارباحها الى حد أضحت معه غير قادرة على الاستمرار في نشاطها

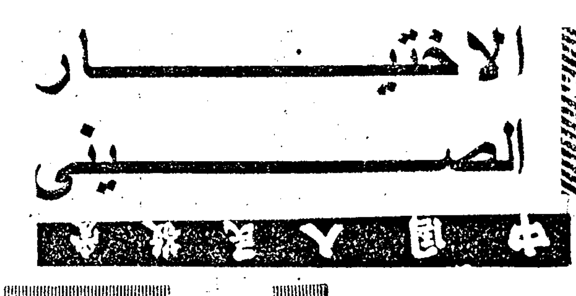
وترتب على هذه السياسات أن بلغ عدد المتعطلين ٤٥٠ ألف متعطل ، وارتفعت الاسعار عن معدلها بنسبة تتراوح بين ٢٠٪ ــ ٢٥٪ في السنة وبلغ العجز في الميزان التجاري ١ر٧ بليون دولار . وزاد على ظروف الازمة أن ما يزيد عن ٥٠٠ ألف من اللاجئين عادوا الى الوطن معظمهم من أنجولا .

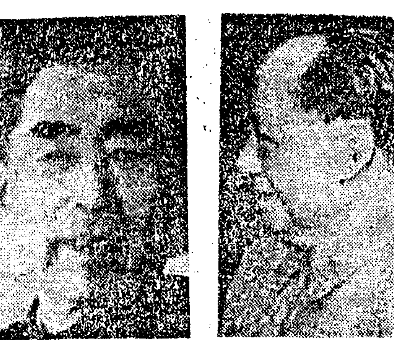
ولمواجهة الازمة أصبح مطروحا نوعان من السياسات ، يتعلق أحدهما **بمزيد من التأميمات للهيمنة على موارد الاقتصاد الوطني البرتغالي ، ومزيد من** الضبط الاجتماعي لانماط استهلاك الطبقات العليا من المجتمع ، ، **والسياسة الثانية تطالب بفتح الباب لمزيد من الاستثمارات والمعونات الاجنبية** خاصة وأن الولايات المتحدة اعلنت عن استعدادها لمنح البرتغال ٢٠٠ مليون دولار على سبيل المساعدة و «**للحفاظ على الديمقراطية في البرتغال** » . ومن الطبيعي أن السياسة الاولى يتبناها اليسار وعلى الاخص الحزب الشيوعي أما السياسة الثانية فتتشبث بها أحزاب اليمين والوسط .

القضية الثانية محور الصراع . هي قضية الدستور البرتغالي الجديد ، والذي يتكون من ٣١٢ مادة صممت بحيث تضع البرتغال « **على الطريق لكي تكون دولة اشتراكية** » ؛ والمقرر له أن يشكل الاطار العام الذي سوف تعيش في ظله الحكومة البرتغالية خلال السنوات الاربع المقبلة . وهذا يبدو أمرا لا يبعث على رضاء حزبي الوسط الرئيسيين اللذين يأملان في الحصول على الاغلبية .

القضية الثالثة تتعلق بتصفية المستعمرات ، فمن المعروف أن تصفية المستعمرات الافريقية وبالذات انجولا كانت أحد الاسباب الهامة للصراع بين اليسار واليمين في البرتغال . فاليمين وعلى راسه الجنرال اسبينولا كان مصمما على الابقاء على قدر من الصلة مع انجولا بمنحها حكما ذاتيا لا يرقى الى مرتبة الاستقلال الكامل ، ولكن اليسار اطاح باسبينولا ومنح انجولا استقلالها . وخلال الحملة الانتخابية الراهنة تثور مشكلة جزر الازور وجزر ماديرا الواقعة في المحيط الاطلنطي والتي تطالب بالاستقلال ، فعاد اليسار واليمين مرة أخرى الى الانقسام بشأن منح هذه الجزر حق تقرير المصير .

يبقى في النهاية أن الصراع الذي سيبلغ أعلى مراحله خلال المعركة الانتخابية ، سوف يكون محط انظار العالم كله ، الولايات المتحدة ، القوى الاوروبية ، المعسكر الاشتراكي العالم الثالث ، حيث سيدور الصراع بين قوى اجتماعية متصادمة ومتعادية : وبين تيارات فكرية لم يستطع أي منها أن يشكل تيارا غلابا يستقطب **المجتمع البرتغالي خلفه** .. ☐





ماوتسى تونج   شواين لاى

بقلم :

عبد المنعم سعيد

فى اليوم الاول من اكتوبر ١٩٤٩ ، وقف ماوتسى تونج وقد اختلج صوته من الانفعال ليعلن قيام جمهورية الصين الشعبية ، وليقول أن التاريخ سوف يسجل فى صفحاته ان الشعب الصينى قد بعث من جديد ، و « أن الصين لن تكون بعد اليوم موضع ازدراء » .

ومنذ ذلك التاريخ والعالم ينظر بدهشة أحيانا وباستنكار احيانا أخرى وباعجاب مقرون بالاستغراب وعدم الفهم احيانا ثالثة لما يحدث خلف « الاسوار الصينية » . فقد اعتادت الصين أن تفاجيء العالم بين آونة وأخرى بما يهدم الرواسى الرواسخ التى يعتقد أنها استقرت فى فهم السياسة الداخلية والخارجية الصينية .

وحتى يمكن فهم هذه الاحاجى والالغاز الصينية ، فانه يمكن تلمس الطريق الى طلاسمها ورموزها بوضعها فى اطار أربع حقائق اساسية فى الحياة الصينية منذ بداية العقد الحالى .

الحقيقة الاولى تتضح منذ عام ١٩٧٠ حيث كانت جميع الظواهر تدل على أن الصين أخذت فى الاستقرار على سياسة تتسم **باستئناس الطابع الثورى لصالح الشرعية داخليا وخارجيا .** فقد بات واضحا أن الصين آخذة فى العودة التدريجية الى الوضع الطبيعى بعد عاصفة الثورة الثقافية فى الستينات

وعلى الصعيد الخارجى ، وفى عام ١٩٧٢ قام الرئيس الامريكى نيكسون بدق أبواب الصين معترفا بجمهورية الصين الشعبية ومعلنا سقوط الستار الحديدى الذى خلقته الولايات المتحدة وأصبحت الصين عضوا بالامم المتحدة واستعادت مقعدها الدائم فى مجلس الامن . ومن ثم فانها دخلت باب **الشرعية الدولية من** أوسع أبوابه .

الحقيقة الثانية : ان فكرة الشرعية داخليا وخارجيا هذه طرحت ضرورة مواجهة العقبات التى تعترض التطور الاقتصادى الصينى . واصبح على طبقة البيروقراطيين والتكنوقراط أن تطرح وبالحاح قضية التنمية « **كقضية فنية** » مرتبطة بالانتاج والتوزيع واعداد العنصر البشرى حسب قواعد الرشادة الاقتصادية

الحقيقة الثالثة : والتى تقف فى وجه الحقيقة السابقة ، هى **الفكر الخاص للزعيم ماوتسى تونج** والذى يحمله تلامذته الثوريون بحماس لايعرف الكلل .. فان ماو يرى أنه **حتى فى مجتمع اشتراكى تعود المتناقضات الى الظهور** بمعنى آخر فانه حتى بعد الثورة الاشتراكية فانه تولد من جديد جبهة لليمين وأخرى لليسار وثالثة للوسط . .. ويضيف ماو كذلك انه طالما ان هناك فوارق موجودة بين المدينة والقرية وبين العمل الذهنى والعمل اليدوى فان الاشتراكية لم تتحقق بعد ومن ثم فان التناقض وصراع الطبقات مستمر ولذا فان الثورة لابد أن تظل مستمرة أيضا .

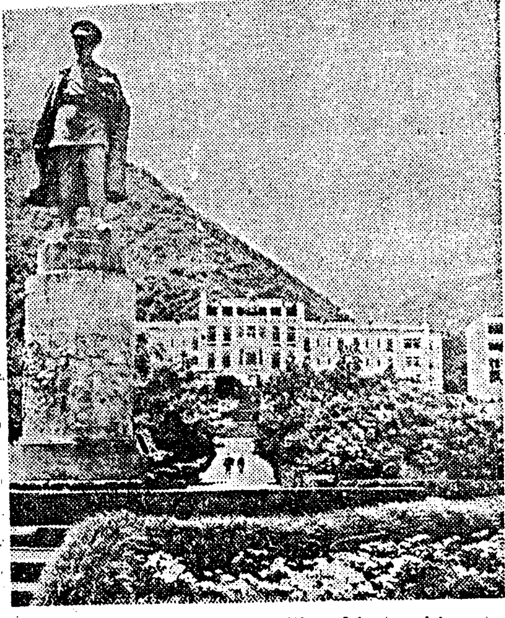
جوهر الخلاف والصراع اذن يدور حول مستقبل التنمية الصينية ، البيروقراطيون والتكنوقراط يرونها مسالة فنية ترتبط بتطوير وتحسين طرائق الانتاج مع درجة لازمة من الاستقرار السياسى ، وماو وانصاره يرونها عملية اجتماعية ، فليس مهما **استيراد التكنولوجيا** — وهى العملية التى ستخلف طبقة من المستفيدين منها — بالقدر الذى يجب فيه تطوير التكنولوجيا الصينية نفسها ، وليس مهما الصناعة الكبرى اذا جاءت لصالح المدن على حساب الريف ، وليس مهما الاستقرار طالما أنه سيكون لصالح العمل الذهنى على حساب العمل اليدوى .

الحقيقة الرابعة : والتى يدور فى ظلها الصراع بين وجهتى النظر السابقتين .. ان جيل الثورة الصينية من أساطير الزعماء أخذ فى التقاعد أو الموت ولم يبق الا ماو وحده العبقرى القادر على أن يحمى السفينة الصينية ..

ومن ثم فان جيلا جديدا يعمل فى ظروف مختلفة أصبح عليه أن يتولى السلطة وأن يجيب على السؤال : هل تعطى السلطة للبيروقراطية وامتيازاتها ، أم تعطى للثورة وفكرها؟

لقد طرح هذا السؤال أثناء ثورة الستينات ، واستطاع شواين لاى أن يوازن بين ضرورة استمرار الثورة وبين ضرورة الحفاظ على القوة الاقتصادية للصين . وفى هذه المرة **هل يمكن أن يكون اختيار هواكوو فينج اجابة على القضية فى واقع السبعينات ؟** فهو أولا من الاجيال الجديدة فى الصين ، ثم هو ثانيا من الذين احتفظوا بعلاقات طيبة مع **رجال الثورة الثقافية** من جانب والبيروقراطيين من جانب آخر . خاصة وأن هوكوو فينج هو الذى أعطى اهمية للمؤتمر الخاص بالبرنامج الزراعى الصينى الذى انعقد فى اكتوبر ١٩٧٥ ، حيث طرح برنامج الخطة الخمسية الجديدة التى تقوم على ميكنة الزراعة بنسبة تصل الى ٧٠٪ عام ٨٠ . بمعنى آخر ان يقترب الريف من المدينة الصينية ، وأن يقترب العامل الزراعى من العامل الصناعى ، أليس ذلك جوهر مايريده ماو ؟ **فهل ينجح هواكوو فينج فيما نجح فيه شواين لاى من قبل ؟ سؤال مطروح للمستقبل** □

منطقة بحر قزوين التي يقضي فيها الرئيس يومين والقصر الصيفي الذي ينزل فيه



منظر عام للقصر الذى ينزل فيه الرئيس السادات .

يقوم الرئيس السادات خلال زيارته لايران وبعد انتهاء محادثاته فى العاصمة الايرانية بزيارة مدينتي رامسر ونوشهر على بحر قزوين . والتى يقضى بهما الشاه شهرين من الصيف فى كل عام . وهى نفس المنطقة التى نشأ فيها والد الشاه فى مديرية مازندران على بحر قزوين .

وتقع مدينة « رامسر » على بعد ٢٠ كيلومترا من شمال طهران . وكانت تسمى فى الماضى « سخت سر » . وتمتاز بمناظرها الطبيعية الخلابة : حيث الجبال المكتنفة بالاشجار القريبة الى البحر . **وتعد هذه المدينة من اكبر واجمل مصايف ايران ، وتتوفر فيها المياه المعدنية . وهى كما وصفها المؤرخون « وردة خضراء فى تاج السحر والجمال » . ومن اهم فنادقها فندق « جراند اوتيل » : وبها قصر صيفى لجلالة الشاه ويستقبل به ضيوفه ويسمى « كاخ رامسر » . وملحق بالقصر مطار صغير لنقل الضيوف من العاصمة طهران الى المقر الصيفى للشاه فى رامسر .**

اما مدينة « نوشهر » فهى تقع على بعد ٢٠ كم من رامسر وهى احسن المصايف طقسا بالمنطقة ، ويشبه جوها مصيف الاسكندرية عندنا وفى مدينة نوشهر يقيم الشاه وعائلته فى « قصر نوشهر » ، وهو بناء بسيط من الخشب مؤلف من طابق واحد . وفى هذا القصر يبتعد الشاه وعائلته من التشريفات والقيود ويصبح ككل الناس يتمتع بقضاء عطلة الصيف .

ويتقاسم بحر قزوين مع ايران الاتحاد السوفيتى ، ويصل عمقه الى حوالى الف متر ، وطوله ما بين الاتحاد السوفيتى وايران يصل تقريبا الى الفى كيلومتر ، وعرضه يصل الى نحو ٥٠٠ كيلومتر .

وتقع فى منطقة بحر قزوين ٣٠ مدينة من اهم مدن ايران . وللمنطقة دور تاريخى ، لقد عبرها المغول بقيادة جينكيز خان ، كما عبرها من بعده ابنه هولاكو فى غزواتهم ضد الترك والعراقيون . وقبل الاسلام كانت تسمى ببحر الخزر او بحر مازندران . كما كانت هذه المنطقة مقرا لسلسلة نسل العلويين ، نسبة الى الامام على وهم التابعون للمذهب الشيعى الذى بسط نفوذه على ايران فى عهد الاضمحلال الذى اصاب الدولة العباسية .

وتعد هذه المنطقة مصيفا لايران ، يقضى فيها نصف مليون ايرانى العطلة الاسبوعية . ويزورها ٣٠٠ الف سائح بفصل الصيف .

ويعتبر بحر قزوين اكبر بحر داخلى فى العالم ، وترتفع من ساحله الجنوبى (الايرانى) جبال البرز ، ومن ساحله الغربى جبال القوقاز . وتصب فيه انهار الفولجا ، واورال وترك .. وهناك مشكلة تواجه ايران وهى ان منسوب مياه بحر قزوين ينخفض ، والزيادة التى تاتيه من الانهار المختلفة لا تبدو كافية حاليا لتعويض معدل التبخر الشديد لمياهه ، وبه ايضا رواسب ملحية ضخمة يترتب عليها انخفاض مستوى مياهه وتهدد بالجفاف ، وهناك مشروعات تبحث

كيفية رفع منسوب مياهه الذى انخفض الى نحو مترين منذ عام ١٩٣٦ حتى الان .

واقليم الشاطىء القزوينى هو شريط ضيق من الارض بين بحر قزوين وبين جبال البرز ، ويشمل هذا الشريط مديريات جيلان ومازندران . وطبيعة المنطقة تغلبها الغابات النفضية التى تمتد حوالى ١٥٠ كيلومترا من جبال البرز حتى بحر قزوين . وهناك العديد من الحيوانات التى يمكن من خلال زيارة الغابات اصطيادها لمزاولة هواية الصيد . **والمناطق التى تزال منها الغابات** تزرع مكانها الموالح والارز والقطن وغير ذلك من الحاصلات ، وتتراوح درجة حرارة هذا الاقليم ما بين ٢٥ و ٢٠ درجة . ولكن الفترة من يونيو حتى منتصف سبتمبر فترة شديدة الرطوبة .

وتخرج من طهران العاصمة ٥ ممرات برية تؤدى الى سهول قزوين المزدحمة بالسكان واهم هذه الطرق هو طريق تشالوس وهو يعتبر من ابدع الطرق التى تصل طهران بسواحل بحر قزوين ، فعلى احد طرفيه يمتد نهر « يتلوى » والطرف الاخر به جبال مكسوة بالاشجار المتشابكة .

كما تنطوى مياهه على ثروة سمكية ضخمة ، ولاسيما سمك الكافيار الذى يصل ثمن الكيلو منه الى مائة جنيه مصرى ، ويصدر ٩٠٪ من الانتاج والباقى يكفى الاستهلاك المحلى .

وفى النهاية فان اهمية هذا البحر بالنسبة لايران تكمن على الاخص فى انه المورد المائى الثانى لايران بعد خليج فارس ، وان سفن الشحن تربط بين ميناءى ايران الكبيرين باتو وامستراكان بواسطة المراكب النهرية التى تمر بنهر الفولجا . كما ان مياهه غنية بالنفط على السواحل الشمالية التى تتبع الاتحاد السوفيتى .

وقبرص وسيناريو واحد ..

ولم تكن قبرص بعيدة يوما عن التطورات الجارية على الساحل العربى للبحر المتوسط ، حيث كانت دوما قاعدة لطائرات التجسس على الجيوش العربية ، وخبرة حربى ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ تشير الى وجود استخدامات متعددة للقواعد البريطانية والامريكية فى قبرص للعدوان على الدول العربية .. وخلال السنوات التى تلت حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، كان باديا ان منطقة شرق المتوسط اصبحت موضع النظر من القوى الاستعمارية لعديد من الاسباب التى يرتبط بعضها **بجيوبولتيكا المنطقة** ، والبعض الاخر يرتبط بتطورات **ازمة الطاقة** .

بقلم :
عبد المنعم سعيد

وضمن هذا الاطار الاقليمى والدولى يمكن النظر الى مجموعة التطورات التى طرأت على الساحة القبرصية وباقى المنطقة . فقبل مرور عام على حرب أكتوبر ، وفى يوليو ١٩٧٤ حدث الانقلاب العسكرى فى قبرص ، واستغلت تركيا الفرصة ، واتخذته ذريعة لغزو الجزيرة . ولم يمر عام واحد على هذا الحدث حتى بدأت الحرب الاهلية فى لبنان ، وقبل ان تأتى الذكرى الثانية للغزو قامت سوريا بغزوها للاراضى اللبنانية !

وبالنظر الى المسألتين القبرصية واللبنانية [وقبرص لا تبعد عن لبنان باكثر من ١٤٠ كيلو مترا] نجد عديدا من نقاط التشابه التى **تلفت النظر الى وجود استراتيجية دولية واحدة تجاههما . فالنظام السياسى فى كليهما يقوم على توازن طائفى دقيق** ، حيث اعتمدت لبنان فى حياتها السياسية على الميثاق الوطنى المعقود فى عام ١٩٤٣ والذى مثل اتفاقا بين الطائفة المارونية والطوائف الاسلامية على توزيع المناصب داخل الدولة . وفى حالة قبرص اعتمد نظامها السياسى على دستور الاستقلال عام ١٩٦٠ ، حيث حاولت الطائفتين التركية واليونانية ان يشتركا **معا** فى حكم الجزيرة ، وحدد الدستور نسبة معينة لكل طائفة فى المناصب التنفيذية والقضائية وفى التمثيل النيابى وفى قوات الامن والجيش ..

ونتيجة لهذا الاساس « الهش » نشب الصراع المسلح حين حدث الاختلال فى موازين القوى سواء بفعل الانقلاب اليونانى فى قبرص او التغيرات التى طرأت على الساحة اللبنانية سياسيا واجتماعيا .. ومن المثير للدهشة ان القتال الذى ساد البلدين تميز بدرجة عالية من الوحشية ، واخذ الخط التقليدى لحروب الابادة ، والقتل الجماعى .. **من جانب آخر فكلتا الحالتين تشير الى أن التقسيم ظل هو المطروح** . فعقب غزو قبرص مباشرة بدأت عملية تفريغ كل منطقة سكانية من الطائفة الاخرى ، وبينما خرج مائتى ألف يونانى من المنطقة التركية ، تم ترحيل تسعة آلاف تركى من القطاع اليونانى الى الجانب الاخر . الخطوة الثانية كانت ارتباط كل منطقة « بالدولة الام » ! وأصبح القطاع التركى مرتبطا عسكريا واقتصاديا وملاحيا بتركيا ، حتى اسماء المدن الواقعة فيه تغيرت لكى تصبح اسماء تركية . وفى القطاع اليونانى ونتيجة للدمار الذى **احدثته الحرب** ، **بدأت** خطوات تدريجية للارتباط باليونان . الخطوة الثالثة كانت التقسيم الفعلى حين اعلن فى فبراير من العام الماضى قيام دولة « قبرص التركية الاتحادية » وتحظى باعتراف دولة وحيدة هى تركيا .

في لبنان وضع الموارنة اللبنانيون معادلة مؤداها اما استمرار الوضع الراهن بأبعاده الطبقية والطائفية ، مع القيام ببعض العمليات التجميلية للنظام، أو التقسيم الذى يخلق دولة مارونية جديدة . ومن ثم كان التكتيك العسكرى للكتائب وأنصارهم من « نمور » كميل شمعون وجبهة « حراس الارز » « وأبناء مار مارون » ، معتمدا على اسلوب خلق أمر واقع يقوم بدوره على التقسيم الفعلى للبنان ، يكون فيه الجبل اللبنانى ومرفأ بيروت أرض الدولة المنتظرة ، مع « تنقية » هذه المنطقة من الجيوب الاسلامية او الفلسطينية ، وهو الهدف الاساسى من محاصرة مخيم تل الزعتر « بناء على طلب من السكان المسيحيين فى الحى الذين يطالبون باخراج الفلسطينيين والمسلمين المسلحين خارج هذه المنطقة التى تنتشر فيها مصانع يملكها مسيحيون » !!

من جانب ثالث فان دولة اقليمية قد ساهمت فى دفع عملية التقسيم الى نهايتها ، وبينما كانت تركيا هى الدولة المعنية فى حالة قبرص مستغلة روابطها بالطائفة التركية ، فان سوريا ذات الروابط الكثيرة بلبنان تدخلت بنفس الطريقة لتساهم فى قيام دولتين على الارض اللبنانية .

وأخيرا فان النظرة الفاحصة للصراع فى قبرص ولبنان تفيد أن قوى كبرى ساهمت فى دفع عجلة الحرب الى حافة التقسيم ، محققة من كلا الصراعين .. ولكن يبقى فى النهاية ان كلا من الصراعين يعبر عن اتجاه نحو تفتيت المنطقة الي دويلات صغيرة ، تابعة وعاجزة عن خلق قوة مادية حقيقية ، مع خلق بذور صراعات اخرى دامية ولا ترحم سواء بين الدويلات الجديدة أو بين الدول العربية أو بين تركيا واليونان، على ان تظل هذه الصراعات محكومة بهيمنة وحركة قوى أخرى خارج المنطقة.

وفى اطار هذه الاستراتيجية المرسومة، فقد تم استبعاد الحل الديمقراطى العلمانى لهذه الصراعات ، وربما كان أحد اهداف هذه الإستراتيجية اجهاض الحل الفلسطينى الديمقراطى للمشكلة الفلسطينية . ومن الغريب أن هذه الاستراتيجية تعيد الى الاذهان ذكريات تقسيم فيتنام وكوريا والهند وفلسطين فى أعقاب الحرب العالمية الثانية .



المصدر: الاهرام

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

التاريخ : ١٧ سبتمبر ١٩٧٦

الصين بعد «ماو»

بقلم :
عبد المنعم سعيد

ثورة مستمرة من يقودها؟

منذ سبعة وعشرين عاما مضت ،وفى اليوم الاول من اكتوبر عام ١٩٤٩ وقف ماوتسى تونج ليعلن قيام جمهوريةالصين الشعبية وان الصين الجديدة لن تكون مرة أخرى موضع ازدراء .ولم يكن هذا الاعلان يعنى فقط حدثا تاريخيا يتعلق بمصير نصف مليـــارمن البشر آنذاك ولكنه كان يعنى أيضا أن الصين الاقطاعيـة أرض البـؤس والمجاعات والموت واللقمة السائغة للدول الاجنبية قد قضى عليها نهائيا ،وأن قوة ثورية ضخمة برزت الى الوجود لتحدث تغيرا جذريا فى مصير التوازن الدولى.

ومنـــذ ذلــك التــاريخ ومــاويمثــل **نبعت حكمته من اغوار الصين القديمة** « مارس بالفكر والحركة معا عملية انتقالها من الجهالة والتخلف الى واحدة من القوى الكبرى فى عالمنا ، ومن شعب الفلاحين الاميين الى دولـــة متقدمة تمتلك السلاح النووى ، ويمتد تأثير تجربتها الى كل دول العالم الثالث ..**والحقيقة التى آمن بها ماو لكى يتم هذا التحول هى أن التطور الصينى لايكتمل الا من خلال الثورة المستمرة.** فهناك دائما خطر داهم كامن داخل الحدود ، سواء من الطبقات القديمة من ملاك الاراضى أو الفلاحين الاغنياء « والاشرار وسائر انواع الشياطين والغيلان » ، أو من دعاة الطبقة الجديدة الذين يعتقدون انه بالتحرير قد تم كل شىء ، وان على العمل الثورى أن يتراجع الى الصفوف الخلفية .

وربما كانخطر هذه الطائفة الثانية هو ما حرص ماو على مواجهته طوال السنوات العشر الاخيرة ، ولم يتوان عن **مهاجمة هؤلاء الذين يرون فى عملية التنمية مجرد « قضية فنية » تتعلق بالتمويل والاســتثمارات ومستوى التكنولوجيا ، وطرح قبل ذلك التأكيد على المحتوى الاجتماعى** لهذه العملية بمعنى الاحتفاظ دائما بعلاقة جدلية بين المدينة والقرية ، بين العمل الذهنى والعمل اليدوى ، وبين الصنـــاعة والزراعة بحيث تكون هناك علاقةدائمة بين القوانين الاقتصـــادية والموقف الاجتماعى .

الحقيقة الثانية التى عمل ماو على ترسيخها ، انه لايمكن الاعتماد اساسا على الموارد الخارجية فى السير بالمجتمع قدما الى الامام. ومن ثم طرح وبالحاح ضرورة الاعتماد على الذات وبث هذه الفكرة فى كل القلوب والعقول والعروق الصينية . كان يرى بوضوح نفاذ ان ايا من الدول الكبرى لن يسمح بقيام دولة قوية فى الصين ، وهو الامر الذى لايمكن حدوثه الا بحشد كـل طاقات المجتمع بطريقة علمية ومنظمة وتجنيد كل المصادر المادية والهاب مشاعر الجماهير بالحماس الثورى لخلق المجتمع الاشتراكى فى الصين.وتستند هذه الاستراتيجية الى ترتيب صارم **للاولويات ، وسط اطار اكثر صرامة من الطهارة الثورية داخل المجتمع وقياداته ، لايعرف التميز او ترف تطبيق مفاهيم الرفاهية الاقتصـــادية المعبر عنها فى دول الغرب .**

« واهم ما يكفل لهذه الاستراتيجية النجاح ، ان العامل الفعال فيها هو الانسان الصينى ووعيه واستثمار قدراته الى اقصى مدى ، ففى ظروف مجتمع متخلف ، ولم تظهر فيه ثروة مفاجئة ذات صباح ، فان الاعتماد على الطاقة البشرية هو الاســلوب لمواجهة تخلف التكنولوجيا وبدائيتهــا ولا يتأتى بالطبع دفع هذا الانسان الى العمل الا من خلال عملية تعليمية وتنشئة سياسية منظمة وثورية من خلال حزب سياسى منضبط وفعال .

ولكن الاسئلة التى سوف تطرق الاذهان الان بقوه والحاح : **هل يستقدر لهذه الافكار الاستمرار فى صين ما بعد ماو** ؟ لقد ظل هو العبقرى الذى يقود السفينة الصينية وسط الانواء والعواصف بفكره وحكمته وثوريته طوال الفترة الماضية ، **فهل تتكفىء الثورة وتتراجع** ؟ ومن الذى بقدرته ان يخلف هذه الطاقة الفذة التى ظلت تشع على الصين طوال اكثر من نصف قرن مضى ؟ باختصار شديد هل صين مابعـــد ماوتسى تونج هى نفس الصين التى عاشها ؟

والاجابة على هذه التساؤلاتسوف تـكون محض تخميـن ، فالاسـوار الصينية غامضة وتخفى الكثير مما هو خلفها ، ولايـكفى الاعتماد كثيرا على التنبؤات الغربية فى هذا الصدد،فقد دللت فى لحظــات كثيرة على خطئها وعدم قدرتها على فهم المجتمع الصينى

وبنائه السياسى . فالكثير من المحللين فى الغـــرب يعتمـدون فى رؤيتهم للصــين على قراءة ما تصـــدره من صحف ونشرات ، وحين يعجـز هؤلاء عنقراءة مابين السطور ، وفهم الغاز اللغة الصينية ورموزها فانهم يعمدون الى اسقاط تجارب اخـرى على التجربة الصينية محــاولين الاستشفاف واطلاق النتائج .

ولكن على الرغم من كل الالغاز والاحاجي الصينية فانه يمكن رصد ثلاث قوى رئيسية فعالة سوف تسهم بدرجة أو بأخرى في اتخاذ القرار المتعلق بخلافة الزعيم الراحل ، وستحدد مسار تجربة ربع البشرية خلال السنوات القادمة . **أولها الجيل الصيني الجديد الذي انصهر في أتون الثورة الثقافية** وتعرف على مثلها وأصبح متأهبا للامساك بناصية السلطة بعد أن أوشك حرس الثورة القديم على الاختفاء . هذا الجيل من الراديكاليين الذين يصرون على نقاء الفكرة الماوية وصفائها في ضرورة استمرار الثورة ، ويقوم بحملات دورية على « **هؤلاء الذين هم في السلطة وفي الحزب ويسيرون على الطريق الرأسمالي** » . وهؤلاء يمثلون قوة ضاغطة لايمكن تجاهلها ، يطرحون الافكار المثالية حول المساواة ، ويريدون « يوتوبيا » صينية تقوم على الاعتماد على الذات ، وخلق تكنولوجيا صينية وينظرون بشك شديد لنظريات الانفتاح على الخارج ، ويطالبون بدور متزايد للميليشيا الشعبية في حماية الثورة .

وأبرز نجوم هذا الجيل **وانج هونج وين [٤٠ سنة]** عامل النسيج السابق في مدينة شنغهاي حتى عام ١٩٦٧ والذي بدأ نجمه في الصعود مع أعاصير الثورة الثقافية حتى أصبح نائب الرئيس الحزب الشيوعي الصيني عام ١٩٧٣

ويعد أبرز مرشحي الراديكاليين الصينيين .

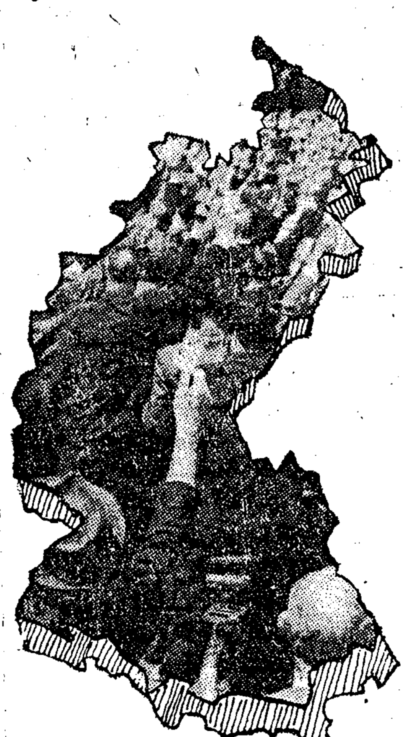
القوة الثانية المؤثرة في البنيان السياسي الصيني من يسمون « بالمعتدلين » مجموعة البيروقراطيين والتكنوقراط الذين يسيرون العمل التنفيذي في الصين . هؤلاء ينظرون نظرة اخرى لمسار التجربة الصينية ، فهم ينتقدون كفاءة الاجيال الجديدة ويرون أنها أقل علما ومقدرة نتيجة العزلة وضعف وسائل الاتصال مع العالم المتقدم ، ولذلك يطالبون بفتح الابواب ، أو على الاقل النوافذ على العالم الخارجي طلبا للتكنولوجيا العصرية التي بمقدورها أن تنقذ تكنولوجيا الصين من بدائيتها وتدفع بها خطوات أسرع الى الامام .

وأخيرا تأتي قوة الجيش والمؤسسة العسكرية بكاملها ، وهي بدورها تريد قدرا من المشاركة في السلطة السياسية ، كما وأنها بحكم طبيعتها الحسية لاتستطيع البقاء بعيدا عما يدور من صراعات .

ان وجود هذه القوى الثلاث والاختلافات والتمايزات فيما بينها لايعني بالضرورة أن صراعا دمويا سوف يحدث على السلطة ، أو أن حربا أهلية ستقوم داخل المجتمع الصيني حسبما تنبأت صحيفة « الهيرالد تريبيون الامريكية » ، فالصدام بين هذه القوى يدور في النهاية داخل اطار الحزب الشيوعي الصيني الذي يمثل العمود الفقري للتجربة الصينية ، وأبرز عوامل الاستمرارية فيها بتاريخه وتجربته الثورية التي لا تنضب . كما أن الصراع بين هذه القوى انما يدل على ديناميكية المجتمع الصيني وحيويته ، كما تمثل مصداقا لنظرية ماو في أنه حتى في المجتمع الاشتراكي لا تختفي التناقضات ويعطي مثلا للذين ينظرون الى الصين وكأنها تعبير عن حقيقة واحدة مصمتة تتحرك في فلك واحد ووفقا لرؤية واحدة . ولكن في كل الاحوال وبين عوامل الاستمرارية وضرورات التغيير فسوف يظل لماوتسي تونج والماوية البصمة الواضحة التي لا تخطؤها عين على تطور المجتمع الصيني بل ومجتمعات العالم الثالث لسنوات طويلة قادمة .

من يكسب معركة الانتخابات فى ألمانيا الاتحادية .. ؟

فى موجة الانتخابات العامة التى تجرى فى عديد من دول العالم ، تاتى الانتخابات النيابية الالمانية فى الاسبوع القادم مختلفة عن مثيلاتها فى الدول الاوربية الاخرى واقل اثارة للاهتمام فعلى عكس ماحدث فى ايطاليا حيث كان الصراع عنيفا بين الاحزاب الرئيسية فى ظروف ازمة سياسية واقتصادية عنيفة ، ووسط قوى دولية راحت تراقب معركة مشاركة الحزب الشيوعى الايطالى فى السلطة ، فان الانتخابات الالمانية ستكون فى ظل ظروف سياسية واقتصادية شبه مستقرة الى جانب وجود نوع من الاتفاق العام بين الاحزاب بالنسبة للقضايا الجوهرية ، مما جعل معظم المحللين يرون أن تولى أيا من الحزبين : الاشتراكى الديمقراطى أو الديمقراطى المسيحى الحكم لا يشكل اى تحول عميق بالنسبة لالمانيا الاتحادية .



فكما هو معروف ، فان الشيوعيين الالمان حرموا من حق مزاولة النشاط السياسى وتكوين حزب سياسى يعبر عنهم منذ عام ١٩٥٦ ، وقبل ان يصل الحزب الاشتراكى الديمقراطى الى السلطة فى عام ١٩٦٩ كان قد تخلى عن برنامجه الماركسى منذ الحرب العالمية الثانية ، بل وتولى مهمة تصفية الشيوعيين فى برلين بعد الحرب ، وأكثر من ذلك تخلى عن ابرز مقومات الفكر الاشتراكى فى الملكية العامة لوسائل الانتاج حين قرر ان التأميم لم يعد وسيلة لتحقيق الاشتراكية . وحتى حينما كان الحزب يبدو متحيزا بدعوته

اعداد :

عبد المنعم سعيد

علوية فرحات

للاتجاه نحو الشرق والتقارب مع دول اوروبا الشرقيةوالاتحاد السوفيتى، فانهلم يمارض التدخل الامريكى فى فيتنام وجنوب شرق آسيا • ومن ثم فاننا ازاءمعركة تدور داخل بلاط الرأسمالية الالمانية ، ودون أى تناقض جوهرىبينأجنحتها السياسية الثلاثة الرئيسية الاشتراكيون «٢٣٠ مقعدا» والمسيحيون« ٢٢٥ مقعدا » والاحرار «٤١ مقعدا»

ويبدو أن شتراوس اليمينى الملوثهو نقطة ضعف المسيحيين التى قرر شميدت ان يصوب سهامه نحوها ،حين رفع شمار « من يصوت لكول يختار شتراوس » بمعنى أن فوز الحزبالمسيحى يعنى ان شتراوس سيكون رجل الحكومة القوى وليس كول •وفى الجانب المقابل يرفع كول شعارا « الحرية بدلا من الاشتراكية » ويتهمشميدت وبراندت بأنهما اصدقاءميتران الذى يتعاون ويتحالف مع الشيوعيين•

ويركز كول حملته الانتخابية علىقضايا البطالة، وازمة السيولة بالنسبة لاصحاب المعاشات ومشكلة نقصالاستثمارات الانتاجية والتى تبدو مثيرة للقلق الالمانى منذ عام ١٩٧٠ ،والانخفاض فى فائض الميزان التجارى الالمانى والذى بدأ منذ عامين • واذاكان هناك خلافطفيف بالنسبة للسياسة الداخلية ، فان السياسة الخارجيةتكاد تحظى باتفاق عام بين الاحزاب الالمانية • فاهتمام الدبلوماسية الالمانيةمنصب على عملية البناء الاوروبى ، وشميدت يعتبر عملية توحيد اوروباضرورة مطلقة ، ويحظى المستشار الالمانى بمساندة الرأى العام الألمانىشبه الجماعية ، وتؤيده المعارضة وتطالب بتدعيم التكامل الاوروبى وتوافقعلى منح البرلمان الاوروبى اختصصات أوسع •

واذا كانت السياسة الخارجية برمتهالاتحظى الا بهامش ضئيل فى معركة الانتخابات فان الاهتمام الالمانى بازمةالشرق الاوسط يكاد يكون معدوما • فبعد حرب ١٩٧٣ بدا أن هناك اهتماماالمانيا متزايدا بمنطقة الشرق الاوسط، ففى ٢٥ أكتوبر ١٩٧٣ وبعد بضعةأيام من قرارات وزراء البترول العرب باستخدام سيف البترول العربى طالبت الحكومة الالمانية بوضع حد لعملية نقل المعدات الحربية الامريكية من القواعدالامريكية أو عبر ألمانيا •وأكثر من ذلك شاركت المانيا الغربية فى اعلانالسوق الاوربية المشتركة الشهير، ففى ٢٥ أكتوبر ١٩٧٣ وبعد بضعةطيبة تجاه الجانب العربى ولكن الصدأ الذى علاالاسلحة العربية ، وخفوت بريق سيف البترول ، وغرق الدول العربية فى مستنقع الصراعات الداخلية والازمة اللبنانية ، جعل الموقف الالمانى يتراجع الى حد معارضة كل القرارات المتعلقة بالقضية الفلسطينية فى اواخرالعام الماضى (•)

نخلص مما سبق الى أن ازمةالشرق الاوسط ليست ملحة على الناخب الالمانى ، وأن السياسة الخارجيةليست موضع اهتمامه ، واذا كانت هناك بعض الخلافات حول السياسةالداخلية فانها تدور فى نطاق اللعبة الليبرالية فى مجتمع رأسمالى لايعرفوجود معارضة تختلف جوهريا مع النظام وان مجموع ما تطرحه المعارضة هو مجرد سياسات تجميلية من وجهة نظرها لما هو قائم ومعمول به بالفعل•



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

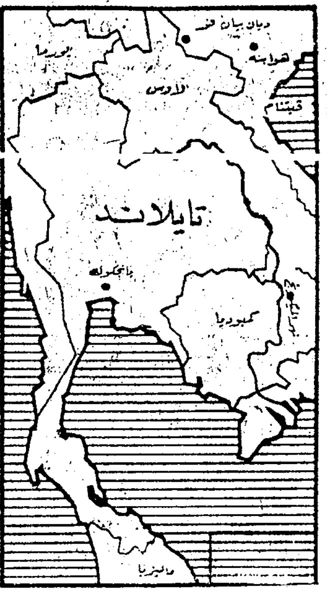
المصدر: الاهرام

التاريخ : ٢٩ اكتوبر ١٩٧٦

معركة تايلاند

لم يكن انقلاب تايلاند مفاجأة لأي من الملاحقين للاحداث في جنوب شرق القارة الاسيوية ، ليس فقط لان تايلاند — ومعنى اسمها بلد الاحرار ! — عاشت طوال أربعين عاما مضت تحت سيطرة الكعوب الحديدية ، أو بسبب رياح الثورة في المنطقة بعد استقرار رايات الثوار في كل من فيتنام وكمبوديا ولاوس منتصرة وخفاقه ، ولكن لان ظروف الازمة السياسية والاقتصادية التي تعيشها كانت تقود كلها الى حتمية عودة الجيش بعد ان ترك السلطة منذ ثلاثة اعوام بتأثير الضغط الشعبي المتزايد .

فمن المعروف أن تايلاند التي اعلنت عن نظام للحكم الملكي الدستوري منذ عام ١٩٣٢ ، ظلت منذ ذلك العام تعيش تحت الحكم العسكري ، وعايشت عشرات من الانقلابات العسكرية ، ومؤامرات القصر . وفي كل مرة كان الحكم السابق يمضي وقد اثقلته الفضائح والرشوة والفساد السياسي والخلقي . وكان أشهرها حكم الجنرال ثانارات (١٩٥٨ — ١٩٦٣) الذي مات تاركا ثروة تقدر بـ ١٤٠ مليون دولار بخلاف القصور ومائة من العشيقات التي تملك كل منها ثروة ضخمة !.. وعلى شاكلة الجنرال ثانارات كانت بقية الجوقة العسكرية التي وجدت أسهل الطرق الى الثراء في الاستيلاء على السلطة والتعاون مع طبقة كبار الملاك الزراعيين ومترفي مدينة بانجوك الذين يعرفون **كل طرق الثراء** السريع في المضاربة والسمسرة والمتاجرة في الجنس . ولكن الواجهة اللامعة للعاصمة التايلاندية لم تكن لتخفي الواقع البائس الذي يعيشه الشعب ، حيث يسود واحد من اعلى معدلات الفقر في العالم وتنخفض مستويات الصحة والتعليم الى حدودها الدنيا .



ولذلك لم يكن لمناخ التغيير والثورة الذي اجتاحت أعاصيره جنوب شرق آسيا أن تستثني تايلاند من اندفاعها . ومن ثم ، فمع بداية الستينات نشطت حركة ثورية في الجنوب على حدود ماليزيا . يقودها الشيوعيين بقيادة « تشين بينغ » وحيث توجد اغلبية اسلامية تشعر بالغبن والاغتراب الديني والقومي داخل البلد البوذي فضلا عن تعرضها لاقسى أنواع الاستغلال الطبقي . ومع منتصف الستينات تشكلت جبهة تايلاند الوطنية في الشمال الشرقي من البلاد حيث الحدود مع لاوس الثورية تصل الى ٨٥٠ ميلا .

اندفعت التناقضات في تايلاند ، وانتاب الطبقة الحاكمة ومعها قبضة العسكريين رغبة شرهة في الاستيلاء على ثروة البلاد ، وفي الوقت نفسه ، مواجهة الثورة بأشد ضروب القسوة والعنف . وبعد أن كان الريف التايلاندي يعرف القادمون من العاصمة كأدوات للنهب ، فانهم أصبحوا يواجهون قاذفات قنابل النابالم الامريكية ، وغيرها من أدوات الموت المستخدمة في الحرب الفيتنامية . وفضلا عن ذلك فان السلطات العسكرية بقيادة ثانوم كتيكا شورن تصورت ان بمقدورها حسم الحرب في تايلاند من طريق حسم الحرب في المنطقة كلها .

وكان رد الثوار ان الثورة لاتتجزأ ، فهاجموا القواعد الامريكية وطرحوا برنامجهم حول التخلص من النفوذ الامريكي ، والاصلاح الزراعي ، وتحسين طرق الانتاج والحد من المصالح التجارية الاجنبية ، ونشر التعليم في الريف وتطوير الثقافة القومية وبدأوا في تنفيذ هذا البرنامج في المناطق المحررة ، وبدت المفارقة واضحة بين مناطق الثوار والمناطق التي تحكمها حكومة البيريهات .

مع بداية السبعينات ، والانسحاب الامريكي من فيتنام بدأت تايلاند تواجه مأزقها ، وأخذت أضواء بانجوك في الخفوت والذوبان ، وامتدت الازمة الاقتصادية الى المدن بعد أن كانت قصرا على الريف ، واختفت مظاهر الثراء المزيف ، ودارت عجلة الصراع ، فزادت التيارات الراديكالية بين المثقفين والطلبة الذين نجحوا في اسقاط الحكم العسكري في نوفمبر ١٩٧٣ وفر كتيكا ثورن من البلاد هاربا الى سنغافورة .

وخلال فترة الثلاث أعوام الماضية ، فان الصراع السياسي لم يتوقف ، وراحت طبقة المترفين تغذي التيارات اليمينية ، متحجرة عند نفس المفاهيم التي عاشت عليها في السابق ، واخذت في استخدام رجال الدين البوذي ، الذين اعلنوا ان البوذية لا يمكن ان تلتقي مع الماركسية **وبينما كان الامريكيون ينسحبون من آخر قواعدهم كانت الازمة الاقتصادية قد اطبقت ، وبلغ عدد العاطلين ٢٫٥ مليون عاطل . وبلغ التضخم اعلى مستوياته ، واصبحت المدن التايلندية تغلي بالثورة ، بينما كان الثوار في الشمال يحررون ١٠٪ من البلاد ، وعجز النظام الحزبي الذي قام بعد اسقاط الحكم العسكري عن الدفع في سبيل تنمية قومية فعالة ، وهنا اتم اليمين لعبته السياسية بكل عنف .**

. لقد عاد كتيكاشورن مرتديا عباءة البوذية مع انصاره ، يساندذه الملك هيمبول وفرقه ، وحينما قامت مظاهرات الطلبة ترفض قدوم الفاشية من جديد ، دفع اليمين بالجيش ولكن تحت قيادة سانجاد شالاو وزير الدفاع هذه المرة « حتى لا تسقط البلاد فى ايدى الشيوعيين وتزيل الحكم الملكى والاسرة المالكة » ! . وظهر ان الديموقراطية فى تايلاند ليست الا بناء من ورق وان حدود اللعبة هى حدود الاستغلال والتمع ، وبعد ذلك فان الانقلاب بدأ فى ممارسة اللعبة التى مارسها



العسكريون طويلا ، فقتل فى الايام الاولى للانقلاب ٤٠ طالبا واعتقل اكثر من ثلاثة آلاف شخص ، ووضعت كل كتب اليسار فى نيران المحرقة .

ثم ماذا بعد ؟ وما هو موقف الولايات المتحدة ؟ الواضح ان الثورة فى تايلاند اصبحت من القوة بحيث لا يمكن قمعها ، رغم ان السلطة العسكرية بدأت فى استخدام تكتيكات امريكية تم استخدامها من قبل فى فيتنام ، وهى تفريغ مناطق بأكملها من السكان على امل حرمان سمك الثورة من السباحة فى بحر الشعب الواسع « والقضاء على الثورة دفعة واحدة » ، ولكن ، وكما حدث من قبل ، فان هذه التكتيكات سوف يقدر لها الفشل ، طالما ان التخلف سيظل ضاربا حتى الاعماق وطالما ان الديكتاتورية العسكرية تشعر انها تعيش ايامها الاخيرة وتريد اكبر ربح ممكن . **اما الولايات المتحدة وان كانت تتعاطف مع الحكم الجديد ، فان قدرتها على انقاذه محدودة فهناك اولا العقدة الفيتنامية والخوف من الرمال المتحركة فى جنوب شرق آسيا ، ثم هناك ثانيا عام الانتخابات الامريكية ، ثم هناك ثالثا الاقتناع لدى الادارة الامريكية ان الفساد فى تايلاند لم يعد من الممكن اصلاحه . ولذا فليس امام الولايات المتحدة سوى ان تحاول اطالة عمر النظام بالمساعدات والامدادات العسكرية لعلها تنقذه لبعض الوقت من نهايته المحتومة .**

عبد المنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام

التاريخ: ١ يوليو ١٩٧٧

ماذا وراء مؤتمر بلجراد

الوفاق

وتطورات ما بعد هلسنكي؟



كارتر



بريجنيف

عبد المنعم سعيد

جرت مياه كثيرة تحت الجسور منذ وقعت ٣٢ دولة اوروبية بالاضافة الى الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وكندا ميثاق هلسنكى للتعاون والامن الاوربى فى صيف عام ١٩٧٥ . فلم تشمل التغيرات الساحة الاوربية فقط ولكنها امتدت باتساع العالم باسره حيث تغيرت حكومات ونشبت حروب اهلية وقامت انقلابات ، ووجدت تعبيرات جديدة في الجبهات الداخلية لكل من الكتلتين الرئيسيتين فى عالمنا .

ففى هلسنكى بدت قواعد الوفاق الدولى آخذة فى الاستقرار ، والعلاقات بين القوتين العظميين ومعسكريهما ليست قائمة فقط على منع الحرب بينهما او ما يسمى بالوفاق العسكرى ، ولكنها امتدت الى الآفاق الرحبة للتعاون الاقتصادى والعلمى التكنولوجى . فالميثاق الموقع عليه يتضمن ثلاثة بنود جوهرية أو كما يسمونها « **ثلاثة سلال** » **الاولى منها يعترف فيها الموقعون بالحدود القائمة فى أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية ، أما الثانية فيها يتعهدون بالتعاون فى المجالات الاقتصادية والعلمية والتكنولوجية والبيئية ، وثالثها يتعلق بالتعاون فى المجالات الثقافية والانسانية وفى مقدمتها حقوق الانسان وحرية تبادل الافكار والاراء بين الكتلتين .**

منذ ذلك التاريخ والكتلتان لاتكفان عن تقييم التطورات اللاحقة داخل كل معسكر منهما وعلى امتداد أركان الكون الاربعة ، معددين الارباح والخسائر ، الاصول والخصوم . ويعتبر مؤتمر بلجراد الحالى والذى بدأ منذ منتصف يونيو هو الساحة التى يطرح فيها كل طرف نتيجة التقييم . وعلى الرغم من ان المؤتمرين ليس عليهم سوى تحضير جدول أعمال المؤتمر القادم فى بلجراد فى خريف العام الحالى لتقييم تطبيق مقررات هلسنكى ، الا ان المؤتمر اصبح ساحة للهجمات المتبادلة بين المعسكرين ، وبدا الاتفاق على جدول الاعمال يحدوه الكثير من المخاطر . ولا يعنينا كثيرا ما يدور فى المؤتمر فهو لايزيد كثيرا من خشبة المسرح الذى تلعب عليها مسرحية تم اعدادها وتدريب ممثليها من قبل ، كما ان الهجمات والهجمات المضادة الدائمة فيها لاتزيد عن كونها موسيقى تصويرية لتطورات وقضايا اخطر بكثير من مجرد الاصوات الزاعقة امام ميكرفونات المؤتمر وامام عدسات مصورى الصحف . فما هى اهم هذه التطورات والقضايا التى تضغط على الجالسين فى مؤتمر بلجراد ؟

القضية الاولى : ترتبط بالتغير فى الادارة الامريكية واعتلاء جيمى كارتر ومعاونته للسلطة فى الولايات المتحدة .

فكارتر ومستشاره للامن القومى بريجنسكى ينظرون نظرة مختلفة للتاريخ من تلك التى سادت ابان هيمنة كيسنجر على السياسة الخارجية الامريكية والمتسمة بالتشاؤم فيما يتعلق بالعالم الغربى . **فكارتر يرى ان الاتحاد السوفيتى اضعف فى التحليل النهائى من العالم الغربى** فضلا عن احتياجه للقدرات التكنولوجية والاقتصادية والعلمية الموجودة فى الغرب . من جانب آخر فان الاتحاد السوفيتى يعانى من وجود انشقاقات فى داخله وبينه وبين باقى الكتلة الاشتراكية فى شرق أوروبا .. وأخيرا فانه رغم المكاسب التى حققها الاتحاد السوفيتى فى أفريقيا والتى بلغت ذروتها فى انجولا ، فان دولا أخرى كثيرة أخذت فى الابتعاد بدرجات متفاوتة من الاتحاد السوفيتى . والامثلة على ذلك كثيرة فى مصر واندونيسيا وسوريا وبنجلاديش والهند مؤخرا .

القضية الثانية : عسكرية الطابع ، فالوفاق العسكرى اصبح مهددا بخلل خطير من وجهة النظر الامريكية على الاقل • واذا كان الوفاق العسكرى لايمكن ان ينفصل من الوفاق السياسى فان قضية الوفاق كلها اصبحت موضع تساؤل • فما هو

الخلل الحادث اذن ؟ هناك نوعان من الخلل من وجهة النظر الامريكية ، اولهما فى وسط أوربا حيث اصبح هناك تفوق ملموس لصالح جيوش حلف وارسو • وثانيهما تطوير الاتحاد السوفيتى لصواريخه المتعددة الرءوس « ميرف » فضلا من طائرة « باكفاير » وذلك يعنى اجراء تعديلات فى اسس اتفاقية [سالت — ٢] التى تم الاتفاق عليها فى فيلاديفستوك بين فورد وبريجنيف •

الجانب السوفيتى يرفض وجود هذا الخلل ويرى أن التوازن العسكرى على المستوى الكونى هو لصالح الدول الغربية ، وأن الولايات المتحدة هى التى طورت أنواعا جديدة من الاسلحة الاستراتيجية وفى مقدمتها صاروخ « كروز » ، وأنه يجب التمسك بما تم التوصل اليه فى فيلاديفستوك •

القضية الثالثة تتعلق بالتغيرات الداخلية فى كل طرف والتى يضعها الطرف الاخر فى حسبانه •• الولايات المتحدة تراهن كثيرا على « المنشقين » فى الدول الاشتراكية وتعتبرهم بدايات ينبغى تشجيعها لتصل الى درجة « **التمرد** » ، من جانب آخر فان ظهور ما يسمى « **بالشيوعية الاوربية** » ووصولها الى اعتاب السلطة فى ايطاليا وفرنسا يمثل احتمال تصدع فى جبهة الاطلنطى •

الحقيقة الرابعة وهى قضية اقتصادية فى جوهرها ، فأعداء الوفاق فى الغرب يثيرون التساؤل **من المستفيد من التعاون الاقتصادى فى اطار الوفاق؟** المتطرفون فى الغرب يقولون الاتحاد السوفيتى هو المستفيد الاول نتيجة حصوله على التكنولوجيا الغربية المتقدمة ، وليس بعيدا أن تنعكس هذه التكنولوجيا نفسها على تطوير العسكرية السوفيتية •• الاتحاد السوفيتى يرفض هذا المنطق طارحا أن نصيب تجارته مع دول الغرب حجما لايشكل أكثر من ٥ر١٪ من اجمالى الدخل القومى ، فضلا من ان الاقتصاد السوفيتى المخطط والقائم على الاعتماد الذاتى لايحتاج كثيرا الى معونة الغرب ، واخيرا فان الحديث من هوة تكنولوجية بين الشرق والغرب مبالغ فيها تدحضها استعانة شركات امريكية بالتكنولوجيا [illegible] فى مختلف المجالات •

☐ كل هذه القضايا عكست نفسها على دبلوماسية كارتر الجديدة والقائمة على اساس « **التنافس** » • ففيما عدا المواجهة الذرية فكل شىء مباح ، « **فاقتسام العالم فكرة جوفاء** » « **فرقعة الشطرنج لاتقتسم فكل لاعب يوضع فوقها قطعه**»! **ومن ثم فليس هناك استثناء للمناطق « الرمادية » فى العالم من المنافسة** وهى المناطق التى لايوجد فيها تفوق حاسم لاى من الطرفين ، وحتى تلك المناطق التى يوجد فيها السوفيت بشكل ملحوظ ، فان على الولايات المتحدة أن تسعى لكى تقيم الجسور معها مثل الصومال وفيتنام وحتى كوبا !

الجانب الثانى من استراتيجية كارتر ربط الوفاق العسكرى بالوفاق السياسى ، ومن ثم التشدد فى مباحثات سالت — ٢ وادخال تعديلات على ما تم الاتفاق عليه فى فيلاديفستوك ومطالبة السوفيت بتخفيض قواتهم فى وسط أوروبا •

وأخيرا فان رأس الحربة فى **الهجوم الامريكى هو اثارة قضية حقوق الانسان ، بدعوى أن الاتحاد** السوفيتى لم يطبق « السلة الثالثة » من سلال هلسنكى ، وأنه لم ينفذ التعهد بضمان التدفق الحر فى المعلومات • والافكار وحرية ابداء الرأى والسفر « **وحق العودة الى الوطن** » **والنقطة الاخيرة المقصود بها يهود الاتحاد السوفيتى !** والنتيجة النهائية أن الاهتمام الغربى الاساسى فى **مؤتمر بلجراد هو أن يكون جوهر جدول الاعمال الجارى الاعداد له تقييم ما تم انجازه من مقررات هلسنكى** وفى مقدمتها حقوق الانسان • على الناحية الاخرى من التل فان الاتحاد السوفيتى يرى القضية بشكل مختلف تماما• فهو يرى الحملة الامريكية فى جوهرها عودة الى الحرب الباردة ، واثارة قضايا الوفاق العسكرى تستهدف تهيئة المناخ للدفع فى اتجاه تصنيع أسلحة جديدة ومتطورة تستفيد منها احتكارات السلاح فى الغرب التى دأبت على زيادة حدة التوتر العالمى كلما أرادت بدء موجة جديدة من أسلحة التدمير والخراب •

أما فيما يتعلق بقضية حقوق الانسان ، **فالاتحاد السوفيتى يرفض التعريف الغربى لهذه الحقوق ، فالبعد الاجتماعى مفقود منها تماما** • من جانب آخر ينقل السوفيت الكرة الى ملاعب الخصم بانتقاد حقوق الانسان فى الغرب حيث البطالة والتفرقة العنصرية والزيادة المطردة فى الجريمة ، واضطهاد حقوق الشعوب الاخرى •

اما فيما يتعلق بالمنشقين فالرد السوفيتى هو « **ليس هناك فى اتفاقية هلسنكى ما يقول اننا لانستطيع محاكمة خائن ارتكب جريمة خيانة** » ! ولذلك فان النهج السوفيتى فى بلجراد هو : اذا أردتم الوفاق فلنمض قدما نحو تحديد الطرق التى تكفل التعاون فى الوقت الحاضر وفى المستقبل وأن التركيز على قضية حقوق الانسان سوف يصل بالوفاق الى طريق مسدود !

القضية اذن ليست قضية جدول اعمال مؤتمر بلجراد ، ولكنها أعقد من ذلك واخطر ، انها قضية متغيرات عالمية تتفاعل وتتصارع بعناد لايعرف الرحمة فى عالم يتشكل بسرعة الضوء وعلينا نحن العرب أن نضع بصرنا عليه والا نغفل عنه ولو للحظة واحدة • وعلى الدبلوماسية العربية أن تتحرك قبل انعقاد مؤتمر الخريف ، وعلينا ان نقول لكلا الطرفين انه لاسلام فى العالم بدون الشرق الاوسط ، واذا كانت هناك حقوق انسان يراد تطبيقها وفى مقدمتها « حق العودة الى الوطن » فان ذلك لاينطبق على اليهود السوفيت ، ولكنه ينطبق كل الانطباق على الانسان الفلسطينى أيا كان مكان منفاه ! •



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام

التاريخ: ٢٥ يوليو ١٩٧٧

الجديد فى موقف الجماعة الاقتصادية الاوربية

قد لا يختلف كثيرون على ان الاعلان الاخير للجماعة الاوربية والمعروف باعلان لندن يمثل خطوة متقدمة خطتها الجماعة تجاه الحقوق العربية • ولعل مقياس هذه الخطوة، يمكن بنظرة سريعة على الموقف الاسرائيلى ازاء الاعلان •

فى البداية وبشكل من الترفع الاسرائيلى المصطنع قررت وزارة الخارجية الاسرائيلية « بعد مشاورات على مستوى عال الا ترد اسرائيل رسميا على بيان الدول التسع » . ولكن لم يمض وقت كثير حتى بدأت تنهمر التصريحات والتعليقات الزاعقة والغاضبة معا . ويضع مناحم بيجين بداية الهجوم الاسرائيلى المضاد بالعزف على النغمة القديمة بالتذكير بعقدة الذنب الاوربية تجاه اليهود حين يقول « ان التراب الاوربى كله مخضب بدماء اليهود » و « ان الدماء اليهودية تجرى فى اوربا باكبر مما تجرى بها الانهار العظمى مثل نهر الدانوب » !

عبد المنعم سعيد
مركز الدراسات السياسية
والاستراتيجية بالاهرام

واذا كان رد الفعل الاسرائيلى ، يجعل التحرك الاوربى اضافة للموقف العربى ، وخصما من الموقف الاسرائيلى فان ذلك يطرح سؤالين يحتاجان الى اجابة : **ما هو الجديد فى الموقف الاوربى ؟ وما هى دوافعه ؟**

الاجابة على السؤال الاول تفترض متابعة تاريخية للمواقف الاوربية• ولعله من الممكن أن نرصد ثلاث خطوات هامة فى هذا الصدد • **اولها جاءت فى** منتصف مايو ١٩٧١ ، حين أعلن موريس شومان وزير الخارجية الفرنسية آنذاك عن توصل دول الجماعة الى موقف بصدد الشرق الاوسط يقوم على **انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضى التى احتلتها فى يونيو ١٩٦٧ مع تغييرات طفيفة فى الحدود باتفاق الاطراف المعنية وضرورة ايجاد مناطق منزوعة السلاح على جانبى الحدود** ، ووضع مدينة القدس تحت الادارة الدولية ، واخيرا حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين •

والخطوة الثانية جاءت بعد حرب اكتوبر التى خلقت حقائق جديدة فى اوربا اقتصادية واجتماعية ضخمة .

فكان بيان الدول التسع فى ٦ نوفمبر ١٩٧٣ ، **الذى مثل اول موقف علنى تتخذه الجماعة ، ويتحدث عن رفض ضم الاراضى بالقوة ، ويطالب اسرائيل بوضع نهاية لاحتلالها للاراضى العربية •**

ولعل اهم نقاط البيان **اعترافه بان الحقوق المشروعة للفلسطينيين يجب ان توضع فى الحسبان عند اقامة سلام دائم وعادل** ، **وهو ما يعتبر تقدما فى فهم قضية الشعب الفلسطينى عنها فى** وجهة النظر السابقة التى كانت تنظر الى المشكلة كمشكلة لاجئين •

الخطوة الثالثة جاءت فى مؤتمر كوبنهاجن لرؤساء الدول والحكومات الاوربية فى منتصف ديسمبر ١٩٧٣ ، حين صدق على بيان نوفمبر مرة اخرى مع اضافة خطوة ايجابية جديدة تمثلت فى **وضع كل من الامن العربى والامن الاسرائيلى موضع المساواة .**

لقد ظل هذان الاعلانان هما جوهر الموقف الاوربى ، واعيد تكرارهما مرارا فى جلسات الحوار العربى الاوربى والتى اثار خلالها الجانب العربى السؤال الملح **ما هو المقصود بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ؟** ولكن السؤال ظل ولفترة طويلة معلقا بلا اجابة ! بل على العكس من ذلك كان يبدو الحديث عن الحقوق المشروعة شيئا والعمل وفقا لها شيئا آخر

اعلان لندن خطوة متقدمة اخرى

لايمكن التقليل منها ، فهو يضيف نقطتين اولهما ان الشعب الفلسطينى لابد ان يكون له وطن وهو تعبير اقوى بكثير من الحديث عن حقوق عامة غير معروفة ، ولكنه يظل اضعف من الاعتراف بحق تقرير المصير الذى يعنى ضمن مايعنى حق هذا الشعب فى انشاء دولته واختيار سلطته الوطنية وثانيتهما أن البيان يعترف بضرورة اشتراك ممثلى الشعب الفلسطينى فى المفاوضات وهى النقطة التى طالما تجاهلها الجانب الاوربى . ولكن يظل البيان لايشير الى منظمة التحرير الفلسطينية رغم اعتراف الامم المتحدة نفسها بحقها فى هذا التمثيل عندما اختارتها مراقبا لاعمال الجمعية العامة وفى معظم المنظمات المتخصصة التابعة للمنظمة الدولية ••

الاجابة على السؤال الثانى حول دوافع الجماعة الاوربية تفترض وجود دوافع عديدة بعضها ما هو مباشر والبعض الاخر غير مباشر • **فالبيان الاوربى يأتى لاحقا للحديث الامريكى عن وطن**



للفلسطينيين ، فالاوربيون اصبحوا مقتنعين ان اى تحرك اوربى لابد ان يكون متوافقا مع الايقاع الامريكى والا فان ذلك التحرك سوف يظل حبرا على ورق ولن يقدر له المساهمة فى عملية التسوية فى المنطقة. وموقف روجرز من مبادرة ١٩٧١ وكيسنجر من مبادرة ١٩٧٣ مواقف لايتجاهلها عقل ولا تخطئها اذن ولا تغض عنها عيون .

سبب آخر هو **اعتلاء مناحم بيجين السلطة الاسرائيلية** . فالارهابى القديم لم يعط احدا فرصة التقاعس ، فاعلن عن نيته ضم الضفة الغربية ، واقامة مستعمرات جديدة فى الاراضى العربية المحتلة . كذلك فان الاحراج السابق الناجم من العلاقة الحميمة بين حزب العمل الاسرائيلى واحزاب الاشتراكية الديمقراطية فى اوربا وبالذات فى المانيا وهولندا وبريطانيا اصبح مرفوعا الان .

الاسباب غير المباشرة اكثر اهمية من تلك ، بعضها يرجع الى الجماعة الاوربية ذاتها . فهى بطبيعتها تحتاج بين وقت وآخر الى اثبات وجودها على الصعيد الدولى واظهار ما يسمى « بالهوية الاوربية » ودورها فى المشاركة فى حل المشكلات الدولية الملحة خاصة عندما تعجز دول الجماعة من التوصل الى حل مشاكلها الحيوية مثل توحيد السياسات المالية والنقدية .

البعض الاخر من الاسباب يعود الى العلاقات الاقتصادية المتنامية بين الجماعة الاوربية والعالم العربى . ونظرة على الاحصاءات يمكن أن تكون مفيدة فى هذا الصدد . فخلال السنوات مابين ١٩٧٠ ، ١٩٧٥ زادت الصادرات الاوربية الى العالم العربى بنسبة ١٩١٪ ، وبذلك ارتفعت نسبتها الى الصادرات الكلية للجماعة من ٢ر٦٪ عام ١٩٧٠ الى ٦ر١٢٪ عام ١٩٧٥ ، وارتفع نصيب الواردات من ٦ر١٣٪ الى ٢٠٪ ومعظمها من البترول العربى الذى يعمل بكفاءة فى ادارة عجلة الاقتصاد الغربى كله . يضاف الى ذلك فوائض رؤوس الاموال العربية المستثمرة فى اوربا او الموضوعة فى بنوكها او المنفقة فى شوارعها من جانب السائحين العرب . كل هذه دوافع لاتستطيع الدول الاوربية الا تستجيب لالحاحها .

يبقى فى النهاية انه على الدبلوماسية العربية ان تراقب الموقف الاوربى وتتابعه فالسوابق تشير الى تقدم اوربا بخطوة تجاه اسرائيل كلما تقدمت بخطوة تجاه العالم العربى . على سبيل المثال فان الجماعة الاوربية وقعت اتفاقية للتجارة الحرة من السلع المصنعة مع اسرائيل قبل شهر واحد من بدء الجولة الاولى للحوار العربى الاوربى فى القاهرة فى يونيو ١٩٧٥ ، وقبل بدء الجولة الاخيرة للحوار فى تونس فى فبراير الماضى ، كانت الجماعة توقع بروتوكولين للتعاون التجارى مع اسرائيل .

وخلال الشهور الماضية تكشف خبران هامان : **اولهما امداد بريطانيا لاسرائيل بثلاث غواصات ، وثانيهما قيام اسرائيل بالاستيلاء على شحنة من اليورانيوم مملوكة للوكالة الاوربية للطاقة الذرية تكفى لتصنيع ثلاثين قنبلة ذرية وهى فى طريقها من المانيا الغربية الى ايطاليا** .

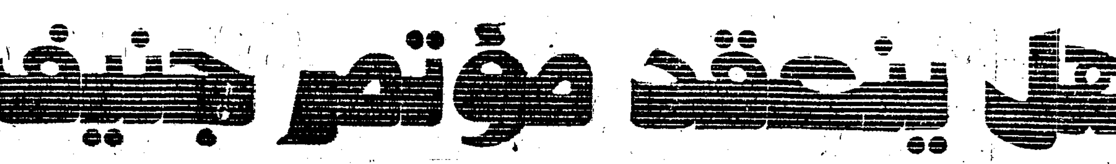
ان هذه الظواهر كلها تجعلنا بالاضافة لتشجيع التحرك الاوربى ، نتابعه سواء فى ابعاد العسكرية او الاقتصادية فبدون هذه المتابعة النشطة والذكية واستخدام اوراق عديدة ومتاحة فى علاقتنا باوروبا ، فان الخطوة الجديدة سوف تذوب تحت وطأة الشمس الملتهبة فى سماء الشرق الاوسط !



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام

التاريخ: ٢٣ سبتمبر ١٩٧٧



لاشك ان كل المتابعين لما يجرى فى الشرق الاوسط خلال الاسابيع الاخيرة ، لابد وان يصابوا بالحيرة والقلق معا ، من جراء الاسئلة المعقدة ، التى قدر لها ان تنعقد فى السماء الصافية للمنطقة بعد زيارة سيروس فانس وزير الخارجية الامريكى : هل ينعقد مؤتمر جنيف ام لا ينعقد ؟ .. واذا انعقد فكيف يكون ذلك وباى شروط وماهى طبيعة شهود المؤتمر؟ واذا لم ينعقد ، هل يعنى ذلك ان تعيش المنطقة مرة اخرى فى حالة اللاحرب واللاسلم ؟ ام ان هذه حالة غير قابلة للدوام وان اصوات مدافع الحرب الخامسة سوف تصم الاذان ؟ اسئلة كلها هامة ، ومعلقة فوق الرءوس تنتظر اجابة ..

قبل زيارة فانس بدت المنطقة تنتظر حدثا جللا وخطيرا ، وان « التسوية » فى الشرق الاوسط فى طريقها الى النضوج !! بعد أن مرت الفترة التحضيرية الاولى لوجود الرئيس الامريكى الجديد فى الحكم !! واصبح متمكنا من سدة الرئاسة ، عارفا بخباياها واسرارها !! وفتح ملف الشرق الاوسط ملتقيا باطراف المشكلة واحدا تلو الاخر !! وحتى الطرف الفلسطينى الذى لم يلتق به !! فلا بد انه سمع صوت منطقه من الزعماء العرب .

صحيح ان كل الظواهر اشارت الى هوة ضخمة بين المنطق العربى والمنطق الصهيونى . العرب يريدون تسوية تكفل لهم استعادة اراضيهم المحتلة ودولة للشعب الفلسطينى !! وحل مشكلة الامن بضمانات دولية لكل من طرفى النزاع . الاسرائيليون لم يكن فى جدولهم اطلاقا الجلاء من كل الاراضى المحتلة سواء فى سيناء او الجولان أو الضفة الغربية بل عبروا صراحة عن ضم أجزاء واسعة من هذه المناطق وسواء كان الضم عند حده الادنى فى سيناء وفى حده الاقصى فى الضفة الغربية !! التى اعتبرت فى ظل حكومة ليكود « **قضية داخلية** » و « **ارضا محررة** » !! فان المعنى النهائى هو لا عودة لحدود ١٩٦٧ !! وان حدود الدولة الاسرائيلية هى فى نقطة « **ما** » بين الحدود الحالية وحدود ١٩٦٧ . اما المشكلة الفلسطينية فلم يتزحزح فيها المنطق الاسرائيلى بوصة واحدة .

الفجوة كانت واضحة تماما !! ولكن كان هناك تصور مقدماته أن الولايات المتحدة ، وقد ادركت مواقف كل الاطراف سوف تتبين مدى عدالة موقف الطرف العربى وتعنت الطرف الاسرائيلى ورغبته فى التوسع . من جانب آخر فان الولايات المتحدة سوف تعرف اين توجد « **مصالحها الحقيقية** » فى الشرق الاوسط !! وهى بالتأكيد موجودة ومتنامية لدى الطرف العربى . واخيرا فانها تعرف ان الشرق الاوسط لا يمكنه ان يعيش فى ظل ازمته الى الابد خاصة والمنطقة يرقد تحتها خزان البترول العالمى اللازم لضخ الحياة فى شرايين المجتمع الصناعى الغربى . كل هذه العوامل سوف تجعل الادارة الامريكية تقوم بالضغط — مستخدمة **كل الاوراق الامريكية المتاحة** — على اسرائيل لكى ترضخ للمطالب العربية «المشروعة» الا ان فانس ما لبث ان هبط المنطقة !! تسبقه دعاية واسعة ضخمة تبشر ان مؤتمر جنيف على الابواب !! حتى ان البعض حددوا له تاريخ الانعقاد فى العاشر من شهر اكتوبر القادم . ومالبث فانس ان سار على خطى كيسنجر حيث استغرقت مهمته احد عشر يوما !! ليسافر فى النهاية وقد اصبح مؤتمر جنيف ابعد مما كان قبل قدومه !! والتسوية بدت اقل الاحتمالات تصورا !! بعد ان بدت ولو للحظات للبعض اقرب من حبل الوريد .

لم تحرز مهمة فانس تقدما نتيجة الموقف الامريكى والموقف الاسرائيلى معا فالمقترحات الامريكية لم يكن بمقدور الطرف العربى الا ان يرفضها منذ وطئت اقدام فانس القاهرة . فهى تقضى بانسحاب الى حدود يتم الاتفاق عليها ، بمعنى اكثر دقة أنها ليست حدود ١٩٦٧ !! ولكنها حدود جديدة يجرى ضم بعضها الى اسرائيل !! ليس وفقا للمنطق المرفوض دوليا بضم الاراضى عن طريق القوة !! ولكن وفق قاعدة اخرى !! وهى ان يجرى ضم الاراضى عن طريق الاتفاق !! . **اقتراح فانس الثانى** يقضى بتمثيل الفلسطينيين فى جنيف ولكن !! وقبل كل شىء !! على منظمة التحرير الفلسطينية أن تعلن اعترافها باسرائيل !! وهو ما يعنى أن تلقى المنظمة بآخر الاوراق المتاحة لديها **الاقتراح الثالث والاخير ان تعود العلاقات الطبيعية بين العرب واسرائيل** فورا بمجرد الاتفاق على ذلك !! وان تقوم العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ، وهو الاقتراح الذى يعتبر بدعة جديدة فى اية تسوية بين بلاد متحاربة !! حيث ظلت دائما هذه القضايا من صميم قضايا السيادة الوطنية للدول .

الموقف الاسرائيلى هو الاخر تخندق وترصن داخل تصوراته السابقة . فاسرائيل اعلنت بوضوح انها لن تنسحب الى حدود يونيو ١٩٦٧ ، وبشكل من اشكال البهلوانية الاسرائيلية !! اعلن ديان ان اسرائيل ستذهب الى جنيف على اساس أن كل شىء مطروح للمفاوضة **ولكنها ستتفاوض من منطق عدم الانسحاب**

من الضفة الغربية او قطاع غزة « ! اذن فعلى اى شيء يتفاوض العرب ؟! .. فيما يتعلق بالمسألة الفلسطينية ؟ والموقف الاسرائيلى لا يحتمل اللبس أو التأويل ؟ انه لا تفاوض مع منظمة التحرير « حتى اذا اعلنت قبولها لقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ بدون اية تحفظات » !

اكثر من ذلك ؟ فان اسرائيل التى احتلت الارض دخلت الان ؟ وبسياسة الامر الواقع ؟ مرحلة هضمها . هذا يتم بوسيلتين : **الاستيطان ، التطبيق التدريجى للقوانين الاسرائيلية فى الارض المحتلة .** فمنذ عام ١٩٦٧ اقامت اسرائيل ٩٠ مستوطنة فى هذه الاراضى توزيعها على الوجه التالى : ٥ فى القدس ؟ ٣٦ فى الضفة الغربية ٢٥ فى الجولان ؟ ٢٠ فى سيناء وقطاع غزة . واخيرا فان اسرائيل ارادت ان تطرق الحديد وهو ساخن فابعت رحلة فانس بالاعلان عن ثلاث مستوطنات جديدة ، ولم يكن الاعلان يعنى اكثر من رسالة للجميع بما فيهم الامريكيون ؟ ان الارض المحتلة واقعة ضمن دائرة الاختصاص الاسرائيلى . القانون الاسرائيلى ايضا بدأ تطبيقه على سكان الضفة الغربية حيث يوجد اكبر تجمع عربى فى الارض المحتلة . **معنى ذلك ان اسرائيل تفرض « لاءاتها » لا انسحاب ، ولا اعتراف بحقوق الفلسطينيين ، وبالتالى لا سلام فى الشرق الاوسط .**

هل معنى ذلك ان اسرائيل صمدت للضغط الامريكى؟ حتى الان فان الولايات المتحدة تصرح انها ترفض تسوية تقوم بالضغط على اطراف النزاع ؟ وانها تؤمن فقط بأن جميع الاراضى قابلة للتفاوض ؟ وهو تعبير مرفوض عمليا من الناحية الاسرائيلية ؟ كذلك من الناحية العربية فلا اعتقد ان احدا فى هذه الامة العربية يقبل أن تكون اراضيه موضع تفاوض . بالنسبة للمستوطنات الاسرائيلية الجديدة فان الولايات المتحدة تعتقد انها **« عقبة لا مبرر لها فى طريق مساعى السلام » بالطبع كان من الافضل أن تقول الولايات المتحدة انها تصرفات « غير شرعية » من جانب سلطة محتلة ،** ولكنها على اى الاحوال لم تقل وزادت على ذلك انها **« اذ تعبر عن رأيها ازاء الخطوات الاسرائيلية ، لا تنوى الذهاب الى ابعد من الاعراب عن قلقها تجاه هـذه التدابير » !**

فوق ذلك كله ، فان اسرائيل راحت تستخدم كل أوراق الضغط المتاحة لديها على الادارة الامريكية ؟ فاستنفرت العناصر الموالية للصهيونية فى الكونجرس الامريكى لتقف فى مواجهة اية شروط لا تقبلها اسرائيل ؟ وبدأت حملة دعائية ضخمة فى الراى العام الامريكى قوامها ان الاسرائيليين هم حراس المصالح الامريكية فى الشرق الاوسط

ما معنى ذلك كله ؟ ان التناقض فى منطقة الشرق الاوسط يعود بشكل جلى الى عناصره الاولية التى قادت الى حرب اكتوبر . اسرائيل كدولة توسعية عنصرية عدوانية ترغب فى الاستيلاء على الاراضى العربية ؟ وأن العالم العربى لا يستطيع أن يوافق على هذا المنطق . التصرفات الاسرائيلية تجعل انعقاد مؤتمر جنيف لا مبرر له طالما أن نية السلام لا تزال بعيدة عن العقل الاسرائيلى . ويصبح على المنطقة بأسرها ان تواجه لحظة الحقيقة : **فلا يمكن ان يستمر الصراع العربى الاسرائيلى وفقا لمنطق الصراع التركى اليونانى ،** حيث تتحرك الولايات المتحدة لنزع فتيل الموقف حين يقترب من نقطة الانفجار ثم تترك الامور للزمن . **فالقضية الواردة هنا أن احد اطراف الصراع وهو هنا اسرائيل يحتل اراضى لا يمكن للطرف الاخر (العرب) ان يتنازلوا — ولو لبوصة واحدة — عنها . الصراع لا يمكن أن يستمر الى الابد ، ولا يمكن الموافقة على ما قاله الرئيس الامريكى ان النزاع الذى استمر ألفى عام لا يمكن ان يحل فى ليلة واحدة لان جهود التسوية هذه المرة ، استمرت ما يقرب من اربع سنوات .**

اذن هل يكون الاختيار الوحيد هو الحرب الخامسة؟ أم ما زالت هناك فرص أخرى للتسوية السلمية ؟ كل هذه اسئلة تحتاج الى اجابة ، ولكن المؤكد ان مؤتمر جنيف لا يمكن أن ينعقد وفقا للشروط الاسرائيلية وانه لا يمكن ان ينعقد فى ظل الهوة الواسعة بين مواقف الاطراف . قد يكون ذلك اجابة على السؤال : هل ينعقد مؤتمر جنيف ؟ ولكن باقى الاسئلة تظل حائرة تنتظر من يجيب عليها ، فهل يستطيع مؤتمر القمة العربى الثامن الذى تجرى الاستعدادات لعقده ان يجيب عليها ؟ ☐

عبد المنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام

التاريخ: ٤ فبراير ١٩٨٣

المداخل الأربعة لقضية الانتاج فى مصر

القضية الرئيسية فى مصر الآن هى الانتاج .. فلا يملك احد ينظر الى الارقام المذاعة عن معدلات الانتاجية فى وطننا الا ويصاب بالحسرة والذهول والدهشة .. وسوف يكون هناك قليلون لن يصابوا بالرجفة والخوف من المستقبل فى ظل عالم يتقدم بمعدلات فلكية فى الوقت الذى تتدحرج فيه مصر الى المصاف الدنيا من العالم الاقل نموا .. هؤلاء أيضا لن يملكوا سوى أن يضعوا اياديهم على قلوبهم تحسبا من تبعات ازدياد الفجوة بيننا وبين العالم المتقدم على مستقبلنا السياسى والاقتصادى، وندرة سوف تختلف على أن جوهر توازنات القوى فى كوكبنا هو [الصحة] الاقتصادية والاجتماعية لكل شعب ..

ويخطىء من يظن ان قضية الانتاجية فى مصر لا تحتاج سوى (روشتة) اقتصادية جاهزة فى مكان ما وما علينا الا العثور عليها ، او انها قضية [**فنية**] تتركز فى البحث عن وسائل [**الاحلال والتجديد**] وتحسين قدرتنا على فهم [**العمر الافتراضى**] للالات والادوات وبخطىء ايضا من يعتقد ان القضية ترتبط بطبيعة ملكات وقدرات شعبنا ومن ثم لا فكاك من التخلف والقصور .

وبخطىء اخيرا هؤلاء الذين عجزوا عن مواجهة المشكلة فجلسوا يبكون على الاطلال ، يظهرون الندم ، ويطلبون المغفرة عما حدث فى الثلاثين عاما الماضية ! ! ان أيا من هذه الافكار والظنون الذائعة تبعدنا عن مواجهة المشكلة فى صلبها، وتجعلنا امة فريسة حلول جزئية تصلح هنا او هناك من جوانب القصور ، أو نهب مشاعر هروبية قد تعزى النفس ، ولكنها — بالتأكيد — لا تحل المشكلة ...

الانتاج والتحدى القومى

ان المدخل الرئيسى لقضية الانتاج والتنمية يجب ان يكون مدخلا قوميا، بمعنى انها قضية [مصرية] تتصل بوجودنا وعلاقة هذا الوجود [بالاخرين] فى العالم المعاصر، بحيث تتحول القضية الى [تحد قومى] ذلك يتطلب خلق حالة نفسية لدى هذا الشعب بجميع طبقاته انه فى حالة [مواجهة] مع العالم الخارجى تؤكد على ان حريتنا وهويتنا سوف تتعرض للهوان والاستغلال والانسحاق ما لم نشمر عن الاذرع ونضيف للناتج القومى فى كل ابعاده .. فليس معقولا فى ظل عصر يتراوح فيه نصيب الفرد من الناتج القومى الاجمالى فى البلدان المتقدمة مابين ٨٠٠٠ و١٢٫٠٠٠ دولار لايزال نصيب الفرد المصرى ٤٨٠ دولارا ، هذا النصيب يضعنا فى المستويات الدنيا من العالم الثالث ويحمل فى طياته

امكانية التدحرج الى مصاف العالم الرابع ويجعلنا نقف دون ذلك بكثير من نصيب الفرد فى منطقة الشرق الاوسط وجنوب شرق آسيا وامريكا اللاتينية وفوق بقليل ذلك السائد فى افريقيا ..

وليس معقولا ايضا ان يكون الناتج القومى الاجمالى فى مصر بسكانها الخمسة والاربعين مليونا مساويا لذلك الناتج الاسرائيلى الناجم عن مجهود اربعة ملايين من السكان ... ان هذا الفرق بيننا وبين اسرائيل يضع قضية [**التحدى الصهيونى**] فى موضعها الصحيح ، فاسرائيل ليست متفوقة فقط نتيجة امداداتها الغربية واحجام المعونة الضخمة التى تصب فى الشريان الاسرائيلى من الولايات المتحدة ولكنه ناجم أيضا من قدرتها على تحويل هذه المعونات الى انتاجية مضافة. وليس سرا على احد ان مصر فى عهدى عبدالناصر والسادات ظلت من اكثر دول العالم الثالث حصولا على المعونات سواء من الاتحاد السوفيتى وحلفائه أو الولايات المتحدة وحلفائها . ان هذه المعونات اما انها لم تستخدم فى الاصل او انها حين استخدمت لم توظف بطريقة تعطى اكبر عائد ممكن ، او انها حين استخدمت بكفاءة كان هناك فائض بشرى جاهز لالتهامها بحيث لا يعاد تدويرها

فى أوصال الاقتصاد المصرى .. ان المواجهة مع اسرائيل فى زمن سكوت المدافع أو زمن انطلاقها هى مواجهة بين مجتمعين ، وما لم يكن هناك حديث عن (توازن القوى الانتاجية) فان النقاش عن [توازن القوى العسكرى] يصبح قاصرا وبعيدا عن قلب المشكلة .

ان تحـــويل مسالة الانتاجية الى (قضية قومية) هى مسالة نفسية وعاطفيةترتبط باستثارةمشاعر وعقول العاملين فى الوطن من أجل تقدمه ورفعته .. انها ترتبط [بمصرية] المصريين ومكانتهم فى العالم ...

وتعالوا ننظر الى المشروعات الكبرى التى انجزناها كقناة السويس والسد العـــالى وحرب اكتوبر ، وكلهاانجزت على مستوى رفيع نتيجة نمـــو هذا الإحساس المرهف ان انجاز المشروع

د. عبد المنعم سعيد

هو انتصار فى [مواجهة] مع العالم الخارجى ، وهو تحقيق للذات والكرامة القومية ...

الانتاج والديمقراطية

الا ان الوصول الى [قومية القضية لن يتاتى ما لم يشعر كل فرد انهجزء منها من خلال حوار [قومى] شـــامل بمعنى ان يصبح الموضـــوع قضيـــة الجميع من خلال مشاركتهم فى هذه المهمة المصيرية .فيخطىء من يظن ان الديمقراطية تعنى فقط مزيدا من الحرية للاحزاب ، او فتح الابواب لانشـــاء أحزاب جديدة ، أو حتى من خلال تعديل الدستور او الغاء القوانين التى تحـــد من ممارسة الحريات العامة ، فكل تلك المداخل هامة ، الا انه من المهم كذلك ان تنزل درجة المشاركةالسياسية لكى تشمل الانسان الذى يقع على كتفيه عبء الانتاج ســــواء كان عاملا أو راسماليا او اداريا او تكنوقراطيا .. فالساحة تبدو وكان الجميع فى مصر يتكلمون عن الانتاج والتنمية الا هؤلاء الذين يقومون به فعلا .. فالاقتصاديون والسياسيون ورجال الصحافة يحللون ويمحصون ويطرحون الاراء [المتخصصة] الا أنه نادرا ما نستمع الى رأى نقابات العمال أو فروعها فى وحدات القطـــاع العام [**الخاسرة**] لكى تطرح لنا ـــ من وجهة نظرها ــ أسباب نقص الانتاجية ، والخسارة وكيفية تلافيها .

وليس معقولا ايضا أن يتحدث الجميع عن الرأسمالية [**الطفيلية**] و[**الانتاجية**] و[**الوطنية**] دون أن نستمع الى ما يسمى [**بالمستثمر المصرى**] ان هناك عديدا من الجماعات والمنظمات التى تدير انشطة الرأسمالية المصرية مثل الغرفة التجارية والصناعية وجمعيات رجـــال الاعمال ، وعليهم أن يطرحوا وجهـــة نظرهم فى كيفية الموازنة بين عـــائد العملية الانتاجية والحاجات الاجتماعية .. ان للراسـمالية المصرية مصـــلحة فى التنمية المستقلة المصرية حتى لا تلعب دور التابع والخادم للراسمالية العالمية التى لن تلبث ان تبتلعها فى النهاية ما لم تمارس دورها من خلال اطار قومى يجمع الموارد القومية ، ولا يبعثرها ، ويتحدد فيها دور القطاعات المنتجة للرأسمالية المصرية وتلك التى تفرط فى مواردنا وتتسلق على حسابنا دون أن تضيف شيئا للناتج القومى .

بالمثل فان الهيئات الوسيطة الاخرى الممثلة للقيادات الادارية والتكنوقراطية والعلمية عليها ان تطرح آراءها هى الاخرى فى الازمة الانتاجية ومحدداتها ، فالمهم ان يشعر كل الاطراف ان لهم يدا ونصيبا فى المشكلة وان نكوصهم عن الادلاء بآرائهم سوف يعود بالضرر على الجميع ، والحوار فيما بينهم سوف يسمح لكل طرف أن يتعرف على آراء ومعلومات الاطراف الاخرى ، والزوايا التى ينظرون بها للمشكلة الانتاجية .

الانتاج والقيم العلمية

الا أن حوارا كهذا لا يمكن أن يكون مثمرا ما لم تسنده ــ بالاضافة الى روح المصلحة القومية ــ الروح العلمية هذه الروح تفترض أن مشكلة الانتاجية فى مصر لها أسبابها الموضوعية التى يمكن الامساك بها ومواجهتها وفق مراحل متعاقبة وهى ليست اسيرة قوى غيبية ليس بمقدور البشر السيطرة عليها ،

ويصبح على كل القوى الاجتماعية أن تطرح من خلال منظماتها تشخيصـــا للمشكلة والمنافذ المختلفة لحلها .. والاهم من ذلك أن يعرف الجميع انه [**لا فـــداء بالمجان**] وان لكل حل مثالبـــه ، وان هنـــــاك ثمنـــا لابد من دفعه على المدى القريب أو البعيد فالمهم أن يعرف الجميع ان العائد الذى يريد أن يحصل عليه كل طرف يجب ان يقابله ثمن مدفوع للقوى الاجتماعية الاخرى على صورة ضرائب او ارتفاع فى الاسعار أو توتر فى النظام الاجتماعى السياسى . فعلى حد العلم المتاح فانه لا يوجد حل لمشكلة معقدة وذات أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية أخرى كقضية الانتاج يمكن ان يرضى كل القوى ويحقق كافة المطالب .

روح الحوار ايضا نفترض ان لكل طرف مقصده القومى ، حتى وان تعددت طريقة حساب المصالح القومية ، فالمهم أن تظهر كل القوى الاجتماعية على السطح وتطرح تكيفها لهذه المصـــالح وان يتم تناول هذا الطرح ليس من منطلق [التخوين]وحسابات العمالة] او وضعها على قائمة أيديولوجيات [مدانة] أو [مشبوهة] أو حتى [مستوردة] ، وانما مناقشاتهـــا وفق جدارتها الاقتصــــادية وامكانية تطبيقهـــا ومقدار عائدهـــا الاجتماعى وانعكاسها على الاستقلال المصرى ..

الانتاج والانســـان

يبقى فى النهاية أن الانسان المصرى هو المصدر لكل الحلول ، فهو وحده الذى سيدفع الانتاج الى الامام وهـــو وحده الذى سيدفع ــ ان عاجلا أو آجلا ــ ثمن القصور فيه . هذا الانسان لن يكون بمقدوره المشاركة بفعالية مالم يشعر انه جزء من هذا الوطن وليس غريبا عليه . هذا الانسان لن يمكنه الشعور بذلك مالم يرفع من كاهله كل أنواع الضغوط التى تخلق لديه شعورا بالاحباط والعبثية وأن كل الامور فى النهاية لا تعنيه أو أن الانتاج وعائده هو فى النهاية من نصيب (**آخرين**) ينتمون الى الشرائح العليا فى المجتمع . فليس معقولا أن نطالب الانسان المصرى بمزيد من الانتاجية والتضحية بينما يعيش وسط الفضلات الادمية وكافة انـــواع الامتهان الاخرى لانسانيته بينما تمارس اقلية فى المجتمع أنماطا من الترف الاجتماعى والسفه الاستهلاكى تستنزف الكثير من الدخل القومى .

الانســـان المصرى ، وبالذات ذلك الذى ينتمى للطبقات المنتجة ، له كل الحق فى أن يحصل على الاهتمام الاكبر بمشاكله بحيث يشعر ان مشـــاركته الانتاجيـــة سوف تعـــود اليه وليس (للاخرين) ان ذلك هو ما يعطى المداخل الاخرى مدلولها الحقيقى ، فالقضـــية لاتصبح قومية الا اذا توجهت الى اوسع قطاعات الشعب ،ولا تصبح ديمقراطية الا اذا كان لهم النصيب الاكبر فى توصيفها وحلها ، ولا تصبح علمية مالم يكونوا هم العماد الاول لطريقة تجاوزها .. فبالانسان نبدأ .. وعنده ــ بالتاكيد ــ سوف ننتهى !) .



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام

التاريخ: ٣٠ مارس ١٩٨٣

كامب دافيد

.. دعوة للحوار وليس للجدل

د. عبد المنعم سعيد

منذ ان وقعت إتفاقية كامب دافيد والنقاش حولها لم يتوقف ولا إظنه سوف يصل الى نهاية فى المستقبل القريب .. او حتى البعيد . فكما يحدث فى كل منعطفات التحول التاريخية فإن المحللين والشراح قد انقسموا مابين مؤيد ومعارض ، واحتد الخلاف بعد الحرب اللبنانية فطالب البعض بإلغاء الاتفاقية فورا ، او على اقل تقدير تجميدها بينما وقف البعض الاخر مؤيدا لاستمرارها باعتبارها الضمان الرئيسى فى مواجهة المزيد من التوسع الاسرائيلى . وتبعا للتقاليد العربية الاصيلة فى آداب الحوار (١) فإن المساهمين فى الجدل لم ينظروا الى طبيعة الحجج التى يقدمها كل طرف وإنما ركزوا على دوافع واهداف « الخصوم » من وراء تبنى وجهة النظر هذه اوتلك ..

المعارضون لاستمرار المعاهدة المصرية - الاسرائيلية غضوا الطرف تماما عن النتائج التى سوف تترتب على إلغائها مقترحين من وقت لاخر قيام « إستراتيجية عربية موحدة » لمواجهة العدو الصهيونى ، ولم يتقدم احد ليشرح لنا كيفية بناء هذه الاستراتيجية فى ضوء الظروف العربية الراهنة وكأن هذا الامر واضح وضوح شمس نهار صيف ولاتطوع احد لكى ينظر فى توازن القوى العسكرى سواء التقليدى او النووى ويبين لنا كيف يمكن إلغاء المعاهدة فى ظل الاختلال الرهيب الحادث فى هذا التوازن .

المؤيدون لاستمرار المعاهدة بدورهم ليسوا احسن حالا ولااقوى حجة فقد تجاهلوا النتائج المخيفة التى يمكن ان تترتب على إستمرار الوضع الراهن من الناحيتين السياسية والجيوستراتيجية على الامن المصرى فلايخفى على احد ولعل دروس التاريخ تقنعه ان اختلال الميزان بين دولتين من الدول يعنى ان الطرف الذى تكون الكفة فى صالحه لن يكف عن الابتزاز وانتزاع مكاسب سياسية وجغرافية من الطرف الذى يختل التوازن ضده .

والعجيب انه رغم التباين الشاسع فى وجهات النظر فإن المتجادلين ولااقول المتحاورين يتفقون فى ثلاث نقاط اساسية اولاها أن الطرفين اعطيا اهمية بالغة لمعاهدة السلام حتى انها أصبحت هدف الهجوم للرافضين وحصن الحصون للموافقين بينما تجاهل كلاهما حقائق التاريخ القريب والبعيد على السواء تعلمنا ان الاتفاقيات الدولية لاتساوى ثمن الحبر الذى كتبت عليه حينما يقرر احد الاطراف ان لديه القوة الكافية لخرقها بل لعل التاريخ المعاصر يطرح علينا ان الحروب كلها قامت بين اطراف متعاقدة تعاقدا مقدسا على السلام فيما بينها

نقطة الاتفاق الثانية تقوم على ان مواجهة اسرائيل لاتتم سوى باسلوب واحد إما السلام اوالحرب ولاطريق اوخيار ثالث متجاهلين ان الدبلوماسية والعنف المسلح بادواتهما المتعددة وخطواتهما المتدرجة هما وسائل فى النهاية لتحقيق اهداف السياسة العليا فى حماية الامن القومى ، وان هناك تباديل وتوافيق فيما بينهما يمكن ان تستخدم فى هذا السبيل ولايحد الدولة هنا سوى قدراتها المادية والعسكرية على إنجاز التركيبة اللازمة .

نقطة الاتفاق الثالثة تنصرف الى الطبيعة العدوانية والتوسعية لاسرائيل وبعد ذلك فإن الاتفاق ينتهى فبينما رأى المعارضون للاتفاقية فى هذا التوصيف مقدمة منطقية لمعارضتهم للاتفاقية فإن المؤيدين اتخذوا من ذلك ذريعة لابقاء الوضع القائم على ماهو عليه حتى لاتتخذ اسرائيل من نقض المعاهدة « ذريعة » لمد مشروعها الصهيونى لكى يشمل سيناء مرة اخرى وكانها سوف تنقصها الذرائع حين تريد ذلك .

المعارضون للمعاهدة ركزوا على ضرورة إلغائها حتى يمكن مواجهة التوسع



الاسرائيلي اما المؤيدون لها فطالبوا باستمرارها حتى يمكن « احتواء » الزحف الصهيوني .

الامر الذى نود طرحه هنا هوان القضية ليست إلغاء المعاهدة او استمرارها وإنما تصحيح الاختلال الحادث فى توازن القوى بزيادة القوة المادية العربية فى مواجهة إسرائيل باعتبار ذلك المعركة الاساسية لكل من المواجه والاحتواء

فالمعاهدة فى حد ذاتها ليست ذنبا إذا كانت بالفعل تؤدى الى منع اسرائيل من تحقيق الاحلام « التاريخية » التى تعصف بعقل النخبة الحاكمة فيها اما اذا كانت المعاهدة تعنى تامين الجبهة الجنوبية الغربية لاسرائيل حتى تطلق يدها فى الجبهة الشمالية والشرقية فإنها تصبح كمعاهدة عدم الاعتداء الالمانية السوفيتية من اغسطس عام ١٩٣٩ والتى اطلقت يد المانيا النازية من الغرب ثم عادت مرة اخرى فى صيف عام ١٩٤١ لتهاجم الاتحاد السوفيتي نفسه وهى اكثر قوة ومنعة

ان الفكر الاستراتيجى المصرى يجب الا ينظر فقط للمستقبل القريب حيث تنعم مصر بالسلام وإنما يجب ان تمتد الرؤى حتى نهاية القرن ومابعده (على الاقل هذه هى الطريقة التى يفكر بها الاسرائيليون) ويقرر كيف سيكون موقف مصر بعدما تهيمن إسرائيل عسكريا او سياسيا على لبنان وسوريا والاردن وربما العراق وآبار البترول فى الخليج . لقد اعلنت إسرائيل . وبصراحة تحسد عليها ان امنها (وهو المرادف الاسرائيلي لتعبير الهيمنة) يشمل منطقة الشرق الاوسط كلها ، وقد آن الاوان ان نأخذ ماتقوله بطريقة جدية فلعله لاتوجد دولة فى العالم تفعل ماتقوله كما هى الحالة مع اسرائيل . التاريخ يقول لنا ان هتلر قد نشر مخططه واحلامه كاملة فى كتابه المشهور « كفاحى » وحين بدأ فى تنفيذه ففى غض البصر والبصيرة وتركوا له منطقة الراين ثم النمسا وتشيكوسلوفاكيا وعندما افاقوا الى انه فعلا يعنى مايقول فإن الثمن المدفوع كان فادحا ... وربما لم يتعلم احد من تجربة النازية كما تعلم الصهاينة ! !

ان مواجهة المخطط الاسرائيلي للهيمنة على الشرق الاوسط لن يكون بإلغاء المعاهدة المصرية - الاسرائيلية فذلك فى الوقت الراهن لن يتعدى المغامرة واستعجال مواجهة لاتتوفر السبل والوسائل للانتصار فيها . كما ان المواجهة ايضا لن تكون بالقعود والتقاعس واحاديث الهزيمة واعتبار الوضع الراهن امرا حتميا لاسبيل للفكاك منه لأننا هذه الحالة نتجاهل الامكانيات المتاحة والتى ان لم توفر إمكانيات النصر فإنها اذا ما احسن إستخدامها يمكن ان تقلل وتحد من الخسائر المفقودة إننا يجب الا نكون كالقوى الانهزامية فى فرنسا قبل الحرب العالمية الثانية والتى كانت تملك من القدرات العسكرية ان لم يكن للانتصار على هتلر فبالتأكيد مايكفى لايقافه الا ان الاحساس بالدونية والعجز جعلهم يخسرون المعركة حتى قبل قيامها ..

ان الامر يتطلب إدراك إمكانيات وحدود استخدام وسائل القوة المختلفة فى كل مرحلة زمنية بعينها وان هناك مراحل متعددة مابين السلام الحقيقى والشامل مابين دولتين من ناحية والصراع الشامل الذى يتطلب استخدام وسائل العنف المسلح من ناحية اخرى . المهم ان تعلم اسرائيل انها لاتستطيع الحصول على السلام بينما تتوسع كل يوم والاهم ان تعلم مصر انه ليس بمقدورها الفكاك من مركز القيادة للعالم العربى لان التاريخ يحدثنا انه لم يحدث ان ضاع الشام لقوة عدوانية الاوكان العدوان على مصر هو الخطوة التالية . والمهم ايضا ان نعيد النظر فى تحالفاتنا الدولية ونعيد ترتيبها واذا كان تشرشل قد استطاع ان يحشد جهود كل من امريكا والاتحاد السوفيتى فى مواجهة النازية فإن باستطاعتنا مع إستيعاب الفارق الموضوعى والتاريخى بين الظروف التى سادت عناصر القوة المختلفة تلك التى نملكها وتلك التى يجب السعى للحصول عليها ثم نبحث دون « تخوين » او مزايدة او مناقصة فى كيفية استخدامها لمواجهة

باعتبار ذلك المعركة الاساسية لكل من المواجه والاحتواء

فالمعاهدة فى حد ذاتها ليست ذنبا إذا كانت بالفعل تؤدى الى منع اسرائيل من تحقيق الاحلام « التاريخية » التى تعصف بعقل النخبة الحاكمة فيها اما اذا كانت المعاهدة تعنى تامين الجبهة الجنوبية الغربية لاسرائيل حتى تطلق يدها فى الجبهة الشمالية والشرقية فإنها تصبح كمعاهدة عدم الاعتداء الالمانية السوفيتية من اغسطس عام ١٩٣٩

والتى اطلقت يد المانيا النازية من الغرب ثم عادت مرة اخرى فى صيف عام ١٩٤١ لتهاجم الاتحاد السوفيتى نفسه وهى اكثر قوة ومنعة

ان الفكر الاستراتيجى المصرى يجب الا ينظر فقط للمستقبل القريب حيث تنعم مصر بالسلام وإنما يجب ان تمتد الرؤى حتى نهاية القرن ومابعده (على الاقل هذه هى الطريقة التى يفكر بها الاسرائيليون) ويقرر كيف سيكون

فلعله لاتوجد دولة فى العالم تفعل ماتقوله كما هى الحالة مع اسرائيل . التاريخ يقول لنا ان هتلر قد نشر مخططه واحلامه كاملة فى كتابه المشهور « كفاحى » وحين بدأ فى تنفيذه ففى غض البصر والبصيرة وتركوا له منطقة الراين ثم النمسا وتشيكوسلوفاكيا وعندما افاقوا الى انه فعلا يعنى مايقول فإن الثمن المدفوع كان فادحا ... وربما لم يتعلم احد من تجربة النازية كما تعلم الصهاينة ! !

ان مواجهة المخطط الاسرائيلى للهيمنة على الشرق الاوسط لن يكون بإلغاء المعاهدة المصرية ـ الاسرائيلية فذلك فى الوقت الراهن لن يتعدى المغامرة واستعجال مواجهة لاتتوفر السبل والوسائل للانتصار فيها . كما ان المواجهة ايضا لن تكون بالقعود والتقاعس واحاديث الهزيمة واعتبار الوضع الراهن امرا حتميا لاسبيل للفكاك منه لأننا فى هذه الحالة نتجاهل الامكانيات المتاحة والتى ان لم توفر إمكانيات النصر فإنها اذا ما أحسن إستخدامها يمكن ان تقلل وتحد من الخسائر المفقودة إننا يجب ألا

نكون كالقوى الانهزامية فى فرنسا قبل الحرب العالمية الثانية والتى كانت تملك من القدرات العسكرية ان لم يكن للانتصار على هتلر فبالتأكيد مايكفى لايقافه الا ان الاحساس بالدونية والعجز جعلهم يخسرون المعركة حتى قبل قيامها ..

ان الامر يتطلب إدراك إمكانيات وحدود استخدام وسائل القوة المختلفة فى كل مرحلة زمنية بعينها وان هناك مراحل متعددة مابين السلام الحقيقى والشامل مابين دولتين من ناحية والصراع الشامل الذى يتطلب استخدام وسائل العنف المسلح من ناحية اخرى . المهم ان تعلم اسرائيل انها لاتستطيع الحصول على السلام بينما تتوسع كل يوم والاهم ان تعلم مصر انه ليس بمقدورها الفكاك من مركز القيادة للعالم العربى لان التاريخ يحدثنا انه لم يحدث ان ضاع الشام لقوة عدوانية الاوكلن العدوان على مصر هو الخطوة التالية . والمهم ايضا ان نعيد النظر فى تحالفاتنا الدولية ونعيد ترتيبها واذا كان تشرشل قد استطاع ان يحشد جهود كل من امريكا والاتحاد السوفيتى فى مواجهة النازية فإن باستطاعتنا مع إستيعاب الفارق الموضوعى والتاريخى بين الظروف التى سادت حينئذ والظروف السائدة الان ان نجعل النظام الدولى فى خدمتنا ولسنا نحن مجرد العوبة فى يده .

القضية خطيرة وتتطلب مساهمة كل العقول لكى نحلل عناصر القوة المختلفة تلك التى نملكها وتلك التى يجب السعى للحصول عليها ثم نبحث دون « تخوين » او مزايدة او مناقصة فى كيفية استخدامها لمواجهة خطر لايختلف احد على وجوده .. وفى سبيل ذلك فليس امامنا سوى ان نخرج من دائرة الجدل وننتقل ولومرة واحدة فى تاريخنا المعاصر ـ الى دائرة الحوار ...



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام

التاريخ : ٢٢ مايو ١٩٨٣

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

أبعـــاد الاتفـــاق اللبنـــانى الاســـرائيلى

بعد مايقرب من عام على الغزو الاسرائيلى للبنان ، تمكن الطرفان من التوصل الى اتفاق تحت الاشراف المباشر للدبلوماسية الامريكية : يقوم فى الظاهر على مبادلة الغاء حالة الحرب بينهما بانسحاب القوات الاسرائيلية . وكان الاتفاق حصيلة لمفاوضات طويلة ومعقدة دخلها احـد الاطراف « اسرائيل » وهو يملك كل الاوراق ـ السيطرة على الارض والتفوق العسكرى والتماسك الداخلى وراء اهداف سياسية واستراتيجية محددة ، والطرف الاخر « لبنان » لايملك فى حوزته ـ على حد تعبير الرئيس اللبنانى ـ ورقة واحدة .

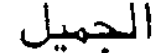
د. عبد المنعم سعيد

وهكذا جاء الاتفاق ليفوض هذا التوازن المر للقوى ، وليعكس مآزق الاطراف المشتركة فيه . اسرائيل ارادت اتفاقا لايغير من الاوضـاع السابقة للحـرب فحسـب ويخـرج المقاومة الفلسطينية من لبنان فقط ، وانما يحقق مكاسب عسكرية وسياسية ونفسية على الارض اللبنانية تتبـع آثارها على بقية اطراف الصراع العربى ـ الاسرائيلى . باختصار شديد فان اسرائيل ارادت ثمنـا لقدرتها على شن الحرب والعدوان

ولبنان على الجانب الاخر ارادت اتفاقا لايبقى الاحتلال الاسرائيلى على حالة لمدة طويلة قد تعيد مأساة فلسطين مرة اخرى ، ويعفى الشعب اللبنانى وعاصمته من ممارسات العنف الاسرائيلية اليومية واليد الثقيلة لجيش « الدفاع » الاسرائيلى ، وان امكن اعفاء لبنان من الوقوع فى الحرج مع الدول العربية الاخرى . الولايات المتحدة من جانبها ارادت اتفاقا يعطيها مصداقيـة القدرة على ادارة عملية تسوية الصراع العربى ـ الاسرائيلى ، بحيث تبقى واشنطن هى المنتهى الذى يصل اليه كل الاطراف ، وتبقى موسكو بعيدة تشهد وتحتج ولكنها فى كل الاحوال لاتشارك فعلا او قولا .

الوثيقة الموقعة تعكس بجـلاء وصفاء طبيعة العلاقات الدوليه فى عالمنا ، والتى تقوم للاسف ، رغم كل التقدم الانسانى الذى نعيش فى ظله ، على قاعدة ان القوة تصنع الحق ، وان القانون السائد هو قانون الغاب . ولعله ليس مثيرا لدهشة المتمرسين فى تحليل المعاهدات الدولية ، ان يجدوا التناقض المخيف مابين المثل العليا التى يدعى المتعاهدون الانتماء اليها ، وما بين الواقع والبنود التطبيقية والاجرائية والتى تتنافى تماما مع هذه المثل . فديباجة الاتفاق تشير الى ان حكومة جمهورية لبنان وحكومة اسرائيل يدركان اهمية ضغط وتعزيز السلام الدولى » هذا بعد حرب دموية شنها الطرف الثانى على الطرف الاول « القائم على الحرية «فى ظل الاحتلال» والمساواة » مع انعدام كل انواع





الجميل



فيليب حبيب



شولتز

التكافؤ بين الطرفين » والعدل !! واحترام الحقوق الاساسية للانسان « بعد كل المذابح الاسرائيلية » .

البنود التطبيقية والاجرائية للاتفاق تعكس الاختلال فى توازن القوى بين الطرفين ، فقد كان على الطرف اللبنانى أن يدفع ثمن سيادته الاسمية على أرضه ، بل وبقاء الدولة ذاته ، من عملة سيادته الفعلية ، ليس فقط فى تلك الاراضى التى احتلتها اسرائيل بل لمدى أبعد من ذلك فالقضية التى تبدو محور الاتفاق هى [**الامن**] الاسرائيلى [**وكان اسرائيل هى التى استبيح امنها**] ، ومن ثم فقد أخذت كل الضمانات التى تمنع منظمة التحرير الفلسطينية من العودة واستخدام الاراضى اللبنانية . ولكن العجب يزيد هنا حينما تحدد الاتفاقية مجال الامن ليشمل [**الطرف الاخر**] واراضيه و [**شعبه**] [المادة الرابعة] ، ولما كانت اسرائيل تعتبر كل يهود العالم جزءا من شعبها ، فان شبه اعتداء على يهودى فى أى بلد واتصال ذلك بالارض اللبنانية يجعل لبنان منتهكة للاتفاق ، خاصة وأن هذه المادة توسع كثيرا معنى مفهوم [**الارهاب**] بحيث يمتد ليشمل] منظمات أو قواعد أو مكاتب أو هياكل أساسية تتضمن أهدافها واغراضها الاغارة أو القيام بأى عمل من أعمال الارهاب داخل أراضى الطرف الأخر أو تعريض أمن الطرف الاخر وسلامة شعبه للخطر] . ان هذه العبارة الاخيرة يمكن أن تفسر من الجانب الاسرائيلى [ولديه كل عناصر القوة] بحيث تمتد لكل مؤسسة علمية أو ادبية تدعو من قريب أو بعيد لعودة الشعب الفلسطينى الى ارضه وحقه فى تقرير المصير ، حيث ان ذلك يمكن — من وجهة النظر الاسرائيلية — أن يعرض شعب اسرائيل للخطر ، خاصة وأن المادة الخامسة تتضمن امتناع كل طرف عن اى شكل من اشكال الدعاية المعادية للطرف الاخر .

ولا تكتفى اسرائيل بذلك ، بل وتعطى لنفسها حق الاعتراض على قرارات لجنة الاتصال المشتركة ، والمكونة من اسرائيل ولبنان والولايات المتحدة ، والتى تشرف على اجراءات الامن فى الجنوب اللبناني ، حيث اشترطت المادة الثامنة أن تكون قرارات اللجنة بالاجماع . **والادهى من ذلك انه رغم نص المادة الثانية على تعهد الطرفين** — مسترشدين بمبادىء ميثاق الامم المتحدة والقانون الدولى — بتسوية نزاعاتهما بالوسائل السلمية، فان المادة الحادية عشرة تقر وسيلتين فقط من وسائل فض المنازعات وهى التفاوض فى اطار لجنة الاتصال ثم التوفيق [**وهو لا يعطى حكما ملزما**] ولا تنص على اللجوء للتحكيم والقضاء الدولى ممثلا فى محكمة العدل الدولية وبالتالى فان اسرائيل اعطت لنفسها حق الاعتراض على ما تشاء ، دون قدرة لبنان على المخالفة أو اللجوء الى المجتمع الدولى لفض مشكلاته مع اسرائيل .

وتزيد أهمية **هذه النقطة** فى ظل السلطات الواسعة المعطاة للجنة الاتصال فهى لا تشمل فقط الجوانب العسكرية والامنية ، وانما تمتد تبعا للمادة الثامنة لكى تشمل [**على أساس قاعدة الاستمرارية ، بتطوير العلاقات المتبادلة بين لبنان واسرائيل بما فى ذلك تنظيم حركة البضائع والمنتجات والاشخاص ونظم الاتصال**] . ان هذا النص يجعل لجنة الاتصال حكومة فعلية فى الجنوب اللبنانى ، أو على أحسن الفروض المهيمن الرئيسى على أعمال الحكومة اللبنانية فى هذه المجالات . ويرتبط ذلك التوسع فى



شارون

اختصاصات اللجنة بما اشارت اليه ملاحق الاتفاق من قواعد محددة فيما يتعلق بأماكن وجود الجيش اللبناني وتسليحه وعلاقاته بقوات سعد حداد الذى اضافها الاتفاق صفة الشرعية فرغم أن الملحق نص على ادماجها [طبقا لقواعد ونظم الجيش اللبنانى] فان الملحق ما لبث وان تحفظ وجعل هذا الادماج شريطة أن [يتسنى تمكينه من مواصلة حماية القوى فى المنطقة الامنية] .

ولا يمتد التدخل فى الشئون الداخلية اللبنانية فقط فيما يتعلق بتحديد القوى التى تشترك فى حماية [الامن] الاسرائيلى ، بل أن اسرائيل تشترك مباشرة فى هذه العملية عن طريق وجود عناصر تشترك فى دوريات حماية الامن . ولا تكتفى اسرائيل بذلك بل تتدخل فى اختصاصات السلطات اللبنانية فيما يتعلق بالجزء الخاص بقوات الطوارىء الدولية حيث لا يكون اختيار هذه القوات مهمة لبنانية ، بل ان الاتفاق يشترط أن يتم اختيار هذه القوات من بين دول تقيم علاقات دبلوماسية مع طرفيه .

ولا يقتصر الثمن المدفوع لاسرائيل على لبنان وحدها ، وانما يمتد ليدفع من حساب العلاقات اللبنانية — العربية ففى أكثر من مكان فى الاتفاقية جاء النص على أنه لايعلو فقط على الاتفاقيات السابقة واللاحقة له ، بل أنه يلغيها كلية . ولم تكتف اسرائيل بأن تجعل من اتفاقها الغاء ا ضمنيا للاتفاقيات اللبنانية العربية [وبالذات تلك التى تمت مع الفلسطينيين] ، وانما يطالب الجانب اللبنانى بالغائها علنا حيث نصت المادة التاسعة على [الغاء كل الاتفاقيات المناوئة خلال عام واحد من دخول الاتفاق حيز التنفيذ طبقا للاجراءات الدستورية] . ورغم ان هذه المادة تعتبر واقعيا من قبل تحصيل الحاصل ، فان الالغاء الصريح لاتفاقيات لبنان مع منظمة التحرير من شأنه ان يعقد علاقات لبنان العربية أكثر مما هى معقدة بل قد يمهد لانسلاخ لبنان الكامل من الساحة العربية .

ان الاتفاق اللبنانى — الاسرائيلى ليس اتفاقا من أجل انهاء حالة الحرب فقط ، بل أنه يتعدى ذلك بكثير ، ففضلا عن الواقع العملى الذى جعل لبنان واحدة من الدول التى لم تشترك فى الحرب ضد اسرائيل منذ خلقها ، فانه من الناحية الرسمية فان الاتفاقية تفرض التزامات على لبنان لا تقتصر على انهاء حالة الحرب بل وتنص على انشاء مكاتب اتصال بين البلدين تخضع لقوانين الدبلوماسية الدولية ، كما أنها تدعو خلال ستة أشهر من تنفيذ الاتفاق لعمل ترتيبات تتعلق بالتجارة و[illegible] الاشخاص .

ورغم كل التنازلات اللبنانية فان ذلك لا يؤدى وحده للانسحاب الفورى أو الفعلى لاسرائيل ، بل ظل معلقا بالانسحاب السورى والفلسطينى ، ومن ثم فان الاتفاق يعطى شرعية مؤقتة للاحتلال وينقل الكرة تماما الى الملعب العربى ، ويعطى سببا آخر للحنق اللبنانى على العرب ، بل والاكثر من ذلك فانه يعطى مبررا فى المستقبل لكى تشن اسرائيل هجماتها على القوات السورية والفلسطينية فى البقاع تحت دعوى عدم امتثالها لرغبة الحكومة اللبنانية فى انسحاب كل القوات [الاجنبية] من لبنان .

لقد عكس الاتفاق بمرارة توازن القوى المحزن فى المنطقة فلبنان الممزق من داخله والذى تدافعت عليه أطراف اقليمية ودولية لكى تزيده تمزيقا ، والذى لم يلق معاونة عربية تذكر حين استبيحت أراضيه ، كان عليه أن [illegible] بين المر والعلقم ، بين شكل سيادة يعطيه الفرصة مستقبلا فى أن يقيم ركائز الدولة رغم الثمن الفادح المدفوع وبين أمر واقع يكرس الانقسام ويجعل بقاء وجود لبنان موضع شك دون أمل فى الانقاذ ، وحينما تصل اختيارات دولة من الدول الى هذا الحد ، وحينما تصل البدائل المتاحة للتفضيل بين أنواع مختلفة من الكوارث، فان ثمة شيئا خطيرا يجب فهمه فى هذه الدولة ، وفى الامة التى تنتمى اليها ! ..



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام

التاريخ: ١٦ يوليو ١٩٨٣

الرأسمالية المصرية .. ملاحظات واجبة !!

ربما لايوجد موضوع في الساحة السياسية المصرية يتم التعامل معه بعدم اكتراث وابهام مثل موضوع الرأسمالية . الكلمة ذاتها حينما تثار فانها تكون مقرونة بصفة تحفظية فيقال الرأسمالية المنتجة أو الوطنية أو الطفيلية ، واحيانا يتم تجاهلها كلية فيصير الحديث عن « القطاع الخاص » أو « المستثمر المصرى » وهما تعبيران يشير أحدهما الى نوع الملكية السائدة في القطاع الاقتصادى والثانى يضع سمة إيجابية على « الرأسمالى » بالتأكيد على صفة « الاستثمارية » بما يعنيه ذلك من إعادة تدوير الأموال في أوصال الاقتصاد مرة أخرى وهو ما يعنى اعطاء قيمة مضافة للاقتصاد الوطني .

والحق أن عملية الغموض هذه ترجع الى أن الرأسمالية ظلت موضع إتهام وشك وانتقاد من قبل وجهات نظر فلسفية ودينية متعددة بالاضافة الى الهجوم الكاسح من قبل كارل ماركس وتلاميذه وأتباعه على تلك الطبقة . ويمكن أن نلخص مجموعة الانتقادات التاريخية هذه على الوجه التالى :

● أن الرأسمالية تخضع مايمكن اعتباره المهمة الاولى لأى اقتصاد وهى تلبية الاحتياجات الانسانية لمهمة اخرى وهى ترقيق الفوائد الاقتصادية لهؤلاء الذين يملكون أدوات الانتاج .

● انها تميل الى خلق درجات عالية من عدم المساواة الطبقية في المجتمعات التى تسود فيها

● انها قد أنشأت فلسفة مادية بتأكيدها المستمر أن معيار النجاح في الحياة كمية الأموال التى يمكن جمعها ، وبالتالى فان قيمة الانسان تصبح مرتبطة بالمال وهو امر بالتأكيد يقلل من قدراته الخلاقة الأخرى في العمل والفن والفكر .

● أنها وضعت الشعوب في المجتمعات التى تسود فيها تحت رحمة عدد من الكوارث الاجتماعية من ابرزها البطالة .

واضافت المدرسة الماركسية اتهامين لايقلان خطورة . اولهما أن الرأسمالية ـ ككل النظم الاقتصادية والاجتماعية السابقة لها ـ تمثل عملية استغلال للطبقات المنتجة بتحويل فائض القيمة الى جيوب من لم يساهموا في انتاج القيمة اصلا ، وثانيهما ان الرأسمالية خلال مرحلتها المتأخرة سوف تعود بالضرورة الى مرحلة امبريالية ينتقل فيها الاستغلال والقهر الاقتصادى من المستوى المحلى الى المستوى العالمى .

الا انه رغم هذه الاتهامات والانتقادات .. فهناك اتفاق عام ان للرأسمالية دورا تلعبه في مراحل التاريخ المختلفة سواء كما يرى الليبراليون انها تمثل أعلى أنماط المجتمعات البشرية التى تقدم لحرية وسعادة الفرد ، أو كما يرى الماركسيون أنها تمثل أعلى مراحل التطور الانسانى قبل قيام الاشتراكية ، والتى بمقتضاها تلقى الى سلة مهملات التاريخ بقيم مجتمعات الاقطاع وتضيف للقوى الانتاجية ديناميكية تنقل المجتمعات الانسانية الى درجات متطورة غير مسبوقة من قبل . المشكلة في مصر هى اننا تعودنا أن نتعامل مع الموضوع بحساسية خاصة ، فاليمينى يخشى الاتهامات الموجهة للطبقة ، والرسميون يتخوفون من الحديث عن الرأسمالية مادمنا اننا مازلنا نتحدث عن مجتمع اشتراكى ، واليسار يرى في الاعتراف بالدور التاريخى للطبقة تدعيما لهيمنتها ، ومن ثم فان الفكر الدارج في مصر الان اصطلح على التمييز بين الرأسمالية المنتجة وتلك الطفيلية ، النوع الاول اعتبر خيرا يضيف للناتج القومى والاخر يتسلق على حسابه ، ورغم هذا التمييز العام بين رأسمالية طلعت حرب ورأسمالية رشاد عثمان ـ على حد تعبير ، د . سعد الدين ابراهيم ـ فان قليلا من التفكير لم يوجه نحو تحديد خصائص النوعين من الرأسمالية وتطبيقها على الواقع الاقتصادى الراهن حتى يتبين الطيب من القبيح والثمين من الغث ، وذلك الذى يجب ابقاؤه وذلك الذى ينبغى التخلص منه .

الأمر يقتضى أن نعود قليلا الى الوراء لنجد أن الرأسمالية هى نظام يقوم على الملكية الخاصة حيث تتم الانشطة الاقتصادية بناء على اتفاق اشخاص بالغين ، هذا النظام ـ ككل النظم الاجتماعية الاخرى ـ يرعى العمل على تحقيق المصلحة العامة للمجتمع من خلال تحقيق المصلحة الفردية . فعلى حد تعبير احد انبياء النظام الرأسمالى آدم سميث فانه عندما يسعى الفرد لتحقيق مصلحته الخاصة فانه سوف يعزز من المصلحة العامة للمجتمع تعوده في ذلك « أيد خفية لتحقيق ذلك » ومن ثم فان انجاز المصلحة العامة للمجتمع تصبح التبرير الاخلاقى الاول لوجود الرأسمالية فلا يستطيع احد أن يغفل أن كتاب آدم سميث الشهير كان عنوانه « مبحث في طبيعة واسباب ثروة الامم » ، ولم يكن مبحثا في طبيعة واسباب ثروة الافراد .

وقد كان فلاسفة الرأسمالية يعترفون أن نظامهم سوف يولد درجة من درجات عدم المساواة بين القوى الاجتماعية

المختلفة ، ولكن نزعة حب الذات والمنافسة سوف تزيد من حجم الكعكه القومية بحيث يزيد نصيب الفرد فى المجتمع حتى ولو كان ذلك يتم بطريقة غير متساوية ، ففى مجال المقارنة بين الملكية العامة ، والملكية الخاصة ، نجد أن جون لوك فى موسوعته عن الحكومة المدنية فى نهاية القرن السابع عشر يقرر أن ملكا على ارض شاسعة وخصبة « كهؤلاء الذين يعيشون فى امريكا » حيث تسود الملكية العامة سوف يعيش بطريقة اسوأ من أى عامل يومى فى

د . عبد المنعم سعيد

انجلترا ، فالعبرة هنا ليس ان الثروة موزعة بالتساوى بين الناس ولكن العبرة ان تكون هناك ثروة فى الاصل ومتنامية

واذا كان زيادة الثروة القومية ـ او الناتج القومى الاجمالى بتعبير اكثر حداثة ـ هو التبرير الاول لوجود الرأسمالية ، وفى الحقيقة اى نظام اقتصادى اخر ، فان هناك عددا اخر من الاخلاقيات اللازمة لتحقيق ذلك فعندما ضربت الرأسمالية جذورها فى المجتمعات الغربية فى القرن الثامن عشر فانها اقترنت بعدد من القيم مثل التقشف والاعتدال فى الاستهلاك ، وتأخير الاشباع حتى يمكن توفير مصادر مالية لاعادة الاستثمار وتحقيق التراكم الرأسمالى من اجل مستقبل افضل الاصل فى الرأسمالية ايضا انها تقبل « المخاطرة » و« المبادرة » فى افاق جديدة للانتاج كما ان الاختراع والتحسين المستمر لقوى الانتاج يصبح احد الشروط الضرورية لوجودها بل ان فى ذلك مبررها التاريخى كنظام اجتماعى فتاريخ الرأسماليات الغربية يشير الى انه فيما بين القرن الخامس والثالث عشر ، أى مايقرب من ٨٠٠ سنة لم يحدث تطور يذكر فى مستوى الدخول او الثروة بالنسبة لهذه المجتمعات ، وخلال القرون الثلاثة التالية فان اقصى معدلات

النمو التى حدثت فى انجلترا وهولندا لم تتعد ١٪ سنويا وفى خلال القرن التاسع عشر ومع استقرار النظام الرأسمالى الصناعى فان الانتاج والاستهلاك فى بريطانيا قد زاد بنسبة ١٦٠٠٪ واستمرت الرأسمالية الاوربية الى الحد الاقصى الثورة الصناعية ومنجزاتها العلمية .

المشكلة فى مصر ان الرأسمالية **تريد ان تاخذ الارباح التى تحتمها طبيعة تكوينها دون أن تدفع الثمن الاجتماعى اللازم ، فهى تفاخر بوقوفها فى مواجهة القانون ١١٩ الذى يضع حدا اقصى للارباح التجارية ، ولكنها ليست على استعداد لدفع الضرائب اللازمة على هذه الارباح ، وتستهلك اكثر مما تنتج ، وتنفق ببزخ ولكنها لا تدخر وتستورد التكنولوجيا بدلا من اختراعها بما يتلاءم مع البيئة المصرية ، وهى تلهث مبهورة بانماط المعيشة فيما وراء البحار فى العالم المتقدم دون ان تدرك ان مصر فى النهاية احد بلدان العالم الثالث بمشاكله وقضاياه وهى تستنزف الرصيد المحدود لمصر من العملات الصعبة دون ان تقوم بوظيفتها فى تكوين هذه العملات . بمعنى اخر ان الرأسمالية المصرية وهى تطالب بكل مزايا رأسماليات العالم المتقدم فانها مازالت عاجزة عن القيام بالمهام التى قامت بها هذه الرأسماليات او ان تتحلى بخلقياتها .**

ولايحل المشكلة ان نميز مابين الرأسمالية المصرية المنتجة وتلك الطفيلية طالما ان تلك المنتجة لم تخرج عن صمتها وتواجه الجانب الطفيلى وتسعى لتصفيته فمن المدهش ان أعلى الاصوات داخلها هى تلك التى تعارض القوانين التى تحمى المستهلك من السلع الفاسدة والعمارات المنهارة وتحافظ فى الوقت نفسه على وجود نشاط اقتصادى صحى بعيدا عن استخدام النفوذ والرشوة **ومن العجيب ان الرأسمالية المنتجة نعمت فى الوقت الذى يوجد شبه اجماع قومى ما بين حزب الحكومة واحزاب المعارضة يمينها ويسارها ، على ان دورها ضرورى على الاقل خلال المرحلة الراهنة ، فهل يعنى ذلك ان التميز فى الاصل لاوجود له ، أم ان الرأسمالية الطفيلية هى الجناح المهيمن على الرأسمالية المصرية .**

ان الرأسمالية المصرية فى مفترق طرق تاريخى فالحوادث والمحاكمات الاخيرة استفزت الكثير من مشاعر الجماهير فى الوقت التى تستحكم فيه المشكلات الاقتصادية سواء تلك التى من صنعنا او من صنع غيرنا ولكن لعل التاريخ يقول لنا ان الطبقة الاجتماعية التى تفشل فى ان تقوم بمهمتها فى زيادة القدرة الانتاجية للمجتمع ومنع اهدار ثرواته بالتواؤم مع الحاجات القومية ، تواجه موقفا حرجا وخطيرا يهدد وجودها ذاته ، إن الواقع يتطلب مواجهة صريحة وامينة مع الراسمالية المصرية ويكون محورها تصفية هذا الجناح الطفيلى بأبعاده الاقتصادية والاجتماعية ... بل والسياسية كذلك !!

أيام العقم العربى

ربما يشعر كل الباحثين والدارسين ومستخدمى العقول الالكترونية ، وحتى قارئو الكف والفنجان ومستطلعو النجوم ، بالعجز عن فهم ما يحدث فى الشرق الاوسط فضلا عن التنبوء بما سوف يحدث فيه غدا . فقد بلغت درجة التعقيد فى الحياة السياسية فى هذه المنطقة درجة لا تسمح لكل هؤلاء باستقراء العوامل الداخلة فى تقرير قضايا مصيرية كالسلام والحرب ، والتنمية والتخلف ، الحياة والموت ، الانتصار والهزيمة ، فى ظل واقع تتشابك فيه عوامل دينية وحضارية وطبقية وقومية ودولية ، يظهر التعارض فيما بينها دوما فى شكل تقلصات تتسم بالعنف والدموية

يكفى ان ينظر المرء ويلاحظ احتدام الحرب الايرانية ـ العراقية ، والحرب الأهلية الفلسطينية ، واستمرار الحرب الأهلية اللبنانية فى صور جديدة ، لكى يكتشف عبثية موقف ينفصل فيه القول عن الفعل باستهتار مخيف ، قل ان يوجد مثيل له فى منطقة اخرى من العالم . العراق وايران كلاهما يرفع شعار معاداة الامبريالية ، والانتماء الى مجموعة عدم الانحياز ، والاصرار على تحرير القدس وفلسطين ، وكلاهما دولة نامية فى حاجة الى كل قرش لتعويض أزمان التخلف الطويلة ، ومع ذلك فإن بحر الدم بينهما قد فاض ، وطوفان العداء غمر كل شىء ، بلا أمل فى الخلاص أو النهاية ، وعبثا يحاول الوسطاء ان يجدوا حلا ، ولكن اللا جدوى يظل نصيبهم الكبير ..

الوضع بين طرفى المواجهة الداخلية الفلسطينية ليس أفضل حالا ، المتمردون وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية تركوا الحوار داخل كل المؤسسات الديمقراطية للمنظمة وامتثلوا الى حد السيف ، مقسمين بأغلظ الايمان على اصرارهم الذى لا تلين له قناة على تحرير كامل التراب الفلسطينى ، فى الوقت الذى تكرس فيه اسرائيل احتلالها للأراضى اللبنانية ، وتضم الأراضى السورية ، وتقيم المستوطنات فى المقدسات الفلسطينية ، ويبزف الدم العربى بكرم زائد «لتحرير» مدينة لبنانية ، من قوات موالية لقيادة منظمة «التحرير» !! وعبثا ايضا تحاول أطراف دولية وعربية عديدة ان تتوسط لحل هذا الخلاف الدموى ..

لبنان بدوره يقدم نموذجا نفيا للنفاق القومى ، فبعد ثمانى سنوات من الحرب الأهلية ، وسبعة اعوام من وصول قوات «الردع العربية» ، وبعد أكثر من عام على استباحة اسرائيل للتراب اللبنانى ، فان القوى السياسية هناك لا يزال يقاتل بعضها البعض لتحقيق «الخلاص الوطنى» . فاللبنانيون لم يكتفوا بوجود قوات الطوارىء الدولية ، والقوات المتعددة الجنسيات ، فضلا عن القوات الاسرائيلية ، بل قرروا ان يضيفوا بعدا آخر لا يقل أهمية وإثارة ، بأن يتخلص كل طرف من الأطراف الأخرى فى سبيل الهدف الوطنى المشترك فى الحفاظ على استقلال لبنان وسيادته على أراضيه !! ولم يعد على الأطراف اللبنانية المختلفة سوى السعى لوقف اطلاق النار فيما بينها لكى تخرقه مرة أخرى لكى تتوسط أطراف أخرى لكى يتم إيقافه وهكذا ..

هذه الحالات الثلاث ليست استثناء فى تراث الشرق الأوسط غير البعيد ، وقد يكون من السهل ان يتخذ المرء موقفا لصالح أى طرف من الأطراف ، ولكن النتيجة تبقى واحدة وهى ان هناك حالة من التآكل الداخلى بين قوى من المفروض انها تقع فى خندق واحد ، فى مواجهة عدو رئيسى ، ومع ذلك فإنها تفضل ان تغلب الخلافات فيما بينها وتدفعها الى موقع الصدارة ، وتنزف الدم فى سبيلها ، فى الوقت الذى يعزز فيه العدو من مواقعه ، ويحصل على المكاسب تلو المكاسب من الجميع ..

تفسير ذلك ليس سهلا ، فالأدبيات السياسية التى تتناولها تميل الى التبسيط ، ولعل أكثرها سهولة « حق تخوين » كل القيادات العربية « بلا استثناء » ، فطالما ان الوضع مستمر ،

فلا بد وان المسئولين عن اتخاذ القرار متواطئون متورطون ، وربما تتم تبرئة الضمير بإيقاع اللوم على المؤامرة الامبريالية التى تدار فى البيت الابيض ، او التى تحاك بين اسوار الكرملين (هذا حسب ايديولوجية القائم بالتفسير) ، او بادعاء هؤلاء الاكثر حكمة فإن المخطط يقوم على أساس اتفاقهما معا !! . هؤلاء الاكثر وعيا دفعوا الأفكار « التآمرية » جانبا ، وجندوا إشهار افلاس الطبقة المهيمنة على صنع القرار السياسى - مع تنوع تركيباتها الاجتماعية - من المحيط الى الخليج ، اما الذين يعتقدون انهم اكثر تدينا وتقوى فقد كان التخلى عن الصراط المستقيم فى المجتمعات العربية سببا فى اللعنة الالهية التى لا تنفك تلهبنا بالكوارث كل يوم ، عقابا وغضبا ..

هذه التفسيرات على تنوعها واختلاف القائلين بها ، يجمعها أكثر ما يفرقها انها احادية الجانب ، حيث تقوم على عامل واحد يفسر كل شىء ، ويشرح كل الابعاد ، ويوحد بينها ان الوضع الراهن سوف يستمر على المدى القريب فى انتظار

معجزة الهية او قيام الثورة الديمقراطية او الاشتراكية او الاسلامية او القومية ، ويسود بينها ان المسئولية باستمرار تقع على كاهل الآخرين ، بينما القائمون بالتفسير والتعليق أبرياء براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، وربما كان الأهم من

ذلك كله انها مصابة بالعقم الشديد فى كيفية التعامل مع الواقع الراهن بمشاكله وقضاياه ..

ربما كان الغائب عن الصورة ان حالة النفاق القومى السالف الاشارة اليها هى تعبير عن حالة تخلف اجتماعى وحضارى تثير الرثاء ، وتظهر فى حالة عجز كامل عن ترتيب

د . عبد المنعم سعيد

الأولويات التى تواجه هذه المجتمعات ، هذا اذا كانت هناك أولويات على وجه الاطلاق سوى الاستجابة للنزعات العاطفية والمشاعر القبلية . فكل طرف من

أطراف الصراعات المذكورة انفا يسعى الى ترقيق حالة مثالية تترقق فيها ثورات اجتماعية وقومية وروحية فى آن واحد ، وهى فى الغالب حالة مكتملة فى الذهن وليس لها صلة بالواقع وتطوراته .. ولما كانت هناك حالة انفصال بين الحلم والحقيقة ، فإن النتيجة تكون هى العقم والعجز والاحباط ، ويصبح الانتقام والحاجة الى الانتصار لا يتم فى المواجهة مع العدو الحقيقى ، ولكن بالتعامل مع أقرب النقائض حتى ولو كانت ثانوية او تستحق التأجيل ..

من هنا فإن ايران والعراق مارسا الانتقام المتبادل حسب مراحل الحرب

الطويلة بينهما ، فى الوقت الذى تتربص فيه بكليهما قوى دولية عديدة ، وتهدر امكاناتهما فى الوقت الذى تتحداهما فيه ضرورات التنمية ، وبالمثل فإن قوات أبو موسى وجدت فى قوات عرفات بديلا عن العدو الاسرائيلى . وعلى نفس المنوال فإن الدروز والكتائب فى الشوف ، وأعضاء جبهة الخلاص والحكومة اللبنانية فى شمال لبنان ، قررت تحرير لبنان بتقسيمها بين العدو الاسرائيلى والشقيق العربى ، ثم بعد ذلك يلتفتون لتصفية بعضهم البعض ، وبالفعل فإن لبنان بعد ذلك سوف تكون محررة .. لكن من اللبنانيين !!

العجيب فى ذلك كله ان يتم بضراوة شديدة وبسالة نادرة ، استخدمت بشكل متفرق من قبل فى مواجهة الدولة الصهيونية ، ولكنها تستخدم الآن وباستمرارية مذهلة فى شكل حروب داخلية ، بينما العدو يرتب من مواقعه ، وبينما القضايا الرئيسية تسقط من سلة التاريخ ، وتحقيق المواءمة ما بين

الامكانات والأهداف ، يضيع فى خضم الأحلام والأوهام التاريخية ، التى قد تصلح لتحديد حركة الأحداث على مدى أجيال طويلة ، ولكنها بالتأكيد لا تفيد فى مواجهة مشاكل الحاضر الملحة ..

يقودنا ذلك كله الى فترة عصيبة فى تاريخ المنطقة ، يبدو فيها التناقض الرئيسى بين العرب واسرائيل مجمدا اسير الأمر الواقع تكتسب فيه اسرائيل قدرة هضم ماتحت ايديها من اراضى فلسطينية وسورية ولبنانية ، سواء بالاستيطان او الضم المباشر او بالاحتلال العسكرى لا فرق ، فمع الزمن فإن الحقائق الجديدة تكتسب شرعيتها الذاتية وينصرف العالم الى مشاكل أكثر الحاحا . على الجانب الآخر تتفاقم التناقضات الثانوية وتتحول الى حروب داخلية ضارية ، تأخذ شكل صراعات واحتكاكات ايرانية - عراقية ، وسورية - عراقية وسورية - فلسطينية ، وفلسطينية - فلسطينية ، ولبنانية - فلسطينية ، ولبنانية - لبنانية ، وهكذا ، واذا ما تذكر احد هذه الأطراف طبيعة التناقض الرئيسى ، فإن اليد الثقيلة لجيش الدفاع الاسرائيلى سوف تنطلق فى ظروف مثالية من اختلال توازن القوى مع أطراف منهكة بصراعاتها الثانوية لكى تضرب ضربات لا ترحم ..

يعزز من ذلك كله غياب قيادة قومية تلم الصفوف وتحدد الأولويات ، والغياب الحضارى

لوجود طريقة لحل الصراعات الثانوية بالطرق السلمية القانونية والديمقراطية .. وبالتالى فإن قيم القبلية والشعوبية وضيق الأفق والطفولة السياسية والايديولوجية ، تقود كلها الى صب الزيت على النار فى التناقضات الثانوية على حساب التناقض الرئيسى ، ويصبح الطريق الى تحرير القدس يمر دائما عبر طهران أو بغداد أو دمشق أو بيروت ، ولكنه ابدا لا يتم مباشرة من خلال الأراضى التى تحتلها اسرائيل فعلا ...



المصدر: الاهرام
التاريخ : ٢ سبتمبر ١٩٨٣
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

أمريكا والخيارات المتاحة في الأزمة اللبنانية

حينما أعلن الرئيس الامريكى رونالدريجان عن مبادرته لحل الصراع العربى ـ الاسرائيلى منذ عام مضى ، فان الامور فى الشرق الاوسط بدت وكأنها استتبت لصالح الولايات المتحدة . فقد عززت الحرب اللبنانية من سمعة امريكا كقوة عظمى بالنصر الذى اعطته لحليف أمريكى يستخدم الاسلحة الامريكية ، وتركز عملية ادارة الصراع فى المنطقة بين اصابع واشنطن ، وأكثر من ذلك ، فان الحرب انتهت وهناك قوات امريكية فى بيروت ، مشروعة ومقبولة من قبل الكثيرين . وبالمقابل فان حرب صيف العام الماضى أظهرت أفول وخسوف الدور السوفيتى ، فلم ينهزم فقط أصدقاء موسكو ، بل ان جميع الاطراف المهتمة باللعبة السياسية (بما فيها سوريا ومنظمة التحرير) كانت على استعداد لكى تضع موسكو على الهامش . كذلك فان اسرائيل التى خرجت من الصراع كقوة عظمى اقليمية وتعززت سمعتها كرصيد استراتيجى للتحالف الغربى ، فقدت بعضا من مصداقيتها لدى الراى العام الامريكى نتيجة بربريتها اثناء عملية الغزو ، وهو الامر الذى اعطى ادارة ريجان قدرا من حرية الحركة ازاء الدولة الصهيونية . وأخيرا أظهرت الحرب للعرب مركزهم الضعيف ، وأصبحوا أكثر استعدادا لزيادة النفوذ الامريكى ، فبعد فقدانهم الارادة والقوة لحماية قضيتهم فان الدول العربية ، معتدلة وراديكالية ، لم يعد لديها شيء تفعله سوى أن تطلب المساعدة الامريكية لكى تخفف من قسوة القوة الاسرائيلية بان يسمحوا باجلاء منظمة التحرير من بيروت تحت حراسة الاسطول السادس الامريكى .

هكذا كانت الصورة فى سبتمبر ١٩٨٢ .. وبدا أن المستقبل الامريكى فى المنطقة يبشر بخير عظيم ، وجاءت مبادرة ريجان لكى تكون قائمة أعمال للمفاوضات بين العرب واسرائيل تحت اشراف واشنطن . ولكن الامور لم تسر كما شاءت لها ارادة المخططين فى البيت الابيض ، فما لبثت العقبات أن توالت ، وبدأت الاحلام الامريكية تتوارى مع اليقظة على حقائق الواقع . فالسوفيت الذين انسحبوا فى البداية تاركين النسر الامريكى يظلل بأجنحته على المنطقة ، بدأوا فى تقوية مواقعهم من خلال تعويض سوريا عما فقدته اثناء الحرب ، واعطائها بعضا من الاسلحة المتقدمة تكنولوجيا مثل صواريخ سام ــ ٥ التى عوضت بعضا من الاختلال فى المعادلة الاستراتيجية بين سوريا واسرائيل . ربما الاكثر أهمية من ذلك ان موسكو نجحت فى أن تحسن علاقاتها مع العالم العربى على المستويين التجارى والسياسى خلال العام الماضى ، ولم يعد هناك مراقب عربى واحد ، سواء فى السلطة أو خارجها ، لا يطالب بالتأكيد على سياسة عدم الانحياز ، وهى تعنى عمليا بعدا ما قل أو زاد عن أمريكا ، واقترابا بنفس القدر مع السوفيت .

اسرائيل من جانبها نشطت من حركتها داخل الولايات المتحدة ، واستطاعت ان تعيد الى الوضع السابق التغييرات التى حدثت فى الرأى العام الامريكى ، بل واستطاعت ان تدفع الكونجرس لتحدى ريجان فيما يتعلق بالمساعدات الامريكية لاسرائيل ، حيث طالب الكونجرس بزيادتها بشكل ملموس عن مساعدات العام السابق على الرغم من اصرار البيت الابيض ان ما طلبه من مساعدات لاسرائيل « تظهر بلاشك فيه الالتزام بالامن الاسرائيلى » وتحافظ على « التفوق الاسرائيلى الكيفى » . كذلك فان اسرائيل رفضت تماما مبادرة ريجان ، وبالتالى قللت من مصداقية الرئيس الامريكى فى العالم العربى ثم ماطلت وسوفت فى الانسحاب من لبنان ، وحتى حينما عقدت اتفاقا مع السلطة اللبنانية كانت صيغة مستحيلة التطبيق ، وحينما قررت الانسحاب الجزئى للتحصن فى الجنوب اللبنانى تم ذلك رغم معارضة واشنطن فى أول الامر ، وحتى بعد ذلك حين حاول ريجان أن يظهر انسحاب اسرائيل كجزء من خطة الانسحاب الشامل ، فقد ظهر ذلك بوضوح كوسيلة لانقاذ ماء الوجه ..

العرب أيضا ظهر لهم بشكل واضح العجز الامريكى عن الضغط على اسرائيل ، ولما كان ذلك هو تذكرة المرور الامريكية للعالم العربى ولادارة عملية التسوية بمباركة عربية ، فان الفتور اخذ يتسرب يوما بعد يوم الى العلاقات العربية ـ الامريكية حتى بين تلك الدول ذات العلاقات الوطيدة والوثيقة بواشنطن . صحيح ان كلا الطرفين لا يزال يبقى رموز الصداقة ، الا ان تجربة العام الماضى تشير الى أن امريكا فشلت فى تقديم الثمن اللازم لزيادة نفوذها فى المنطقة العربية بتحقيق الانسحاب الاسرائيلى فضلا عن الاراضى العربية المحتلة ..

وهكذا وبالمقارنة بين سبتمبر ١٩٨٢ وسبتمبر ١٩٨٣ فان هيمنة الولايات المتحدة على أطراف المنطقة قد ضعفت بشكل نسبى ، وكانت المحرقة اللبنانية هى المكان الذى انهارت فيه التوقعات الامريكية الوردية منذ عام مضى . فبعد زيارات حبيب وشولتز وماكفرلين ، فان ما تصورته واشنطن عن وجود امريكى مقبول ومشروع فى المنطقة ما لبث ان تعثر .. وحتى الاتفاق اللبنانى ــ الاسرائيلى الذى تصوره ريجان انتصارا لا تلبث أن تتلوه انتصارات ، لم يزد عن كونه حبرا على ورق غير قابل التنفيذ أو التطبيق .

لقد تجاهل صانعو القرار فى البيت الابيض كل القضايا الاساسية التى ما لبثت أن تفجرت على الساحة اللبنانية فى شكل الحروب المتتابعة التى نشاهدها كل يوم . فالاصول الفلسطينية لما يسمى بأزمة الشرق الاوسط تم استبعادها ، وهكذا فان ظهور الفلسطينيين فى جبل الشوف وعرفات فى طرابلس ، أعاد الى الاذهان الامريكية أشباحا ظنوا انها ذهبت الى غير رجعة . وبعد الجولان السوى فى الصراع العربى ــ الاسرائيلى غضوا الطرف عنه ، وحينما تصلب السوريون نظر الامريكيون بدهشة لقضايا ظنوها دفنت بفعل الزمن فى الرمال العربية الشاسعة الناعمة . وتجاهل صانعو القرار أيضا واقع التركيبة اللبنانية بحساسياتها وتوازناتها ، وهكذا فان الهيمنة الكتائبية التى تصورها ريجان كافية لحل المشكلة اللبنانية ، ظهر انها لن تتعدى حدود

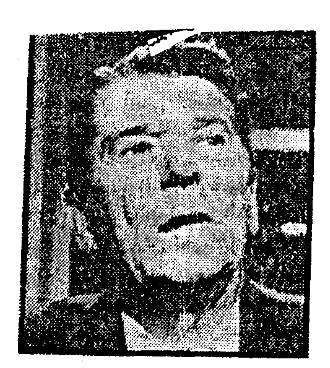
د. عبد المنعم سعيد



العاصمة بيروت ، وانه لا شرعية لنظام يسوده الموازنة باصرار على استبعاد باقى الفرق اللبنانية الاخرى.

الواضح من ذلك كله ان المعضلة الامريكية فى الشرق الاوسط تنبع من التفكير الامريكى اليمينى الحاكم الذى يرى ان السوفيت أساسا لكل المتاعب فى المنطقة دون النظر للعوامل الاقليمية والداخلية المعقدة فيها ، وطبيعة التناقض بين الاهداف التوسعية الاسرائيلية ، والاهداف الفلسطينية والعربية فى التحرير وحق تقرير المصير وهكذا فان ابتعاد السوفيت لم يكن كافيا لتحقيق الاهداف الامريكية ،وتزايد التورط الامريكى كل يوم . وبعد أن كانت امريكا توهم الجميع أنها حكم بين كل الاطراف فانها أصبحت طرفا بينهم ، وبدلا من أن يكون حوار الدبلوماسية هو وسيلة واشنطن لحل التناقضات ، فان حوار مدافع الاسطول السادس اصبحت مسموعة تصم الاذان، وبعد ان كانت هناك لهجة الاخ الاكبر الذى يعمل لمصلحة الجميع « ولتحقيق السلام فى العالم » ، أصبحت اللهجة الامريكية مملوءة بالتهديد والوعيد ...

فما هى الخيارات المتاحة الان أمام القيادة الامريكية والتى يمكن ان تتبعها خلال الفترة القادمة ؟ .. هناك أربعة خيارات مطروحة فى الساحة . أولها الخيار السعودى وهو أكثر الخيارات دبلوماسية وفيه تسعى أمريكا لكسب الوقت من خلال وقف لاطلاق النار بين الاطراف اللبنانية ثم التوفيق فيما بينها ، وأخيرا الضغط على سوريا للانسحاب من لبنان كمقدمة لتطبيق الاتفاق اللبنانى — الاسرائيلى . وثانيا خيار الانحياز الكامل الى جانب الكتائب وتوجيه ضربة قاصمة لقوات الدروز والجبهة الوطنية بل والقوات السورية كذلك . وثالثا الخيار الاسرائيلى بان تطلب واشنطن من اسرائيل ان تفعل نفس الشىء . وأخيرا الخيار الرابع ويقضى بان تسعى الولايات المتحدة لحل المشاكل من جذورها بالضغط على الكتائب لتقبل حوار وطنى يعيد توزيع الكعكة اللبنانية بين الفصائل المختلفة ويضغط على اسرائيل للانسحاب من لبنان والقبول بحل لا يجعل الضفة الغربية وغزة ضمن اطار السيادة الاسرائيلية ...



ريجان

شولتز



ماكفرلين



حبيب

الواضح ان الخيار الاخير مستبعد نظرا لان التجربة اثبتت عدم القدرة الامريكية على مواجهة موقف اسرائيلى عنيد ، فضلا عن ان مزايدات معركة انتخابات الرئاسة الامريكية على الابواب ، وهذا يعطى اسرائيل قوة فى مساوماتها مع واشنطن . الخيار الاول السعودى لا يزيد عن كونه وسيلة لكسب الوقت لن تسفر عن أكثر من وقف هش لوقف اطلاق النار لن تلبث ان تمزقه كل الاطراف . يبقى أمام البيت الابيض الخياران الثانى والثالث، وهما خياران أحلاهما مر . فتورط أمريكا المباشر فى معركة عسكرية على الارض اللبنانية يمكن أن يعرض هيبتها للخطر ، وربما يعيد الذكريات الفيتنامية الى الاذهان الامريكية ، كما ان مواجهة مع سوريا سوف تعيد السوفيت الى المنطقة بخطى سريعة هذه المرة .

الخيار الاسرائيلى يعنى أن تقدم امريكا الثمن سواء بالاعتراف بالسيادة الاسرائيلية على الضفة الغربية أو على الاقل فى القدس ، وان تقدم مزيدا من المساعدات العسكرية وبالذات فى مجالات التكنولوجيا المتقدمة التقليدية والنووية .

الواضح أن الثمن سوف يكون فادحا فى كلتا الحالتين بالنسبة للعالم العربى، ولا يستطيع أحد أن يجزم أى من هذه الخيارات سوف يوضع موضع التنفيذ، وسواء استقر الامر على الخيار الامريكى أو الاسرائيلى أو بالتوفيق فيما بينهما كما يبدو من تطور الاحداث فان العنف والحرب يصبحان على أبواب المنطقة . وحينما تمر اقمار وشموس عديدة بسماء المنطقة العربية ، ويدور الزمن دورته ، فان التاريخ سوف يشهد أن الحماقة ليست احتكارا عربيا خالصا !



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام

التاريخ: ٢٤ سبتمبر ١٩٨٣

أوراق التفـــاوض العـــربية

د. عبد المنعم سعيد

ما ان سكتت مدافع الحرب العربية الاسرائيلية الخامســة حتى ازدحمت الساحة السياسية بعديد من مشروعات التسوية : المشروع الامريكى ، المشروع المصرى ــ الفرنسى ، المشروع العربى الناتج عن قمة فاس ، واخيرا المشروع السوفيتى .. ليس غريبا ان تعقب اية مواجهة عسكرية بين اطراف دولية محاولات لتسوية الصراع ، ولكن الغريب خاصة من وجهة النظر العربية ، ان يكون هناك حديث عن التسوية دون تبين الاوراق الممكنة فى ظل الظروف الراهنة التى يمكن للمفاوض العربى [سورى او فلسطينى أو اردنى] ان يستخدمها لتحويل المطالب العربية من كلمات على الورق الى وقائع .

السؤال المعضلة لاية تسوية هو محاولة التوفيق بين المطالب الاساسية للاطراف ، فهل يمكن فى حالة الصراع العربى ــ الاسرائيلى ان تتم عملية التوفيق ؟ .. الاجابة على السؤال تستدعى معرفة ان نقطة البداية فى اية مفاوضات ليست درجة العدالة التى يرتكز عليها كل طرف للدفاع عن مطالبه ولكن توازن القوى بين الاطراف يكاد يكون هو الفيصل فى اعطاء كل طرف كل او بعض مطالبه . فى الحالة الراهنة فان المفاوض العربى يدخل هذه المفاوضات مواجها حالة اختلال شديدة لصالح اسرائيل فى هذا التوازن .

ان نظرة مقارنة على الموقف العربى فى اعقاب حربى اكتوبر ولبنان توحى بمدى التدهور الذى حدث فى قدرات المفاوض العربى . حرب اكتوبر تركت هذا المفاوض وفى يده عدة اوراق ذات ثقل .. **أولا** : اثبتت الحرب ان الخيار العسكرى يمكن ان يكون مكلفا لاسرائيل وبالتالى الولايات المتحدة . اثناء الحرب فقدت اسرائيل مايزيد من ثلث سلاحها الجوى و ٩٠٠ دبابة الى جانب اعلى رقم من الضحايا فقدته اسرائيل منذ حرب ١٩٤٨ . ولما كان على الولايات المتحدة ان تعوض اسرائيل كل مافقدته فان تكاليف حرب جديدة اصبحت عاملا هاما فى حسابات اسرائيل وامريكا . **ثانيا** : استخدم العرب سلاح البترول وسط ظروف مالية اتسمت بتزايد الطلب العالمى على سلعة ضرورية لاستمرار الحياة فى العالم الصناعى الغربى . نتج ايضا من استخدام هذا السلاح عملية تحويل للاموال المالية للدول العربية المصدرة للبترول وكانت الدول الغربية جميعها راغبة فى استرجاع هذه الاموال بصورة او باخرى . . **ثالثا** : كان هناك حد أدنى من التضامن العربى استمر منذ حرب اكتوبر حتى مبادرة السادات للسلام مع اسرائيل .. ففى خلال الحرب اشتركت قوات عربية عديدة فى القتال على الجبهتين السورية والمصرية ، ومن ثم كان على اسرائيل والولايات المتحدة ان يحسبا احتمال اشتراك هذه القوات مرة اخرى فى حالة استئناف العمليات العسكرية .. **رابعا** ، ظل احتمال اللجوء للخيار العسكرى دائما مفتوحا خلال فترة المفاوضات مما جعل اسرائيل توازن مابين تكاليف استئناف العمليات العسكرية والتوصل الى نوع ما من التسوية مع مصر وسوريا .. **خامسا** : كان هناك موقف دولى متعاطف مع القضية العربية عززته الرغبة فى البترول العربى والاستفادة من فوائض رءوس الاموال العربية .

حصيلة هذه الاوراق مجتمعة كانت اتفاقيات فصل القوات على الجبهتين المصرية والسورية ، ومعاهدة السلام المصرية ــ الاسرائيلية . فى هذه الاتفاقيات حصلت مصر على سيناء ، وحصلت اسرائيل على أول اعتراف عربى بها مع تحييد الجبهة المصرية فى الصراع العربى الاسرائيلى عسكريا على الاقل . على الجبهة السورية حصلت سوريا على انسحاب محدود واعطاها القنيطرة ، وحصلت اسرائيل على تجميد الوضع العسكرى على جبهة الجولان .

الحرب اللبنانية تركت المفاوض العربى وعديد من هذه الاوراق اما غائبة او ضعفت بشكل محسوس .. **أولا** ، خرجت اسرائيل بحد ادنى من الخسائر فى المعدات ، والاهم من البشر . فكل ما فقدته اسرائيل فى الحرب كلها كان طائرتان و ٣٤٠ قتيلا وعدد غير معروف من الدبابات ولكن لايوجد دليل على أنه يمثل أى نقص فى القدرة العسكرية الاسرائيلية . من هذا المنطلق فان تكاليف الحرب كانت زهيدة بالنسبة لاسرائيل . هذا سوف يجعل ورقة الضغط الامريكية الرئيسية ، تعويض اسرائيل عما فقدته اما ضعيفة او عديمة القيمة . **ثانيا** : خرجت اسرائيل من الحرب وهى اقوى قوة عسكرية فى المنطقة ، حيث دخلت لبنان ، حيدت القوات السورية واصابتها بخسائر فادحة خاصة فى السلاح الجوى ، وحاصرت القوات الفلسطينية فى بيروت الغربية واجبرتها على الانسحاب ، واخيرا بدأت فى اعادة ترتيب الخريطة السياسية اللبنانية وفق مصالحها ــ هذا التفوق العسكرى يعزز نفسيا ومعنويا دعاة التوسع الاسرائيلى داخل اسرائيل . **ثالثا** : كان التضامن العربى فى اسوأ حالاته .. فما بين حروب باردة وساخنة



الدمار والخراب اثر من آثار الغزو الاسرائيلى للبنان .

عربية ، ملكت اسرائيل زمام المبادرة وتركت الدول العربية لاهثة خلف التحركات الاسرائيلية . حتى المشتركون فى جبهة « الصمود والتصدى » وقفوا على الهامش دون تدخل حقيقى او ظاهرى يفيد فى تقوية الامكانيات العسكرية العربية . **رابعا** : رغم ان التضامن العالمى مع القضية الفلسطينية استمر على قوته ، وربما ازداد برأى عام عالمى هالته البربرية الاسرائيلية ، الا ان هذا التضامن لايمكن ان يعد الا كمكمل للتضامن العربى والمشاركة العربية . فالمجتمع الدولى لن يكون ملكيا أكثر من ملك ، ويتبنى قضية عربية أكثر مما يتبناها العرب انفسهم .

هل معنى ذلك ان مشاريع التسوية الهائمة فى سماء الشرق الاوسط سوف تلتقى مع العديد من مشروعات التسوية السابقة فى سلة مهملات السياسة العالمية ؟ سؤال آخر أكثر أهمية !؟

هل معنى ذلك ان المفاوض العربى لم يعد لديه أية اوراق يستخدمها فى الضغط للحصول على اقصى الممكن من المطالب العربية ؟

الاجابة على هذين السؤالين صعبة وتتوقف فى المقام الاول على ارادة القيادة العربية وقدرتها فى هذه المرحلة على استخدام مابقى من اوراق بكفاءة وحسم .

وهذه الاوراق لا تزال عديدة .

اولا : لايمكن عقد أية مفاوضات يرجى منها الحصول على الممكن اذا كان هناك غياب كامل للخيار العسكرى او احتمال اللجوء اليه . ان احدى الخصائص الرئيسية لاية عملية تفاوضية ان توازن الاطراف بين ما تستطيع التنازل عنه للحصول على تسوية وبين تكاليف الحرب اذا مافشلت الجهود الدبلوماسية .. وعلى ذلك فان على الدول العربية ان تفهم ان الخيار الدبلوماسى والخيار العسكرى ليسا خيارين منفصلين ، أو يعبران عن مرحلتين مختلفتين لحل الصراع ، ولكنهما متصلان بشكل وثيق .. ان تقوية الامكانيات العسكرية السورية تصبح مسألة هامة سواء لمنع معركة البقاع القادمة من ان تكون نتائجها كنتائج معركة بيروت او لجعل الخيار العسكرى ممكنا كورقة ضغط خلال المفاوضات . فى هذا المجال فان عددا من الوسائل تدخل فى دائرة الامكان :

١ — ان انتقال عدد من الوحدات العسكرية العربية الى الجبهة السورية يصبح الان ضرورة دبلوماسية وعسكرية .. ان وجود هذه القوات سوف يشكل ضغطا على الولايات المتحدة حتى لاتتسع دائرة الحرب المحتملة لتشمل دولا عربية بعضها صديق للولايات المتحدة . والدول المرشحة لارسال قواتها الى الجبهة السورية هى الجزائر وليبيا بحكم علاقاتهما مع سوريا ، السعودية والاردن بحكم علاقاتهما بالولايات المتحدة .

العراق طرف هام فى هذه المشاركة ، وبالطبع لايمكن مشاركته مالم تقم سوريا بجهود مكثفة من خلال التحالف السورى — الايرانى لوقف الحرب العراقية الايرانية ودفن الصراع السورى — العراقى . لقد عبرت العراق أكثر من مرة من استعدادها لتحويل جزء من قواتها الى الجبهة السورية اذا ما انتهت حربها مع ايران ، وآن الاوان لوضع هذه الوعود موضع الاختبار .

٢ — فى مواجهة التفوق التكنولوجى الاسرائيلى واستخدام اسرائيل لاسلحة امريكية متطورة ، فقد يكون من الضرورى للمفاوض العربى فى بعض المواقف أن تقوم الدول العربية التى تملك اسلحة مماثلة ، وبالذات فى مجال السلاح الجوى ، ان تشارك بدرجة او باخرى حتى على المستوى الدفاعى فوق الاجواء السورية .

ثانيا : بالاضافة الى زيادة القدرات العسكرية السورية ، فان عددا من **الخطوات السياسية يصبح ضرورة ملحة** — ان الفرضية الامريكية الاساسية تجاه العالم العربى تقوم على منطق ان الولايات المتحدة تريد نفوذها فى الشرق الاوسط ، وينقص النفوذ السوفيتى ، كما هزمت اسرائيل الدول العربية لان هذه الدول سوف تهرع الى واشنطن لكى تقوم الاخيرة بالضغط على اسرائيل . هذه القضية يجب هزها من الاساس بحيث تفهم الولايات المتحدة ان وجودها فى الشرق الاوسط لايقوم على هزيمة العرب ولكن على حصول الفلسطينيين على حقوقهم المشروعة . هذا الفهم لن يتأتى مالم يقابل كل تقاعس امريكى بموازنة جديدة تقضى بدرجة من درجات التقارب مع الاتحاد السوفيتى . أيا كانت الخلافات العربية السوفيتية ، فالاتحاد السوفيتى هو القوة العظمى الاخرى فى العالم . هذا التقارب يمكن ان يحدث بخطوات متدرجة حسب مقتضيات عملية التفاوض وحسب درجة التأييد العسكرى الذى يعطيه الاتحاد السوفيتى لسوريا . ان الاوراق العربية فى هذا المجال عديدة اعلاميا ودبلوماسيا واقتصاديا وسياسيا .

ثالثا : الاوراق العربية الاقتصادية عديدة وتحتاج الى حنكة سياسية واقتصادية معا . لقد آن الاوان ان يكون السلاح العربى فى هذه المرحلة فعالا . ان الفائض من العرض العالمى للبترول يمكن امتصاصه تدريجيا بتخفيض الانتاج خاصة فى الدول العربية التى لايضير خطط تنميتها هذا التخفيض . ان انخفاض العرض العالمى للبترول بمقدار ثلاثة ملايين برميل يوميا يمكن أن يمتص تدريجيا الفائض العالمى ويجعل هذه الورقة فى خلال فترة قصيرة ضاغطة بشكل محسوس . يرتبط كذلك دائما بالبترول فوائض رءوس الاموال العربية المودعة فى الولايات المتحدة بالذات . ان تحويل بعض هذه الاموال بشكل تدريجى ومحسوب وعند نقطة اقصر من دفع الولايات المتحدة لتجميد الارصدة العربية يمكن ان يكون فعالا . هذه الورقة يمكن للاقتصاديين العرب ان يدلوا بالكثير من الاراء حول كيفية استخدام هذه الورقة بحيث تحقق اكبر المكاسب الممكنة سياسيا مع اقل الضرر اقتصاديا .. فى النهاية فان الدول العربية الان تستخدم عديدا من الشركات الامريكية فى مشروعات تنمية مختلفة . ان هناك أكثر من نصف مليون عامل امريكى تعتمد معيشتهم على الانتاج والتعاون مع الدول العربية . ان التعامل مع هذه الشركات يجب ان يكون مشروطا بطريق مباشر او غير مباشر على مشاركة هذه الشركات فى الضغط على الحكومة الامريكية لاتخاذ مواقف مساندة للحقوق العربية .

رابعا : لا جدال أن استخدام هذه الاوراق يتطلب تضامنا عربيا مكثفا . قد يبدو مؤتمر فاس هنا نقطة على الطريق نحو بناء حد أدنى من التضامن .. ولكن تجربة كل من الولايات المتحدة واسرائيل مع مؤتمرات القمة العربية تجعلهما فى حاجة الى ما هو أكثر من الاتفاق على بيان وارسال وفود للدول الاعضاء الدائمة فى مجلس الامن .

ان استخدام هذه الاوراق جميعها ، او بعضها ، بطريقة حصيفة ، او وفق مجموعات مختلفة من التوقيتات بينها حسب الموقف السياسى فى المفاوضات يمكن ان يعطى العرب الكثير من مطالبهم .. النقطة الهامة التى سوف تبقى دائما هى ان طرح مشروع للتسوية فى حد ذاته لايكفى مالم يواكبه استخدام درجات مختلفة من القوة والترغيب ، المكافأة والعقاب ، التقارب والتباعد . اذا كان التاريخ يعلمنا شيئا فان الايمان بعدالة قضية لايكفى مالم تأخذ الاطراف المؤمنة بهذه العدالة على عاتقها اجراءات اخرى لدفع وجهة نظرها . الحكام العرب لديهم فى هذه المرحلة مسئولية تاريخية ، وعليهم ان يتعلموا ان محكمة التاريخ قاسية .



المصدر: الاهرام

التاريخ : ١٦ اكتوبر ١٩٨٣

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المفهوم الاستراتيجي لحرب أكتوبر

ربما لم يختلف المثقفون العرب حول موضوع ، مثلما اختلفوا حول حرب اكتوبر ، فلم تكد المدافع تصمت على جبهتى قناة السويس والمرتفعات السورية ، حتى تبارى المحللون والكتاب الهواة منهم والمحترفون ، فى الكتابة عن هذا الحدث الخطير فى تاريخ الامة ، وبينما بدأ الحديث بالزهور والفخار والتمجيد فانه — وبالتدريج — ما لبث الحماس ان تبدد ، مع اختلاف القائلين حول تقييم الحرب وادارتها ، والنتائج التى ترتبت عليها ، وانسحبت الخصومات السياسية والايديولوجية على استرجاع تفاصيل الحدث ، والظروف التى أدت اليه ، ودوافع القائمين عليه ، والمكاسب والخسائر التى حصلوا عليها .. ومع مرور عشر سنوات فان الوضع العربى الحزين ما لبث أن ألقى بظلاله على كل التحليلات ، وأصبحنا نعيش حالة سوداوية جعلتنا جميعا نتشكك فى حكمة ونزاهة نظرتنا السابقة الى هذه الواقعة الهامة فى تاريخ الصراع العربى — الاسرائيلى .

ولم تكن تلك هى المرة الاولى فى تاريخنا المعاصر .. فقد ألقت هزيمة يونيو سنة ١٩٦٧ بظلالها الكئيبة على انتصارات حرب سنة ١٩٥٦ ، وبينما تساءل البعض — وبقسوة أحيانا — من حكمة قرار تأميم قناة السويس ذاته ، فان البعض الاخر فضل الفصل ما بين الاداء العسكرى والانجاز السياسى لكى يحل مشكلة الشك وعدم اليقين ، وهكذا فان عملية الاسترجاع التاريخى بالقاء تبعة موقف معين على أحداث سابقة تظل سمة من سمات تفكيرنا ، بل لعلها سمة عالمية (؟) يشاركنا فيها كثير من المجتمعات .

ولعل الخلاف والنقاش فى حد ذاته ظاهرة صحية ، فلا أظن ان أمة يمكن ان تحقق اهدافها القومية العليا .. اذا ما وضعت وقائعها التاريخية موضع المقدسات التى لا ينبغى الاقتراب منها الا بالتبجيل والاكبار ، وحرق البخور وتقديم القرابين ، ولا أظن الامة تكون أكثر حكمة اذا ما أصرت على القاء ظلال ازمان قدمت على وقائع سبقت بشروط مختلفة .. ويبقى الحكم على الواقعة مشروطا باستيعاب تلك الظروف الموضوعية التى أحاطت بالقرارات المختلفة ، وطبيعة الاختيارات التى أفرزتها والامكانيات المتاحة لتنفيذ كل منها ، على ان يكون الحكم على صانع القرار مقاسا ليس فقط بالانتصارات والانجازات التى استطاع تحقيقها ، بل أيضا ، وبطريقة متساوية ، مقاسا بمقدار الكوارث التى امكنه تجنبها .

لقد كان الوصول الى قرار اكتوبر عملية مضنية وشاقة لكل الذين شاركوا فى اتخاذه فى القيادتين السياسية والعسكرية ، فلقد كان عليهم ان يتخلصوا من ميراث طويل من المعتقدات والاستراتيجيات التى حكمت التعامل العربى مع اسرائيل .. فحتى حرب يونيو فان التفكير العربى السائد انطلق من تحليله « المصيرى » للتناقض الصهيونى — العربى ، الى اعتبار الحل العسكرى من خلال معركة فاصلة وقاصمة (حطين أخرى وفق بعض التعبيرات) الوسيلة لاستخلاص الحقوق الفلسطينية السليبة .. ثم أفاق صانع القرار على هزيمة يونيو ما كشفت ، عن ان نبل الغرض والهدف ليس بديلا عن امكانيات تحقيقه ، وان عدالة القضية لا تغنى عن استيعاب الظروف والتوازنات الدولية والاقليمية التى تحيط بعملية المواجهة .. وهكذا فان قيادة عبد الناصر بدأت فى خوض معركة قوامها استنزاف العدو ، ورفع تكاليف تشبثه بالاراضى المحتلة ، وابقاء القضية حاضرة على المستوى الدولى ، وفى نفس الوقت تخفيض الاهداف العربية المعلنة ، لكى تتوائم مع الامكانيات المتاحة ، من التصفية الكاملة للكيان الصهيونى ، للقبول به ضمن حدود عام ١٩٦٧ ، ودون أحلام توسعية أو امبراطورية ، وهو الامر الذى ظهر فى قبوله لقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، ومبادرة روجرز الامريكية .

لقد كانت « حرب الاستنزاف » هى المقدمة الطبيعية لحرب أكتوبر ، فمن خلالها تخرجت القيادتان السياسية والعسكرية من فكر المعركة القاصمة **والحرب الفاصلة ، الى فكر المعركة**

الممكنة والحرب المحدودة ، ولم تكن عملية النضج هذه تتميز بالسهولة ، فقد كان على المشتركين فى القرار ، بما فيهم السادات ، ان يصارعوا عوامل ذاتية وقومية ظلت مسيطرة ومهيمنة كالرواسى الرواسخ فى الفكر العربى ازاء الصراع مع اسرائيل ..

ورغم ان القيادة العسكرية المصرية وضعت خططا متتابعة لتحرير كامل التراب المصرى ، وحتى قطاع غزة من خلال ما هو معروف الان بخطط « جرانيت » المتنوعة ، الا ان معارك الخرائط لم تكن لتغنى عن توازن القوى العسكرى ما بين طرفى المواجهة .. فحتى نشوب العمليات العسكرية فى السادس من أكتوبر ، فان هذا التوازن ظل لصالح اسرائيل .. فرغم انه من الناحية الكمية ، فان مصر وسوريا كان لديها أعداد أكبر من الجنود والدبابات وحتى الطائرات ، فان اسرائيل تفوقت فى نوعيات هذه الاسلحة من حيث المدى والقوة النيرانية والسرعة وخبرة الاطقم القائمة على قيادتها .. ويكفى أن يعرف ان معظم طيارينا كان نصيبهم أقل من ١٠٠٠ ساعة من التدريب على الطيران ، فى مقابل ٢٠٠٠ ساعة لدى طيارى اسرائيل .. وفى كل الاحوال فان سلاح الجو الاسرائيلى كان — ولا يزال — متفوقا على كل أسلحة الجو العربية من حيث توفير الطائرات التى يستخدمها وقدرات الالكترونيات المحملة عليها .. وفوق ذلك كله فان اسرائيل كانت ، ولا تزال متفوقة بشكل ساحق فى المجال النووى .. وهكذا فان مصر وسوريا ، ربما لاول مرة فى تاريخ العرب المعاصر واجهتا بصراحة ونضج حقيقة توازن القوى المختل لصالح اسرائيل ، ولم يكن هذا الاختلال باعثا على الشلل او رفض المواجهة ، بل دافعا لتقرير حدودها وامكانياتها .. وايضا اهدافها ..

ولم يكن نضج المفهوم الاستراتيجى لحرب اكتوبر هو انجازها الوحيد بل كان ايضا تعريف النصر والهزيمة انجازا لا يقل اهمية • فانطلاقا من الفهم السابق على حرب يونيو لطبيعة المواجهة مع اسرائيل ، فان تعريف النصر العربى لم يكن ليقل عن تصفية الكيان الصهيونى فى معركة العرب الفاصلة • ورغم نبل وعدالة الغرض هنا ايضا فانه كان يفرض على الدولة العربية هدفا لا تستطيع امكانياتها ان تلبيه ، ومن ثم فان الهدف المجيد اصبح بديلا عن الحركة ، والغرض النبيل بديلا عن الفعل • فالنصر كمفهوم استراتيجى يمكن ان يعنى واحدة من ثلاثة معان ، فقد يكون استراتيجيا شاملا بمعنى تحطيم الارادة السياسية للخصم وآلته العسكرية معا وفرض الاستسلام التام عليه ، واكثر الأمثلة التاريخية نقاء وصفاء على ذلك الانتصار الذى حققه الحلفاء على المانيا فى الحرب العالمية الثانية والنصر ايضا قد يكون استراتيجيا محدودا اذا ما تم تحطيم الالة العسكرية للخصم دون القضاء على ارادته السياسية ، وابلغ مثال على ذلك الانتصار النازى على بريطانيا فى بداية الحرب الثانية ، بل وايضا الانتصار الاسرائيلى فى حرب يونيو ١٩٦٧ • فى كلتا الحالتين فان القيادة

د• عبد المنعم سعيد

السياسية لتشرشل وعبد الناصر بقيت على تصميمها فى التحضير لمعركة اخرى مع رفض الاستسلام الشامل فيما بعد ذلك فان هناك درجات مختلفة من الانتصار المحدود الناجم عن تحسين الظروف والقدرات التفاوضية لطرف من الاطراف نتيجة خوض لحرب محدودة لا تستهدف ايا من كسر الارادة السياسية للخصم ، او تحطيم آلته العسكرية ، وان كانت تسعى الى الحاق اكبر الخسائر الممكنة به بحيث تعطى ثمنا مرتفعا لاستمرار مصالحة فى الوضع القائم • والى هذا النوع الاخير ينتمى نصر اكتوبر ، فقد كان هدف القتال الصادر للقوات المسلحة المصرية يتضمن كسر نظرية الامن الاسرائيلى بالحاق اكبر خسائر ممكنة بقواته المسلحة ، وتحرير الارض المحتلة وفق مراحل متتابعة تبعا للظروف الاقليمية والدولية ••

وربما ولاول مرة فى تاريخ العرب الحديث ، امكن فى معركة اكتوبر ان تتغلب الحنكة والحصافة فى النظر الى الامة العربية حتى يمكن ان توظف امكانياتها المتاحة فعلا فى ساحة القتال • فقد كان الصعود المثير لفكرة القومية العربية اثناء عقدى الخمسينات والستينات مدعاة لفكرة رومانسية مؤداها ان الامة من المحيط الى الخليج يمكن ان تدفع بجيوشها الجرارة لكى تزحف لتحرير فلسطين • وتعددت الرؤى فى كيفية تحقيق هذا الهدف من تحقيق الوحدة السياسية الشاملة الى تحقيق وحدة القوى التقدمية ، الى انجاز وحدة دول الطوق المحيطة باسرائيل • ورغم نبل هذه الرؤى المختلفة فان الواقع كان مغايرا لها ، ولم يكن ممكنا لصانع القرار ان يبنى حساباته فى ظل توازن القوى المختل ، على ماهو محتمل ومازال جنينا فى وحم التاريخ وفى مواجهة ماهو واقع وملموس • وللاسف فاننا فى كثير من الاحيان تصورنا ان الحديث المتكرر عن الامة العربية يعنى وجودها السياسى بالفعل ، وتبادلنا الاتهامات وتناذفنا اللعنات لما تصورناه خروجا على اهدافها • والواقع هو ان هذه الامة سواء رضينا عن ذلك أم لم نرض ذات سيادات وارادات سياسية متعددة ، وان لكل منها مصالحها الذاتية وارتباطاتها الاقليمية والدولية وهكذا فان حشد امكانيات لايكون بناء على وجهة نظر مثالية ، والتى تجملها تحشد كل قواها « دون تردد » فى ساحة المواجهة وانما بناء على ما تستطيع تقديمه وبالحجم والكم الذى ترغب فيه •

ان تجربة اكتوبر تثبت بلا مجال للشك ان المنهج الواقعى اعطى نتائج مؤثرة ، لاول مرة فى تاريخ العرب المعاصر ، وربما منذ الحروب الصليبية ، فان قوة عربية ذات فعالية تم حشدها فى ساحة المعركة ورغم ان القوات المسلحة المصرية والسورية تحملت عبء المعركة الحقيقى فان قوة لا باس بها تجمعت وشاركت فعلى الجبهة المصرية ساهمت الجزائر بلواء مدرع وثلاثة اسراب من طائرات الميج والسوخوى ، والعراق بسرب اخر من طراز هوكر هنتر ، وليبيا بلواء مدرع وسربين من طائرات الميراج ، والمغرب والسودان كل منهما بلواء مشاة ، وكل من الكويت وتونس بكتيبة مشاة اخريين • وعلى الجبهة السورية ساهمت العراق بفرقة مشاة واخرى مدرعة واربعة اسراب من طائرات الميج وساهمت المغرب بفوج من الدبابات والاردن بلوائين مدرعين وفوق ذلك استخدمت الدول العربية المنتجة للنفط سلاح البترول بطريقة تميز بين العدو والصديق والاطراف المحايدة ، ومزجت مابين اساليب المقاطعة ورفع الاسعار وخفض الانتاج لاعطاء التاثير العالمى المطلوب •

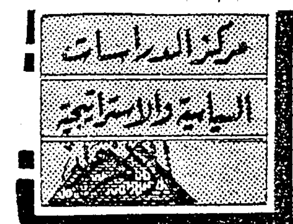
وهكذا فان حرب اكتوبر كانت انتصارا للتفكير العلمى والحصافة فى التخطيط والملاءمة بين الواقع والاهداف ، والفرص والامكانيات المتاحة ورغم التدهور الذى حدث فى الموقف العسكرى على جبهتى السويس والمرتفعات السورية خلال الاسبوع الاخير من القتال ، فان الموقف الدبلوماسى العربى بعد الحرب اصبح افضل كثيرا عما كان قبلها فقرار الحرب ذاته ادخل عاملا جديدا فى المعادلة العربية الاسرائيلية ، فقد كان يعنى ان الامر الواقع اصبح مرفوضا وان مصر وسوريا على على استعداد للتضحية من اجل تغييره بالدم والشهداء ، وهو موقف كان ولابد ان يدخل فى الحسابات الاسرائيلية عند اجراء المفاوضات وكانت فداحة الخسائر الاسرائيلية عاملا اخر فى تغيير المعادلة فرغم ان خسائر مصر وسوريا فى الحرب فاقت تلك الاسرائيلية حيث بلغت ثلاثة اضعافها من الافراد ، وضعفها فى الدبابات والطائرات ، فان التكلفة النفسية والمادية على المجتمع الاسرائيلى بامكانياته وحدوده كانت افدح بكثير من تاثير الخسائر العربية كما ان تكلفة تكرارها اصبحت عاملا يصعب تجاهله بالنسبة للقيادة الاسرائيلية • هذه العوامل بلاشك حسنت من الموقف التفاوضى والتساومى العربى فى المفاوضات التى لحقت الحرب عما كان عليه الموقف قبل نشوب القتال ، وهو الامر الذى كان خليقا باستخلاص تنازلات من اسرائيل لم يكن من الممكن الحصول عليها بدون الحرب •

اذا وضعنا حرب اكتوبر وفق هذا المفهوم الاستراتيجى ، فاننا نجد ان طرفى النقاش والخلاف والجدل حول الحرب والادارة السياسية لها

وقعا فى اخطاء مزيفة فاللـــذين انتقدوا الادارة السياسية للحـــرب وضعوا لها اهدافا تتناقض جذريا مع مفهوم الحرب المحدودة ، فهذا المفهوم بطبيعته لا يـؤدى الا الى نتـــائج سياسية محدودة · والذين تحمسوا بشدة لهذه الادارة وقعوا فى خطـأ اخر هو انهم تصـــوروا ان حـــرب اكتوبر كانت اخر الحروب ،وصدقوا ان العرب اصبحوا فعلا القوة السادسة فى العالم وخلطوا مرة اخرى بين ماهو محتمل وماهو واقع ومن المتصور فى ظل ظروف سياسية ودعائيــــة محدودة ان تعلن دولة ما ان حـــرب بيعينها سوف تكون اخر الحروب ولكن ان تصدق هذه المقولة وتطبقهـــا وتترك التوازن الاستراتيجى بينها وبين خصومها يختل يصبح امرا اخـــر فاسرائيل على الاقل لا تفكر بهـــذه الطريقة ، فهى تتحدث عن الســلام كل يوم ، فى الوقت الذى تنمى فيه من التها العسكرية التقليدية والنووية بل والاكثر من ذلك تستخدمها فـــى معارك متتابعـــة ، وتسـتغل الفرص وتتذرع بالاسباب لكى تزيد من رقعتها المادية والمعنوية فوق الاراضى والنفوس العربية . ومنـــذ عشر سنوات نجحنا كامة وقيادة فى فهم ذلك ، واليــوم فاننـــا احـــوج ما نكون للمفهـــوم الاستراتيجى لحرب اكتوبر ، فهـــو المفهوم الذى يخل بالحركة والفصـــل والقدرة على التاثير المعادلة العربية الصعبة فى التعامل مع اسرائيل والتى لايبدو فى الوقت الحالى انها لاتطرح ســوى بديلين احلاهما مر .. الشلل والعجز من جانب ، والاستسلام فى الجانب الاخر ··


المصدر: الاهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
التاريخ : ١٩ اكتوبر ١٩٨٣

أسلوب التفاوض الاسرائيلى واحتمالات التسوية الشاملة



●● قامت الدنيا ولم تقعد بعد نتيجة مذبحة بيروت . وقبلها قامت وقعدت لغزو إسرائيل لبيروت الغربية ، واغتيال بشير الجميل ، وغزو لبنان وخروج المقاومة الفلسطينية من بيروت ومذابح صيدا والدامور ، وضرب المفاعل الذرى العراقى ، فى كل الأحوال رفعت الشعارات العربية ، وصدرت البيانات« تستنكر العدوان » وثبت المندوبون نظاراتهم المذهبة فى قاعات الأمم المتحدة ليصدروا القرارات« المتوازنة » تطالب إسرائيل بالانسحاب من فتوحاتها العربية الجديدة .وفى النهاية ، فإن إسرائيل ظلت كما هى تهيمن على الأرض والشعوب والحكومات وتفرض إستراتيجيتها التوسعية القائمة على فرض إسرائيل كقوة عظمى فى الشرق الأوسط .

ما حدث خلال الفترة الماضية ، على فظاعته وهوله ، يجب أن يفهم من منظور أسلوب التفاوض الاسرائيلى .والضعف فى المركز التفاوضى العربى ، فالعرب للأسف ، يفصلون ما بين العمل العسكرى والعمل الدبلوماسى ، ويتصورون أن ما لم يكسبوه فى ميدان القتال يمكن أن يربحوه فى ساحة الدبلوماسية . الحكام العرب يفهمون ، أو يحاولون إفهام شعوبهم ، أن عملية المفاوضات تعنى إستخدم الدبلوماسية لحل المنازعات الدولية :المتصارعون والمتعاركون يتجالسون بطريق مباشر أو غير مباشر فى غرف مغلقة ، خاصة وفى وجود الوسيط المناسب ، للتوفيق بين المطالب المختلفة للأطراف . فى هذا الصدد أعتمدت الحكومات العربية على ثلاثة أساليب دبلوماسية :

١ - اللجوء الى الولايات المتحدة لعلها« تضغط » أو« تغرى » إسرائيل لكى تكف عن عدوانها ، لأن هذا العدوان يهدد« استقرار » المنطقة .

٢ - الهروع الى الأمم المتحدة لاصدار قرارات جديدة تدين إسرائيل ، وياحبذا لو أن هذه القرارات تفادت« الفيتو » الأمريكى .

٣ - عقد إجتماع للقمة العربية لكى يدين العدوان ويقدم مشروعا جديدا« للتسوية » لعله يكون مقبولا من إسرائيل والأهم من الولايات المتحدة .ولكى يحوز المشروع القبول اعترف العرب بإسرائيل ، وتنازلوا عن فلسطين ما قبل ١٩٦٧ ، مقابل ان تقبل إسرائيل بدولة فلسطينية عاصمتها القدس .

إسرائيل ، على العكس ، تفهم عملية التفاوض بشكل مختلف تماما . وللحق فان إسرائيل تفهم هذه العملية كما حدثت دائما فى التاريخ بمعنى استخدام وسائل ضغط عسكرية وسياسية ودبلوماسية ودعائية لتغيير قيم الخصم ومصالحه لتحقيق مطالب قومية ، من هذا المنطق فان الغرض القومى الاسرائيلى يرمى الى تحقيق هدفين : أولا : الابتلاع الجغرافى والديموغرافى لكل فلسطين فى هذه المرحلة . ثانيا : إقامة اسرائيل كدولة مسيطرة على الأوضاع السياسية ، والاقتصادية فى منطقة الشرق الأوسط .

من هذا المنطلق يمكن فهم أحداث الفترة الأخيرة منذ ضرب المفاعل الذرى العراقى حتى مذبحة بيروت ، السلوك الاسرائيلى يسعى لتحضير المنطقة ، شعوبا وحكومات ، نفسيا لقبول هذين الهدفين . فى هذا فإن إسرائيل تتحرك من منطلق إستراتيجى وليس تكتيكيا ، طويل المدى وليس قصير المدى ، لا يسعى لأن تكون إسرائيل« محبوبة » فى المنطقة بقدر ما تكون« مرهوبة » . المهم أن تتصور الأمة العربية ويستقر فى نفسيتها أن إسرائيل غير قابلة للجرح ، وأنها قادرة على توجيه الضربات بقسوة

نقطة البداية لتحقيق هذه الأهداف هى أن تملك إسرائيل دائما زمام المبادرة بفرض أمر واقع جديد كل يوم ، تلهث

د.عبد المنعم سعيد

خلفه الحكومات العربية وكأنه اكتشاف جديد مفاجىء لم يكن معروفا من قبل .

احتلت إسرائيل جنوب لبنان ، فأصبح الحديث عن انسحابها تغطية لضمها الفعلى للضفة الغربية وغزة . ثم احتلت بيروت ، فأصبح الحديث عن انسحابها من العاصمة العربية تغطية لما تفعله فى الجنوب اللبنانى .

وفى كل مرة فان إسرائيل تمثل انسحابها ، اذا حدث ، على أنه تنازل ضخم تقدمه من أجل استقرار المنطقة و« السلام العالمى » .

أسلوب التفاوض الاسرائيلى اذن يقوم على ما يلى :

● تفرض اسرائيل أمرا واقعا يتمثل أساسا في امتداد الرقعة الاسرائيلية الى أراض جديدة لم يسبق من قبل أن ادعت إسرائيل أنها جزء من أراضيها .

● تبدأ اسرائيل دائما عملية الاستيلاء بادعاء هدف محدود لتحقيق« الأمن » أو« السلام في الجليل » .

● يمتد هذا الهدف للحدود ويتسع حسب القدرة العسكرية الاسرائيلية والى المدى الذى تستطيع فيه الكعوب الحديدية لجيش« الدفاع » الاسرائيلى أن تصل اليه .

● يتم التوسع مع درجة عالية من القتل المكثف والتدمير المنظم سواء في دير ياسين أو بيروت بهدف خلق واقع نفسى يتميز بعقدة الخوف والانبهار بالقوة العسكرية الاسرائيلية .

● بعد أن يستقر هذا السلوك النفسى ، تبدأ إسرائيل في ادعاء أن ما حصلت عليه بالقوة هو حقها وأن ما تتنازل عنه هو نتيجة رغبتها في السلام . هذا التنازل يتم دائما ببطء وبعد إستدعاء أكبر الضغوط الممكنة ، وتظهر إسرائيل كمن تضحى بحق بقائها خلال هذه العملية يصبح ما انتزعته إسرائيل« حقا » معترفا به يجب التفاوض حوله . ومن ثم تصبح الضفة الغربية أراضى متنازع حق السيادة عليها ، ويصبح الجنوب اللبنانى موضع مناقشة نظرا لحيويته« لأمن » اسرائيل العسكرى والاقتصادى .

● تربط إسرائيل عملية التنازل المحدودة بأهداف استراتيجية وسياسية تعيد تشكيل الأوضاع في المنطقة كلها فيكون انسحابها مرهونا بقيادة كتائبية للبنان وبالانسحاب السورى الى الحدود السورية .

● الرهان الاسرائيلى يقوم على أن الدول العربية تستمر في مفهومها لعملية التفاوض على أنه عملية دبلوماسية دون تغيير على أرض واقع التوازن بينهم وبين اسرائيل ، وفي النهاية سوف تنكفىء الحكومات العربية على ذاتها لتنشغل بمشاكلها الداخلية أو لتتصارع فيما بينها .طالما أن العمل الاسرائيلى سوف يمر دون رادع ، وسيكتفى الدبلوماسيون العرب في البحث عن أكثر الطرق نفعا للضغط على اسرائيل دبلوماسيا بالحصول على القرارات تلو القرارات التى تستنكر العدوان ، وسوف يتعجب العالم ، ويشفق على العرب ، ولكن الاسرائيليين بالتأكيد ، سوف يضحكون ملء أشداقهم .. !!

الرهان الاسرائيلى الاخر يتعلق بالولايات المتحدة ويتصل بالرهان السابق . فبالرغم من« الغضب » الأمريكى على افعال اسرائيل الأخيرة ، ورغم أن مشروع ريجان للتسوية لا يتطابق مع طموحات اسرائيل في المرحلة الراهنة ، فان الخلاف الاسرائيلى - الامريكى يظل خلافا تكتيكيا ومرحليا ، يرتبط بالشكل أكثر مما يتعلق بالجوهر . فالقيادة الاسرائيلية تعلم أن الولايات المتحدة تنظر لاسرائيل كحليف استراتيجى يحقق هدفين : حصر الوجود السوفيتى في منطقة الشرق الأوسط ، وابقاء الدول العربية في حالة مخزية من الهزيمة تجعلها في حاجة دائمة للسعى الى واشنطن لكى تخفف الضغط العسكرى الاسرائيلى ، أو انقاذ بيروت ، أو السماح بخروج المقاومة الفلسطينية من لبنان سلميا . حتى الان قامت إسرائيل ببراعة ومقدرة بتحقيق هذين الهدفين رغم قبح الطريقة ودمويتها . فمن جانب أظهرت عجز الاتحاد السوفيتى وأصدقائه في المنطقة ، وبالتالى أظهرت

أن التحالف مع السوفيت لا ينفع ، ومن جانب آخر حدث المتوقع ووضعت الحكومات العربية بيضها فى السلة الأمريكية فى انتظار قدرة الدبلوماسية الامريكية أن تحقق ما عجز العرب عن تحقيقه بقواهم الذاتية ، ولأن التاريخ ملىء بالمذابح والتجاوزات الاخلاقية بين الدول ، فان الاشمئزاز الأمريكى من صور القتل الجماعى فى بيروت سوف لا تلبث أن يتم تحجيمها لكى تناسب المصالح الأمريكية ، والعالم لديه قدرة هائلة على النسيان ..

● القيادة الاسرائيلية أيضا تعلم أن الولايات المتحدة بدافع مصالحها الذاتية سوف توازن بين حليف اسرائيلى قوى وقادر يستطيع أن ينفذ مع أهدافه الخاصة الأهداف الأمريكية ، وبين حلفاء عرب قد يكون لهم مقدرة النفع . لكن بالتأكيد ليسوا قادرين على توقيع الضرر . يكفى العرب إذن مشروع للتسوية تنشغل فيه القيادات العربية تحفظا أو قبولا أو حتى رفضا . المهم أنه سوف يكسب الوقت ،ويهدىءالمشاعر الجامحة للشعوب والحكومات وما مشروع روجرز ببعيد عن الذاكرة الاسرائيلية . وفى خلال هذه العملية سوف يتزايد الحضور الأمريكى فى المنطقة ، طالما أن الايمان قد ساد بأن أمريكا لديها كل أوراق اللعبة .. الاسرائيليون يعرفون ذلك ، والامريكيون يعرفونه . فهل يعرفه العرب ؟ !!



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام

التاريخ : ٧ فبراير ١٩٨٤

وجهة نظر

عصر البطاقة البلاستيك

سوف يسعد كثيرون بما اذاعته وزارة الداخلية في مشروعها الذى يتكلف أكثر من ٤٤ مليون دولار لتغيير البطاقات الشخصية والعائلية الى نوع اخر من بطاقات البلاستيك التى تستخدمها الدول العريقة في التقدم ولكن هذه السعادة سوف تتحول الى محزنة حين يمر المرء بتجربة استخراج أى من البطاقتين لانه سوف يكتشف ان التقدم يعنى اكثر بكثير من التحول من عصر الورق الى عصر البلاستيك فللوهلة الاولى فان المسألة تبدو سهلة ولاتتعدى احضار استمارة والتصديق عليها من قبل جهة العمل ولكن القضية ليست بهذه البساطة . فالاجراءات تطالب بإعادة التصديق على كل المعلومات الواردة في هذه الاستمارة من قبل الهيئات المعنية وهكذا فان الاستمارة الواحدة سوف تحتاج الى ثلاثة توقيعات وختم من قبل التأمينات الاجتماعية ثم توقيع وختم ورقم ثلاثى من قبل المركز الذى تم فيه التجنيد ثم توقيع وختم اخر من ادارة التجنيد في القسم الذى تستخرج منه البطاقة ، واذا كان حظ الطالب للبطاقة العائلية عثرا وتنقل بين عدد من المراكز والاقسام فان عليه ان يتنقل بينها جميعها للحصول على ملفه الذى غالبا ما سوف يكتشف انه ضائع ، ومن ثم سوف يطلب من جهة اصدار البطاقة طلب الملف من المركز الرئيسى في وزارة الداخلية فهل ننفق بعض هذا المبلغ على تطوير نظام اصدار البطاقة واصلاح حال العاملين على اصدارها وتوفير بعض الوقت للبشر فالوقت من ذهب وليس من بلاستيك .

د . عبد المنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام

التاريخ : ٢١ فبراير ١٩٨٤

حوار الصم بين المثقفين

كثيرة هى المعارك التى نخوضها على صفحات الصحف والمجلات والكتب حول الدور الذى يلعبه الأفراد من رجال دولة ومفكرين وكتاب فى صناعة تاريخنا وككل معاركنا السياسية والفكرية والأدبية فانها تدور بين كتاب هواة ومحترفين ، اصروا على الا يقرأ الواحد منهم للآخر ، أو يستمع الى حجته ، فضلا عن أن ينظر بجدية الى نوعية الأسانيد والحجج والوثائق التى يبرهن بها على مصداقية مايقول .. وما يروى . واصبحت كل معركة فى حد ذاتها هدفا ، تواجهنا بفرقعاتها وانفجاراتها ، دون أن تضيف شيئا الى ذاكرتنا التاريخية ، أو تزيد قليلا من حصادنا القومى والمعركة فى أغلب الأحيان تدور بين طرفين يشكك كل منهما فى دوافع الآخر وأفكاره وتاريخ حياته وانتماءاته العقيدية والدينية والفكرية بل والدولية كذلك ، مفتشا فى ذلك تحت الجلد والأظافر بحثا عن مؤامرة مزعومة . ومن ثم فان الدماء التى تسيل حبرا فى الصحف تزيد من انشقاق والامة تمزقها حول معركة لم تعرف أبعادها فضلا عن قضاياها ، وفى بعض الأحيان القليلة فان أصحاب النية الطيبة سوف يتدخلون لاصلاح الود الذى أفسده اختلاف الرأى فطالما أن المعركة شخصية من أولها الى آخرها فان الصلح واجب ، والدار لم يدخلها شر بعد !!

ودون أن نعود الى الوراء لأكثر من عام سوف نجد أن حياتنا السياسية والفكرية عاشت هذا النوع من المعارك فالخلاف حول كل من عبد الناصر والسادات ، وما قدماه للوطن وما اختاراه من سياسات أصبح سمة من سمات حياتنا وتقليدا لاتكاد تخلو منه صحيفة يومية أو مجلة أسبوعية ، ولعل بؤرة حوار العام الماضى كانت حول كتاب « خريف الغضب » للأستاذ محمد حسنين هيكل ، ولكن وكما يبدو لن يكون اخر البؤر كما أنه لم يكن أولها . كذلك فان كتابات الدكتور لويس عوض عن الأفغانى ما لبثت أن فتحت الباب لمعركة أخرى لايبدو انها فى الطريق الى النهاية فبعد سيل المقالات فان هناك فيضا اخر من الكتب وعروضها ، وهى أمور تبشر باستمرار الجدل للعام الثانى على التوالى ولم تكن معركة « الشوامخ » التى دارت حول طه حسين وآخرين ودورهم الفكرى فى الحياة المصرية والعربية بأكثر المعارك لمعانا ، وإن لم تكن أقل منها حدة .

وأخيرا فان المعركة التى أثارتها مقالات الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوى عن « على .. امام المتقين » مالبثت أن عمقت من البعد التاريخى لخلافاتنا الفكرية لكى تجعلها تمتد من واقعة الجمل الى واقعة لبنان !

ونظرة على الخلاف الذى دار ويدور حول عبد الناصر والسادات توضح ما نقول فالمدافعون عن عبد الناصر ، هم المهاجمون للسادات فى نفس الوقت ، والمدافعون عن السادات وهم المهاجمون لعبد الناصر بالضرورة ، عمدوا الى تصوير بطلهم وكأنه المنقذ المخلص الذى هبط ذات يوم لكى يكمل مسيرة توقفت من قبله ، أما أخطاؤه فهى نتيجة لظروف موضوعية ليس للبطل يد فيها ولاخيار العجيب هنا أن كل طرف استعمل معيارا مختلفا للحكم على بطل الطرف الآخر ، فالمثالب والنواقص هى نتيجة « منطقية » للخلل فى شخصية ونتاجا « طبيعيا » لطموحاته أما نجاحاته - اذا حدث اعتراف بها - فهى نتيجة للحظ وربما انتشار التليفزيون "

الخطيئة الكبرى هنا هى غياب وحدة للتقييم العلمى تطبق على الرئيسين بالعدل والقسطاس . ولكن ربما الخطيئة الأكبر فى كل الحوارات المشار اليها مسبقا ، اننا ما زلنا نركز على الفرد أكثر مما نركز على المجتمع



د . عبد المنعم سعيد

ورغم أن كاتب هذه السطور ليس ممن يستعبدون دور الفرد في صناعة التاريخ فان المؤلم هنا ان المبالغة في هذا الدور يمكن أن تصل بنا الى نتيجة مؤداها أن انتصاراتنا وكوارثنا، تراثنا الفكرى، وحياتنا الثقافية، هى فى النهاية منبتة الصلة بتركيبتنا الاجتماعية، ومستوانا الاقتصادى، وتقاليدنا الحضارية وربما الأكثر خطورة من ذلك كله أن مسئولية التغيير تصبح مسئولية أفراد يكون منهم المنقذ المخلص الذى سوف يقود الأمة بأسرها الى عالم الاشتراكية السعيد أو الحرية المجيدة أو الأصالة المزدهرة !! كلنا في ذلك نصبح مشاهدين مصفقين، نفرح للانتصارات ونحزن للهزائم، ولكن في كل الأحوال فنحن مراقبون على جانبى الطرقات ليس لنا يد في صنع ما يقال

المشكلة الجديرة بالاهتمام أيضا، أنه لدى كل المعسكرات الفكرية والسياسية المتقاتلة فان الأفراد لديها قد انقسموا بشكل ما الى أنبياء وخونة وأنه على الكاتب اما أن تكون مقالته، أو دراسته أو كتابه قصيدة مدح تكيل الثناء وتبرر الأخطاء عن الشخصية التاريخية أو قصيدة هجاء تجمع المثالب والعيوب، وتربطها بكل المؤامرات الكونية المعروفة وغير المعروفة أيضا. فلننظر الى معارك الأفغانى وطه حسين والامام على، فضلا عن معركة عبد الناصر والسادات سوف نجد مقاومة مدهشة للتعامل معهم كبشر. فاذا كان الأنبياء والرسل فقط هم المعصومون من الخطأ فانه ليس من المفهوم ذلك التشنج والتوجس والريبة عند أى تناول بالنقد أو بالتقييم لدوافع أو تصرفات شخصية منها. ان هذه الشخصيات جميعها جزء من تجربتنا التاريخية، وأصبحت جزءا لايتجزأ من تراثنا القومى والحضارى، الملاحظ هنا أن هناك نمطا من التفكير يرفض عملية النقد التاريخى لتراثنا السياسى والفكرى، والبعض يفضل أن يرى في هذا النقد غطاء لنفوذ المستشرقين والضالعين فى الحملات الصليبية والذين يخدمون المصالح الاستعمارية والشيوعية فى آن واحد علما بأن القدرة على هذا النقد هى أحد المفاهيم الهامة للتقدم، اذا كان لذلك قيمة لدى المشتركين في الحوار أو الحوارات. فكل الشعوب التى سبقتنا فى مضمار التقدم تنظر الى تاريخها القومى نظرة انتقادية تدرس وتمحص وتتعلم الدروس ولا قدسية لأحد سواء فى حياته العامة أو الخاصة. وتعالوا ننظر الى كل ما كتب عن كرمويل ونابليون وجورج واشنطن وتوماس جيفرسون وآخرين سوف نجد مئات من الكتب التى تمزقهم تمزيقا من اتجاهات فكرية مختلفة، ولم ينتقض أحد ليرفض العملية ذاتها بدعوى أن ذلك مؤسسا للأمة والآخر خالق لتراثها الفكرى ودون أن ينقسم المجتمع الفكرى الى معسكرات تتعصب لهذا أو ذاك ودون أن تستنفر عروق وتراق دماء .. المسألة هناك هى ... الكتاب والدارسين هو للوطر ... اما ... تنازلنا إما أن نعبد الافر... بهم. هناك يعاملونهم كبشر لهم مالهم وعليهم ما عليهم ويكفى بعد كل شىء أنهم قدموا لأمتهم وشعوبهم بقدر اجتهادهم

كيف نفسر هذه الظاهرة فى حياتنا العلمية والفكرية ؟ هل صحيح ذلك التفسير الذى يرى أننا لم نتخط بعد مرحلة القبيلة الى مرحلة الأمة ؟ ومن ثم فان ولاءاتنا ضيقة، وخلافاتنا بالضرورة هى مسألة عرض وشرف وكل ما حدث أننا تحولنا من قبائل **عرقية الى قبائل سياسية ولكننا نفكر بنفس المنطق ونفس الدرجة من التعصب ؟ هل صحيح أن هناك شيئا كامنا فينا ناجم عن التخلف يجعلنا** نرفض نسبة الحقيقة وتعدد أوجهها، وانها فى آخر الأمر محاطة باطار **تاريخى معين ؟ أم أن هناك هواية قومية لحوار الصم، خاصة بين هؤلاء الذين يتصدون للعمل العام وتشكيل الفكر القومى، خاصة وأن العاكفين على البحث العلمى يستنكفون او مطرودون من المشاركة الفعلية فى الحوارات الدائرة فى صخب ووهج ؟ أم أن المسألة هى كل هذه الأمور معا .. لاشك أنها ظاهرة تدعو الى التأمل .** □

بناء التقاليد الديمقراطية

لست ممن يعتقدون ان لدينا تقاليد ديمقراطية راسخة ، فقد يكون لدينا تراث ليبرالى طويل بالمقارنة ببلدان العالم الثالث الاخرى ، وتجربة مورس فيها النظام البرلمانى ، والتعددية الحزبية لقرابة ثلاثة عقود ، وحينما ينقب المؤرخون فى صفحات التاريخ سوف يكتشفون عديدا من الحركات الشعبية التى طالبت مرارا بالدستور وكثيرا من المفكرين الذين دافعوا عن حرية الراى والعقيدة ، ولكن رغم ذلك كله فإن هذه التقاليد لم يتسن لها ان تصبح عرفا فى المجتمع ، وتصير احد حقائقه المدنية والحضارية ، وتدخل فى نسيج القيم العامة التى تحدد الحرام والحلال ، والصواب والخطا ..

فالذين يتصورون ان الديكتاتورية والشمولية والسلطوية كانت نوعا من الصدفة والحظ التعس التاريخى ، او نتيجة للتدخل الاستعمارى ، او لرغبة وطموح هذا او ذاك من الزعماء والقادة ، يقعون فى خطأ اعفاء المجتمع بتركيبته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من مسئوليته فى ذلك الاستمرار الطويل للاستبداد الشرقى الذى عاصرته مصر طوال تاريخها الحديث .

الطبقة الرأسمالية بشكل اوضح كل ذلك خلق بدايات حقيقية لامكانية بناء نظام ديمقراطى ، خاصة وان النظام الفردى قد وصل فى كثير من الاحيان الى طريق مسدود .

القضية إذن هى ان لدينا بدايات وبذورا تستوجب الرعاية والسعى الجدى لبناء التقاليد الديمقراطية فهذه التقاليد ليست إحدى مسلمات حياتنا التى لا يمكن الرجوع فيها ، والديمقراطية

ليست نظاما سياسيا له قدرة ذاتية على الاستمرار والازدهار دون رعاية المشاركين فيه ورغبتهم فى استمراره والدفاع عنه والتضحية فى سبيله ، قبل ان يستقر فى ضمير الوطن والمواطن ، خاصة مع وجود وفرة فى القوى غير الديمقراطية التى تسعى لوأد التجربة ، مستندة فى ذلك الى قوى اقتصادية ، وجذور فى التجربة الاجتماعية والثقافية .

الديمقراطية تفترض درجة من

هذا اذا استبعدنا من النقاش الآن تاريخها القديم ايضا فليس سرا ان التجربة البرلمانية المصرية لم يقدر لها سوى سبع سنوات من التجربة الفعلية ، رغم انها استمرت ثلاثين عاما (١٩٢٢ - ١٩٥٢) من الناحية الاسمية ، ولم يكن من قبيل المفاجأة

لأحد ان ثورة يوليو قد أحاطت بالنظام كله فى الساعات الاولى من صباح يوم صيف .

ولا توجد نية فى هذا المقام ان نتتبع الأصول التاريخية لاخفاق التجربة الليبرالية المصرية ، ولكن الحجة التى نطرحها هنا تقوم على مسئوليتنا الجماعية ، افرادا وجماهير ومؤسسات عن استمرار خط الحكم الفردى لفترة ليست بالقصيرة من حياتنا السياسية فالسلطوية كانت ، ومازالت ، جزءا لا يتجزأ من نمط علاقاتنا الاسرية ، فهى لاتقوم على المشاركة بقدر ما تستند الى سلطة الأب والزوج فى اتخاذ قرارات وحدة المجتمع الاولى ونظامنا التعليمى والدينى لا يزال يقوم على التلقين .

ولذلك فلم يكن من قبيل المفاجأة التاريخية ان حياتنا السياسية قد تركزت حول « زعماء الامة » الذين وصفوا بالأوصاف الحسنى مثل القائد والملهم وفى معظم الاحوال « المعلم » واصبحت الفردية سمة هامة من سمات العمل الحزبى قبل الثورة وبعدها ، بحيث كان « للزعيم » دوما سلطة مطلقة على اتباعه ومحبيه ، ولم تعرف أى من احزابنا السياسية ديمقراطية داخلية فى ادارة شئونها .

ولكن العقد الماضى من حياتنا قد افرز عددا من المقومات التى تعطى زخما للفكرة الديمقراطية فى مصر ، فقد وسعت الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية لثورة يوليو ، وخاصة خلال الستينات ، من قاعدة المشاركة السياسية ، بالانتشار النسبى للتعليم ، والتوسع الذى حدث فى الطبقة العاملة ، وتنافس فئات البيروقراطية والتكنوقراطية ، وفى العقد الأخير تزايد الاحتكاك المصرى مع العالم الخارجى ، وتبلورت فى ظله

وليست تكتيكا تتبناه لكى تبقى فى السلطة متجاوزة مصاعب وقتية ، ولا تلبث الامور ان تعود كما كانت ، او لكى تقفز على المقاعد تبنيه حلما سلطويا يقوم على الثأر والانتقام فالديمقراطية فى النهاية هى احد النظم السياسية التى تسعى سلميا لادارة الصراع السياسى فى الدولة ، ومن خلالها يمكن ان تتفجر طاقات وابداعات المواطنين بالحوار الحر المهم ان يكون ولاء الجميع للنظام ذاته ، والأهم ان نسعى لبناء تقاليده فى النفوس والقلوب والعقول !!

د . عبدالمنعم سعيد

الاتفاق حول ما يسمى « قواعد اللعبة » التى يجب ان يحترمها جميع الأطراف ، ودرجة اخرى من الاختلاف حول طرق ترفيق المصلحة العامة وبداية فانه حتى يمكن الاتفاق على القواعد ، فمن الضرورى ان يحدث اتفاق حول طبيعة المرحلة السياسية التى نعيشها فهناك من يعتقد اننا قد اقمنا بالفعل نظاما ديمقراطيا لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهناك على النقيض الاخر من يعتقد

انه لا جديد هناك فى الحياة السياسية المصرية ، وإننا ما زلنا فى إطار التنظيم السياسى الواحد والحكم الفردى ولكن فى إطار جديد الفريق الأول يركز قرائنه على التعددية الحزبية التى نعيشها ، وظهور صحافة المعارضة ، والدور المتزايد لكلمة القضاء والقانون كحكم بين الأطراف المتعارضة والفريق الثانى

يركز على استمرار عديد من القوانين الاستثنائية ، وقصور عدالة اجهزة الاعلام القومية عن نشر وجهات النظر المختلفة ، فضلا عن القيود الواردة على تكوين الاحزاب وفى قانون الانتخابات .

والواقع السياسى الذى نعيشه يقع فى نقطة ما بين موقفى الطرفين ، قد نختلف او نتفق فى تحديدها وأن عبور المسافة ما بين الواقع والمأمول يتطلب درجة من تحديد القيود الواردة على الممارسة ، ونضع جدولا زمنيا لازاحتها من الطريق .

نقطة الاتفاق التالية انه طالما ان هذه الأحزاب تعبر - ولا أقول تمثل - عن قوى إجتماعية مختلفة ، فمن الطبيعى ان تتعدد المطالب ، وتتنوع الاجتهادات إزاء القضايا المصرية للوطن المهم فى ذلك كله الا يتصور احد انه يحتكر الحقيقة ، وأن هناك دوافع شريرة وقوى اجنبية تقف خلف الأطراف الاخرى ، وعلى ذلك فإن الحوار يجب أن ينصرف لصاحب الحجج والأسانيد المعروضة وليس لمناقشة ما يتصور انه الدوافع التى تقود اليها . وأخيرا فإن الابقاء على الحوار ذاته ، والدفاع عن حق كل الأطراف فى التعبير يصبح ضمانا لأستمرار الحريات العامة وتعزيزها وتوسيع نطاقها .

وحتى يمكن استمرار الحوار بشكل جاد ومسئول ، فعلى كل الأحزاب ان تعرض برامجها ولا أقول مطالبها او مبادئها ، فالبرامج أكثر تفصيلية وتحديدا ، والأهم من ذلك انها تتضمن حسابا للمكاسب والخسائر ، للنفقات والتكاليف وطرق توفيرها .

إن هذا النوع من الحوار سوف يتميز بالمسئولية ، ويفرض على الجماهير احترام النظام الذى نود ان نبنيه ، ويجعل تقاليد الديمقراطية ترسخ ، بحيث يعرف المواطن ، ان الممارسة وقواعدها هى جزء من استراتيجية الاطراف المختلفة ،

وجهة نظر

مائة فى المائة

فى كثير من الأحيان فإن الأنباء التى تذيعها الصحف تصيب المواطن المصرى بالحيرة الشديدة . وآخرها أن كلا من هيئة التصنيع المصرية وشركة النصر للسيارات سوف تطرح عطاءين عالميين لانتاج سيارة صغيرة « مصرية » وكذلك « مائة فى المائة » .. والشىء المحير هنا والذى يتحدى الذكاء العادى هو كيف يمكن صنع هذه السيارة بطرحها فى شكل عطاء عالمى تتقدم له الشركات العالمية المنتجة للسيارات !! واذا كان الامر ان الشركة التى سوف يرسى عليها العطاء سوف تعطينا التصميم والتكنولوجيا والمصنع الذى سوف ينتج السيارة (وربما السيارة نفسها مفككة) فكيف يمكن أن نسميها بعد ذلك صناعة مصرية ، ونضيف بثقة شديدة مائة فى المائة . واذا كان الأمر كذلك فان أصحاب الذكاء العادى سوف يتساءلون مرة أخرى ولماذا اضافة نوع جديد للسيارات الأخرى « المصرية » التى لدينا بالفعل . أم أن المسألة هى نفاق ذاتى لأننا نسينا حين صنعنا السيارات التى لدينا أن نؤكد على وطنية صناعتها باضافة « المائة فى المائة » . لماذا لانصارح أنفسنا بالحقيقة ، فربما عندها فقط سوف نبذل الجهود لكى نقلل من اعتمادنا على العنصر الأجنبى فى صناعتنا الوطنية ، بدلا من ان نضع مثل هذه الصفات ثم ننسى الامر ويأتى جيل قادم ويلعن نفاق جيل سابق . اذا لم يكن فى ذلك الكفاية فمتى نمنع عن وطننا أعين الحاسدين فى الدول الأخرى والذين لايستطيعون صناعة سيارة واحدة فضلا عن ان تكون وطنية مائة فى المائة .

د . عبد المنعم سعيد

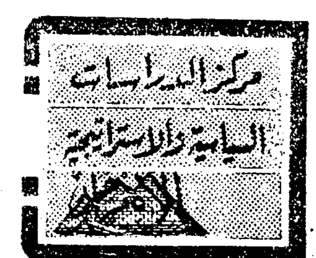


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام

التاريخ : ٥ يونيو ١٩٨٤

الصراع العراقي - الأيراني
الوساطة والتسوية



د . عبد المنعم سعيد

مرة أخرى يشتعل الحريق في منطقة الخليج ، وينطلق مراسلو الصحف ووكالات الأنباء الى مدينة البحرين لاستطلاع الأمر حول ما يجرى ويكون ، بعد ان بلغت الحرب نقطة جديدة في سلم العنف المتبادل بين العراق وايران ، وتصاعد الهمس بإمكانيات التدخل الخارجي وعواقبه .. وبذا فإن الحرب التي استمرت اربع سنوات ، واصبحت جزءا من نسيج صراعات الشرق الأوسط التي ننفعل لها في البداية ، ثم نتعايش معها ، ونتعود عليها ، وتصير بعضا من الحياة اليومية للمنطقة الساخنة ، حتى يحدث تصعيد جديد ، وتدور الدائرة مرة أخرى . والسؤال الذي لا ينفك يلح على كل المحللين والمراقبين هو لماذا استمر هذا الصراع الدامي حتى الآن ؟ ولماذا تحدى كل قرارات الوسطاء في تحقيق السلام بين البلدين ؟

وربما يمكن صياغة هذه الاسئلة بطريقة اخرى ، فمتى يمكن تسوية اى صراع دولى بصفة عامة ، وكيف يمكن تطبيق ذلك على خصوصيات الصراع العراقى - الايرانى ؟ .. بصفة عامة فإن الدول تحتكم الى السلاح من نوعين من الصراعات ، اولهما تعتبره صراعا شاملا ، بمعنى انه يستدعى تصفية الارادة السياسية لطرف من الأطراف ، وتحويله من خصم الى حليف او تابع كما حدث خلال الحرب العالمية الثانية ، حيث كان الهدف الأساسى لقوات الحلفاء هو التصفية الكاملة للنظام النازى ، ومنع القدرة العسكرية الالمانية من تهديد أوروبا مرة اخرى . اما فى النوع الثانى من الصراعات فإن الدول تسعى لتحقيق اهداف محدودة قد تكون جغرافية او سياسية او اقتصادية عن طريق استخدام أدوات القوة لتحسين مواقفها التفاوضية من النوع الأول فإن الصراع يعتبر « مصيريا » ، داميا ، ولا يرحم ، ولا ينتهى الا بالانتصار الشامل لطرف ، والاستسلام غير المشروط للطرف الآخر . ومن الثانى فإنه بعد فترة من اختبارات القوة المسلحة ، وبعد وصول كلا الطرفين الى درجة من الارهاق المتبادل ، فإنهما يعودان الى اعادة الحساب ، والموازنة بين توقف القتال والحصول على مزايا وفقدان بعضها ، وما بين الخسائر الفادحة التى يفرضها استمرار القتال . وهنا تكون اللحظة المناسبة لكى يتقدم وسيط او وسطاء ، نجحوا فى الحفاظ على علاقات طيبة بالطرفين ، لمساعدتهما على تكييف مطالبهما ، وتصبح التسوية ممكنة . فى النوع الأول تحسم القوة العسكرية الصراع ، اما فى الثانى فإن الدبلوماسية تصبح هى الطريق والأداة ..

المشكلة مع الصراع العراقى - **الايرانى ، ان كلا من الطرفين دخلاه من منطلقين مختلفين ، فالعراق دخلته من منطلق النوع الثانى من الصراعات ، ولتحقيق اهداف محدودة جغرافية خاصة بمنطقة شط العرب ، وسياسة لتحجيم الزخم الثورى الايرانى داخل حدوده ، وبدلا من ان يغير بمنطقه عقولا ، ويلهب بحماسه قلوبا ، ويخطف بإشعاعاته عيونا ، فى منطقة الخليج . ايران دخلت الحرب من منطلق الحرب الشاملة ، او النوع الأول من الصراعات ، فهدفها هو تصفية النظام السياسى فى العراق ومن ورائه كل النظم فى الخليج . وبالتالى اعادة ترتيب كل الأوضاع الاقليمية الخليجية ، وربما الشرق اوسطية كذلك ، بحيث تأخذ فى**

اعتبارها حقيقة الثورة الايرانية والتى يرجو لها اصحابها ان يكون لها من التاثير العالمى ما كان للثورتين الفرنسية والبلشفية . بمعنى آخر فإن الأهداف العراقية كانت تدور فى إطار الحفاظ على الأمر الواقع ، اما الأهداف الايرانية فتدور فى اطار تغييره كلية ، وبسخرية تاريخية مريرة ، فإن البلدين تبادلا موقعيهما فى الثمانينيات عما كانا عليه فى الستينيات والسبعينيات .

وزاد من تعقد المشكلة ، ان النظام الدولى بصيغته الراهنة ، عرف كيف يتعايش مع الصراع بل ويستفيد منه ، كل دولة حسب مصالحها . فنظرة على خطوط امداد السلاح لكلا الطرفين سوف تجد تحالفات نادرة الحدوث . فبينما استمرت فاعلية ترسانة السلاح الايرانية بمساندة كل من سوريا وليبيا واسرائيل (!!) (وكوريا الشمالية ، وإغماض الولايات المتحدة لعيونها حتى تمر قطع الغيار والذخيرة الامريكية الى ايران من خلال سوق السلاح الدولية ، نجد ان العراق حافظ على موقعه العسكرى بفعل مساندة مجموعة من الدول شملت مصر والاتحاد السوفيتى وفرنسا ودول الخليج ، بينما كانت طائرات الأواكس الأمريكية تزود العراق بالمعلومات اللازمة والضرورية لعملياته العسكرية . بمعنى آخر فإن القوتين العظميين ، بطريق مباشر ، او عن طريق حلفاء لهما ، أبقيتا على خطوط الامداد والاتصالات مفتوحة مع كلا الطرفين .

وهكذا فإن اهداف طرفى الصراع ، وموقف القوتين العظميين ، جعلتا كل محاولات التسوية نوعا من النقش على الماء . ورغم ان العراق ، ونتيجة توازن القوى العسكرية ، تراجع عن اهدافه المحدودة من بداية القتال وعاد الى القبول بالاوضاع السياسية والجغرافية التى سادت قبل نشوب الحرب ، فإن ايران مازالت عند رؤيتها الشاملة للصراع . ومع بقاء هذه الرؤية ، واستمرار خطوط الامداد لها ، لم يكن من الممكن الوصول بالطرف الايرانى الى درجة من الارهاق التى تكون التسوية عندها ممكنة .

ومن ثم فلم تنجح كل محاولات التسوية حتى الآن ، وسوف يقدر لها الاستمرار فى عدم النجاح حتى يمكن تخفيض النظرة الايرانية الشاملة الى نظرة محدودة ، يمكن التفاوض والتساوم حولها اذا ما وجد الوسيط الملائم . هذا التخفيض لن يتم مالم تتوقف امدادات السلاح عن ايران ، ومالم يحدث تغيير حقيقى فى توازن القوى العسكرية الراهن بحيث تشعر معه ان هناك ضرورة لاعادة حساباتها ، ومن ثم اهدافها .

المحاولة العراقية الأخيرة لدفع الصراع الى نقطة جديدة ملتهبة بحصار ميناء خرج ، وبالتالى دفع ايران لوضع تهديدها باغلاق الخليج موضع التطبيق ، تسعى الى دفع المجتمع الدولى الى الحركة ، والعالم العربى الى مزيد من التأييد ، والقوتين العظميين للاختيار ، وربما التدخل . ولكن المسألة ليست بهذه السهولة . ففى وقت يوجد فيه فائض بترولى عالمى ، ومخزون منه يكفى الدول الصناعية لستة شهور اخرى . ومع استعداد دول اخرى جوعى لزيادة انتاجها من النفط لسداد ديونها مثل المكسيك وفنزويلا واندونيسيا ونيجيريا ، فإن العالم يمكن ان يعيش لبضعة شهور دون بترول الخليج ودون ان تعبس الوجوه فى الغرب لاغلاق هذا الشريان الحيوى . ولكن المؤكد هنا ان تصعيد الموقف سوف يعطى فرصا للقوتين العظميين لاستخلاص تنازلات ، وانتزاع مزايا من هذه الدولة او تلك فى المنطقة ، فى إطار الحرب الباردة الجديدة بينهما .

المهم هنا ان العالم العربى سوف يدفع ثمن التدخل الدولى اذا حدث ، فيوم ان يتوقف قوم عن ادارة شئونهم بأنفسهم ، وان يكونوا على استعداد لاتخاذ ما يلزم لحماية امنهم القومى ، فعليهم ألا ينتظروا سوى قطاع الطرق يطلبون الفدية ، والضريبة ، والثمن .



المصدر: الاهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
التاريخ : ٢٢ يونيو ١٩٨٤

تكنولوجيا السلاح والعلاقات السوفيتية الأمريكية !

لم يعد هناك أحد لا في الشرق ولا في الغرب يشك في موت الوفاق بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ؛ وان اختلف الخبراء في تحديد الموعد الذي افلت عنده هذه الفترة التاريخية من علاقات البلدين . فالبعض يحددها باتفاقات الفصل بين القوات في الشرق الاوسط « ١٩٧٤ - ١٩٧٥ » ، وأخرون يفضلون تاريخ الحرب الاهلية في أنجولا « ١٩٧٥ » اما البعض الثالث فيراها واضحة في المناخ الذي أفرزته اتفاقيات كامب ديفيد « ١٩٧٨ » ، أما البعض الرابع فيحلو له رصدها بالغزو السوفيتي لأفغانستان « ١٩٧٩ » وما أعقبه من عجز الولايات المتحدة عن التصديق على اتفاقية سالت الثانية ؛ وهناك أخيرا من يعتقدون أن الوفاق لم يوجد قط ، وانه كان مجرد شكل من أشكال الحرب الباردة التي حكمت العلاقات بين البلدين منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى الآن

وأيا كان الخلاف حول بداية النهاية لسياسة الوفاق ، فان النظام الدولي مع الثمانينات أصبح يختلف جوهريا عن السنوات الاولى من السبعينيات حينما اجتمع بريجنيف ونيكسون لبناء « هيكل للسلام العالمي » يقوم على الاعتراف بالامر الواقع في أوروبا ، وتنظيم التنافس بينهما في بلدان العالم الثالث بحيث لا يحتد الى درجة تنشب معها حرب نووية ، وربما الاهم من ذلك كله ، تنظيم سباق التسلح بين البلدين . ومع الثمانينيات فان هذه الاعمدة الثلاثة لسياسة الوفاق أصابها الانهيار . فالتوتر في أوروبا عاد مرة أخرى نتيجة زرع الصواريخ النووية متوسطة المدى من طراز « اس اس ٢٠ » السوفيتية ، وبيرشنج ، وكروز الامريكية ، والتنافس في العالم الثالث أصبح مفتوحا ويتضمن التدخل المباشر من قبل العملاقين أو غير المباشر عن طريق دول تابعة لهما ، أما سباق التسلح فقد عاد مرة أخرى ليشمل الاسلحة التقليدية واسلحة التدمير الشامل على الارض وفي الفضاء الخارجي .

وسواء كان الوفاق تغطية للانسحاب الامريكي من فيتنام كما يدعي السوفيت الان ، أو كستار لاخفاء البناء العسكري السوفيتي كما يزعم رونالد ريجان ، فقد ارتبط صعود وسقوط الوفاق بتكنولوجيا السلاح والاستراتيجية العسكرية المصاحبة لها . فبعد أن مثلت أزمة الصواريخ الكوبية قمة الحرب الباردة ، فقد كان التراجع السوفيتي أثناء الازمة تعبيرا عن التفوق الامريكي في ميدان الصواريخ الاستراتيجية بعيدة المدى ، ولذا فان موسكو عمدت الى برنامج مكثف لتحقيق التكافؤ الاستراتيجي مع واشنطن ، والذي كان معناه توفير درجة من الردع المتبادل بحيث يستطيع كل طرف أن يلحق ضررا بالغا غير محتمل بالخصم وخاصة في سكانه ومدنه وصناعاته .

وبالفعل ومع نهاية الستينيات أصبح كل من العملاقين متبنيا لاستراتيجية دفاعية عرفت باسم « التدمير المتبادل الشامل المؤكد » ، والتي وضعت شعبي الدولتين رهينة أساسية لضمان السلام في العالم . وكانت هذه الاستراتيجية نتيجة لنوعية الاسلحة المتوافرة آنذاك ، والتي تميزت بطاقة تدميرية هائلة وعدم



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

الدقة في أن واحد ، ومن ثم لم يكن بمقدور أى من الطرفين استخدامها ضد الاهداف العسكرية للخصم ، وفي مقدمتها بالطبع صوامع الصواريخ ، للحصول على هيمنة سياسية في النظام العالمي ، فقد كان من المؤكد دائما انه سوف يبقى لدى الخصم ما يكفي للرد ، وهكذا فلم يعد بمقدور ايهما ان يتمتع بأى من درجات اليقين بانتصاره في حالة ما اذا بادر بتوجيه ضربة نووية مفاجئة لشل ارادة الطرف الآخر ، لقد كان الوفاق هنالك وسيلة للسيطرة على الشكوك ، وتوفير عدد من الضمانات التي تمنع كل طرف من التفكير في هذه الضربة ، او ان يتوهم النجاح فيها ،

د . عبد المنعم سعيد

ولذا تضمنت اتفاقية سالت الاولى ملحقا يمنع كليهما من نظم الاسلحة المضادة للصواريخ باعتبارها يمكن أن تكون حافزا لتحقيق هذا الوهم

ولكن الثورة الصناعية الثالثة التي تفجرت في عقد السبعينيات ، وتركت آثارها في مجال تكنولوجيا السلاح ، طرحت مرة أخرى النظريات الاستراتيجية التي تدعى امكانية الانتصار في حروب محدودة طالما أن ذلك مستحيل في الحرب الشاملة . وقد ظهر هذا التطور في تكنولوجيا النظم الحاملة للسلاح النووي ، ونظم المراقبة والاستطلاع والانذار المبكر ، وفي مجال الاسلحة التقليدية . وبالنسبة للمجال الاول فقد أصبح ممكنا زيادة مناعة هذه النظم باستخدام قواعد متحركة بحرية وأرضية وجوية ، وتطورت وسائل الخداع وتضليل الصواريخ القادمة من الخصم ، ومعها الوسائل الهندسية لبناء

الصوامع وتحصينها ، مع تدعيم الصوامع الحالية بنظام دفاعي نشط ضد الصواريخ يستخدم أشعة الليزر الموجهة من الفضاء الخارجي . كذلك فقد زادت بشكل كبير قدرة الصواريخ على الاختراق نتيجة استخدام الرءوس النووية المتعددة ، وتطوير التكنولوجيا الخاصة بتعمية الرادارات . وربما كانت أهم التطورات في مجال الدقة في اصابة الهدف ، نتيجة استخدام أجهزة متطورة للتوجيه الذاتي عند الاقتراب منه كما هو مطبق في صواريخ بيرشنج ، التي تقترب دقتها من الكمال .

وفي المجال الثاني الخاص بنظم المراقبة والانذار المبكر ، فقد أدخلت الاقمار الصناعية ثورة كبرى في مجال اكتشاف الصواريخ الاستراتيجية ، باستخدام كاشفات الاشعة تحت الحمراء بالاضافة الى محطات الرادار الاستراتيجية الارضية ، ونظم الانذار المبكر المحمولة جوا ، والقريبة من مواقع الاطلاق أو المسارات المتوقعة لهذه الصواريخ . وأدى هذا التطور بدوره الى صنع الاقمار الصناعية المضادة أو القاتلة ، وهو الامر الذي أحرز فيه السوفيت تقدما ملموسا ، وتسعى الولايات المتحدة للحاق بهذا التقدم عن طريق ما هو ذائع الان بالتحضير لحرب الكواكب . وأخيرا فان الاسلحة التقليدية شهدت تطورا هائلا يسعى الى الوصول الى التأثير المساحي والشامل الذي توفره الاسلحة النووية ولكن بدون تأثيراتها الاشعاعية .

ان هذه التطورات الضخمة طرحت امكانية تحقيق مزايا سياسية وعسكرية عن طريق الاستخدام الجزئي والمحدود للسلاح . فيما هو معروف الان باستراتيجية الرد المرن ، لتدمير صوامع الصواريخ بانفجارات نووية محدودة للتأثير على ارادة الخصم السياسية ، كبديل عن ضرب المدن السكانية . ورغم أن هذه النظرية تعد الان المحور الرئيسي للأدب الاستراتيجي الامريكي ، فان الادب السوفيتي المعلن يرفضها بشكل كامل معلنا أن أى حرب محدودة لابد وأن تؤدى الى حرب شاملة ولكن الواضح من السلوك الفعلي لبناء الاسلحة ، فان الاتحاد السوفيتي لايقل حماسا عن الولايات المتحدة في تطويع ثورة التكنولوجيا لمتطلبات الحرب المحدودة

ومع الاعتراف بأن هناك عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية خاصة بظروف الدولتين ، أدت الى استئناف الحرب الباردة من جديد بينهما ، فلا شك أن التطور في تكنولوجيا السلاح قد عمقت من الشكوك المتبادلة بين العملاقين . فمع كل تطور في سلاح جديد لدى طرف ، فان الاخر يسعى الى تطوير أسلحة أخرى مضادة وهكذا ، ومع خوف السوفيت من بيرشنج المحملة على الاساطيل الامريكية حول القارة الاوروبية ، فقد قاموا بوضع صواريخ إس إس ٢٠ لمواجهتها في شرق أوروبا ، وهنا عمدت الولايات المتحدة وحلفاؤها الى وضع صواريخها في الغرب . وهكذا فان أوروبا التي تصور البعض أنها أصبحت في مأمن من الصراع العسكري بعد توقيع اتفاقية هلسنكي للأمن الاوروبي فقد عادت مرة أخرى ـ كما كانت في الخمسينيات ـ مكانا محتملا للصدام .

القضية الكبرى هنا هي أن الصراع بين الدولتين لايخصهما وحدهما ، فأساطيلهما التي تجوب البحار والمحيطات وقواتهما المحمولة جوا والقادرة على الانتشار السريع من قارة الى اخرى ، واجهزة استطلاعهما واقمارهما الصناعية التي تجوب الفضاء الخارجي ، تجعل كل بقعة من كوكبنا عرضة لحدوث هذا الصدام المميت . فلعله من المؤكد أن العالم الذي نعيش فيه اصبح اقل أمنا عما كان عليه منذ عقد مضى ، وسوف تقدر النجاة للقادرين على تفهم ظروف الحرب الباردة الجديدة وتطوراتها وتأثيراتها على مناطق العالم المختلفة ، فلا مكان في عالمنا للذين يتصورون أن هذا الصراع لايخصهم ، أو انه يجرى بعيدا في الفضاء السحيق . وسوف يستطيع فقط البقاء الاكثر حنكة وفطنة وحصافة في التلاعب بمقومات هذا النظام ، وتفادى الانجذاب الى أى من القطبين وجعل ساحته عرضة لانتقام القطب الآخر ، وتجنب الوهم الذي يجعله يعتقد انه يحقق أهدافه السياسية والعسكرية بوضع كل البيض في سلة واحدة !!



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام

التاريخ: ٣ يوليو ١٩٨٤

القوى العظمى والأمن الإقليمي العربي

القضية التى لاتنفك تؤرق كل المهتمين بموضوع الأمن العربى تدور حول الكيفية التى يتم بمقتضاها تفجير الصراعات والحروب الأهلية داخل وبين دول المنطقة بحيث تهدد ليس فقط السلامة الجغرافية لكل دولة على حدة ، وانما فى احيان كثيرة وجودها ذاته . وبطريقة اكثر بساطة فان السؤال المطروح هو لماذا يذخر الاقليم العربى بكل هذه الصراعات الدائمة وشبه الدائمة والتى تهدد قدرة هذه الدول على التنمية والتقدم ؟ ويلحق ذلك سؤال اخر ـ لايقل اهمية ـ عن ماهية ودور العوامل الداخلية والخارجية فى اذكاء هذه الصراعات وتقليل مناعة هذه الدول فى مواجهة العدوان الخارجى ؟

والمدهش ان هذه الاسئلة المعقدة بطبيعتها تلقى فى كثير من الأحيان باجابات تشترك فى بساطتها واحادية منطقها واستنادها الى تحليل سطحى . فعديد من الدراسات الغربية والصهيونية فى هذا الشأن تنزع الى ارجاع نزيف الدم والموارد المستمر فى المنطقة الى عوامل ثقافية وحضارية وتاريخية هى من صميم بنية الدول العربية وجيرانها فهذه الدول من وجهة النظر هذه ـ تعانى من اعراض والام مرحلة تكوين الدولة (الأمة)

وجهة نظر اخرى ـ ولاتقل عن الأولى فى بساطتها ـ ترفض هذا التحليل وترى فيما يحدث نتيجة لمؤامرات الشيوعية الدولية ممثلة فى الاتحاد السوفيتى او للمصالح الاستعمارية الغربية وخاصة الأمريكية منها وأداتها الاسرائيلية حسب وجهة نظر القائم بالتحليل او من نظر البعض من مدعى الحكمة فان مايحدث غالبا مايكون نتيجة منطقية لمؤامرة كبرى تشمل القوتين العظميين معا بحيث تتضافر قوى الشيوعية الدولية والصهيونية العالمية والراسمالية الامبريالية لكى تعمل بتوافق مدهش على تمزيق وطننا العربى وتهديد أمنه وانتهاك سيادته ...

وربما تحتاج الاسئلة المعقدة اجابات مركبة تدرك اسباب نقص المناعة الداخلية للنظام الاقليمى العربى والتى تجعل بمقدور الميكروبات والجراثيم الخارجية ان تتصرف بحرية وتخترق دفاعاتنا وتحولنا الى ماهو اشبه بالجثث المتحركة والتى ان فعلت شيئا فانه لايكون الا بمهاجمة اقرب الاقرباء لنا فى الوطن او فى الدين او فى الامة ومع الاعتراف بان التناقضات الداخلية وعدم نضج التكوينات الاجتماعية وعدم التوازن الاستراتيجى بين دول الشرق الاوسط تلعب دورها فى نقص المناعة هذه فانه من الضرورى ان يكون لنا القدرة على رؤية التأثيرات التى يتركها النظام الدولى على نظامنا الاقليمى واستشفاف التمايزات فى استراتيجيات الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة كل على حدة .

فهناك شواهد كثيرة على وجود علاقة ارتباطية ـ ولا اقول بالضرورة سببية ـ بين النظام الدولى والنظام الاقليمى العربى فبقدر ماكانت هناك توترات وتناقضات وصراعات فى النظام الاول فقد كان هناك دائما نظير لها فى الثانى . فالحرب الباردة التى سادت علاقات القوتين العظميين فى اعقاب الحرب العالمية الثانية واستمرت حتى منتصف

د . عبدالمنعم سعيد



الستينيات زاملتها حرب باردة عربية اخرى استمرت خلال هذه الفترة وعرف العالم العربى حروبا اهلية فى لبنان واليمن وصراعات بين مصر والسودان والعراق والكويت ومصر والسعودية وغيرها كثير . ومع بزوغ الوفاق فى نهاية الستينيات وحتى منتصف السبعينيات انعكس ذلك فى شكل وفاق عربى مماثل فانخفضت حدة الخلافات العربية بل واستطاع العرب خوض حرب ضد اسرائيل باداء اكثر نجاحا مما سبق وخرجوا يتحاورون مع اوروبا وافريقيا فى منطلق جماعى ، بل واصبح بمقدورهم ان يخففوا من بشاعة الحرب الأهلية اللبنانية باتفاقية الرياض عام ١٩٧٦ . ولكن نهاية السبعينيات شهدت انهيار الوفاق الدولى وشروق مايسمى بالحرب الباردة الجديدة . ولم يكن الاقليم العربى بعيدا عنها فاحتدمت الحرب الأهلية فى لبنان وتحاربت العراق وايران وانقسم العرب حول اتفاقيات كامب ديفيد ، وانتهزت اسرائيل الفرصة وغزت لبنان وتصاعدت ازمات لاحصر لها داخل عديد من الدول العربية وشاعت التوترات بين اكثر من دولة .

واذا كانت العلاقات السوفيتية الامريكية تنعكس فى كثير من الاحيان على العلاقات العربية فان التدخل المباشر او غير المباشر من جانب كل من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة لصالح هذا الطرف او ذاك فى الأقليم العربى يسمح لهما بالتلاعب بهذه الاطراف وتعميق الصراعات فيما بينها وحتى لاتختلط الأمور ، ويوضع العملاقان عن جهل فى سلة واحدة فان نظرة فاحصة على سلوكهما سوف تكشف تمايزا واضحا بينهما خاصة منذ بداية الخمسينيات ففى اعقاب الحرب الثانية انحصر التنافس بينهما فى الاطار الخارجى للاقليم العربى فى ايران وتركيا واليونان ولكن الملاحظ هنا انهما كانا على استعداد للاتفاق فيما يتعلق بالصراع العربى الاسرائيلى حيث وافق كلاهما على قرار تقسيم فلسطينى كما اعترف كلاهما بالدولة الصهيونية الوليدة .

ولكن اتفاقهما انتهى عند هذا الحد واستطاعت الولايات المتحدة ان تكون مفهومها الخاص لأمن اقليم الشرق الأوسط وهو مفهوم قصد به مناوأة مفهوم الأمن الاقليمى العربى فبعد ان كان مبدأ ترومان يقتصر على اليونان فانه مالبث فى عام ١٩٥٠ ان تمدد ليشمل تركيا وشرق البحر المتوسط ثم كان الاعلان الثلاثى الذى اشتركت فيه امريكا مع انجلترا وفرنسا فى نفس العام تضمن سلامة دول الاقليم وهو اعلان كان يعنى بالاساس ضمان سلامة اسرائيل وتلى ذلك مبدأ ايزنهاور عام ١٩٥٧ واخيرا مبدأ كارتر عام ١٩٨٠ وكلها مفاهيم لم تقتصر فقط على المواجهة المباشرة للحضور السوفيتى فى المنطقة واحتمالاته . وانما تعوقه لاعتبار اية تغيرات فى ميزان القوى الاقليمى فى غير صالح القوى غير الموالية لامريكا تهديدا لأمن المنطقة وأمن الولايات المتحدة نفسها .. وانطلاقا من هذه المفاهيم فقد عمدت واشنطن الى اساليب متعددة لضمان هذا الأمن وكان مايسمى بأمن اسرائيل تغطية كبرى لمواجهة اية تغييرات جذرية فى المنطقة ومعها حاولت اقامة ترتيبات اقليمية معادية للسوفيت والتغيير ، فكان حلف بغداد تجربة الخمسينيات وتحقيق الاجماع الاستراتيجى محاولة الثمانينات .

اما الاتحاد السوفيتى فكان سلوكه دائما اقرب الى الانتظار منه الى الحركة والتردد منه الى الحسم ورد الفعل منه الى الفعل فصفقة الاسلحة التشيكية كانت بعد الغارة الاسرائيلية على غزة عام ١٩٥٥ وتزويد مصر بالاسلحة المتقدمة تم بعد هزيمة ١٩٦٧ وضمان الحدود الاقليمية لسوريا تم بعد الغزو الاسرائيلى للبنان ... من كل هذه المحاولات فان السلوك السوفيتى اقتصر على تعزيز الدفاعات العربية وتصحيح اختلالات وقعت بالفعل فى التوازن الاستراتيجى بين الدول العربية واسرائيل .. وفى الوقت الذى اشهر فيه السوفيت مبادىء واضحة لمفهومهم للأمن فى اوروبا واسيا والمحيط الهندى فانهم لم يربطوا ابدا ايا من امن دول المنطقة بامنهم الذاتى .. وتبقى افغانستان استثناء من قاعدة السلوك السوفيتى العام وفى الأغلب ان غزوها كان رد فعل للحضور الامريكى المتزايد فى الشرق الاوسط فى اعقاب اتفاقيات كامب ديفيد ونتيجة للخوف من تاثيرات الثورة الاسلامية فى ايران على امن الحدود الجنوبية للاتحاد السوفيتى . ومع ذلك فقد دفع السوفيت ثمن غزوهم لافغانستان بفقدهم لصورتهم المناصرة لحركات التحرر الوطنى وتعقدت علاقاتهم مع ايران والعراق فى ان واحد هذا فضلا عن الخسائر البشرية والمادية .

من كل ذلك لم نكن متفرجين تماما فقد ظهر فى الخمسينيات و انطلاقا من مصر منظور من داخل الاقليم العربى للحفاظ على امنه بالسعى لتخفيف التوتر الدولى والاستفادة منه فى وقت واحد عن طريق سياسة عدم الانحياز ومواجهة تهديدات القوى الخارجية ببناء نظام للأمن الجماعى العربى يقوم على الامكانيات الذاتية للأمة بدفعها نحو التكامل والوحدة ولكن هذا المشروع لم يلبث ان انهار مع هزيمة ١٩٦٧ ليس نتيجة ضعف فى بنائه النظرى بقدر ما كان نتيجة غياب الارادة لتطبيقه . ومع انهيار هذا المفهوم الذاتى للأمن هيمنت على المنطقه مفاهيم امنية من خارجها وهى بحكم التعريف تهديد لأمن المنطقة لانها فى هذه الحالة تربط بين مصالح المنطقة ومصالح القوى الخارجية . ان الخروج من الأزمة الراهنة للنظام الاقليمى العربى لن يكون بندب الحظوظ ولطم الخدود وانما باستلهام روح مشروع الأمن الذى لم يكتمل وتنميته وتنقيحه وفق ظروف الثمانينيات ولكن قبل وبعد كل شىء هل تتوافر الارادة السياسية لوضع ذلك موضع التطبيق ؟ !!

مصر .. الديمقراطية والقانون

ربما لا توجد كلمة في القاموس السياسي ابتذلت وشوهت ، بل وانتهكت ، مثل كلمة الديمقراطية ، وهي في ذلك مثلها مثل كلمات اخرى كالحرية والمساواة والاشتراكية ، يتلقفها البشر ويتقاذفونها ، ويستخدمونها بمفاهيم شتى ، حتى تصبح مسلوبة المعنى ، مفرغة من المضمون ، تبعد عن الحقيقة والواقع بعد المسافة بين الأرض والسماء ، بحيث تقف خجلة من الممارسات السياسية الفعلية للذين يدعون تطبيقها ، ويرفعونها شعارا لنظام الدولة .

د . عبد المنعم سعيد

وإذا كان مقدرا لمصر ان تسير في طريق الديمقراطية ، فإن هناك خطوات هامة لابد من اتخاذها بجراة وجسارة ، لا ينفع معها التكاسل او التردد . ولعل تجربة الانتخابات القريبة ، وممارساتنا السياسية خلال السنوات الثلاث الماضية ، قد اعطتنا جميعا نوعا من الخبرة ، والقدرة على الاتفاق على عدد منها .

فالديمقراطية في صميمها هي عملية للانتقال السلمي للسلطة بين قوى وجماعات سياسية اختلفت في تكييفها وتوصيفها لمشاكل الوطن والامه ، وكيفية حلها والخروج منها ، بحيث يكفل النظام السياسي ان يوضع في مقاعد الحكم أكثر هذه القوى اقناعا للجماهير بصدق وعدالة رؤيته . المهم هنا ان تكون الفرص متساوية حقا لجميع هذه القوى في تحقيق هذه النتيجة . السؤال المطروح الآن هو هل حقق قانون الانتخابات بالقائمة النسبية هذا الغرض ؟

إن الدراسة التي أعدها مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام حول المعركة الانتخابية ، والتي نشرت في حلقات متتابعة في الصحيفة ، لتمثل جهدا في سبيل اظهار العيوب الخاصة بهذا القانون ، كما قدمت الدراسة عددا من الحلول للمشاكل التي افرزها ، بعضها خاص بهيكله ، والبعض الأخر بطريقة تطبيقه . والمهم الا يكون هذا الجهد المبذول نوعا من الرفاهية الاكاديمية التي نطهر بها أرواحنا ، ونغسل بها ضمائرنا ، وباننا قد درسنا ومحصنا ، وسمحنا لكل الآراء بالتعبير عن نفسها ، ثم نحصل في النهاية على قبض الريح . فالدراسة تصلح كبداية لحوار وطني جاد ومسئول نحو تعديل هذا القانون . والديمقراطية تعني ايضا فصلاً حقيقيا بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية . ويخطيء من يظن ان معنى الفصل هذا هو ان تدير كل سلطة ظهرها للأخرى ، وتفرض على باقي المجتمع ما تراه في إطار عملها الضيق ، ولكن المقصود هنا ان يكون هناك توازن ما بين هذه السلطات بحيث تلعب كل منها دورا في الحد من قدرة السلطات الاخرى على الطغيان والشطط . ولا شك ايضا ان الفصل يعني نوعا من الخصوصية في الوظيفة التي يؤديها كل منها حتى لا تختلط الامور ، وتمتزج الاوراق . ولذلك فإن تدعيم استقلال السلطة القضائية يصبح امرا ملحا وقد قطعنا بالفعل خطوات على هذا الطريق ويبقى استكماله .

ولكن الأمر الذي يبدو مضطربا ومختلطا يقع في العلاقة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية حين نجد رئيسي مجلس الشعب والشورى يشاركان في عدد من اللجان السياسية العليا . بل ويساهمان في المفاوضات مع رؤساء الدول الأخرى ، وهذا يضعهما في موقع المشاركة في تنفيذ السياسة العليا للدولة والتي من المفروض بحكم موقعيهما ان يراقباها . ومثل هذا الوضع يجعل صاحبي المنصبين تابعين للسلطة التنفيذية . وليس المقصود هنا ان يمتنع التشاور والتواصل ما بين المؤسستين فلعل ذلك واجب كليهما ، بحيث يتعرف رئيس الجمهورية على آراء واتجاهات ، اعضاء السلطة التشريعية ، وفي جميع النظم الديمقراطية في العالم فإن الرئيس من وقت لآخر يتشاور مع رئيس المجلس التشريعي ، وانما المهم هو الا تختلط الوظائف والمهام ، بحيث يصعب على كليهما ان يقوم بما اوكله له الدستور من اختصاصات ..

والديمقراطية كذلك تعني درجة فعالة من المشاركة السياسية ، وليس المقصود هنا فقط اخراج المواطنين من حالة اللامبالاة وعدم الاكتراث الى ساحة العمل الوطني ، للتعبير عن آرائهم ومعتقداتهم فيما يرونه صالحا للامة ، وانما ايضا تربية وتدريب القيادات السياسية التي تصلح

للمساهمة في النظام السياسي سواء في المؤسسة التشريعية او الحكومة او في قيادة المعارضة .. ولعل الاحزاب يمكن أن تكون هي المدرسة التي تصنع وتخرج هذه القيادات ، التي يمكن ان تكون بمثابة الدماء الجديدة في اوصال النظام والعناصر الخلاقة التي تطرح مشكلات اليوم والمستقبل بديلا عن هؤلاء الذين مازالوا يعيشون معضلات الامس القريب او البعيد .

إن اكبر المعضلات التي تواجهها هذه العملية هي ان تبدو القيادة السياسية ـ في الحكومة او في المعارضة ، كناد مقفول على حفنة قليلة من الاعضاء يتوافر فيهم بحكم الاقدار الانتماء الى صفوف اهل الثقة واهل الخبرة ، بحيث ينتقل لهم هذا المقعد او ذاك على قمم الجهاز التنفيذي للدولة او مؤسساته التشريعية وقياداته الحزبية . لقد ذكر الرئيس حسني مبارك منذ فترة قصيرة ضرورة ان تمتد الممارسة الديمقراطية ، الى داخل الأحزاب السياسية في مصر ، ويبقى ان يطبق ذلك بالفعل في جميع الأحزاب ونزيد على ذلك ضرورة امتداد الممارسة ذاتها للنقابات والجمعيات ، او ما هي مسمى بالمؤسسات الوسيطة في المجتمع لانها بدورها يمكن ان تكون معامل لتفريخ القيادات . فلعله من الثوابت ان الحراك الاجتماعي يعني قدرة الأفراد على الانتقال بين الطبقات في المجتمع ، وهو ما يعد مقياسا على حيوية المجتمع وفعاليته ، فإن الحراك السياسي ، وقدرة عدد أكبر من الأفراد على الانتقال من وضع المحكومين الى مقاعد الحكام ، والعكس ، يبعد النظام كله عن العقم والبوار ، ويعد دليلا على نجاحه وقدراته على اجتذاب الكفاءات ..

والديمقراطية في النهاية تعني الفعالية ، وهو الأمر الذي يتمثل في القدرة على الانجاز الاقتصادي والاجتماعي فالحكم على اى نظام سياسي في النهاية سوف يكون بمقدار قدرته على اشباع حاجات عدد اكبر من المواطنين . فالديمقراطية ليست ساحة تمارس فيها الأغلبية هيمنتها ، والأقلية شغبها ، وانما هي عملية تستهدف المشاركة في حل مشكلات الدولة ، ولذلك ، فلعله من الضروري ان يقوم حوار بين الحزب الوطني واحزاب المعارضة الأخرى داخل مجلس الشعب وخارجه حول حل هذه المشكلات ، فلعله من المؤسف ان مناقشة جدية لاطروحات الاحزاب المختلفة لم تتم خلال الشهور الماضية ، والآن بعد ان اصبحت المعركة الانتخابية بحلوها ومرها خلفنا ، فقد اصبح من الضروري ان نستمع وان نتحاور ، حتى نبلور الوسائل التي تذلل الصعاب ، والمشاق امام امتنا .

والفعالية ليست فقط القدرة على الانجاز ، وانما هي ايضا القدرة على احترام القانون وتنفيذه ، فلا يمكن ان تكون هناك ديمقراطية مالم تمارس الدولة سياستها على المجتمع . فقد بلغت عمليات انتهاك القانون وعدم احترامه حدودا لا يمكن قبولها ، بدءا من هؤلاء الذين لا يدفعون الضرائب ، الى الذين يتعدون على اراضى الدولة ومرافقها ، وحتى هؤلاء الذين يتجاهلون اشارات المرور ، فالقانون لا يعني فقط حماية المجتمع من القتلة واللصوص ، ولكنه يعني ايضا حماية المجتمع من هؤلاء الذين لا ينصاعون للقواعد المنظمة لحركته ، واللازمة لنموه ، والضرورية لبناء مستقبله .

بدون هذه الخطوات فإن الديمقراطية في مصر تصبح في خطر شديد ، فهناك العديد من القوى المعادية لها ، والتي تترقب فشل التجربة ، وتسعى الى استغلال الفرص والثغرات لهدم النظام الذي ارتضيناه لمستقبلنا السياسي . وهناك ايضا اليائسون والمتشككون في إمكانية اقامة الديمقراطية في بلد من بلدان العالم الثالث . تجاه كليهما لا نملك سوى المضي في هذه الخطوات ، وبمقدورنا بفعل التجربة والخبرة التاريخية ان نخطوها ، ولكن المهم ان نفعل وان نتحرك ، والأهم ان ننفذ .

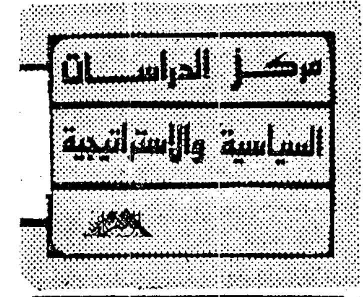


المصدر: الاهرام

التاريخ : ١٠ اغسطس ١٩٨٤

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

البحر الأحمر وتحدى الأمن القومى العربى



د . عبد المنعم سعيد

فجأة اصبح البحر الأحمر ـ ومعه الشرق الأوسط برمته ـ بؤرة للاهتمام العالمى ، دافعا الى ذاكرة الاعلام الدولى كل تعقيدات المنطقة وصراعاتها ، ومشكلاتها التاريخية ، ومصالح الدول العظمى والكبرى والاقليمية ، بعد ان تعرض عدد من السفن لانفجارات مجهولة المصدر والهوية ، ادت الى اصابة عشر سفن ، غرقت واحدة منها قرب الساحل السعودى . وما لبثت منظمة « الجهاد الاسلامى » ان اعلنت عن مسئوليتها عما يحدث ، وانها القت ١٩٠ لغما على امتداد المسافة من مضيق باب المندب وحتى خليج السويس ، فى محاولة لضرب المصالح الغربية ! وهكذا توارت ، ولو لفترة قصيرة احداث المنطقة الاخرى وأزماتها ، فى الخليج ولبنان وفلسطين ، واصبح على كل العواصم المجاورة للبحر الأحمر ، وتلك البعيدة عنه ، ان تجيب عن اسئلة معقدة : من المسئول عن هذه الانفجارات ، وما هى مصالحه واهدافه ، والأهم كيف يمكن مواجهتها ؟

ولعله من الصعوبة بمكان للمحلل السياسى ان يجيب عن هذه الاسئلة ، التى ولابد انها تشغل الآن اجهزة صنع القرار ومخابرات واجهزة استطلاع بأكملها . وحتى الآن ، فإن التفسيرات متعددة ومتضاربة .

ولا شك ان كل التفسيرات والتأويلات لها ما لها من نقاط القوة والضعف ، وبعضها يستند الى نظريات تآمرية ، وفيها من الثغرات ما يجعل بعضها عرضة للانهيار الكلى ، ويبقى ان الأيام القادمة سوف تكشف من خلال تحليل هذه المتفجرات ، او الألغام البحرية ، الأماكن المحتملة لصناعتها ، والدول التى بمقدورها ان تنقلها وتبثها ، وعما اذا كانت هذه الحوادث مقدمة لاعمال اخرى ، او مجرد اشارة او رسالة يقصد منها التأثير فى قرارات ومواقف بعينها ، وفى هذه الحالة الأخيرة ، فلابد من نوع من الاعلان ، السافر أو الضمنى ، حتى يتأكد مرسل الرسالة . **ان المعنى قد وصل لمن يهمه الأمر والقضية**

الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر

وبقدر اختلاف المفسرين والمحللين ، فلا خلاف هناك على الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر ، سواء بالنسبة للدول الاقليمية الواقعة على شواطئه ، او للدولتين العظميين ـ والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ـ من حيث كونه قناة الوصل بين البحار المفتوحة فى المحيطين الاطلنطى والهندى عبر البحر المتوسط وقناة السويس وباب المندب ، وباعتباره احد الممرات الرئيسية للملاحة والتجارة الدولية . فمن خلاله تمر نسبة هامة من التجارة التى تسير ذهابا وايابا بين الدول الصناعية فى اوروبا الغربية وزميلاتها فى شرق آسيا وجنوب الباسفيك . وفضلا عن ان البحر يمثل شريان الحياة الذى ينقل النفط الخام من دول الخليج الى اوروبا بحيث يصل ذلك إلى ما يقرب من ٦٠ فى المائة من احتياجات اوروبا من الطاقة ، وهو الأمر الذى يجعل الحفاظ على أمن الخطوط البحرية التى يمر خلالها النفط الى الولايات المتحدة واوروبا الغربية جزءا هاما من قضية الأمن الغربى بصفة عامة .

ويشكل البحر الأحمر ايضا طريقا بحريا للقوات العسكرية للدول العظمى بين مراكزها الاصلية وقواعدها المنتشرة بطول العالم وعرضه ، وتحيط به قوى اقليمية لها قواتها الخاصة بها ، ولها مصالحها المتناقضة فى احوال كثيرة ، وبالتالى فانه يصبح مسرحا هاما للصراع الدولى والاقليمى على السواء . واخيرا فإن هناك ارتباطا وثيقا بين البحر الأحمر والخليج من النواحى التاريخية والاقتصادية والاستراتيجية ، بحيث ان ما يدور فى احد البحرين يترك آثاره البعيدة المدى على اقليم البحر الآخر . **فالبحر الاحمر ليس معزولا عن بقية الشرق الأوسط عامة ، والخليج بصفة خاصة ، فكلاهما يكمل الآخر بالنسبة لعامل النفط ووجود المملكة العربية السعودية كعامل للربط بينهما ، كما ان كليهما يشكل موضوعا لتنافس الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ، فضلا عن اهتمامات باقى القوى الاقتصادية والبحرية فى عالمنا**

صراعات البحر الأحمر :

نتيجة الأهمية الاستراتيجية لاقليم البحر الاحمر ، فقد كان من الطبيعى ان يكون منطقة للصراع الدولى ، فضلا عن المشكلات الاقليمية الخاصة به . فرغم انه من الناحية القانونية البحتة يخضع للقواعد العامة للقانون الدولى التى اصدرتها الأمم المتحدة ، وعلى وجه الخصوص معاهدات اعالى البحار والبحار الاقليمية والافريز القارى ، فإن صراعات البحر الأحمر لم تكن صراعات قانونية ، وان تغلفت من وقت لآخر بهذه الصيغة . فمن الناحية الجيوبولوتيكية والاستراتيجية فإن الدول العربية هى الطرف الوحيد الذى لديه فرصة للهيمنة على البحر الأحمر اقتصاديا واستراتيجيا ، ولكن هذه الهيمنة غير مقبولة ، وتعارضها كل من اسرائيل واثيوبيا والاتحاد السوفيتى و الولايات المتحدة ، الأمر الذى يخلق نمطا من التفاعلات ، يحكمه مستقبل العلاقات ما بين الدول العربية الواقعة على شاطىء البحر ، والصراع العربى - الاسرائيلى ، واقتصاديات الدول الغربية ، والتوازنات الاستراتيجية بين الدولتين العظميين .

ورغم ان التحليلات الغربية والامريكية تركز على « التهديد السوفيتى » لأمن منطقة البحر الأحمر ، والناجم عن التزايد فى حجم وجود القوات السوفيتية فيه وفى المحيط الهندى ، خاصة بعد الغزو السوفيتى لافغانستان ، وتكوين ما يسمى بحلف عدن بين اليمن الجنوبية واثيوبيا وليبيا ، فإن الشواهد تشير الى ان هذا البحر لا يشكل اولوية فى السياسة السوفيتية تجاه الشرق الأوسط فى الوقت الحالى ، وان الواقع شهد تراجعا سوفيتيا كما حدث فى مصر والصومال والسودان خلال السبعينات ، فضلا عن ان التوازن الاستراتيجى العسكرى يميل لصالح الولايات المتحدة وليس العكس كما وكيفا .

وبغض النظر عن صراعات القوتين العظميين ، فإن الصراع العربى - الاسرائيلى ارتبط تاريخيا بالبحر الأحمر ، وهو الأمر الناجم عن سياسة اسرائيل واهدافها الآخذة فى التوسع ، كما هو حادث بالنسبة لمناطق الاقليم العربى الأخرى فى فلسطين ولبنان والاردن وسوريا والعراق وحتى منطقة الخليج ، والتى اخذت تدريجيا فى الدخول الى مفهوم « الأمن الاسرائيلى » كما تستوعبه القيادات الاسرائيلية وتطبقه . فمنطق هذه السياسة يقوم على اعتبار الجزء الجنوبى لاسرائيل فى منطقة النقب وميناء إيلات وخليج العقبة وحده متكاملة . ومن هنا فإن سياستها الاساسية تستند الى فكرة « الردع العسكرى النشيط » الذى لا يقوم على اهداف اقتصادية فقط وانما الى اهداف سياسية وايديولوجية ترى الى ابراز رموز السيادة والتفوق الاسرائيلى على هذه المنطقة . وهنا تاتى اهمية تعمير النقب وإيلات ، ثم الأهداف الاقتصادية بعد ذلك بما فيها تجارتها مع افريقيا وقد توسعت أهداف اسرائيل فى الدفاع عن ايلات من خلال مضايق نيران . الى البحر الاحمر كله . فبعد ان اغلقت مصر مضيق باب المندب فى حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، طورت اسرائيل من وجودها البحرى ، كما انها تحاول عن طريق زوارق الصواريخ من طراز « ريشيف » ان تمارس سيطرة عسكرية على المضيق من قواعد فى بعض الجزر الصغيرة عند مدخله

التحدى

واذا كانت اسرائيل تشكل بقوتها العسكرية المتنامية ، ونهمها الاستراتيجى المتزايد ، تهديدا لأمن

الدول العربية على شاطىء البحر الأحمر ، فانها تشكل ايضا حلقة الوصل مع قوتين اقليميتين أخريين هما ايران واثيوبيا ، كلاهما له تناقضاته مع دولة او اكثر من دول الاقليم العربى ، فهى تمدها بالسلاح وتسعى الى تحالف غير مكتوب معهما يسعى الى محاصرة الاقليم وانهاك قواه . وهكذا فإن النسور والنمور والضباع من قوى عظمى عالمية ، واخرى اقليمية قد التقت بشكل فعلى او ضمنى على انتهاك اراضينا واجوائنا ومياهنا الاقليمية .

وايا كان ما ستسفر عنه الأيام القادمة من تحديد للقوة ، او القوى ، التى تقف وراء المتفجرات او الألغام فى البحر الأحمر وخليج السويس ، فإنه ازاء احد مظاهر التهديد للأمن القومى العربى . وللحق فإن هذا التهديد ليس ناجما فقط عن اطماع القوى الخارجية ، وانما نتيجة نقص المناعة فى النظام العربى ككل والناتج عن التفتت والحروب العربية الباردة والساخنة . واذا كانت هناك اسباب موضوعية لذلك التشرذم مثل اتفاقيات كامب ديفيد والحرب العراقية الايرانية وانقسام العالم العربى الى اغنياء وفقراء ، فليس أدعى من تهديد لأمن مصر والسودان والأردن والسعودية واليمن الشمالية والجنوبية ، من ان يكون نقطة التقاء جديدة لمواجهة هذا التحدى .

وإذا كانت الاسابيع القليلة الماضية يمكن ان تبرهن على شىء فلعلها تثبت افلاس مفهوم امن الشرق الأوسط الذى يوجه انظارنا بعيدا عن التهديدات الواقعة داخل منطقتناوبين ضلوعنا وممراتنا الحيوية ، ولعلها ايضا تثبت ضيق أفق مفاهيم أمنية اقليمية اخرى مثل أمن الخليج ، والتى تحمل فى ثناياها تجزئة للوطن والأمة . ولعل الدرس الذى نتعلمه هو ان الأمن القومى العربى كل لا يتجزأ ، وان حمايته واجبة ولكن هذه الحماية لن تكون بالتصريحات ، وعقد مؤتمرات على مستوى لدول مجلس التعاون الخليجى ان الأمر يتطلب رؤية عربية شاملة تلتقى فيها مصر والعرب على استراتيجية لمواجهة الخطر ، تتساوى فيها التضحيات والقدرة على المشاركة بالمال او بالدم . فقد مضى الوقت الذى يتوهم فيه احد ان بمقدوره وحده ان يحمى امنه دون مساهمة من الأطراف الأخرى فى الاقليم العربى .

هذه الاستراتيجية يمكن ان تنقسم الى مرحلتين أولاهما فى المدى القصير والثانية فى المدى الطويل ، وكلتاهما تحتاج الى قرار سياسى على مستوى القمة فى المقام الأول . اما فى المرحلة الأولى فليس اقل من حد أدنى من التنسيق بين اجهزة المخابرات والاستطلاع والقوات المسلحة العربية على جانبى البحر الأحمر ، بحيث يمكن حشد طاقات هذه الدول وفقا لامكانياتها المتاحة حاليا ، بحيث يتسنى عمل دوريات مراقبة ومتابعة وتفتيش مشتركة فى الجو والبحر ، مع تخصيص قوة طوارىء للتدخل فى فترات الحاجة اليها . وفى المرحلة الثانية ، وانطلاقا من مفهوم الأمن العربى المتكامل ، فإن تكوين قوة بحرية مشتركة ذات قيادة موحدة ، سوف تكون هى الأمل والحلم ، مع ربط ذلك بمحتوى للأمن الاقتصادى يقوم على تنمية مجتمعات اقتصادية وعسكرية فى آن واحد على شاطىء البحر .

وسواء كانت انفجارات البحر الأحمر مقدمة لأعمال اخرى تجر على المنطقة مخاطر اكثر جسامة ، أو انها سوف تقتصر على مجرد الارهاب البحرى المحدود من اجل ارسال اشارة او معنى هنا او هناك ، فإن بناء هذه الاستراتيجية سوف تظل ضرورة عربية . ونظرا لأنه فى المستقبل المنظور فإن البحر الأحمر سوف تتزايد اهميته لدول اخرى من خارج المنطقة وداخلها ، وفى ظل تمدد القوى البحرية لهذه الدول وسعيها للهيمنة وقضم البلدان العربية وراء الأخرى ، فإن الذين يتخلون عن واجباتهم اليوم سيواجهون احكام التاريخ القاسية .

فمن يقرأ ، ومن يسمع ويعى ؟ ؟


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام

التاريخ: ٢٤ اغسطس ١٩٨٤

امال المستقبل والحاجة الى مشروع قومى

د. عبدالمنعم سعيد

لايوجد خطر على امة يماثل الياس والخوف من المستقبل، فحينما يظن البعض ان الزمن القادم لايحمل فى طياته خلاصا من مشكلات و آلام الحاضر، وأن الامة تعيش فى حالة غروب مستمرة سوف يعقبها ظلام حالك السواد، او يعتقدون ان الموت هو النهاية الطبيعية لامراض عضال استمرت لسنوات طوال فى غرفة الانعاش، فان الرغبة فى الخلاص والهروب تصبح سمة ملازمة للعصر، وتصبح الفردية والسعى للحلول الشخصية طريقا واملا وملاذا. وهنا تصير احتياجات الوطن نوعا من حاجات بلدان اخرى او أوطان بعيدة، واذا تحدث احد عنها يكون ذلك عن بعد، وبتعبيرات الانفصال والغربة..

وربما كانت اكثر انواع الياس والخوف خطرا، الايمان بعدم القدرة على الانجاز والفعل وأن هناك شيئا كامنا فينا عنيفا بفعل التاريخ او الجغرافيا يدعو الى التخلف والنكوص والتراجع، أو ان هناك مؤامرة، أو مؤامرات، كونية تحاك ضدنا، وتشل حركتنا وتقيد ايادينا، وتغرس ارجلنا فى الطين، فلا نستطيع التقدم ومجاراة امم ومجتمعات اخرى. وأيا كان السبب فان المواطن يستدعى من خرافات ثقافته القومية، ما يؤكد له اللافائدة هنا، وفى كل الأحوال فان ذلك يكون مقدمة للتراجع الى الذات، والنظر بطرف العين الى ميناء القاهرة الجوى فى انتظار يوم السفر والرحيل، يوم الخلاص من كل شىء، مواجع الانسان وهموم الوطن.

وهكذا نعيش فى حلقة مفرغة فالمواطن الذى لايجد املا فى المستقبل، لايضيف شيئا ولاينجز عملا، وهو الأمر الذى بدوره يزيد من العقبات والصعاب التى تقضى فى النهاية على حلم التقدم. فكيف يمكن كسر هذه الحلقة الجهنمية؟

وكيف نعيد ثقة المواطن فى ايامه القادمة وان غد اولاده سوف يكون افضل من حاضره؟

لاشك ان هناك مداخل كثيرة للاجابة. بعضها يتعلق بتوافر وذيوع المعلومات الدقيقة عن حاضرنا ومشكلاتنا، بلا زيادة او نقصان، فنعرف حجم الانجاز واوجه القصور، بحيث تنتفى الهوة ما بين اغانى الاذاعة وصور التليفزيون الملونة، والواقع الحزين الذى يعيشه المواطن كل يوم وبعضها الآخر يتصل بالمشاركة فى صنع القرارات الخاصة باليوم والغد، بحيث يشعر المواطن ان

صوته مسموع وكلمته مؤثرة، وان النجاح وبالفشل، والكسب مما نتيجة عمله ولكن هناك مدخلا أخر لايقل اهمية، يتعلق بأحساس المواطن بانتمائه الى مشروع قومى للنهوض والنهضة، للتقدم والتغيير، يبشر بالخلاص الجماعى، والمجد الحقيقى للدولة والامة

واذا نظرنا للعالم من حولنا فسوف نجد امثلة كثيرة. الولايات المتحدة فى

مشروعها بعد الحرب الثانية لكى تكون الدولة العظمى فى العالم ، وسعيها للتفوق التكنولوجى ازاء حلفائها واعدائها على السواء ، وفى بعض الأحيان فان ذلك تجسد فى عمل قومى ، قد يكون مشروع ابوللو للهبوط على القمر ، الذى استمر عقدا من الزمن ، او بناء **المكوك كولومبيا ، والآن السعى الى بناء محطة دائمة فى الفضاء الخارجى . وفى اوربا كان المشروع هو بناء القارة بعد**

الحرب ، والسعى للوحدة ، والآن بناء اعمال مشتركة بين دولها من طائرة الكونكورد الى الطائرة تورنادو ، وحتى بناء محطة فضائية اوربية خالصة . واليابان بعد ان اصلحت ما دمرته الحرب ، اتجهت نحو اقامة قاعدة صناعية ، والآن فان مشروعها القومى هو ان تكون هذه القاعدة خالية من عوامل تلوث البيئة ، وخالصة للتكنولوجيا الجديدة والنظيفة . والاتحاد السوفيتى ايضا كان له مشروعاته واحلامه ، فى التنافس مع امريكا على المكانة الاولى ، وبناء قاعدته الصناعية ، وحتى استكشاف الفضاء ، أما الآن فأن مشروعه يتلخص فى كسر الحواجز امام الدخول فى الثورة الصناعية الثالثة . فى كل الأحوال نجد هنالك مشروعا عاما يرتبط بموقع ومكانة الدولة فى عيون مواطنيها وعقول العالم .

ولماذا نبعد بعيدا ولنا فى تاريخنا القريب تجربة مماثلة ، فقد كان هناك دائما مشروع للنهوض القومى ، فكان التخلص من الاستعمار ، ثم ادارة قناة السويس بعد تاميمها ؛ وكان اكبر تحد تواجهه دولة فى العالم الثالث منذ فشل تجربة مصدق المماثلة فى ايران ، ثم كان مشروع تصنيع مصر فى الخطة الخمسية الاولى . وربما كان أهم ما فى هذه المرحلة بناء السد العالى ، فقد تجسدت فيه احلام جيل كامل فى قهر الصحراء ومضاعفة

الانتاج من الكهرباء وتصنيع مصر وربما انشغلت اجيال سبقت ، واخرى لحقت ، بالآثار الجانبية للسد ، وايجابياته وسلبياته ، ولكنهم جميعا تجاهلوا

قيمة الرئيسية فى القدرة على الانجاز والفخر بالمشاركة فى مشروع كبير . ويوم احتشد عمال مصر ومهندسوها يزيلون جبال جرانيت اسوان ، ووفق برامج زمنية صارمة ، كان كل مصرى يشعر ان يوما آخر من العمل هو فى الحقيقة اضافة لأيام المستقبل .

وربما كانت هزيمة يونيو ١٩٦٧ ـ بغض النظر عن كل نتائجها الاخرى ـ ضربة لهذا الشعور بالقدرة على البناء ، وان كل شىء يمكن فى النهاية ان يضيع بفعل محصلة مطامع غيرنا واخطائنا وخطايانا . وربما كانت حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، وحرب الاستنزاف التى سبقتها ، اكبر مشروعات جيل السد العالى فى التخطيط والفعل والقدرة على الانجاز ، ولكن مشروع اكتوبر ـ للأسف ـ لم يفض الى مشروعات اخرى ، ولم يبق لنا سوى ان نطلب من الآخرين ان يأتوا لنا بمعوناتهم وقروضهم واستثماراتهم ، او نختصر الطريق ونذهب لهم فرادى للعمل وحل مشكلاتنا الشخصية . ولكن فى كلا الحالتين لم يكن هناك انجاز داخلى او تحقيق للذات ، فكل شىء هو رهن ارادة الآخرين ، يرسلون لنا المعونة ، او عقد العمل .

وقد كان ممكنا ان تكون الخطة الخمسية الثانية هى النقطة التى يبدأ عندها مشروع جديد قوامه التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، ولكن الخطة ركزت على الاحلال والتجديد ، ومن ثم فان هدفها ظل السعى لاصلاح ما فات ، وانجاز ما كان ينبغى انجازه منذ وقت طويل ، وليس بناء شىء جديد للمستقبل . ولاشك ان الاصلاح ضرورى لما هو قادم ، ولكن النتيجة التى نود التوصل اليها ، هى انه من الناحية النفسية على الأقل لم يكن بمقدور الخطة ان تلهب الخيال ، وتبعث الأمل ، والأهم تقهر اليأس والخوف .

واذا كانت الخطة الحالية قد املتها ضرورات اقتصادية ، فان الأمل يكون فى الخطة القادمة ، بحيث تتضمن مشروعا قوميا كبيرا ، يكون جزءا من مشروع حضارى اكبر ، تحشد له الجهود والامكانيات ، ويكون قادرا على ابراز ملكات الامة ومواهبها ، والأهم قدرتها على اختزال الزمن . ولعل هناك الآن ثلاثة مشروعات على الأقل تنتظر من يطرق بابها ويضع برامج تنفيذها . **فهناك مشروع منخفض القطارة الذى كان مقدرا له ان يعقب السد العالى فى سجل الاعمال العظمى ، والذى نسمع عنه من وقت لآخر ، دون ان يبدو فى الافق متى ينتقل من مرحلة الحلم الى مرحلة الحقيقة . وهناك مشروع العوينات الذى يقدر له الخبراء اضافة ستة ملايين فدان للرقعة الزراعية ، اى مايزيد على رقعتها الحالية ، اذا ما توافرت العزيمة والقدرة على مجابهة التحدى . واخيرا هناك مشروع تعمير سيناء الضرورى استراتيجيا واقتصاديا**

ولاشك ان هناك غير هذه المشروعات كثيرا ، وان اهل العلم والخبرة سوف يكون بمقدورهم ان يتعرفوا على المهم منها والاكثر اهمية ، ومايمكن تنفيذه منها فى المستقبل القريب ، وذلك الذى ينبغى أن ينتظر حتى يأتى الوقت الذى تتوافر فيه الامكانيات ، ولكن مانود التاكيد عليه هنا انه آن الأوان أن نختار ، ونشرع فى العمل حتى نزرع الثقة فى المستقبل ، ونعرف ان التاريخ يتقدم الى الأمام ، وانه بمقدورنا جميعا ان نشارك فى البناء ، فهناك آفاق عظمى تستحق السعى والعمل والمثابرة .

مستقبل العلاقات بين دولتى ألمانيا

للمرة الثانية ، وللعام الثاني على التوالي ، تأجلت زيارة رئيس دولة المانيا الديمقراطية لبون عاصمة المانيا الاتحادية ، والتي كان مقررا لها ان تحدث هذا الأسبوع . وبقدر ما أثار الاتفاق على الزيارة من تعليقات وردود الفعل الصاخبة على جانبي الخط الفاصل بين شطرى أوربا ، أثار تأجيلها في كل مرة أصداء لا تقل حدة . ومنذ عقد مضى ، وحينما كان الوفاق يمثل المعزوفة الرئيسية من علاقات المعسكرين الشرقي والغربي ، فإن مثل هذا اللقاء بين الدولتين الالمانيتين ، لم يكن ليثير دهشة احد ، ولكن في ظل الظروف الجديدة للحرب الباردة بين موسكو وواشنطن ، ومع الاتهامات المتبادلة بينهما بالتوسع والامبريالية وتهديد السلام العالمي ، فإن الزيارة وإرجاءها ، اصبحت محط اهتمام القوى السياسية المختلفة على جانبي اوربا الاشتراكية والرأسمالية . فالمانيا هي قدس الاقداس التاريخية ، والاستراتيجية التي نبعت منها لفترة تزيد على قرن من الزمان شروط الحرب والسلام للقارة التي تتواجد فيها ، وللعالم اجمع . فعلى أراضي شطريها يوجد اكبر تجمع لقوات حلفي وارسو والأطلنطي ، ومعها تنتصب في صلف كافة انواع اسلحة الدمار . ولذا فإن اخطاء الحساب ليست مغفورة هنا او هناك ، لان اى تغير في موازين القوى هو ترف لا يتحمله احد في عواصم الغرب والشرق .

فمنذ بداية الصيف الحالي ، والصحافة السوفيتية - وفي مقدمتها صحيفة البرافدا - تشن حملة انتقادات حادة على لقاء بون المرتقب ، متهمة القوى اليمينية والرجعية في المانيا الغربية بمحاولة جر حكومة برلين واغرائها بالقروض والمنونات في اتجاه لا يتواءم مع مصالح حلف وارسو بهدف تحييد برلين في الصراع الدائر حاليا . وقد أثار ذلك دهشة المراقبين ، فمن المؤكد أنه منذ عام مضى فإن الاتحاد السوفيتي لم يكن يعترض على الزيارة بل انه لا يمكن الشك - على ضوء ارتباط برلين العميق بموسكو - في أن الاتفاق عليها كان بموافقته . ولذا فقد تعددت التفسيرات للموقف السوفيتي الجديد ، فهناك من يرى أن موافقة السوفيت قد اقتصرت على اتمامها في سبتمبر من العام الماضي ، ولكن بعد تأجيلها ، وزيادة التوتر في أعقاب إقامة صواريخ بيرشنج في المانيا في ديسمبر ، فإن موسكو كانت تود أن تتراجع برلين كنوع من التضامن مع الحملة السوفيتية المضادة . والبعض الآخر يرى أن ذلك الهجوم الاعلامي لا يعبر بالضرورة عن الدوائر العليا في الكرملين ، وإنما عن بعض التيارات المتشددة داخل الحزب الشيوعي السوفيتي والتي كانت تعارض دائما الوفاق مع الغرب وبالتحديد بين الألمانيتين . والاحتمال الثالث هو أن السوفيت لا يزالون يوافقون مضضا على الزيارة ولكنهم بانتقادها يودون رسم حدودها حتى لا يساء فهمها في برلين وبون وباقي العواصم الغربية وفي مقدمتها واشنطن . فالزيارة بهذا المعنى ليست مقدمة لتوحيد المانيا ، أو هي بداية لانشقاق داخل المعسكر الاشتراكي فالمانيا الشرقية لا تمثل يوجسلافيا جديدة ، او حتى رومانيا اخرى وإنما هي - من وجهة النظر السوفيتية - مجرد زيارة من رئيس دولة لدولة اخرى ، لا تزيد ولا تنقص ، اخذا في الاعتبار الحدود والنواهي .



داخل المانيا الشرقية نفسها يبدو وكأن الزيارة تثير هواجس البعض وآمال

البعض الآخر . فبالنسبة للعناصر الشيوعية المتصلبة فإنها ترى التقارب مع المانيا الغربية سبيلا لخلخلة الصلابة الايديولوجية للمجتمع الاشتراكى الالمانى ، خاصة إذا ما ارتبط بتبعية اقتصادية بين برلين وبون ، نتيجة قروض الأخيرة للأولى ، وفى ظل حملات الدعاية المكثفة لأسلوب الحياة الاستهلاكى الغربى فى عيون المواطنين اما بالنسبة لجماعات المنشقين وحركات السلام والكنيسة فإنهم يراهنون على أن تكون الزيارة نقطة إنطلاق لتوحيد المانيا وتخفيف التوتر فى أوربا ، وهو الأمر الذى يمكن أن يقلل مع الزمن من قبضة الحزب الشيوعى على السلطة . ولكن المهم هنا هو موقف الحكومة والتى تدافع عن نفسها فى مواجهة منتقديها فى الشرق بأنها بين دول الجماعة الاشتراكية اكثر قدرة على التعامل مع المانيا الاتحادية دون إخلال بقوة المعسكر ككل . هذا فضلا عن تخفيف التوتر ومنع الحرب التى يعلم الجميع أن المانيا بشطريها سوف تكون ضحيتها الأولى . وأخيرا فإن هناك بعض المكاسب للاقتصاد الالمانى قد تكون القروض اقلها اهمية

د . عبدالمنعم سعيد

فالتعاون التكنولوجى مع بون يمكن أن يسلم مفاتيح الثورة الصناعية الثالثة لالمانيا الشرقية من خلال المشروعات المشتركة المزمع السير فيها وفى مقدمتها انتاج سيارة جديدة تجمع ما بين محرك سيارات الفولكس واجن الالمانية الغربية ، وجسم سيارات فارت بورج الالمانية الشرقية ، وبالتالى ينطلق الاقتصاد الالمانى الشرقى الى آفاق تكنولوجية جديدة .

ولم يكن النقاش فى الغرب اقل حدة ، فقد تحمس للزيارة المتحمسون للوفاق ، والذين ظلوا يرون دائما أن « تحرير » أوربا الشرقية لا يمكن أن يتم من خلال المواجهة والتوتر ، وإنما من خلال إقامة شبكات من التفاعل الثقافى والحضارى والاقتصادى ، التى تؤثر فى البنية الاجتماعية والسياسية لدولها ، وتدفعها فى طريق الديمقراطية الغربية . اما المعارضون للوفاق والذين يرونه خدعة تعزز من مكانة النظم الحاكمة فى الشرق ، وتعطيها من خلال التكنولوجيا المستوردة الحبل - حسب مقولة لينين الشهيرة - الذى سوف تلفه على اعناق الراسمالية الغربية ، بما تقدمه لقدراتها العسكرية . ولذا ، فإن فرض الحصار والعزلة عليها - هكذا يعنى المنطق - سوف يؤدى لانهيارها تحت وطأة الازمات الاقتصادية والاجتماعية . إن القوى اليمينية الداعية لهذا الاتجاه ، ربطت بين موقفها هذا ودعوتها لاعادة النظر فى شرعية « إتفاقيات يالتا » وإتفاقيات هلسنكى لعام ١٩٧٥ والتى وضعت الحدود والترتيبات التى نجمت عن الحرب العالمية الثانية .

هذا الانقسام فى التوجه إزاء الزيارة ، عكس نفسه بقوة فى المانيا الغربية . فجماعات البيئة ، وحركات السلام والحزب الاشتراكى الديمقراطى الالمانى ، وحتى اليمين المعتدل ممثلا فى قيادة الحزب الديمقراطى المسيحى الحاكم فإنها تشجع الزيارة وترحب بها من نفس منطلقات حكومات المانيا الشرقية الخاصة بتخفيف التوتر وتجنيب المانيا أخطار الصدام المروع بين العملاقين على أراضيها . وعلى الجانب الآخر سوف نجد قوى اليمين المتطرف والرجعى ممثلة فى فرانز جوزيف شتراوس وحزبه الاجتماعى المسيحى ، وبعض الجماعات اليمينية داخل الحزب الحاكم تتحفظ على اتمام الزيارة باعتبارها تعنى تكريسا أبديا لتقسيم المانيا ، واعطاء نظام برلين غطاء شرعيا يعتقدون أنها فى حاجة

اليه . لقد نجحت هذه القوى بالفعل فى تأجيل هذه الزيارة حين كان مقررا حدوثها فى سبتمبر ١٩٨٣ ، حينما استغل شتراوس حادث وفاة سائق نقل المانى غربى بالسكتة القلبية فى برلين الشرقية فى صيف العام الماضى لكى يقيم الدنيا ويقعدها متهما المانيا بالشرقية بقتله . وبعد ان اعيد تحديد موعد الزيارة مرة اخرى لكى تحدث فى نهاية سبتمبر الحالى فان الفريد دريجر زعيم الأغلبية فى البوندستاج أصدر عددا من التصريحات المعادية لبرلين بهدف منع الزيارة من الحدوث

مما سبق يتضح ان القوى المعادية للوفاق ، وانصار الحرب الباردة من كلا المعسكرين نجحت فى تأجيل الزيارة وقد تصدر اعلانات فى الغرب تتهم السوفيت بممارسة الضغوط الثقيلة على حلفائها ، وقد يصدر مثلها فى الشرق يتهم « دعاة الانتقام » فى المانيا الغربية ومناورات حلف الأطلنطى التى كان مقدرا لها أن تستمر خلال فترة الزيارة ، او يثير المشكلات الخاصة ببروتوكول وجدول اعمال الزيارة ولكن كل ذلك لا يمنع أن هناك مسئولية مشتركة فيما حدث .

وان هناك اسبابا هيكلية متعلقة بالمناخ الدولى أدت الى منع هذا الانجاز من الحدوث . وإذا كان البعض قد قدر للزيارة أن تكون بداية لسياسة « الويست بولتيك » - التى تماثل سياسة « الايست بولتيك » التى شنها من قبل والتحت الباب لسياسة الوفاق - فلابد وانهم أصيبوا بخيبة امل كبيرة فالمانيا واوربا والعالم اصبحوا اكثر بعدا عن السلام عما كانوا عليه قبل قرار التأجيل ، وسوف تتعلق الانظار بلقاء آخر يقع بعيدا فى واشنطن بين جروميكو وريجان ففيه ربما سوف يتحدد ما إذا كانت زيارة اريك هونيكر الى بون سوف تتم فى المستقبل ، او انها سوف تنضم الى قائمة الآمال التاريخية المحبطة !!



المصدر: الاهرام
التاريخ: ٥ اكتوبر ١٩٨٤
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات



نظرة على الاستراتيجية الأمريكية والمتغيرات الممكنة فى « الفكر الأمريكى » بعد ١١ عاما

لم تكد مدافع الحرب العربية ـ الاسرائيلية الرابعة فى اكتوبر ١٩٧٣ تلوذ بالصمت ، حتى انطلق عشرات من المحللين والسياسيين والصحفيين فى كتابة آلاف الصفحات حول ماجرى وماكان . وبقدر مااختلف هؤلاء الكتاب حول وقائع ماحدث ، وتقييم نتائج الحرب على المستويين الدولى والاقليمى ، فان الدور الامريكى لم يسلم منها سواء بين الكتاب العرب أو الغربيين . ولاشك ان الحكم على هذا الدور لن يتم سريعا ، وانما يحتاج الى فترة اطول من الزمن ، تتكشف فيها حقائق غابت ، وتبوح ملفات مازالت فى طى الكتمان باسرارها ، حيث يستطيع المؤرخون بحق اجراء موازنة دقيقة لاقاويل هذا وذاك من السياسيين والدبلوماسيين ، الذين لعبوا أدوارا قلت أو صغرت فى الادارة الامريكية لهذه الحرب . ورغم هذا التحفظ على المادة التاريخية المتاحة حاليا ، فان كمية هائلة من المعلومات توافرت مؤخرا ، بحيث تلقى مزيدا من الضوء على هذا الدور ، بحيث تجعلنا أكثر يقينا حول بعض الأطروحات التى سادت بعد الحرب مباشرة ، وتجعلنا أكثر تشككا فى بعضها الاخر ، وتفرض على جمهور الباحثين مزيدا من الافتراضات التى بدورها تنتظر معلومات جديدة تؤكدها أو تنفيها .



د . عبدالمنعم سعيد

فعلى سبيل المثال فان الساحة العربية عرفت فى اعقاب الحرب من يدعى انها كانت تدبيرا امريكيا محكما للدخول والنفاذ الى المنطقة وفى ظل المعلومات المتاحة حاليا ، فان هذا الرأى يصبح خاطئا ، وكون ان الولايات المتحدة حاولت ان تستغل الحرب لمصلحتها فهذه قضية اخرى تختلف كلية عن انها قامت بتدبيرها . فشهادة الرئيس الامريكى نيكسون فى مذكراته هى ان اخبار الهجوم الوشيك فى يوم السادس من اكتوبر قد اخذت حكومته « تماما » بالمفاجأة ولم يكن احساس وزير خارجيته ومستشاره لشئون الامن القومى هنرى كيسنجر اقل من ذلك ، فقد ذكر فى مذكراته « **ان الهجوم المصرى - السورى كان مفاجأة استراتيجية وتكتيكية كلاسيكية** » ولكن ربما كانت اكثر الشهادات أهمية على حدوث المفاجأة ، تلك الشهادة التى القاها وليام ك . بارميتر القائم بأعمال مدير وكالة المخابرات المركزية الامريكية نيابة عن كل اجهزة المعلومات فى الوكالة ووزارة الدفاع والخارجية ومجلس الأمن القومى فى التقرير الذى قدمه الى لجنة المخابرات الخاصة بمجلس النواب الامريكى والتى انيط بها تقييم عمل مجتمع المخابرات ونشره الكونجرس عام ١٩٧٥ ، وجاء فى التقرير المقدم منه مايلى :

١ - لقد كان هناك فشل فى المخابرات خلال الاسابيع التى سبقت نشوب الحرب فى الشرق الاوسط فى ٦ اكتوبر ، بحيث ان تلك العناصر المسئولة فى مجتمع المخابرات عن عمل التحليل النهائى للمعلومات لم تدرك النمو المتزايد لامكانية وقوع هجوم عربى ، وهكذا فانها لم تحذر بكونه وشيكا . ان المعلومات التى قدمت من قبل تلك العناصر فى المجتمع والمسئولة عن جمع المعلومات كانت كافية لكى تقدم ذلك التحذير . هذه المعلومات (التى جمعت من مصادر انسانية وفنية) لم تكن قاطعة ولكنها كانت غزيرة ، ومنذرة ، وغالبا ماكانت دقيقة .

٢ - ان بحثنا بعد الحادث يوضح ان اخطاء حدثت فى عملية التقييم من قبل الادارات المنتجة للاستخبارات . هذه الاخطاء يمكن ان تعزى جزئيا للاتجاهات والمفاهيم التى سيطرت على عملية التحليل ، وايضا لمجموعة من المفاهيم القبلية المحددة .. جذبت اهتمام المحلل .. تجاه مؤشرات سياسية تفيد ان العرب قد مالوا لايجاد وسائل سلمية لتحقيق اهدافهم وبعيدا عن تلك المؤشرات (خاصة العسكرية) التى يمكن ان تقود الى النقيض .

الاستراتيجية الامريكية

واذا كانت هذه المعلومات تنفى مقولة التدبير الامريكى للحرب والتى ذاعت بين مجموعة ضئيلة من الكتاب العرب ، فان كتابات مابعد اكتوبر شهدت مقولة اخرى اكثر ذيوعا مؤداها ان الاستراتيجية الامريكية ، أو استراتيجية كيسنجر على وجه التحديد ، فى ادارة الحرب كانت تقوم على أساس السعى لتحقيق موقف يصل فيه الطرفان الى طريق مسدود . هذا الموقف يتضمن عنصرين ، أولهما يقوم على تحقيق درجة كبيرة من الارهاق لطرفى الصراع ، وثانيهما ان يشعر كلاهما بأنه حقق قدرا من اهدافه ، أو نصرا محدودا ، يكفل له تغطية موقفة بعد الحرب . وقد روج كيسنجر نفسه لهذه النظرية خلال فترة المفاوضات التى اعقبت توقف المعارك ، حين ذكر لمصادر عديدة انه « **اذا اردنا ان نحل صراعا حرجا ، فان النقطة التى نبدأ منها يجب ان تكون تلك النقطة التى يشعر عندها كل طرف انه حصل على شىء وان وقوفه عندها لايعنى هزيمة له** »

وفى الحقيقة فان كيسنجر فى خطاب له عام ١٩٧٥ ولم ينشر سوى فى عام ١٩٨٠ ، رفض تماما مايقال عن استراتيجيته خلال حرب اكتوبر ، حيث ذكر « **لقد ادعى البعض ان الاستراتيجية الامريكية كانت ترمى الى تحقيق طريق مسدود عسكرى . هذا خطأ مطلق . ان ماأردناه هو اكبر هزيمة عربية ممكنة حتى يكون واضحا لدى العرب انهم لن يحصلوا على شىء بالاعتماد على السوفيت** » .

ولقد كانت الحجة الرئيسية لانصار نظرية « الطريق المسدود العسكرى » تقوم على ان كيسنجر استخدم امدادات السلاح لاسرائيل كأداة لتنفيذ استراتيجيته المزعومة ، حيث طرحوا انه فى الوقت الذى بدأ فيه السوفيت جسرا جويا لامداد العرب بالسلاح بدءا من يوم ١٠ اكتوبر ، فان الولايات المتحدة اعطت اسرائيل كميات ضئيلة من السلاح بالقدر الذى سمحت به قدرة طائرات شركة العال الاسرائيلية ، وحينما بدا انه ليس بمقدور الشركة نقل كل ماهو مطلوب من امداد ، فان كيسنجر من محاولة اخرى منه للتأخير طلب من اسرائيل السعى لاستئجار طائرات مدنية من شركات أخرى ، وهو الامر الذى ادى الى تعقيدات اخرى بحيث ان الجسر الجوى الامريكى المكثف لم يبدأ سوى فى ١٣ اكتوبر . ولما كان جيمس شليزنجر وزير الدفاع الامريكى انذاك قد نفى تقاعس البنتاجون عن المشاركة فى نقل السلاح وان سلوك وزارته اثناء الحرب كان يستند الى « السياسة القومية » ، فان انصار النظرية وجدوا سببا اضافيا لاتهام كيسنجر بالتلاعب بامدادات السلاح لاسرائيل لتنفيذ استراتيجيته .

مرة اخرى فان الوقائع المتاحة الان تنفى هذه الحجج ، فمنذ يوم ٧ اكتوبر ١٩٧٣ عرض موضوع امداد اسرائيل بالسلاح على مجموعة واشنطن للعمل الخاص (وهى لجنة خاصة بادارة الازمات الدولية فى مجلس الأمن القومى الامريكى انذاك) لبحث قائمة الطلبات التى تقدمت بها اسرائيل ورغم اعتراض شليزنجر الذى رأى ان شحن هذه الاسلحة سوف يؤثر على المصالح الامريكية فى العالم العربى ، فان كيسنجر اصر على الاستجابة لهذه القائمة ، رغم انه كان يعتقد بشكل كامل فى ذلك ان اسرائيل سوف تنتصر فى الحرب خلال أيام قليلة لانه اراد حسب قوله وضع رصيد للولاء فى بنك الصداقة الامريكية الاسرائيلية ، وان اى تفهم امريكى للموقف العربى يكون بعد الانتصار الاسرائيلى وليس قبله ونجح فعلا فى الحصول على موافقة



نيكسون فى نفس اليوم ، وبالفعل وصلت الامدادات الامريكية الى اسرائيل يوم ٨ اكتوبر اى قبل ان يبدأ السوفيت فى امداد مصر وسوريا بالسلاح يوم ١٠ اكتوبر بيومين كاملين .

وعندما قام سيمحادينتز - السفير الاسرائيلى لدى الولايات المتحدة انذاك - بابلاغ كيسنجر فى فجر يوم ٦ اكتوبر بالخسائر الاسرائيلية الضخمة فى ميدان القتال ، فقد حث كيسنجر وزير الدفاع على ان يقوم بشحن اية طائرات فانتوم على خط الانتاج ، والتى لم يتم تسليمها بعد الى الوحدات الامريكية مباشرة الى اسرائيل . اما باقى الطلبات الاسرائيلية فقد تم شحنها على طائرات شركة العال بناء على اقتراح من السفير الاسرائيلى نفسه . ولكن بعد ان تبين ان قائمة احتياجات اسرائيل آخذة فى الازدياد ، ولم يعد بمقدور الشركة الوفاء بها ، فقد كان قرار اللجوء الى شركات الطيران المدنية الاخرى ، وسيلة لتجنب استفزاز الجانب العربى وليس لانكار السلاح على اسرائيل . ولقد سبب هذا القرار بالفعل بعض التأخير فى تدفق السلاح اليها . نظرا لخوف هذه الشركات من المغامرة فى منطقة حرب بالاضافة الى تخوفها من رد الفعل العربى ، كذلك فقد كانت هناك معوقات بيروقراطية اخرى فى وزارة الدفاع نجمت من تقارير وكالة المخابرات المركزية الامريكية التى كانت تصر على ان اسرائيل لديها مايكفيها للاستمرار بمعدلات الاستهلاك فى العمليات لمدة اسبوعين اخرين ، ومن ثم فان الاعتقاد ذاع بين اركان الوزارة ان اسرائيل تحاول ان تلزم الولايات المتحدة بامدادات للسلاح قبل تحقيق انتصارها المتوقع . ويبدو ان اجهزة المخابرات الامريكية وقد فشلت فى التنبؤ بالهجوم العربى ، قد فشلت كذلك فى تقدير حجم الخسائر الاسرائيلية اثناء الايام الثلاثة الاولى من القتال ، أو انها كانت عاجزة عن تصديقها .

أيا كانت الاسباب فلم يكن لكيسنجر نفسه دخل فيها ، وعندما تجمعت حقائق كثيرة لتحقيق درجة من التوازن العسكرى بين العرب واسرائيل يوم ١٣ اكتوبر ، حيث نجحت اسرائيل فى دفع القوات السورية الى ماوراء خطوط وقف اطلاق النار السابقة لبدء العمليات ، فى الوقت الذى كان لمصر فيه رأس جسر شرق قناة السويس فأن كيسنجر قرر بالاشتراك مع نيكسون اقامة اكبر جسر جوى عسكرى لمد اسرائيل للسلاح . وقد تم ذلك قبيل اعلان مصر لرفضها وقف اطلاق النار فى ذلك اليوم ، رغم ان كيسنجر قد استخدم بعد ذلك الرفض المصرى كذريعة لتبرير قراره باقامة الجسر الجوى .

تغيير المسار

وهكذا فان كيسنجر اسهم مباشرة فى تغيير مسار الحرب ، وكان ذلك جزءا من استراتيجيته التى تقوم على ان المصالح الامريكية تتحقق فى ظل انتصار اسرائيلى شامل على العرب . وهو الأمر الذى اكده مرة أخرى سلوكه خلال الاسبوع الاخير من القتال . ففى يوم ١٩ اكتوبر تكونت نقطة جديدة للتوازن العسكرى ، اكثر صلاحية من وجهة نظر اسرائيل عما كان عليه الموقف يوم ١٣ اكتوبر ، فضلا عن موقفها المتميز على الجبهة السورية ، فقد اصبح لها وجود على الضفة الغربية لقناة السويس . ورغم ان ذلك كان كافيا لوجود شكل من اشكال التوازن مع مصر التى كانت لها وجود مثيل شرق القناة ، فان كيسنجر لم يكن يقبل بأقل من حصار الجيش الثالث . ولذلك حين أخبره السوفيت بضرورة الحضور الى موسكو للتفاوض حول وقف اطلاق النار فقد رأى فى ذلك *فرصة لاعطاء اسرائيل مزيدا من الوقت* لكى تنجز مهمتها تحت غطاء المفاوضات مع السوفيت . ولذا فقد عمد الى عدد من المراوغات حتى لاتبدأ المفاوضات حتى صباح يوم ٢١ اكتوبر وبالفعل فان كيسنجر حينما اتفق مع القادة السوفيت على وقف اطلاق النار كان تحت وهم ناجم عن المخابرات الامريكية والاسرائيلية ، ان اسرائيل بالفعل قد حاصرت الجيش الثالث . ولكن عند زيارته لاسرائيل فى نفس اليوم اكتشف ان ذلك لم يحدث (وهو الامر الذى لم يحدث الا فى يومى ٢٣ و ٢٤ اكتوبر) وعندما طالب القادة الاسرائيليين بمزيد من الوقت لانجاز هذه العملية ، فقد اعطاهم الضوء الاخضر حيث قال لهم **« يومين او ثلاثة ! هل ذلك كل ماهناك ؟ حسنا ، ان وقف اطلاق النار فى فيتنام لم يوضع موضع التطبيق فى نفس الوقت الذى اتفق عليه تماما »** ، وهكذا فان كيسنجر بسلوكه هذا كان يكسر توازنا ما نشأ فى ميدان المعركة .

وكان يمكن ان يبرر للقائلين بنظرية الانتصار المحدود » والهزيمة المحدودة » ولكنه فى هذه المرة كذلك ، خرق هذه النظرية مفضلا انتصارا اسرائيليا .

نيكسون وكيسنجر

ورغم ذلك كله فمن الجائز ان نظرية « النجاح النسبى » و « الطريق العسكرى المسدود » كانت فى ذهن نيكسون فرغم ان الادب الشائع عن الحرب يشير الى ان الرئيس الامريكى ووزير خارجيته كانا يتصرفان من خلال نسق واحد للتفكير فان هناك عددا من المؤشرات التى تشير الى عكس ذلك . ففى الوقت الذى نفى فيه كيسنجر صراحة هذه النظرية فان نيكسون فى مذكراته اشار الى **« ان توازنا فى ميدان المعركة يمكن فقط ان يؤدى الى وضع الاساس الذى تقوم عليه مفاوضات مثمرة عندما تبدأ . اى توازن حتى ولوكان توازنا يقوم على الارهاق المتبادل ، سوف يجعل من السهل التوصل الى تسوية فعلية »** ، وطبقا لرواية نيكسون فان نيته كانت تحقيق توازن دقيق بين العرب واسرائيل بأن يحافظ على مصالحه الاخيرة بطريقة **« لاتؤدى الى شرخ يصعب اصلاحه مع المصريين والسوريين والدول العربية »** .

وفى الاسبوع الاول من الحرب فقد كرر نيكسون وجهة نظره اكثر من مرة ، ومن الجائز ان التأخير النسبى فى اقامة الجسر الجوى كان راجعا لنيكسون ، ولكن ذلك لم يتوافر له دليل تاريخى حاسم حتى الان . ولكن السؤال المطروح سوف يظل لماذا وافق نيكسون على اقامة هذا الجسر فى الساعات الاولى من صباح يوم ١٣ اكتوبر ؟ ان الاجابة هنا تقتضى ان نميز مابين عدم موافقته على انتصار اسرائيلى حاسم وبين قبوله بانتصار عربى . فمن المؤكد انه لم يكن ليقبل بهذه الحالة الثانية ، ولذلك فانه فى يوم ١٢ اكتوبر تجمعت مجموعة من الشواهد التى جعلته يشعر ان الميزان فى طريقه لأن يميل فى صالح العرب . فرغم

المكاسب التى حققتها اسرائيل على جبهة الجولان حتى ذلك التاريخ ، فان تدخل القوات العراقية والاردنية ادى الى توقف الاندفاع الاسرائيلى وكان مرور الوقت يعنى مزيدا من التعزيزات العربية لجبهة القتال . كذلك فان مظاهر اخرى جعلت اسرائيل تبدو بمظهر الدولة المنهكة ، وغير القادرة على اخذ المبادأة بيدها فقد طالبت مائير بالحضور شخصيا الى واشنطن يوم ٩ اكتوبر ، وفى يوم ١٢ اكتوبر قبلت اسرائيل بوقف اطلاق النار فى ظل الاوضاع الراهنة انذاك ، وهو ماكانت اسرائيل ترفضه منذ بدء القتال . وربما الاكثر اهمية من ذلك ان الضغوط الصهيونية تضاعفت عليه فى وقت كان يعيش فيه فترة عصيبة نتيجة فضيحة ووترجيت واستقالة نائبه يوم ١٠ اكتوبر نتيجة فضيحة مالية ، ولم يكن بمقدور نيكسون مضاعفة متاعبه الداخلية .

ولكن ما ان تغير مسار الحرب فقد حاول نيكسون مرة اخرى ان يفرض وجهة نظره ، وان يحبط استراتيجية كيسنجر فى التلاعب بالوقت قبيل وقف اطلاق النار . ففى يوم ٢٠ اكتوبر وكيسنجر فى طريقه الى موسكو ، فان نيكسون ارسل اليه رسالة تضمنت اعطاءه « سلطة كاملة » فى التوصل الى اتفاق مع السوفيت ليس فقط حول وقف اطلاق النار وإنما ارساء مبادىء التسوية الشاملة فى المنطقة وكانت هذه الرسالة قد تم ارسالها ايضا الى برجينيف دون استشارة كيسنجر عبر السفارة السوفيت فى واشنطن . إن الواضح « ان نيكسون كان يستهدف منع كيسنجر من المماطلة فى الوقت بالادعاء انه يحتاج الى التشاور مع الرئيس الامريكى ، كما ان السعى للتسوية كان يشكل تجاوزا لاستراتيجية كيسنجر ولكن الاخير استمر فى تنفيذ وجهة نظره حيث اصر فى مفاوضاته مع السوفيت على اقتصارها على وقف اطلاق النار متجاهلا رغبة نيكسون فى الحصول على تسوية حتى ولو أدت الى الضغط على اسرائيل « الى اقصى مدى » و « **دون اعتبار للنتائج السياسية الداخلية** » .

وهكذا فان النقطة الثالثة من وجهة نظر نيكسون لوقف اطلاق النار وتحقيق تسوية بالتعاون مع السوفيت كانت يوم ٢٠ اكتوبر ولكن كيسنجر فى موسكو رفض ذلك ، مستغلا الوضع السيىء للرئيس الامريكى نتيجة فضيحة ووترجيت ، والذى بدأت الاصوات تتعالى مطالبة بمحاكمته فى الكونجرس وفى الصحافة ، ولم كذلك ؟ وجهة نظر نيكسون ، او يستمع لتعليماته فى مفاوضاته مع برجنيف مكتفيا بتوقيع اتفاق لوقف اطلاق النار . ومرة أخرى فانه بعد توقيعه للاتفاقية خالف تعليمات نيكسون بضرورة الالتزام بها بدءا من مسار يوم ٢٢ أكتوبر حيث شجع الاسرائيليين كما أسلفنا ـ على خرقها رغم أن نيكسون رفض محاولات جولدا مائير المتكررة لتأخير عملية وقف النار .

نخلص مما سبق الى عدد من النتائج الهامة التى تضيف الى معرفتنا بالسلوك الأمريكى خلال حرب اكتوبر ١٩٧٣ : أولها : أن الهجوم العربى قد فاجأ الولايات المتحدة تماما رغم معرفة الدولة العظمى بمعظم المعلومات اللازمة لتوقعه . ومن ثم فانه فى ظل التحليل العلمى والعمل الدءوب فانه يمكن خداع اقوى أجهزة المخابرات فى العالم . وثانيها : أنه على خلاف كل المزاعم التى حاولت أن تصور كيسنجر كعامل يسعى لتحقيق درجة من التوازن بين اسرائيل والعرب ، فانه كان فى الواقع يسعى الى تحقيق هزيمة عربية كبرى كمقدمة لزيادة النفوذ الأمريكى فى الشرق الأوسط . ولعل كيسنجر فى ذلك قد أرسى تقليدا يجعل ازدهار المصالح الأمريكية فى المنطقة لا يأتى من خلال توازن بين اسرائيل والعرب حتى ولو كان نسبيا لصالح اسرائيل وانما من خلال الخضوع العربى الكامل للقدرة العسكرية الاسرائيلية . **وثالثها** أن هناك شواهد تشير الى خلاف فى النظرة الاستراتيجية بين نيكسون وكيسنجر خلال الحرب ، وتمكن الأخير من فرض وجهة نظره نتيجة ظروف ووترجيت . المهم هنا أن الخلاف فى وجهة النظر هذه، كان يقوم على التمييز بين ما يمكن اعتباره مصالح أمريكية وأخرى اسرائيلية وقد عمل كيسنجر على اظهار تطابقهما . ان العرب هنا يمكن أن يتعلموا درسين لابد منهما للتعامل مع الولايات المتحدة أولهما ضرورة أن تتعلم أمريكا التمييز بين مصالحها ومصالح اسرائيل وثانيهما أن تعلم واشنطن أن مصالحها لايمكن أن تزدهر من خلال الهزائم العربية والانتصارات الاسرائيلية ..


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام

التاريخ: ٩ نوفمبر ١٩٨٤

الانتخابات الأمريكية : رؤية تحليلية

• ريجان « الثانى » والولايات المتحدة والعالم

ماذا بعد نجاح الرئيس ريجان لفترة رئاسية ثانية .. ومبادرة للشرق الأوسط تحمل اسمه !!

اخيرا انتهت معركة انتخابات الرئاسة ، واصبح على الولايات المتحدة والعالم ان يعيشا ، او يتعايشا ، مع الرئيس رونالد ريجان لأربع سنوات أخرى . ورغم ان النتائج كانت معروفة سلفا منذ شهور عديدة ، فقد نجح الامريكيون فى ان يشغلوا انفسهم والدنيا معهم بمعركتهم السياسية ، فاحتلت الحملة الانتخابية مكان الصدارة فى أجهزة إعلامهم ومنها إلى صحف وإذاعات وتلفزيونات الدول المختلفة ، وانطلق خبراؤهم من واشنطن إلى العواصم يشرحون لمراكز الابحاث والجامعات ابعاد الصراع الجمهورى الديمقراطى ، والكيفية التى يضع بها الشعب الامريكى من يقوده فى البيت الابيض ، وامطرت سفاراتهم الباحثين والدارسين والمحللين والصحفيين فى أركان المعمورة الأربعة بالمعلومات والاحصائيات والآراء المتعارضة حول ما يجرى ويدور على الساحة الامريكية .

فى كل ذلك لم يفشلوا طوال عام كامل من ان يبقوا على اهتمام ودهشة القارئين والمستمعين والمشاهدين . وسواء كان ذلك نوعا من الدعاية المنظمة لحيوية النظام الامريكى ام ليس كذلك فإن السؤال الذى سوف يبقى ويلح هو ما الذى يعنيه إعادة انتخاب ريجان للمرة الثانية بهذه الأغلبية الكاسحة للولايات المتحدة والعالم .

د . عبد المنعم سعيد

ويأتى الاهتمام بالاجابة على هذا السؤال بالنسبة لنا ، ولغيرنا ، من الدور الذى تلعبه الولايات المتحدة فى اقتصاديات الامم ، وأمن الدول ، وسياسات العالم . فهى الدولة التى تنتج اكثر من خمس الناتج الاجمالى العالمى ، وهى التى تهيمن على صندوق النقد الدولى ، والبنك الدولى ، وتسيطر عملتها على الأسواق العالمية ، وتوجد شركاتها متعددة الجنسيات فى كل مكان ، وتنتشر صواريخها وحاملات طائراتها فوق اراض وبحار ومحيطات ، وتحوم اقمارها الصناعية ومركباتها فى الفضاء المحيط بكوكبنا . من هنا فإن اى تغيير ، قل أو كثر ، فى اتجاه الرئاسة الأمريكية ، أو حتى المزاج الأمريكى ، لابد أن يكون له تأثيرات بالغة الأهمية ، إيجابية وسلبية على العالم بأسره تبعا لموقف الاطراف المختلفة من الحقائق الجديدة .

أمريكا فى الداخل

وبداية ، فإنه يمكن القول ان فوز ريجان حقق له ميزتين : اولهما انه طبقا للدستور لن يخوض حملة انتخابية مرة اخرى ، وثانيتهما ان انتصاره الساحق نجم عن تصويت اغلبية الامريكيين له بغض النظر عن انتمائهم الحزبى ، او الجنس الذى ينتمون إليه ، او شريحة العمر التى يقعون فيها ، او الاقليم الجغرافى الذى يعيشون فيه . إن ذلك يقود فى اتجاه واحد هو ان الرئيس الامريكى سوف يتمتع بقدر كبير من الحرية فى اتخاذ القرار ، فايا من قوى الضغط السياسية او الاقليمية ، او جماعات المصالح بانواعها المختلفة ، لا يمكنها الادعاء بانها السبب المباشر فى وصوله إلى البيت الأبيض ، كما انه لم يعد يحتاج لتقديم التنازلات لاى منها انتظارا ليوم انتخابات جديدة ، خاصة وقد صار فى يده تفويض من الشعب الامريكى ليفعل ما يرى ويعتقد .

ولا يوجد فى الواقع ما يشير إلى صعوبة فى التنبؤ بما سيفعله ريجان على المستوى المحلى وكذلك العالمى . ففى داخل الولايات المتحدة الامريكية فقد كان نجاحه فى عام ١٩٨٠ يستند إلى وعوده بإنقاذ الاقتصاد الامريكى من خلال تخفيض الضرائب والانفاق الحكومى ، ثم التوسع فى بناء القوات المسلحة الامريكية بحيث يحصل على هامش للتفوق على السوفيت ، ثم أخيرا تنفيذ عدد من المطالب الاجتماعية التى



يطالب بها اليمين المحافظ الامريكى منذ وقت بعيد مثل معارضة الاجهاض ، والصلاة بالمدارس ، وتقليص الدعم الاجتماعى الموجه للاقليات وخاصة السود منهم والذى حصلوا عليه فى اعقاب حركة الحقوق المدنية فى الستينيات . وقد نفذ ريجان بالفعل كلا من وعديه فى مجالى الاقتصاد والجيش ، وكان نجاح الاقتصاد السبب الرئيسى فى فوزه الساحق فى انتخابات الثلاثاء الماضى . ولذلك فإنه من المنتظر أن تشهد رئاسته الثانية المضى قدما فى سياسته الاقتصادية والعسكرية مع السعى لتنفيذ وعوده الاجتماعية . ويزيد المراقبون إلى ذلك أن ريجان سوف يصبغ سياسته بقدر كبير من « الشوفينية » وبعض ملامح المكارثية القديمة ، والتى تجعل اى نقد لسياساته نوعا من المعاداة لامريكا والتقاليد والفضائل الأمريكية « الأصيلة » .

إن اتباع مثل هذه السياسات سوف يكون له نتائجه داخل المجتمع الامريكى ، فمن الثابت أن الـ ٣٥ ٪ الأقل دخلا قد ساء حالهم خلال السنوات الاربع الماضية ، ومن ثم فإن هؤلاء الذين يمثلون عالما ثالثا داخل امريكا ، ومعظمهم من الاقليات ، سوف يواجهون فترة اكثر قسوة من تلك التى مضت .

فليس سرا على احد داخل أمريكا وخارجها أن سياسات ريجان هى فى النهاية تفيد الاغنياء والطبقة الوسطى على حساب الفقراء والمحرومين . أما الليبراليون والديمقراطيون الذين قامت على اكتافهم فلسفة العهد الجديد فى الاربعينات وحركة الحقوق المدنية فى الستينيات ، فسوف يواجهون فترة عصيبة نتيجة توجه المجتمع نحو اليمين وهو ما سيجعله اكثر استجابة لشعارات ورموز ريجان فيما هو تفسير وتعبير عن « الاصالة » الامريكية ..

ريجان والعالم

وعلى المستوى العالمى سوف يجد الرئيس الامريكى فى التفويض الجديد تأييدا لسياسته فى التعامل مع الاتحاد السوفيتى ، والتى تقوم على اعتبار الوفاق خديعة سوفيتية ، ومن ثم فسوف يسعى إلى تدعيم سباق التسلح وليس ضبطه ، وإلى المواجهة والتوتر ، وليس التعاون والتفاوض . وحتى إذا حدثت فى بعض الاحيان دعوة إلى استئناف المفاوضات ، فإن ذلك سوف يكون وفقا لشروط التفوق الاستراتيجى الامريكى . كما أن سياسة الاحتواء التى تم احياؤها فى الرئاسة الأولى سوف تضاف إليها ابعاد جديدة ، حيث تزيد الضغوط الامريكية باشكال مختلفة على شرق أوروبا بأساليب اقلها إعادة تفسير إتفاقيات يالتا لكى تتناسب مع المزاج الامريكى الجديد ، مع السعى لحصار الاطار الجنوبى للاتحاد السوفيتى بالتعاون العسكرى مع الصين واحياء العسكرية اليابانية ، فى محاولة منه لاستغلال ازمة الخلافة المتعاقبة فى القيادة السوفيتية . وبالنسبة للعالم الثالث ، فإن ريجان الذى روج فى حملته الانتخابية الأولى لتحويل « درس » فيتنام لكى يكون « عقدة » ينبغى التخلص منها ، فقد نجح بالفعل خلال رئاسته الأولى ، واصبح الآن مطلق اليد لمزيد من التدخل تحت شعار مواجهة « التوسع السوفيتى » تارة « ومنازلة الارهاب الدولى » تارة أخرى بمباركة وتصفيق الشعب الامريكى هذه المرة . وربما كان تحرك حاملة الطائرات الامريكية « اندبندنت » خلال الاسبوع الماضى إلى شرق البحر المتوسط لمواجهة « الارهاب » مجرد مقدمة لاستعراضات عسكرية أخرى

.. و الشرق الأوسط

أما فى الشرق الأوسط فقد يرى البعض أن الرئيس الامريكى فى فترة رئاسته الثانية ، وبالتفويض الذى حصل عليه ، سوف يكون فى مركز قوى تجاه جماعات الضغط الصهيونية داخل الولايات المتحدة ، بحيث يستطيع دخول التاريخ من خلال تحقيق سلام عادل وشامل فى الشرق الأوسط ، خاصة وقد اصبحت إسرائيل اكثر اعتمادا على امريكا من اى وقت مضى ، مما يتيح للاخيرة فرصا اكبر للضغط والتاثير .

ولكن القضية تبقى ان الامر لا يتوقف على إرادة الرئيس الامريكى وحده وإنما على موقف القوى الفعالة فى المنطقة وقدرتها على التاثير فى اتجاه تحركى بحيث يتفق مع مصالحها واهدافها .



المصدر: الاهرام

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات   التاريخ : ٤ يناير ١٩٨٥

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية

خرافة الوفاق الجديد

بمجرد اللقاء الرئيس الامريكي ريجان مع وزير الخارجية السوفيتي جروميكو في سبتمبر الماضي ، حتى دقت اجهزة الاعلام الدولية طبولها ونفخت ابواقها وراحت تتحدث عن بداية لوفاق جديد ، ونهاية لحرب باردة كنا حتى وقت قريب جدا نصفها ايضا بانها « جديدة » . وتلقف الكثيرون في مصر وغيرها هذه المقولة ، وراحوا يرددونها بلهفة وشغف ، ويبنون عليها النتائج والاستنتاجات ، ويطلقون لتصوراتهم العنان . فهناك المتفائل الذي راى في ذلك بداية لتخفيف التوتر العالمي ، اما المتشائم - فعلى نقيض - فتخيل ان هناك محاولة اخرى للقوتين العظميين للاتفاق على تقسيم العالم بينهما . وهكذا اخذ الجميع يرصدون كل واردة وشاردة من موسكو او واشنطن تؤكد هذا التصور او ذاك . ومع اللقاء المرتقب بين جروميكو وشولتز في السابع والثامن من يناير الحالي ، فان اسطورة « الوفاق الجديد » ، اكتسبت ابعادا جديدة ، واصبحت جزءا بارزا من كتابات معظم المهتمين باللقاء المرتقب ..

ولكن المراقبين لعلاقات القوتين ، والذين لاتاسرهم غرائز الخوف او نوازع الامل ، ولاينطلقون من مقدمات التفاؤل او التشاؤم ، ولايعتقدون في ان مثل هذه العلاقات لاتنتقل من حال الى حال نتيجة تصريح هنا او هناك ، أو لقاء في هذه العاصمة أو تلك ، فانهم ينظرون اليها كنتيجة لتغير في عديد من العوامل الموضوعية المتعلقة بتوازن القوى بينهما ، وموقعهما من العالم ، ودرجة التقدم التكنولوجي لكل منهما عامة وفي مجال السلاح خاصة . وفي الوقت الراهن فان ايامن هذه العوامل لايشير الى امكانية حدوث تغيير في واقع الحرب الباردة المهيمن على التفاعلات بينهما منذ النصف الثاني من السبعينيات وحتى الان ، وليس من المتصور ان يحدث ذلك في المستقبل القريب . واذا كان التوصل الى اتفاقية للحد من الأسلحة الاستراتيجية بشكل - بقدر من التبسيط - الخط الفاصل مابين اندفاعات الحرب الباردة وسلوكيات الوفاق الدولي ، فان هناك ستة حواجز تمنع حاليا الوصول اليها .

[١] ترتبط محادثات الحد من التسلح دائما بالمناخ السياسي العام في العلاقات الدولية وخاصة درجة التوتر بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة . فالدخول في المفاوضات ، فضلا عن التوصل الى نتائج فيها ، هي مسالة ترتبط بقرار سياسي في المقام الاول ، ومن ثم فان سلوكيات الدولتين في العالم ، ورؤيتهما لمصالحهما الاقليمية كثيرا ماأثرت على مسار المفاوضات . ففي الماضي اجل التدخل السوفيتي في تشيكوسلوفاكيا محادثات « سالت » الأولى . كذلك فان تدخله في افغانستان ساهم في عدم التصديق على معاهدة سالت الثانية من جانب الولايات المتحدة . وفي الوقت الحالي فان احداث امريكا الوسطى وافريقيا الجنوبية والشرق الأوسط كلها تشكل موانع متفجرة لاستئناف جدي لمفاوضات الحد من التسلح .

كذلك فان الأوضاع السياسية في الدولتين ومدى تاييد الراى العام لهما ، والظروف الاقتصادية والاجتماعية لهذه الدول تساهم في مدى حماس كل دولة للتوصل الى نتائج في المفاوضات . وهنا نجد ان الاتحاد السوفيتي لايزال يواجه مشكلة الخلافة المستعصية فيه ، وهو الامر الذى يعوق قدرة القيادة السوفيتية على رسم استراتيجيتها الكونية فضلا عن رسمها فيما يتعلق بالحد من التسلح . وفي الولايات المتحدة فان التحول في الراى العام الى اليمين والذى وضع رونالد ريجان في البيت الابيض بمواقفه المتشددة من اتفاقيات الحد من التسلح الامن مواقع القوة والتفوق ، هذا التحول مازال مستمرا واعيد انتخاب ريجان مرة اخرى هذا العام بكل مايعنيه ذلك من تدعيم لسياساته السابقة ، والتى بالضرورة تتنافى مع امكانات التوصل الى اتفاقيات عادلة . وفي النهاية فان النمو الهائل في صناعة السلاح خلال السنوات الخمس الماضية قد ساهم في انتشال الاقتصاد الامريكي من الكساد ، ولايستطيع رئيس امريكي خلال هذه المرحلة ان يعرض هذا الاقتصاد للانتكاس مرة اخرى .

[٢] تطرح التكنولوجيا الجديدة ، والتى تتسارع معدلات التجديد فيها ، مشاكل فنية معقدة ، لايزال من الصعب على فرق المفاوضات بالحد من التسلح ان تستوعبها استيعابا كاملا ، حتى بين الفنيين المشتركين في هذه الفرق . وقد كان هذا العامل معوقا بشكل كبير خلال المفاوضات الخاصة باتفاقيات سالت الأولى والثانية ، حيث كان التقدم الكبير في تكنولوجيا الصواريخ متعددة الرءوس ، وتلك المتعددة الرءوس ، ذات القدرة على المناورة ، بالاضافة الى أنواع السلاح الجديدة مثل طائرات باكفاير السوفيتية وصواريخ كروز الأمريكية ، تاثير كبير على عمليات التأخير المتوالية في التوصل الى هذه الاتفاقيات في الماضي . والآن فان محادثات

« سارت » - والتى توقفت لاسباب سياسية والمزمع استئنافها - كانت تواجه صعوبات جمة فى استيعاب تكنولوجيا السلاح الجديدة فى الفضاء خاصة مع توافر البحوث الخاصة بها ، امكانات وضعها موضع التطبيق مثل نظم الدفاع المضادة للصواريخ الاستراتيجية ، فضلا عن تطوير النظم القاتلة للاقمار الصناعية . ان ذلك كله

يخلق قائمة طويلة ومتنوعة من الاسلحة الجديدة - والتى لايزال بعضها فى طور التطوير - تزيد من درجة التعقيد فى التعامل مع الأسلحة ومحاولة تقييمها من أجل الحد منها .

[٣] وفى الوقت الذى يطور فيه كل من المعسكرين الغربى والشرقى من اسلحته ، فان ذلك لايتم بشكل متوازن ومتواز بالنسبة لكل سلاح ، فكل معسكر له فلسفته فى تطوير نظامه الدفاعية ، مما يخلق مشكلة كبرى تتعلق بترجمة ذلك الى إتفاقيات متوازنة وعادلة للطرفين . فمن الطبيعى ان يسعى كل طرف الى التركيز على نقاط القوة فى اسلحة الخصم لكى يتم الحد منها فى الاتفاقية المراد التوصل اليها . ويرتبط بهذه المشكلة مشكلة أعمق وهى تحديد طبيعة السلاح وعما اذا كان استراتيجيا او تكتيكيا . ولكن مع التطور التكنولوجى الضخم فان الخطوط بين المفهومين لم تعد واضحة . فقد اتفق - على سبيل المثال - فى اتفاقيات سالت الأولى ان يعد السلاح استراتيجيا اذا ماكان له القدرة على الوصول الى الاتحاد السوفيتى أو الولايات المتحدة انطلاقا من اراضى الطرف الاخر . ومع ذلك فان صواريخ بيرشنج وكروز الأمريكية . التى يمكنها الانطلاق من أوربا فانها تعد سلاحا استراتيجيا بالنسبة للسوفيت وتكتيكيا بالنسبة للولايات المتحدة حيث لاتنطلق - اذا انطلقت من أرضها . وهكذا فان التناقض الجيوستراتيجى بين الدولتين يعكس نفسه فى المفاوضات ، وحتى الان فانها تقف حائلا دون التوصل الى اتفاقية .

د . عبدالمنعم سعيد

[٤] ونتيجة الشكوك العميقة والمتبادلة بين الطرفين ، فان قضية الالتزام باحكام المعاهدة التى يتم التوصل اليها ، اثارت قضية التفتيش للتاكد من ذلك . وقد استطاعت اتفاقية سالت الأولى ان تجد حلا لهذه المشكلة بالتزام كلا الطرفين بعدم التدخل فى وسائل استطلاع الطرف الاخر (باستخدام الرادار او الاقمار الصناعية) ، وقد ساعد على ذلك ضخامة احجام الصواريخ النووية عابرة القارات والتى يصعب اخفاؤها او اخفاء حواملها ، ولكن المشكلة الان هى انه رغم قدرة وسائل الاستطلاع الجوية والفضائية على رصد هذه الصواريخ ، فانه من المستحيل التاكد من عدد الرءوس النووية وقدراتها المزودة بها . ويضاف الى ذلك ان التطور التكنولوجى اصبح يتيح الان انتاج صواريخ صغيرة الحجم ، ومن ثم بات من المستحيل مراقبتها بهذه الوسائل . كل ذلك طرح مسالة التفتيش مرة اخرى على المفاوضات . ومن الملاحظ هنا ان الولايات المتحدة تتخذ موقفا ايجابيا من هذه القضية حيث توافق على التفتيش المباشر بناء على رغبة الطرف الاخر ، اما الاتحاد السوفيتى فيرى مثل هذا التفتيش ذريعة للتجسس ، وليس هناك مايشير الى انه على استعداد لتغيير هذا الموقف .

[٥] لقد اصبحت نظم التسلح متداخلة بشكل كبير ، فلم تعد المشكلة فقط التمييز مابين ماهو استراتيجى وتكتيكى ، وانما تمتد لاسلحة التدمير الشامل الأخرى الاشعاعية والكيماوية



والبيولوجية ، وحتى الأسلحة التقليدية ذاتها فقد اصبحت ذات قدرات تدميرية هائلة . وحتى الآن فقد جرى العرف على عمل هذه الانواع وابقائها ضمن مفاوضات مستقلة ، وهو الأمر الذى اصبح من الصعب الاستمرار فيه ، ولكن اضافتها الى المباحثات المقبلة سوف يزيد من تعقيد المفاوضات اكثر مما هى معقدة بالفعل .

[٦] ان سباق التسلح لايقتصر على الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة فقط وانما يشمل دولا اخرى اهمها بريطانيا وفرنسا والصين والتى طورت قدرات استراتيجية وتكتيكية نووية ، ومن ثم فان معضلة « الاطراف الثالثة » اصبحت احدى المشكلات التى تواجه العملاقين فى مباحثاتهما المتعلقة بالاسلحة الاستراتيجية وتلك المتوسطة المدى . فالاتحاد السوفيتى يضع فى اعتباره القدرات النووية لهذه الدول كمصدر للتهديد ومن ثم فانه يرغب دائما فى حساب نظمها الدفاعية مضافة الى تلك الامريكية عند التوصل الى اتفاقيات للحد من التسلح . ولكن الولايات المتحدة ، وهذه الدول نفسها ترفض هذا المنطق وترغب فى ابقاء نظمها مستقلة عن محادثات العملاقين . كل ذلك يضيف الى مشكلات تحقيق التكافؤ الجيوستراتيجى بينهما .

واذا كانت هذه الحواجز جميعا تقف فى وجه التوصل الى اتفاق جديد للحد من الأسلحة الاستراتيجية ، والتى يعرف الطرفان انه لاتوجد الوسائل او الافكار اللازمة لعبورها ، فلماذا إذن يلتقى شولتز وجروميكو على ضفاف بحيرة ليمان فى جنيف ؟ ... اذا ماستبعدنا رغبة وزيرى الخارجية فى التزحلق على الجليد فى هذا الوقت من العام ، فان لكل منهما دوافعه التكتيكية تجاه هذا اللقاء والتى تصب فى النهاية فى اتجاه استمرار التوتر بينهما . فالاتحاد السوفيتى من جانبه يشعر بالفجوة التكنولوجية حاليا بينه وبين الولايات المتحدة فضلا عن الثمن الفادح الواقع عليه نتيجة سباق التسلح ، ومن ثم فان اللقاء يمكن ان يكون عامل تعطيل للاستراتيجية الامريكية الرامية الى استمرار السباق فى المرحلة الراهنة ، حيث سيطالب البعض فى اوربا وامريكا بالانتظار حتى تظهر نتائج مثل هذه المفاوضات قبل المضى فى تفاعل مكلف لكلا الطرفين . اما بالنسبة لواشنطن فان الهدف هو العكس تماما ، فادارة ريجان ترغب فى استمرار السباق وسياسة المواجهة المنهكة لموسكو فى ظل ظروف التفوق الأمريكى ، ولكنها فى نفس الوقت تسعى الى ان يعطى اللقاء مع جروميكو شهادة ابراء الذمة للقيادة الأمريكية بأنها قد فعلت كل ماتستطيع من اجل الحد من التسلح ، وان اللوم كله يقع على السوفيت ، الذين يرفضون - من خلال المفاوضات - الاستجابة للشروط الامريكية غير القابلة للتغيير فى الاصل . **وهكذا فان المفاوضات المقبلة ليس المقصود منها التوصل الى اتفاق توجد الأسس الموضوعية للتوصل اليه ، انما هى مناورة من كلا الطرفين سوف تصل ان عاجلا او اجلا الى طريق مسدود ، وتستمر المواجهة والتوتر ، وهذا هو جوهر الحرب الباردة التى لم تصبح قديمة بعد ، وليس الوفاق « الجديد » الذى لم تسطع شموسه حتى الآن !! .**



المصدر: الاهرام

التاريخ : ٨ فبراير ١٩٨٥

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية

الحرب والسلام فى الفضاء الخارجى

اصبح تعبير « حرب النجوم » جزءا لا يتجزا من اللغة السائدة عن التوازن الاستراتيجى « الكونى » بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة منذ بداية الثمانينات وقد استند التعبير الى اسم فيلم امريكى شهير عرض عام ١٩٧٨ . وتوالى بعده فيلمان اخران بحيث تكونت ثلاثية تحكى قصة صراع بين الخير والشر فى الفضاء الخارجى جسد كلا منهما مجموعتان من البشر . ولم يكن مدهشا لاحد ان المجموعة الأولى الممثلة لقوى العدل والسلام حملت كل الرموز الأمريكية ، اما الثانية الممثلة لقوى الشيطان والخديعة فقد كان فيها ما يشير الى الصورة المعروفة عن السوفيت فى افلام هوليود . ومع انتهاء القصة كلها ، كان النصر معقودا للأمريكى الذى استبدل حصانه الابيض ومسدسه الذهبى فى افلام الغرب بمركبة فضاء تسير بسرعة الضوء ويحمل سيفا نصاله من اشعة الليزر ! ! .

ولم تكن المشكلة فى الخيال العلمى الذى صوره الفيلم ، او فى الدعاية التى احتواها ، وإنما ما عكسه من بداية للحرب الباردة ونهاية لعصر الوفاق ، والتى كانت الأفلام المعروضة خلاله تشيد بإمكانات التعاون فى الفضاء بين القوتين العظميين حيث تقوم مركبة احدهما بانقاذ اخرى تنتمى إلى الطرف الآخر تعرضت لخطر من طرف فضائى ثالث !

ولكن القضية الاساسية التى تقف خلف هذا التطور ، هى أن ما بدا خيرا للبشرية منذ ما يقرب من ثلاثة عقود مضت ، أصبح الآن مصدرا محتملا لنقمة كبرى تقف خجلى امامها كل ما نعرفه - وربما ما لا نعرفه - من أسلحة القتل . ونظرة سريعة على تطور استكشاف الانسان للفضاء تؤكد هذه النظرة . فمع إطلاق القمر الصناعى السوفيتى سبوتنيك الى مدار قريب حول الارض فى ١٤ أكتوبر ١٩٥٧ تحققت أولى الخطوات العملية للانسان فى الفضاء . وفى سباق محموم بين العملاقين الامريكى والسوفيتى تحقق الكثير فى هذا المجال فتم ارسال عدد كبير من الاقمار الصناعية ومركبات مدارية تحمل روادا للدوران حول الارض ، وتم ارسال مركبات اوتوماتيكية للهبوط على القمر . وفى سنة ١٩٦٩ توج هذا النشاط العلمى الهائل بهبوط أول انسان على القمر من خلال البرنامج الأمريكى ابوللو الذى تضمن العديد من الرحلات التى تحمل روادا الى القمر للسير عليه والرجوع بعينات منه الى الأرض . وبانتهاء هذا البرنامج انتهت حقبة من العمل العلمى والتكنولوجى فى مجال الفضاء تميزت بالرغبة الاستعراضية فى تحقيق السبق وشد انتباه الرأى العام ولم تعط الاولوية لاعتبارات التطبيق العلمى والعائد الاقتصادى المباشر عند اختيار طبيعة المهام الفضائية .

ومع عقد السبعينات تغيرت الاولويات لتوضع فى المقدمة الاستخدامات الاقتصادية للخروج خارج المدار الارضى ، ومن ثم اتجه الفكر العلمى الى توفير الوسائل المناسبة لتحقيق ذلك ، ولذا أصبح من الضرورى التخلى عن استخدام الصواريخ التقليدية والتى تستخدم لمرة واحدة والسعى لبناء مركبة يمكن استخدامها لاكثر من مرة واطلق عليها اسم المكوك للخروج الى الفضاء والعودة منه بطريقة اقتصادية مما سوف يؤدى الى المرونة ، والتنوع فى تحقيق عديد من المهام . وبالفعل فى ١٢ ابريل ١٩٨١ تم اطلاق المكوك كولمبيا الذى ما لبث ان تبعه المكوك تشالنجر واخيرا ديسكفرى . وكان الهدف من ذلك كله انشاء محطة فضائية دائمة اكبر واشمل من مجرد معمل للاقامة واجراء التجارب ، بل تكون مركزا للعمليات مثل بناء واختبار ورفع النظم الفضائية الضخمة الى المدارات المختلفة ، واستقبال وخدمة المركبات ، بالاضافة الى تطوير القدرة الانسانية على العمل فى الفضاء مع تقليل اعتماده على الأرض فى ناحيتى التحكم والتموين . وكان الاتحاد السوفيتى قد حقق نجاحات هامة فى هذا المجال حيث نجح بالفعل فى انشاء محطة فضائية دائمة تحت اسم ساليوت التى تستقبل حاليا رحلات دورية للرواد بصفة منتظمة وتزورها باستمرار المركبات سيوز وبروجرس ، ويحمل كل منها ٥ آلاف رطل من الامدادات . وهناك مركبة من طراز سيوز مثبتة بالمحطة بصفة دائمة لاستخدامها فى حالة العودة الاضطرارية الى الأرض .

وقد كان متصورا ان هذه التطورات يمكن أن تفيد البشرية جمعاء من خلال التطبيقات العلمية والاستخدامات التى تؤثر فى طبيعة الحياة على الأرض وتسد من احتياجات الانسان المتزايدة وهو الأمر الذى

د . عبدالمنعم سعيد



يختلف تماما عن الجانب المجرد والعلمى الخاص باستكشاف المجموعة الشمسية والكون فلا جدال أن الباب اصبح مفتوحا على مصراعيه لتدعيم قطاع الاتصالات على مستوى كوكبنا بأسره بطريقة تتميز بالكفاءة والرخص، خاصة اذا ما أخذنا فى الاعتبار الزيادة الدرامية المتوقعة فى الطلب على هذا القطاع حتى نهاية هذا القرن نتيجة الزيادة فى عدد السكان بصفة عامة والحضر منهم بصفة خاصة، والرغبة المتزايدة لدى الحكومات والشركات التجارية والصناعية لاستخدام أساليب الاتصال الحديثة خاصة وأن التقدم الهائل فى العقول الالكترونية سوف يسمح بنقل المعلومات بمعدل يسمح بتحزيم العالم بشبكة ذات كفاءة عالية منها. هذا فضلا عن الاستخدامات المتزايدة للاتصالات التليفزيونية التى سوف تستفيد من الانخفاض المستمر فى أسعار الاتصالات بالقمر الصناعى مقارنة بالوسائل الأرضية.

بالاضافة الى ذلك فقد فتح غزو الفضاء الباب لتصنيع وتخليق مواد جديدة. فانعدام الجاذبية سوف يسمح باستخدام طرق جديدة لتصنيع مواد ذات درجات عالية من الذكاء والحصول على درجات مختلفة من التبلور فى بعضها. وأهم المواد المرشحة للانتاج هى الأدوية والموصلات والمغناطيسيات وتلك المستخدمة فى الصناعات الالكترونية وبات متوقعا حدوث ثورة فى مجال الطاقة مع بدايات القرن الواحد والعشرين عن طريق بناء الأقمار الشمسية المولدة للطاقة والتى تتركب من كيلو مترات من الخلايا الشمسية التى تولدها وترسلها الى الأرض. واصبح ممكنا فى بعض المجالات الكشف عن المواد الطبيعية فى الأرض ومراقبة المحيطات والتنبؤ بالطقس وتحسين الملاحة. وفى هذا الاستخدام الأخير، اصبح متوقعا حدوث ثورة فى حركة الانسان على الأرض. ففى نهاية العقد الحالى والعقد القادم سوف يبدأ عصر جديد من الملاحة بعد تطوير نظام

كونى لتحديد المكان الذى سوف يتيح وجود مستقبلات مع الطائرات والسفن وعلى ظهر اليابسة لتحديد المكان بدقة عالية وفى كل الأجواء.

وللوهلة الأولى فقد بدت كل هذه التطورات فتحا جديدا للانسان، بل أداة لحل مشكلات الصراع والحرب على الأرض. فقد بدا أن الأقمار الصناعية يمكن أن تحل واحدة من أهم المعضلات التى كانت تواجه محادثات الحد من الأسلحة الاستراتيجية والخاصة بعمليات التفتيش والتأكد من التزام الأطراف بأحكام المعاهدات. ولذا فإن إتفاقية سالت الأولى سمحت لكل من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة باستخدام وسائلهما الخاصة - ومنها الاقمار - بالقيام بأعمال التفتيش هذه. ولكن مع نهاية السبعينات، ومع إدارة الرئيس ريجان، فقد بدا للولايات المتحدة أن التقدم فى تكنولوجيا الفضاء يمكن أن يكون أداة للتفوق الامريكى على الاعداء والأصدقاء معا فمن ناحية فقد نجح العلماء الامريكيون فى أن يسبقوا زملاءهم السوفيت بما يتراوح مابين ٧ و ١٥ عاما - حسب مجالات البحث - فى ابحاثهم الفضائية. ومن ثم بدالهم ممكنا احراز سبق مماثل فى التوازن الاستراتيجى على الارض عن طريق تصميم أسلحة هجومية تنطلق من الفضاء تضاف الى تلك التى يمكن إطلاقها من على الأرض ومن أعماق المحيطات وكذلك أصبح ممكنا بناء أسلحة دفاعية ومدمرة للصواريخ المهاجمة تستخدم أشعة الليزر وغيرها من الوسائل إنطلاقا من محطات الفضاء الكونية وساعد على ذلك التقدم الحادث فى تكنولوجيا نظم المراقبة والاستطلاع والانذار المبكر والتى أصبح من الممكن عن طريقها الكشف عن إطلاق الصواريخ بواسطة الكاشفات الخاصة بالاشعة تحت الحمراء الموجودة بالاقمار الصناعية وقد نجحت الولايات المتحدة مؤخرا فى إطلاق قمر صناعى للتجسس على المواصلات التليفونية والاتصالات اللاسلكية السوفيتية عن طريق المكوك ديسكفرى. ومن ناحية أخرى فإن السبق الأمريكى المطلق فى مجال الفضاء على كل من حلفائها فى أوربا واليابان جعل ممكنا أن يتوهم الامريكيون إمكانية حسم التنافس بينهم فى المجالات الاقتصادية والصناعية.

وهكذا فإن المشكلة الكبيرة التى نواجهها الآن، والناجمة عن الاستخدام الانسانى للفضاء، تنبع من إمكانية حدوث اختلال استراتيجى على المستوى الكونى ناجم عن السبق الامريكى فى هذا المجال. فرغم أن الاتحاد السوفيتى قد نجح فى احراز بعض التقدم المثير فى هذا المجال، الا أن المحصلة النهائية الآن هى أن واشنطن أصبحت تنفرد بالمقدمة. ولعل ذلك يبرر الذعر السوفيتى من البرنامج الأمريكى لحرب النجوم وسعى موسكو لايقافه عن طريق محادثات الحد من الاسلحة الاستراتيجية المزمع استئنافها فى مارس القادم. ولما كان السلام العالمى قد استند منذ عقود مضت على التوازن بين القوتين، فإن اختلال هذا التوازن يصبح خطرا على السلام، خاصة إذا ارتبط بإيديولوجية يمينية ومحافظة ترى أن ماهو فى مصلحة أمريكا يصبح بالضرورة مصلحة عالمية. ومن ثم فإن المباحثات المقبلة لن تكون أداة لخفض التسلح، والتوصل الى حلول وسط مرضية وعادلة للطرفين، وبقدر ماتكون وسيلة لفرض الشروط الامريكية وليس التفاوض حولها.

وهكذا فإن الفضاء الذى كان متصورا أن يكون ساحة للسلام بين الشعوب، وأداة للتنمية وتخليص الارض من مشكلاتها الملحة، أصبح مصدرا للخطر والخوف، وربما أداة للقهر والهيمنة والعدوان.



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام

التاريخ : ١١ فبراير ١٩٨٥

■ الشرق الأوسط

الحقيقة والوهم .. في لقاء العملاقين

لا يزال الغموض يلف الاتفاق السوفيتي الامريكي بصدد اجراء مشاورات ثنائية حول ما اصطلحا على تسميته بأزمة الشرق الاوسط ، والذى تم في جنيف خلال الشهر الماضي عند لقاء جروميكو وشولتز . وقد زاد من الابهام الذى يلف الموضوع ان كلا من البلدين لم يتفق على الغرض والموضوع الخاص بالمباحثات

● فاللقاء ليس مقدمة ـ كما يزعم البعض ويتوهم ـ لتقسيم مناطق النفوذ في المنطقة بينهما كما حدث في إتفاقيات يالتا . فنظام التقسيم هذا يعود في الواقع الى التقاليد الاستعمارية الاوربية في القرن التاسع عشر ، ولا يمت بصلة الى تقاليد الاستعمار الجديد في ظل توازن القوى الدولى الراهن في القرن العشرين .

وإذا كان الأمر كذلك ، فلماذا إذن اتفق الطرفان على اللقاء والتباحث والتشاور ، إذا لم يمكن ثمة نتيجة متوقعة منها ؟ الاجابة المنطقية هي أن اللقاءات في حد ذاتها أصبحت هدفا يستحق السعي من اجله لخدمة اهداف خاصة لموسكو وواشنطن . فالاتحاد السوفيتي يرغب في التأكيد على مكانته الدولية كقوة عظمى لها قول ودور في القضايا الدولية بما فيها الشرق الأوسط ، وأن هذه المكانة لم تهتز لا نتيجة مشكلة الخلافة فيه ، ولا نتيجة الاختلال الحادث في التوازن الاستراتيجي العالمي نتيجة القفزة التكنولوجية الضخمة من النظم الدفاعية الغربية خاصة في الفضاء الخارجي . والمباحثات أيضا يمكن أن تكون وسيلة سوفيتية لاقناع حلفائه العرب في المنطقة أنه يفعل كل ما في وسعه لتحقيق مطالبهم ، فضلا عن الفائدة الخاصة باظهار الفرق ما بين الموقف السوفيتي المؤيد للقضية العربية مقارنة بالموقف الامريكي المناهض لها .

أما الولايات المتحدة ففضلا عن الموقف الامريكي الراهن الذى يقوم على الاستفادة من التحسن المتزايد في موقعهم الاستراتيجي على المستوى العالمي . فالمباحثات وسيلة لتحييد موسكو تجاه المباحثات الحقيقية الخاصة بالشرق الأوسط ، والتي يرغب الامريكيون عند حدوثها ـ إذا حدثت ـ أن تكون احتكارا أمريكيا خالصا . ففي حالة قبول العرب التفاوض وفق الشروط الامريكية الاسرائيلية ، فان واشنطن لا ترغب في شعور سوفيتي بالعزلة يدفعها إلى إحباط هذه العملية عن طريق تحريك اصدقائهم في المنطقة ، كما حدث للاتفاق اللبناني الاسرائيلي من قبل . ولن يعدم الامريكيون الوسيلة لاستغلال اللقاء في ابتزاز واغراء موسكو ودفعها لتقديم تنازلات شتى في القضايا المتعلقة باسرائيل ، مثل استئناف العلاقات الدبلوماسية معها ، وتشجيع هجرة اليهود السوفيت الى « أرض الميعاد » . ولن يتأخر الامريكيون عن استخدام العصا الخاصة بأن اسرائيل هي الأمر الواقع القوى والحقيقي في المنطقة ، وانها الطرف الوحيد القادر ـ بالمساعدة الامريكية ـ الذى يستحق التعامل معه فيها . وسوف يبقى دائما الاغراء أن مثل هذه الخطوات هي الشرط الضرورى لمشاركة السوفيت ـ من الخارج بالطبع ـ في عملية التسوية في الشرق الأوسط . ولن تستنكف واشنطن أن تصدر التلميحات للعرب بأن موسكو على استعداد لبيعهم على مائدة المفاوضات من أجل الحصول على مزايا في مباحثات خفض الاسلحة الاستراتيجية ، وبالتالي تدق اسفينا في العلاقة بين موسكو وحلفائها .

وهكذا فان حدوث اللقاء شيء ، والحصول منه على نتيجة شيء اخر تماما ، ويبقى لحدوثه معان واهداف تتعلق بطرفي اللقاء ، أما موضوعه ، والسلام المعلق في الشرق الأوسط ، والحقوق العربية المهدرة ، فسوف تبقى مشكلة الذين اختاروا ان يعيشوا داخل صراعاتهم الضيقة ، وانانيتهم السخيفة ، وتناقضاتهم المقيتة ، بينما روما تحترق ، والبرابرة على ابواب المدينة ، ويسلمون مفاتيح قضيتهم للجالسين في البيت الابيض او داخل اسوار الكرملين . حتى ولو جلسوا على مائدة واحدة في جنيف

د . عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام

التاريخ: ١ مارس ١٩٨٥

ما الذى يجرى فى موسكو؟

اصبح عنوان هذا المقال نوعا من العناوين الدورية المطروحة على صفحات الصحف والمجلات العالمية فى السنوات الأخيرة كلما اثيرت قضية الخلافة فى الاتحاد السوفيتى . وفى الأسابيع الماضية أصبح الموضوع مطروحا مرة أخرى - كما حدث منذ اقل من عام مضى عندما بات واضحا أن الاختفاء الطويل ليورى اندروبوف لن يعقبه ظهور آخر - نتيجة الاختفاء الطويل لقسطنطين تشيرنينكو من كل المناسبات التى يتعين على الزعيم السوفيتى حضورها . وبقدر ما ينجح الامريكيون كل اربعة أعوام فى إثارة الاهتمام العالمى بانتخاباتهم ، فقد نجح السوفيت ايضا فى نفس المهمة ، ولكن بطريقة مختلفة ، فلا احد يعرف عن يقين ما الذى يجرى فى موسكو ، ومن بيده حقيقة مقاليد الامور بين أسوار الكرملين ، فى الوقت الذى تتردى فيه صحة القائد السوفيتى ، ومن سوف يحل محله إذا وافته المنية ؟ .. بشكل من الأشكال فإن الاجابة على هذه الأسئلة اصبح نوعا من الالغاز التى تشغل بال المتخصصين وغيرهم فى الشئون السوفيتية ، وتجعلهم يضربون اخماسا بأسداس فى البحث عن اجابات مقنعة لها . وقد قنع المحللون اخيرا باستنتاج مؤداه أن هناك صراعا بين الأجيال الشابة فى الحزب الشيوعى وجيل الحرس القديم الذى عاصر الثورة الاشتراكية ومعاركها الأولى واصبحت شرعيته تستند إلى تجربته التاريخية بأكثر من اعتماده على كفاءته وقدرته على معالجة مشكلات الحاضر والمستقبل .

وبغض النظر عما إذا كان هذا الاستنتاج صحيحا أم يجانبه الصواب ، فإن علامات الاستفهام حول ما يدور فى الدولة العظمى الثانية فى عالمنا تتعدى بكثير قضية الخلافة وأزمتها . فكل الشواهد تشير إلى أن الاتحاد السوفيتى والكتلة الاشتراكية عامة ، يواجهان ما هو اكثر خطورة من ذلك ، وهو الأمر الذى يتعلق بنموذج التنمية فيهما ودورهما العالمى . فلا جدال أن الثورة الاشتراكية فى اكتوبر ١٩١٧ قد فتحت الباب لتغيرات جوهرية فى عالمنا بتجربة الثورة ذاتها وطريقتها فى التنمية وقدرتها على مواجهة الحرب الأهلية وحروب التدخل الغربية ثم الحرب العالمية الثانية والتى خرجت منها قائدة لواحد من المعسكرين الدوليين اللذين يهيمنان على السياسة الدولية . ورغم الخسائر الفادحة التى لاقاها الاتحاد السوفيتى خلال فترة الحرب ، والتى تزيد عن عشرين مليونا من البشر ، واكثر من نصف طاقته الصناعية ، فإنه وخلال فترة وجيزة استطاع ان يستعيد صحته الاقتصادية ، وبناء ما دمرته الحرب ، وتحقيق معدل نمو حقيقى يصل الى ٦٪ من الناتج القومى الاجمالى بحيث أصبح بمقدور خروشوف الادعاء بان الاتحاد السوفيتى بسبيله إلى اللحاق بالغرب الراسمالى ، بل والتفوق عليه خلال فترة وجيزة . ومما عزز مقولته هذه ، الانتصارات الهائلة والسبق الكبير الذى حققه فى مجال تكنولوجيا السلاح والفضاء ، والسمعة الطيبة التى احرزها فى الدول المستقلة حديثا فى العالم الثالث والتى رأت فى موسكو نصيرا لها ولحركات التحرر الوطنى العالمية فى الوقت الذى مثلت فيه الولايات المتحدة الوريث لدول الاستعمار التقليدى فى هذه البلدان .

ولكن مع عقد السبعينات فقد بدا أن التجربة السوفيتية تواجه مأزقا تاريخيا ، لم تفلح القيادة بعد فى تشخيصه وتجاوزه . فقد تواضعت معدلات النمو تدريجيا حتى وصلت فى نهاية العقد إلى الصفر ، وحتى عندما حدث بعض الانتعاش خلال العامين الماضيين نتيجة إصلاحات اندروبوف الاقتصادية ، فإن ما تحقق من نمو لايزيد كثيرا عن

٢,٦ ٪ وهو معدل اقل بكثير عما يتحقق الآن من دول الغرب عامة ، وحتى اقل من بعض معدلات النمو في اوربا الشرقية نفسها ، وافضى هذا الركود الاقتصادي إلى تخلف السوفيت في مجالات عديدة ، وهو الأمر الذي مالبث ان امتد ليترك تاثيره حتى على تكنولوجيا السلاح والفضاء ويرجع الكثير من المراقبين والمحللين هذا المازق الى عجز البنية الاقتصادية والاجتماعية السياسية عن التعامل مع الثورة الصناعية الثالثةالمستندة الى الحاسبات الالكترونية ونظم المعلومات المتقدمة والهندسة الوراثية .

وربما كانت اكثر الاسباب اهمية في نظر المحللين ، ان النظام السوفيتي لم يسمح بقيام توجهات مؤثرة في مجال البحث العلمي . ولم يكن ذلك لقصور في توجيه الموارد نحو هذا المجال الحيوي ، فالواقع عكس ذلك تماما ، وانما لأن العلاقة بين البحث والانتاج الفعلي ظلت شبه مقطوعة . فالعلماء والمهندسون لم يكونوا في موقع يسمح لهم مباشرة بالاستجابة لحاجات الصناعة ، أو بحيث تكون الصناعة قادرة على الاستفادة من نتائج ابحاثهم العلمية . ونتيجة ذلك ، فان النظام السوفيتي الذي كان يواجه مشكلات بالغة الحدة في مجال الزراعة ، اصبح يواجه قبلها في المجال الصناعي كذلك ، وهو ما يعني في التحليل النهائي مزيدا من التخلف وراء الغرب في مجال تنمية التكنولوجيا وحتى عندما لم تنطبق اشكالية الفصل هذه كما هو حادث في مجال الفضاء والقطاع العسكري والذي حدث التقدم فيهما في الماضي نتيجة العلاقة ما بين البحث العلمي والمستخدمين له من العسكريين ، فان الفصل بين هذين المجالين والبحث العلمي في القطاعات المدنية ، قد حرمهما من الاستفادة من الطاقات العملاقة

وقد حاول الاتحاد السوفيتي ان يسد الفجوة التكنولوجية المتزايدة بينه وبين الغرب عن طريق استيرادها ، ولكن هذه الطريقة ما لبثت ان ادت الى عجز بالغ في الميزان التجاري فضلا عن قيام حالة من التبعية التكنولوجية مع الغرب ، تشبه تلك القائمة بين بلدان العالم الثالث والدول الصناعية الغربية .

وفي السنوات الأخيرة حاول الاتحاد السوفيتي ان يتعامل مع مشكلة العجز في ميزانه التجاري واعتماده التكنولوجي على الغرب عن طريق تنمية صناعات صالحة للتصدير من خلال اتفاقيات طويلة الأجل مع الشركات الغربية سواء بالحصول على مصانع كاملة منها ، او حقوق تصنيع سلع معينة او الدخول في اتفاقيات انتاج مشترك . ولكن التنمية التصديرية هذه هي مسالة يتم حسمها على المدى الطويل ، اما في المدى القصير فانها تؤدي الى زيادة الاعتماد على الغرب وعلى التكنولوجيا المستوردة منه . ولكن يبدو ان هذه السياسة . والتي تواكبت مع الوفاق في منتصف السبعينات . قد اقلقت البعض في الغرب على اساس ان التكنولوجيا الغربية يمكن ان تكون هي الحبل الذي يشنق به السوفيت الغرب حسب مقولة لينين الشهيرة .

وبغض النظر عما اذا كانت هناك بعض المبالغة في رؤية المحللين هذه ، فان السوفيت من جانبهم لم يكن لديهم الكثير لنفي اساسياتها ، والكتابة السوفيتية

عبدالمنعم سعيد

اصبحت تدريجيا اكثر صراحة في الاعتراف بهذا المازق ، وربما كان ذلك مقدمة طبيعية لمواجهته . ولكن ما يهمنا هنا هو ان ما يجري في موسكو هو اعقد بكثير من مجرد المناورات خلف الكواليس ، سواء بين الافراد أو الأجيال ، لاختيار خليفة تشيرننكو . فايا من كان سوف يخلفه ، فان عليه مواجهة تلك الابنية البيروقراطية والحزبية التي ساهمت في الوصول الى هذا الوضع . واذا كان ذلك مقدمة اساسية لمواجهة المازق السوفيتي داخليا ، فان مواجهة المازق الخارجي المتمثل في نضوب الرصيد السوفيتي في مؤازرة حركات التحرر الوطني لدى دول العالم الثالث نتيجة غزوه لافغانستان ومؤازرته للغزو الفيتنامي لكمبوديا لن يكون اقل صعوبة . فربما كان الامر في النهاية هو ان المازقين مترابطان ، فمع ازدياد الشعور السوفيتي بانعدام الامان نتيجة الفجوة التكنولوجية بينه وبين الغرب ، فان استعداده لاستخدام العنف في الخارج لتامين مواقعه في الخارج وحماية امنه القومي والحفاظ على التوازن الدولي يتزايد .

ويبقى في النهاية انه لا يستطيع احد ان يتجاهل ما يجري في الاتحاد السوفيتي ، ليس بالنظر اليه كلغز يستحق فك الاسرار ونزع الطلاسم ، او للتشهير بالطريقة المغلقة لاختيار القائد والزعيم في النظم الاشتراكية ، مقارنة بالطريقة المفتوحة في الغرب ، كما تزخر بذلك الكتابات الغربية ، وانما يكون الاهتمام نابعا من التحليل لتجربة تاريخية لها ما لها وعليها ما عليها وبالنسبة لنا في العالم الثالث ، فان احدا لا يتصور عالما تهيمن عليه قوة عظمى واحدة هي الولايات المتحدة ، فوجود قوة اخرى هي الضمان الرئيسي للسلام في عالمنا ، فالتوازن والخلاف والتنافس بينهما هو في النهاية في صالح الدول الصغيرة ، فصراعهما رغم خطورته الشديدة ، فيه بعض الرحمة ايضا ! ! .



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام

التاريخ: ٧ مارس ١٩٨٥

□ فلسطين

من الذى يريد السلام

السؤال الذى يجب الا يغيب عن ذهن الدبلوماسية العربية التى تحاول الان ان تبعث من الرقاد الطويل عملية السلام فى الشرق الاوسط هو هل اصبحت هناك ارادة حقيقية لدى كل من اسرائيل والولايات المتحدة لتسوية الصراع العربى الاسرائيلى واعطاء الشعب الفلسطينى حقوقه المشروعة ام لا ؟ لان الاجابة على هذا السؤال سوف تجنب الساعين الى التفاوض الكثير من المتاعب والانزلاق الى مناورات وتكتيكات اضاعة الوقت وتفويت فرصة اقامة العدل فى هذه المنطقة من العالم لقد طالب الجانبان الامريكى والاسرائيلى مرارا وتكرارا بتكوين موقف عربى موحد يقبل التفاوض مع اسرائيل بهدف تحقيق تسوية عادلة ودائمة فى المنطقة وما ان فعلت الاردن ومنظمة التحرير ذلك على اساس تكوين وفد منهما يسعى لمبادلة الارض بالسلام فاذا بنا امام سيل من الاسئلة والتشكيك من الجانبين وتدخل فى كيفية تكوين الوفد العربى ولعلها اول مرة فى التاريخ الحديث الذى يعلن فيه طرف فى صراع عن استعداده للتفاوض مع الطرف الاخر ولكن على شرط ان يقوم هو بتكوين وتحديد الوفد المقابل له !! فاذا كانت اسرائيل والولايات المتحدة ليستا على استعداد للتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعى للشعب الفلسطينى فعلى اى شىء اذن يتم التفاوض ؟

فالقضية الاساسية هنا ليست عما اذا كانت الكرة فى الملعب العربى ويراد نقلها الى الساحة الاسرائيلية والامريكية فقضايا الشعوب اثمن بكثير من ان يتقاذفها اللاعبون وانما هى مدى رغبة واشنطن وتل ابيب فى السلام والاستقرار فى المنطقة فاذا توافرت هذه الرغبة وهذه الارادة فان قضية تمثيل الفلسطينيين التى تثيرها الارادة الامريكية تصبح نوعا من التماحك والتلاعب بالموقف ولعل ذلك جزء من استراتيجية تستهدف تفتيت الموقف العربى وبث الخلاف فى صفوفه حول القبول او الرفض لصيغة التمثيل هذه او تلك ولعل هذه الاستراتيجية سوف تاخذ ابعادا متعددة تكون القضية المثارة حاليا مقدمة لها ولن تلبث اسئلة اخرى ان تنهمر حول مدى استمرار الدول العربية فى تاييدها لقرارات مؤتمر قمة الرباط عام ١٩٧٤ والتى اعطت المنظمة حق تمثيل الشعب الفلسطينى ثم يتلوها الحديث عن الموقف من القدس وهكذا وكان المطلوب من الطرف العربى ان يقدم التنازل تلو التنازل قبل ان يجلس على مائدة المفاوضات ليجد عندها ان هناك القليل جدا الذى يستحق التفاوض ان الدبلوماسية العربية الان عليها الاتنزلق الى هذه الفخاخ وان تبقى السؤال مطروحا وبالحاح على الطرف الاخر هل يريد السلام حقا واذا اراد فان عليه ان يقبل التفاوض دون شروط مسبقة ودون تدخل فى الشئون العربية اما اذا كان لايزال رافضا للسلام فان التطوع لتقديم تنازلات هدفها فى النهاية لن يكون سوى مقدمة لتنازلات اكبر وسوف يكون ثمنها مزيدا من تمزيق الشمل العربى بعد ان اصبحت هناك بوادر للامل فى تكوين موقف حد ادنى يمكن نجتمع عليه ونتفق .

د . عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام

التاريخ : ٢٧ مارس ١٩٨٥

■ الشرق الأوسط :

الولايات المتحدة : خصم أم وسيط ؟

الذين تصوروا ان قضية الصراع العربى - الاسرائيلى يمكن ان تماثل الكرة التى تنتقل من ملعب الى آخر ، وتخيلوا انه من الممكن نقلها الى الساحة الامريكية بالاتفاق الاردنى الفلسطينى ، سوف يجدون الكرة مرة اخرى فى ملعبهم بالاعلان الامريكى عن الاستعداد للتفاوض مع وفد عربى يضم اردنيين وفلسطينيين من غير اعضاء منظمة التحرير ، ورافقته باعلانات اخرى لا ينبغى ان تفوت على المتابعين والمراقبين للامور . فالفيتو الامريكى فى مجلس الامن على مشروع يدين السياسات الاسرائيلية فى الجنوب اللبنانى ، يمثل نوعا من الموافقة على اعمال تتصف بالبربرية ، لا تختلف فى معناها وبشاعتها عن تلك التى مارستها المانيا النازية فى الاراضى الاوربية المحتلة .

وكان ايضا الخبر الذى تفجر فجأة وتضمن قيام وكالة المخابرات المركزية باقامة جسر جوى من طائرات سى - ١٣٠ ينقل يهود الفلاشا مباشرة الى اسرائيل . ولم تنس واشنطن ان تعطى اسرائيل معونة مباشرة قدرها ٢,٥ مليون دولار للمساهمة فى توطين اللاجئين ، ولن يحتاج الامر كثيرا من التخمين حول المكان الذى سوف يستقرون فيه . وقبل ذلك كله كان هناك الاعلان الامريكى عن زيادة فعلية فى حجم مساعداتها لاسرائيل .

وهكذا فاننا نصبح امام شبكة من الاعلانات الامريكية وليس اعلانا واحدا . هذه الشبكة لها خصائص ومحددات متسقة مع بعضها البعض ، فهى تقر « العقاب » الاسرائيلى للمقاومة العربية ، وهى تمد اسرائيل بالبشر والمال والسلاح الكافى للاستمرار فى مشروعها العنصرى ، ومن كل ذلك ياتى دور التفاوض بعد تحديد مواصفات خاصة للوفد العربى المطلوب التفاوض معه ، قد تعدل الى طلب افراد بعينهم ، او تحديد مواصفات خاصة ، تراها واشنطن ملائمة . فمع استمرار انتقال الكرة بين الملاعب ، سوف نكتشف تدريجيا صعوبات بالغة فى تحديد المقصود بالفلسطينيين من خارج منظمة التحرير ، فقد يعنى ذلك ليس فقط استبعاد هؤلاء الاعضاء من اللجنة التنفيذية او هؤلاء الاعضاء من المجلس الوطنى الفلسطينى ، بل هؤلاء الذين ينتمون الى المنظمة فكريا وايديولوجيا ، او الى طموحها القومى . ولذلك فقد يكون من الضرورى على الدبلوماسية العربيه ان تحدد منذ الآن طبيعة الدور الامريكى ، ونجد اجابة على السؤال المطروح منذ عام ١٩٧٣ : هل الولايات المتحدة طرف فى الصراع ام وسيط ؟

فاذا كانت طرفا بحكم علاقاتها باسرائيل ، فهل يكون من حقها تشكيل الوفد العربى فى المفاوضات ؟ واذا كانت وسيطا فكيف يكون ذلك وهى لاتلعب دورا محايدا ، وانما تبذل كل الجهد لكى تدعم الطرف الاسرائيلى بينما تحرم الطرف العربى من كل الأوراق ؟ فان كانت امريكا تريد ان تلعب دور الوسيط ، فعليها ان تكف عن ذلك التاييد المطلق لاسرائيل ، واذا كانت تريد ان تكون طرفا فعليها ان تكف عن فرض الشروط وتحديد المواصفات فى الوفد الذى تريد التفاوض معه . بهذه الطريقة نستطيع ان نعرف اين نقف ومع من نتعامل ؟

د . عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام

التاريخ: ٢٩ مارس ١٩٨٥

أمريكا والعالم

يحكى انه عندما كان امبراطور الرومان او احد جنرالاته يعود منتصرا فى احدى معاركه، أن تقام له اقواس النصر فى احتفال مهيب. فقد كان يمر وسط الجماهير وعلى رأسه اكاليل الغار متبوعا بجنوده وغنمائه واسراه.

وكانت التقاليد تقضى بأن يركب الى جواره فى عربته الحربية رجل من اصل متواضع يظل يهمس فى اذنيه طوال الطريق «انك لست خالدا.. انك لست خالدا» وكان المقصود بذلك أن يعرف القائد المظفر قيمة التواضع، وحتى لا تذهب بعقله نشوة المجد، وحتى يعرف أن كل الإنتصارات مصيرها الى زوال ونهاية. ويبدو أن مثل هذا الرجل لا يوجد الآن فى واشنطن، ليهمس بهذه الكلمات فى اذن الرئيس الامريكى. ولعل ذلك بالضبط هو ما يشكل المشكلة الامريكية الآن، والتى قد يكون لها اثار بالغة الأهمية للولايات المتحدة والعالم.

فكما يبدو للمتطلعين والمتابعين، أن الانجازات التى تحققت فى فترة رئاسته الاولى، قد جعلته يتوهم أن بمقدوره اعادة صنع عالم جديد، مفصل ومرتب تبعا للمذاق والمزاج الامريكى الخاص.

فلاشك أن أكبر انجازات رونالد ريجان على الاطلاق هى قدرته على اعادة ترتيب البيت الامريكى من الداخل. حيث استطاع أن يجمع حول شخصه وسياسته تأييدا شعبيا يحسده عليه الكثيرون من الامريكيين. ففى الوقت الذى تم فيه اغتيال كنيدى قبل اعادة انتخابه، فان جونسون لم يتقدم أصلا للانتخابات مرة ثانية بسبب حرب فيتنام، ولم يمض وقت طويل حتى ضاعت رئاسة نيكسون الثانية فى غمار فضيحة ووترجيت، ولم يتمكن فورد الا من استكمال فترة رئيسه السابق، وتمكنت الأزمة الاقتصادية ومشكلة الرهائن فى ايران من جيمى كارتر فلم يتسن له أن يكون رئيسا للمرة الثانية. فان ريجان يبدو وكأنه المخلص الذى استطاع خلال فترته الأولى أن يخلص الشعب الامريكى من حدة تردده الداخلى وضعفه وانحساره الخارجى. ولم يكن ذلك نتيجة قدرة فذة على العلاقات العامة فقط، بل لما حققه من انعاش الاقتصاد بعد فترات الانكماش فى السبعينات، تحويل للاستثمارات الى مجالات تكنولوجيا الثورة الصناعية الثالثة، والتى اعادت للصناعة الامريكية احترامها، ورفعت من مقام الدولار حتى احنت له جميع العملات الدولية هاماتها بما فيها المارك الالمانى والين اليابانى والفرنك السويسرى.

وبالاضافة الى ذلك، فان ريجان دفع باستثمارات هائلة فى اتجاه تنمية السلاح الامريكى بهدف تحقيق هامش للتفوق على السوفيت خاصة فيما هو معروف الآن باستراتيجية حرب النجوم. وهكذا فان امريكا التى خرجت مهزومة من فيتنام ووقفت مكتوفة الايدى ودبلوماسيوها محتجزون فى طهران، اصبح بمقدروها ان تشن حربا مضادة للثورات فى أمريكا اللاتينية فضلا عن غزوها المباشر لجرينادا، ونشرت صواريخ بيرشنج وكروز فى أوروبا رغم احتجاجات موسكو ومظاهرات حركات السلام فى المانيا وغيرها. وبعد صخب دام اكثر قليلا من العام عاد الاتحاد السوفيتى الى مائدة المفاوضات للحد من التسلح فى جنيف على امل ان يقلل من قوة الاندفاع الأمريكية نحو تطويقه واقامة «اجماع استراتيجى» كونى على حصاره والنيل منه ومن حلفائه.

ولعلها ليست المرة الأولى التى تمكن فيها الأمريكيون من تحقيق هذا الوضع. فقد بزغت الولايات المتحدة فى أعقاب الحرب العالمية الثانية كأكبر قوة اقتصادية وعسكرية عرفها التاريخ، واقامت نظاما اقتصاديا عالميا على هواها ويكفل مصالحها، وشنت حربا باردة على الاتحاد السوفيتى عبرت عنه سياسة الاحتواء الشهيرة فى الخمسينات، وحاولت أن ترث القوى الاستعمارية التقليدية فى العالم الثالث من خلال شركاتها المتعددة الجنسيات وجيوشها كما حدث فى كوريا وفيتنام ولبنان والدومنيكان، وتدبيرها للانقلابات العسكرية فى اكثر من مكان وموقع. ولكن العالم لا يسير دائما وفق هوى المنتصرين، بل انه فى أحيان كثيرة يسير فى عكس ذلك تماما. فمع نهاية الخمسينات أصبح لدى السوفيت رادع نووى معقول، ومع نهاية الستينات أصبح بمقدورهم تحقيق التكافؤ، وهو الأمر الذى دفع الأمريكيين الى قبول الوفاق والجلوس على مائدة مفاوضات الحد

د . عبدالمنعم سعيد

من التسلح للتقليل من اندفاع البرنامج الذرى السوفيتي .

ومع انتعاش أوروبا الغربية واليابان . أخذ الاقتصاد الامريكي في التراجع النسبي . فبعد أن كانت الولايات المتحدة تقدم ما يزيد على نصف الناتج الاجمالي العالمي في أعقاب الحرب الثانية . فإنها مع أوائل السبعينات أصبحت تقدم أقل من الربع وأجبرت أمريكا على فصم العرى بين الدولار والذهب عام ١٩٧١ ودخلت في مفاوضات مكثفة مع حلفائها من أجل الخفض التطوعي لصادراتهم اليها . بل وبعد مقاومة طويلة قبلت الدخول فيما هو معروف الآن بحوار الشمال والجنوب مع دول العالم الثالث . وخلال ذلك كله كانت واشنطن قد لاقت أبلغ هزائمها في فيتنام . وأصبحت شركاتها المتعددة الجنسيات موضع المراقبة والمتابعة والتأميم احيانا من قبل الدول التي انتزعت استقلالها الوطني في الخمسينات والستينات . وأصبحت تتطلع بداب للسيطرة على مواردها الوطنية .

ورغم أن التاريخ لا يعيد نفسه دائما . فانه يفعل ذلك أحيانا . فاليوم يتطلع ريجان الى الاستفادة من مشكلة الخلافة في الدولة السوفيتية . والركود الاقتصادي والاجتماعي الذى أصابها وافقدها قوة اندفاعها . ومن تاخر اوروبا في ميدان الثورة الصناعية الثالثة . وعدم قدرتها على تكوين سياسة دفاعية مستقلة خاصة بها . ومن لحظات انقطاع الانفاس والعجز والتردد الذى أصاب العالم الثالث . ولذا فان الرئيس الامريكي يود أن يكون بمقدوره اعادة تصميم العالم : فمن منطلق القوة العسكرية الامريكية . فهو يسعى الى الحصول على تنازلات من السوفيت فيما يتعلق بمجال تفوقهم الوحيد والخاص بالصواريخ البرية عابرة القارات . دون ان يمس نقاط التفوق الامريكي في الصواريخ البحرية . مع الاستبعاد الكامل لبرنامجه الدفاعي الخاص بالفضاء من مائدة المفاوضات . بمعنى أخر ان تتنازل موسكو عن قاعدة التكافؤ في علاقاتها الاستراتيجية مع واشنطن . وفي نفس الوقت فانه يريد لاوروبا - واذا كان ممكنا اليابان - ان تقبل بالتفوق في سعر الدولار - وقبول الاندماج في نظام اقتصادي تهيمن عليه امريكا . اما بالنسبة لدول العالم الثالث فعليها ان تقبل التبعية الدولية . وان تقلل من ضجيجها وصخبها في اليونسكو ومنظمة الامم المتحدة للتجارة والتنمية . وتقبل اعتاب البنك الدولي وصندوق النقد حيث توجد للولايات المتحدة مكانة اكثر من خاصه . والاهم من ذلك ان تتراجع كافة حركات التحرر الوطني وتصمت من السلفادور حتى لبنان وفلسطين . ويكون ذلك بالضغط المباشر والحصار والتهديد والتخريب للذين يساعدونها سواء كانوا في نيكاراجوا أو غيرها من بقاع العالم . فالقضية في ذهن ريجان ليست ايقاف « التوسع الشيوعي » . وإنما رده على اعقابه واسقاطه سواء كان تحت راية الماركسية او اعلام التحرر الوطني - فكلاهما عنده سيان .

بالطبع فان هذه الهندسة الامريكية للعالم تستند الى عناصر القوة التي اسلفنا الاشارة اليها . وفي داخل عناصر القوة هذه تكمن عوامل التوقف التي سوف تمنعها من بلوغ غاياتها . فالسعي الى التفوق الاستراتيجي على السوفيت ليس المرة الاولى في التاريخ . وقد اثبتت موسكو قدرتها على قبول التحدى خاصة في أعقاب ازمة الصواريخ الكوبية . وتمكنت من احراز السبق في عدد من المجالات الفضائية والعسكرية الهامة . ومن ثم فان محاولات استغلال المأزق الامني السوفيتي . ربما لن يؤدى سوى إلى اندفاع قيادات الكرملين في اتجاه تحديث حقيقي في البنية الاقتصادية والاجتماعية للدولة . وربما كان اختيار جورباتشوف بداية لقيادة مستقرة وتحديثية في المجتمع . وبالتالي فان موسكو لن يكون امامها عند النظر الى المطالب الامريكية سوى المضي في سباق تسلح جديد في الفضاء هذه المرة . وهو الامر الذى يمكن ان يكون له عواقب وخيمة بالنسبة للامن الدولي والعلاقات الاوروبية الامريكية . فأوروبا التي قبلت بدور الشريك الاصغر في التحالف الغربي كان لها ما تقدمه من خلال القوتين الدفاعيتين الفرنسية والانجليزية . ولكن اذا مضى سباق الفضاء . واقام كل من السوفيت والامريكيين نظامهم المضاد للصواريخ . فان الصواريخ النووية الأوروبية تصبح بلا حول ولا قوة . ولا يبقى امام أوروبا سوى القبول بدور المحمية الامريكية . او ان تقيم نظامها الدفاعي الخاص وبالتالي تصبح اكثر استقلالية عن واشنطن . وكلتا الحالتين سوف تخلقان تناقضات جمة في المعسكر الغربي . خاصة اذا استمر التناقض الاقتصادي الحالي والناجم عن ارتفاع سعر الدولار عن قيمته الحقيقية نتيجة ارتفاع اسعار الفائدة . ولذا فان العلاقات الاوروبية الامريكية لن تستمر على هذه الدرجة الحالية من التقارب . وأخيرا بالنسبة للعالم الثالث وحركات التحرر الوطني . فكلاهما يعيشان فترة اعادة ترتيب للمواقع . واعادة تعريف للمواقف . ولكن مع استمرار الضغط الامريكي - فان كليهما لابد وان يبتكر وسائل جديدة لمقاومة التبعية والهيمنة . ولعل المقاومة اللبنانية تعبر عن بعض هذه الاتجاهات الجديدة . حيث تعطي نوعا جديدا لمقاتل عربي يختلف كثيرا عن مقاتلي الستينيات والسبعينيات . كما أن نيكاراجوا تمثل قدرة هائلة على استخدام وسائل بسيطة لمواجهة قوى عاتية .

نخلص من كل ذلك الى انه وسط كل مظاهر القوة الامريكية الحالية . والتي تدفع امريكا الى هندسة جديدة للعالم . توجد نقاط ضعف سوف تنمو مع الزمن . ومشكلة واشنطن . وربما مأساتها في نفس الوقت . انها لا يوجد لديها القدرة على رؤية التاريخ في مساره المعقد والجدلي . وفي العلوم الاجتماعية فان هناك تمييزا دائما بين رجال السياسة الذين يسعون الى تحقيق انتصارات وانجازات جزئية وآنية . ورجال الدولة الذين يسعون الى اقامة بناء فيه من العدل والمساواة ما يكفل بقاءه . ويبدو ان الولايات المتحدة لديها وفرة في النوع الاول . وندرة هائلة في النوع الثاني !!



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام

التاريخ: ٣ ابريل ١٩٨٥

امريكا ـ اسرائيل

حرب الكواكب

في الوقت الذي تقترب فيه زيارة ريتشارد ميرفي لعدد من الدول العربية بغرض استخدام الاتفاق الأردني الفلسطيني والمقترحات التي طرحها الرئيس حسني مبارك خلال زيارته الأخيرة لواشنطن، في دفع عملية التسوية السلمية للصراع العربي ـ الاسرائيلي حسب المقولات الامريكية، فان الولايات المتحدة تتخذ في نفس الوقت خطوات مضادة تماما لهذه الجهود. فقد دعا كاسبار وادينبرجر وزير الدفاع الامريكي إسرائيل في برنامج ابحاث «حرب الكواكب» لانظمة الدفاع المضادة للصواريخ. وقد جاءت الدعوة في اجتماعات لجنة التخطيط النووي لحلف الأطلنطي يوم ٢٧ مارس الماضي، ضمن دعوة شاملة لحلفاء امريكا بالاضافة إلى اليابان واستراليا. ولا جدال ان خطوة ريجان الجديدة تتعلق بسياسته الكونية لمواجهة الاتحاد السوفيتي من خلال برنامجه «الدفاع الخاص» مع محاولة التقليل من اعتراضات اصدقاء امريكا على البرنامج عن طريق اعطائهم شعورا بالمشاركة فيه رغم ان التفوق الامريكي التكنولوجي في هذا المجال لا شك فيه، مع محاولة تفويت الفرصة على موسكو في دق اسفين بين واشنطن وعواصم الغرب الأخرى.

على اى الأحوال، فان ما يهمنا هنا ليس برنامج «حرب الكواكب» في حد ذاته، فلا شك ان ذلك موضع اهتمام عواصم اخرى لها نفس السياسات الكونية، ولكن ما هو مطروح علينا هو لماذا تتم مشاركة اسرائيل في هذه العملية؟ فمن جانب فان هذه المشاركة تسير في اتجاه مضاد لعملية التسوية التي تزعم الولايات المتحدة انها تسعى اليها، لانها تعني تعميقا للتفاهم الاستراتيجي الامريكي الاسرائيلي في وقت تحتل فيه اسرائيل الأراضي العربية وتقيم المستوطنات وتقهر السكان، الى آخر القائمة البربرية المعروفة. فلا يمكن لواشنطن ان تتخيل ان إسرائيل التي تحصل على دعم كامل لاقتصادها، ويمول جهازها العسكري من قبل واشنطن حتى تحقق تفوقا استراتيجيا حاسما على الدول العربية، ثم يطلب منها في نفس اللحظة ان تقدم تنازلات على مائدة المفاوضات. وكان ذلك كله ليس فيه الكفاية فتتقدم امريكا لكي تطلب من إسرائيل المشاركة في أبحاث حرب الكواكب

والمدهش هنا ان اسرائيل رغم تقدمها، ليس لديها ما تقدمه بالفعل لهذا البرنامج المعقد من الابحاث. فالتقدم التكنولوجي الاسرائيلي في معظمه يعود الى الغرب عامة وامريكا خاصة، وبالتالي فان المتصور ليس مشاركة إسرائيل في البرنامج، بقدر ما ان الامر هو إطلاعها عليه وعلى نتائجه. وهكذا تحصل إسرائيل مرة اخرى على هدية قيمة من التكنولوجيا العسكرية يتشابك فيها استخدام الاقمار الصناعية ومحطات الفضاء مع اسلحة الليزر وتلك الموجهة للطاقة لضرب اهداف على الارض. وكأنه لم يكف التفوق في المجالين التقليدي والنووي اللذين ساهمت فيهما واشنطن، حتى تضاف اليهما اسلحة النجوم والكواكب..

د. عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام

التاريخ: ٢ يوليو ١٩٨٥

جوائز مسابقة الصحافة المصرية

رئيس الوزراء يشهد توزيعها الخميس

يشهد السيد كمال حسن على رئيس الوزراء مساء بعد غد الخميس الاحتفال بتوزيع جوائز مسابقة الصحافة المصرية التى نظمتها لجنة الحريات بنقابة الصحفيين لأحسن ٢٥ عملا نشر فى مختلف المجالات الصحفية .





بثينة البيلى — احسان بكر

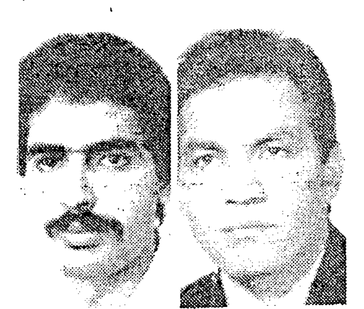


عاصم القرش — محمد حسن البنا





انطون البير — شفيق احمد على



جمعة فرحات — ايمن ابراهيم





جمال بخيت — عبدالقادر شهيب

ويشهد الحفل الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب والدكتور صبحى عبد الحكيم رئيس مجلس الشورى وعدد من الوزراء ورؤساء الاحزاب وممثلو إتحاد الصحفيين العرب وعدد من السفراء العرب والأجانب ورؤساء إدارات وتحرير الصحف القومية والحزبية .. وتبلغ قيمة الجوائز ١٨ الف جنيه ساهم فيها كبار الصحفيين .



من هم الفائزون ؟

اولا .. الفائزون فى التحقيقات الصحفية :

○ الجائزة الأولى مناصفة بين بثينه البيلى من مجلة المصور عن تجربة تمليك الأرض لشباب الخريجين وبين بدوى محمود من الجمهورية عن « ونحن نستورد الشغالات ... اما الجائزة الثانية فقد فازت بها عزه على من الأهرام الاقتصادى عن خطة لانقاذ صادرات مصر وقد فاز بالجائزة الثالثة حسين شهبون من الأهرام عن الذين هجروا الوظيفة الميرى لغزو الصحراء .

وثانيا .. الفائزون فى المقال التحليلى :

وقد فاز بالجائزة الأولى عبد القادر شهيب من جريدة الشعب عن اخطار المساعدات الاجنبية .

○ اما الجائزة الثانية فهى مناصفة بين عاصم القرش من الأهرام عن دموع فى عيون إسرائيلية وبين السيد زهرة من مركز دراسات الأهرام عن الحرب الايرانية العراقية ومن المستفيد من إستمرارها .

○ اما الجائزة الثالثة فقد فاز بها عبد المنعم سعيد من الاهرام عن المفهوم الاستراتيجى لحرب اكتوبر + تكنولوجيا السلاح والعلاقات السوفيتية الأمريكية .

ثالثا .. الفائزون فى التغطية الاخبارية :

○ فاز بالجائزة الأولى شريف رياض من الأخبار عن ٧ تحقيقات عن إنتخابات مجلس الشعب .

○ أما الجائزة الثانية فقد فاز بها ثروت شلبى من الأهالى عن تغطية جلسات قضية الجهاد وفاز بالجائزة الثالثة خالد محمد جبر من الأخبار عن ماساة الطبيب الذى سقط من الطائرة فى شقير .

رابعا .. الفائزون فى التحقيقات الخارجية :

○ فاز بالجائزة الأولى إحسان بكر مساعد رئيس تحرير الاهرام عن « ستة ايام مع القضية الفلسطينية » .

○ وفاز بالجائزة الثانية أسامه عجاج من آخر ساعة عن إعترافات أسرى الحرب الايرانية العراقية وفاز بالجائزة الثالثة ضياء الدين الحاجرى من المصور عن جذور الارهاب الاسرائيلى - جوش امونيم

خامسا - الفائزون فى الحوار الصحفى - فاز بالجائزة الأولى شفيق احمد على من الأهالى عن حديث مع كامل الكفراوى . وفاز بالجائزة الثانية عادل حموده من روز اليوسف عن حديث مع وزير الدفاع وفاز بالجائزة الثالثة جمال الدين حسين من جريدة الشعب عن حديث مع محمود رياض .

سادسا - الفائزون فى الكاريكاتير :

○ الجائزة الأولى تم حجبها وتاجيلها إلى مسابقة العام القادم .

○ أما الجائزة الثانية ففاز بها الرسام محمد شريف عليش من مجلة صباح الخير

○ وفاز بالجائزة الثالثة الرسام جمعه فرحات بجريدة الشعب ومجلة روز اليوسف .

سادسا .. الفائزون فى الصورة الصحفية :

○ فاز بالجائزة الأولى انطون البير من الأهرام وبالجائزة الثانية مكرم جاد الكريم من الأخبار اما الجائزة الثالثة ففاز بها إبراهيم دهده من جريدة الشعب .

سابعا - الفائزون فى التغطية الرياضية -

○ فاز بالجائزة الأولى أيمن إبراهيم من الأخبار

○ وفاز بالجائزة الثانية جمال بخيت من مجلة صباح الخير

○ وبالجائزة الثالثة محمد حسن البنا من جريدة الأخبار .

وسيتم توزيع الجوائز فى الثامنة والنصف مساء بفندق شيرتون الجزيرة



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام

التاريخ: ١٧ يوليو ١٩٨٥

■ البرنامج النووى الاسرائيلى

اليورانيوم البريطانى المفقود

اخيرا اعترفت حكومة لوكسمبرج بانها اعادت تصدير ٤٠ طنا من اليورانيوم المستعمل إلى إسرائيل والذى سبق استيراده من بريطانيا لاستخدامه فى اغراض صناعية سلمية . وبغض النظر عن الاحتجاجات المتبادلة بين الدولتين حول مدى التزام لوكسمبرج بمعاهدة حظر إنتشار الأسلحة النووية ، فإننا امام خط من السلوك المتكرر من قبل دول حلف الأطلنطى .

والقضية بهذا المعنى ذات شقين ، اولهما ان هناك برنامجا نوويا إسرائيليا ، تتراكم فيه اسلحة الدمار الشامل ، ويتم بعيدا عن اية رقابة دولية . فإسرائيل ترفض التوقيع على معاهدة حظر إنتشار الأسلحة النووية ، وبالتالى ترفض حقوق التفتيش من قبل المؤسسة الدولية للطاقة الذرية وغيرها من المؤسسات الدولية . وثانيهما أن الدول الغربية - وعلى الرغم من ذلك - ساهمت وتساهم حاليا فى بناء هذا البرنامج بالمفاعلات والخبرة التكنولوجية والمواد المشعة . ولا يمكن فصل اى شق منهما عن الاخر .

وإزاء ذلك فإن العالم العربى يصبح امام قضية يمكنه طرحها على الراى العام العالمى . فلا يستطيع احد أن يجادل فى كون إسرائيل تتمتع بتفوق على جيرانها فى القوة العسكرية التقليدية ، وهو التفوق الذى استخدمته إسرائيل ضد الدول العربية فرادى وجماعات ، ومن ثم فإن إضافة اسلحة ذرية إلى ذلك يجعل القدرة الاسرائيلية على الابتزاز السياسى والعسكرى غير محدودة .

ومن جانب اخر فإن الدول التى ساهمت فى وضع معاهدة حظر إنتشار الأسلحة النووية ودعت العالم إلى توقيعها واتباعها عليها مسئوليات تجاه امن هؤلاء الموقعين . ولا يستطيع الغرب - اخلاقيا على الأقل - أن يقيم الدنيا ويقعدها ضد ما يسمونه « الارهاب العربى » ، بينما يساهمون كل يوم فى اعطاء الارهاب الاسرائيلى قدراته وادواته . فلماذا لا نجرب مرة على الأقل ألا نجعل من هذا الحادث الأخير مجرد مرور الكلام ، ونثيره على كافة المستويات الثنائية والمتعددة الأطراف .

د . عبد المنعم سعيد


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام
التاريخ: ٢٦ يوليو ١٩٨٥

لم يكن عام ١٩٤٥ عاما عاديا في تاريخ البشرية، ليس فقط لأنه شهد اندحار النازية، وإنشاء الامم المتحدة، وإلقاء القنابل الذرية على كل من هيروشيما وناجازاكي، وغيرها من الاحداث الهامة التى احتفل ويحتفل العالم بمرور اربعين سنة على ذكراها، وإنما يعنى ان عالما جديدا قد ولد فيها اختلف تماما عن ذلك الذى ساد منذ نهاية الثورة الفرنسية واندحار نابليون في عام ١٨١٥ واستمر لما يقرب من قرن ونصف من الزمان، هيمنت فيه اوربا وتوازناتها على العلاقات الدولية، وشكلت فيه الثورة الصناعية الأولى، وانعكاساتها الاقتصادية والاجتماعية حركة المجتمعات والأمم.

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية

الأربعون عاما القادمة ...

د. عبد المنعم سعيد

وربما لن تجد عيون المؤرخين في عامنا الحالى ١٩٨٥ تلك الأبعاد الدرامية التى صاحبت نهاية الحرب العالمية الثانية وما ادت اليه من إعادة تشكيل وتوزيع القوى الدولية، وانهيار امبراطوريات، وميلاد الدول. ولكن لابد وان دراساتهم الفاحصة سوف تكتشف انه خلال اربعة عقود من الزمان قد تراكمت بحركة سريعة ومتلاحقة الجذور والأسس التى سوف تفصح عن نفسها، وتؤثر في التاريخ الانسانى للعقود الأربعة المقبلة وربما فيما بعدها. واذا كان العالم مشدودا الآن لاستعادة احداث مر عليها اربعون عاما، فقد يكون من الأجدى لحاضره ان يتطلع الى المستقبل، ليرى الى اين يمكن ان تقود اليه انجازاته واخطاؤه وخطاياه، فربما يمكن للعقل الانسانى ان يتدخل ليغير المسار فالتاريخ ليس قدرا حتميا لا يمكننا الفكاك منه، وانما هو مرحلة الظروف الموضوعية وقدرة البشر على الاختيار والعقل.

فإذا كانت الحرب الثانية قد قادت الى انقسام العالم الى المعسكرين الشرقى والغربى بقيادة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى واحتكارهما لاسلحة الدمار الشامل النووية وهيمنتهما على السياسة العالمية، فإن العالم الآن اكثر تعقيدا عما كان من قبل، واصبحت عناصر القوة هذه في متناول دول جديدة، فانضم الى النادى الذرى دول مثل الصين والهند، واصبح متوقعا ان يستمر التوسع في هذا النادى لكى يضم دولا اخرى مثل إسرائيل وجنوب افريقيا والبرازيل والارجنتين وكوريا الجنوبية وتايوان، بكل ما يعنيه ذلك من انعكاسات إقليمية وعالمية. وربما الاهم من ذلك فإن

تعانى من الشلل وعدم القدرة على الحركة وفي موازاة ذلك فإن منظمات دولية اخرى اصبحت اكثر اهمية وتاثيرا، فصندوق النقد الدولى، والبنك الدولى للانشاء والتعمير، اصبحا احد الحقائق المعاصرة التى تجوع شعوبا وتهز عروشا وتسقط حكومات. وهكذا فإن الزمن الآتى سوف يشهد ليس فقط اضمحلال مؤسسات دولية شبه ديمقراطية مثل الأمم المتحدة، وإنما ايضا ارتفاع نجم تلك المنظمات ذات الصبغة الأولجاركية والتى تهيمن حفنة من الدول على تصرفاتها وافعالها..

وربما الخاسر الأكبر من ذلك سوف يكون دول العالم الثالث التى خرجت من النير الاستعمارى خلال سنوات ما بعد الحرب، وحاولت ان تجعل لنفسها صوتا مسموعا من خلال حركة عدم الانحياز والأمم المتحدة ومنظمة الاوبك وعدد من المنظمات الاقليمية الاخرى. فبعد نشوة الاستقلال الأولى بدا واضحا ان عمليات بناء الأمة والدولة اكثر تعقيدا مما توهم قادة التحرير. وبعد ان كان متصورا ان المصالح المشتركة وتاريخ هذه الدول يمكن ان تؤهلها للعمل المشترك على الساحة العالمية، فإنها تدريجيا انقسمت على نفسها ليس فقط

ايديولوجيا بين الاشتراكيين والراسماليين ، والمحافظين والراديكاليين ، وإنما ايضا انقسامها من حيث الثروة والمصالح ، فالدول البترولية ذات الفائض اصبحت تمثل شريحة متميزة ، وتلك الصناعية مثل المكسيك والبرازيل وسنغافورة وكوريا الجنوبية وغيرها لها مشاكلها الخاصة التى تختلف عن تلك التى تسكن ما يسمى بالعالم الرابع ، والتى تعانى من المجاعة . واختلفت هذه الدول من حيث قدرتها على تحقيق الاندماج القومي ، فهناك دول كمصر نجحت فى تحقيق تماسكها الداخلى ، بينما استبدلت دول اخرى الحرب مع المستعمر بالحرب داخلها ولبنان وتشاد والسودان واثيوبيا امثلة واضحة . هذه الخلافات والتناقضات احيانا جعلت من الممكن نشوب حروب اقليمية (العراق وايران ، الصومال واثيوبيا ، المغرب والجزائر ، نيكارجوا وهندوراس ، فيتنام وكمبوديا) فالقوى العالمية لها يد لا شك فيها ، ولكنها ايضا محصلة ظروف محلية وإقليمية لا يمكن تجاهلها . وهكذا يمكن القول على ضوء المؤشرات الحالية ـ إن احتدام الصراعات المحلية والاقليمية سوف يكون سمة اساسية للعقود المقبلة .

واذا كان النظام العالمى فى كل عصر من العصور يرتبط بمستوى التكنولوجيا وتوزيعها على اطراف النظام ، فإن الحرب ضد النازية والفاشية كانت فاصلا بين عهدين . عهد الثورة الصناعية الأولى التى بدات فى انجلترا وتبعتها فيها الدول الأوربية والولايات المتحدة والتى استندت الى المخترعات العلمية فى الثامن عشر والتاسع عشر ، وعهد الثورة الصناعية الثانية التى اعتمدت على التقدم التكنولوجى الذى حدث اثناء فترة الحرب وفى مقدمته اكتشاف اسرار النواة واختراع الأسلحة النووية ، ووجدت هذه الثورة قاعدتها الأساسية فى كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى . اما الان فإن العالم يشهد ميلاد الثورة الصناعية الثالثة والتى تقوم على التطور الكبير فى مجالات الفضاء والمعلومات والعقول الالكترونية والهندسة الوراثية والتى تعتمد على قاعدة واسعة للبحوث العلمية والتكنولوجية ، وهو الأمر الذى نجحت فى تكوينه كل من اليابان والولايات المتحدة بشكل يتفوق على باقى الدول المتقدمة صناعيا . هذا التطور من شانه ان يزيد الفجوة بين الاغنياء فى عالمنا ، وبين الفقراء الذين لا يزال بعضهم يتخبط فى الثورة الصناعية الأولى ، ومن شانه ان يعيد توزيع القوى العالمية ، فتنخفض اسهم اوربا الغربية والدول الاشتراكية ما لم تستدرك مافاتها ، وان يعلو نجم محور الباسفيك بين واشنطن وطوكيو .

كل هذه التطورات وإن كانت تعنى نفيا لاستمرار الواقع الحالى ، فإنها لا تعنى انقلابا كليا للعالم الذى نعيشه . بمعنى اننا نشهد انماطا من التفاعلات الآن سوف يقدر لها ان تتكثف وتتصاعد خلال الفترة المقبلة . فنجد نمطا للتعاون والتنافس فى نفس الوقت بين الدول الصناعية والمتقدمة والاعضاء فى منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية . هذه الدول وإن كانت تعانى من التنافس الاقتصادى والتكنولوجى داخلها ، فإن ذلك سوف يحدث فى ظل شبكة من الاطارات المؤسسية التى تسعى الى التكيف وحل المشكلات الناجمة عن تنافسها بالطرق السلمية . هذه المجموعة من الدول إن كانت ستهيمن على الشريحة الاكبر من الثروة العالمية ، فانها سوف تمثل اقلية دولية بالنسبة لعدد سكانها وثقافتها وحضاراتها . إن ذلك سوف يرتبط مع انماط اخرى من التفاعلات ذات الطبيعة المتوترة والمتازمة مع مجموعة الدول الاشتراكية ـ التى ستتنازعها هى الأخرى محاولة حل مشكلاتها الداخلية ومصاعب الدخول فى الثورة الصناعية الثالثة فى ظل تطور مخيف فى تكنولوجيا السلاح التى ادخلت سباق التسلح فى الفضاء الخارجى . ويبقى اخيرا مجموعة من التفاعلات التى سوف تقع فى العالم الثالث اساسا حيث تنشب الحروب الأهلية والصراعات الاقليمية والتدخل العسكرى المباشر من قبل القوى العظمى ، ويشتد الارهاب الثورى الذى لن يجد الضعفاء بديلا له فى عالم تهيمن عليه قوى مسيطرة وعاتية .



العالم العربى فى ذلك كله سوف يواجه خيارات حادة فى كل منها توجد فرص ومخاطر . فمن جانب فإن استمرار الصراع والتوتر بين الغرب والشرق سوف يعكس نفسه إقليميا استقطابا وانقساما . ومن جانب آخر فإن التنافس داخل التحالف الغربى بين القوة الصاعدة لليابان والقوة الأقل صعودا فى أوربا ، يمكن أن تخلق تمايزات فى المواقف والمصالح يمكن الاستفادة منها . كذلك فإن الصعود النسبى لعدد من القوى المتوسطة فى العالم النامى يمكن أن تخلق مجالات للتنافس والتعاون مع دول وإن كانت لا تنتمى تماما الى العالم المتقدم فإنها قد حققت درجات لا بأس بها من التقدم والمعرفة التكنولوجية .

ولكن المشكلة الاكبر بالنسبة للاقليم العربى سوف تظل كيف يمكن ان يتعامل مع نفسه . فرغم الروابط المعروفة بين الدول العربية من تاريخ وثقافة ولغة ، فإن العالم العربى منقسم بالفعل ، ليس سياسيا فقط بين الغرب والشرق ، أو خلال انماط التضحية الاقتصادية والسياسية ، وإنما ايضا فى انتمائه الى مصالح عالمية اوسع منه . فهناك الدول البترولية ذات الدخل المرتفع والتى تتفاعل مع الغرب بشبكة واسعة من العلاقات ، وتندمج تماما فى نطاق التعدين وشركاته المتعددة الجنسيات وهى فى نفس الوقت لديها احتياطات ضخمة من النفط (السعودية والكويت) ، وهناك مجموعة اخرى من الدول حققت قاعدة صناعية لا بأس بها لكن احتياطيها من النفط يمكن ان ينضب خلال عقدين أو ثلاثة (الجزائر) وهناك الاخرى التى تعتمد تماما على السوق الدولية ولكنها حققت نموا معقولا (سوريا والأردن) ثم هناك الدول ذات الكثافة السكانية منخفضة الدخل ، التى لديها قاعدة علمية وحضارية لا بأس بها (مصر والمغرب) وفى القاع هناك الدول الفقيرة والتى تتعرض لاخطار اقلها المجاعة (السودان والصومال وموريتانيا) . إن هذا التفاوت الضخم فى العالم العربى يخلق إنتماءات السياسات ومصالح مختلفة تجاه القوى الدولية .

ان ذلك لا يعنى ان العالم العربى قد انقسم الى الأبد ، او ان مستقبله مظلم بالضرورة ، او ان هناك حتمية او لعنة ابدية سوف تطارده الى ما بعد انتهاء القرن العشرين ، ولكن المطروح هنا ان العالم يتطور أمامنا بطريقة تختلف عن القرون الأربعة الماضية ، وان هناك اسئلة معقدة وتزداد تعقيدا كل يوم بفعل عوامل بعضها من صنعنا والبعض الاخر من صنع غيرنا ، وان الخيارات دائما مفتوحة لهؤلاء الذين يحسنون الاختيار ولا يقنعون بمقاعد المتفرجين .

■ القمة العربية الطارئة :

موقف وسط بانتظار نتائج لجان المصالحة

اخيرا انعقد مؤتمر القمة العربي الطارىء وانفض، واعتبر البعض مجرد انعقاده انجازا . فبعد ثلاث سنوات من الانقطاع، نجحت غالبية الدول العربية فى ان تتفق على شىء، وهو ان تجلس سويا لمحاولة تهدئة الأوضاع ووقف الانهيار الشامل . وتاتى اهمية الشكل هنا من طبيعة الأوضاع التى تسود منطقتنا . فالأصل فى مؤتمرات القمة فى العالم كله، انها تنعقد بعد ان يكون هناك ثمة إتفاق حول القضايا الرئيسية ينجم عن عمل العديد من أجهزة الدول والمنظمات المختصة . ولكن فى عالمنا العربى، وطريقة عمل ساسته، تجعل نقطة البداية هى إنعقاد «مجلس» الملوك والرؤساء، لأنهم وحدهم هم الذين لديهم القدرة على الحل والربط . وربما كان للشكل ايجابية اخرى، فقد اوضح ان هناك حدودا للفيتو السورى على حركة الجماعة العربية، وهى ولاشك رسالة اراد بعض الدول وثيقة الصلة بسوريا ان تصل الى دمشق .

ورغم ذلك فقد كانت سوريا هى الحاضر الغائب فى مؤتمر القمة . فلم يفلح المؤتمرون فى اتخاذ موقف حاسم ـ بالتاييد او المعارضة ـ من الاتفاق الأردنى الفلسطينى .

وخرج البيان النهائى بصيغة تمكن المؤيدين للاتفاق ان يزعموا بحصولهم على المناصرة العربية . وتعطى المعارضين حقا فى القول بان المؤتمر لم يناقض مواقفهم . وقد تكون هذه الصيغة سببا فى تجنب حرب اهلية عربية تشنها سوريا ويرد عليها من يرد . وقد تكون وسيلة لابقاء الصلات بين دمشق وعواصم عربية اخرى . ولكن المؤكد ان هذه الصيغة سوف تضر بالقضية العربية . فالعالم من حولنا لاتخدعه المواقف الوسطية . فلا تستطيع الأردن ومنظمة التحرير ان تزعما للولايات المتحدة ان وراءهما جبهة عربية متماسكة تؤيد خطاهما وتبارك مسعاهما .

ولاتملك سوريا بالمقابل الادعاء بانها تمسك بكل الاوراق العربية وتمتلك مفاتيح العمل العربى . وباختصار فإن القوى العظمى التى نسعى للحوار معها فرادى او من خلال مؤتمر دولى سوف تتجنب الحديث مرة اخرى بحجة عدم توافر موقف عربى موحد . وهى الحجة التى سوف يسمعها الملك الحسن عند زيارته لكل من واشنطن وموسكو والمكلف بها من قبل المؤتمر لشرح ابعاد الموقف العربى .. وهكذا نعود للانتظار مرة اخرى لعل لجان المصالحة التى شكلها المؤتمر بين سوريا والاردن، والعراق وليبيا، تفلح فى تصفية الأجواء العربية وتكوين موقف عربى، وهو انتظار ـ للاسف ـ قد يطول كثيرا .

د . عبدالمنعم سعيد

■ الندوات العربيه :

مشكلة تخطى الفجوة وحائط الامية

فى ديسمبر القادم تعقد بالجزائر ندوة دواية موضوعها « افاق التنمية الاقتصادية فى العالم الثالث بين التبعية والاستقلال » وقبلها فى سبتمبر تعقد ندوة اخرى بمدينة صنعاء باليمن عن « التنمية العربية المستغلة » وفى يونيو الماضى انعقدت ندوة اخرى فى لندن عن « العالم العربى فى عصر ما بعد النفط » وقبلها فى اكتوبر الماضى عقدت ندوة اخرى بالقاهرة عن « قضية الاصالة المعاصرة » وتشمل قائمة ندوات العام القادم لقاءات لا تقل اهمية فسوف تنعقد ندوة فى صنعاء عن التكامل العربى وسوف تشهد عمان ايضا ندوتين احداهما عن الامن العربى فى البحر الاحمر واخرى عن نفس الامن فى الخليج . باختصار شديد فانه خلال السنوات الخمس الماضية ازدهرت المؤتمرات والندوات والحوارات العربية المتعددة .

ولا جدال ان ذلك يمثل احد الجوانب المضيئة فى الواقع العربى الراهن فرغم كل الصعوبات فان المثقفين العرب يلتقون ويتعارفون ويواجهون المشكلات وفى بعض الاحيان - ورغم الحواجز الايديولوجية والجغرافية - فانهم يتفقون على توصيف المشكلات وتحليلها ووضع حلول لها ولكن على الجانب الاخر فأن نفس الفترة شهدت تدهورا حادا فى الاوضاع العربية فالامن العربى اصبح مهددا اكثر من ذى قبل والعالم العربى اصبح اقل استقلالا واكثر تبعية مما كان . والتفتت والتجزئة بين دوله اكثر حدة فى الثمانينات منه فى السبعينات والمواجهة بين انصار التراث ومناصرى الحداثه تخطت نقطة الحوار الى عصر المواجهة الدموية احيانا ويرى البعض ان ذلك يعود الى الفجوة ما بين المثقفين والسلطة فى العالم العربى وغياب الديمقراطية التى تسمح بترجمة افكار المفكرين الى واقع عمل وسياسات فعلية تؤدى ان لم يكن الى مستقبل اكثر اشراقا فالى وقف التدهور العربى العام اما البعض الاخر فيرى ان الفجوة تعود الى المنطق الذى يحكم علماء السياسة والاقتصاد والاجتماع العرب ذلك الذى يتحكم فى الساسة والقادة فالفريق الاول تشغله قضايا كلية واحيانا فلسفية مثل الامن والتكامل والتنمية بينما على الفريق الثانى ان يواجه قضايا يومية لا تسعفه فيها ما يقدمه المثقفون والمفكرون والعلماء .

ورغم وجاهة وجهات النظر هذه فانه يمكن الاضافة اليها فالاصل النابع من خبرة المجتمعات المتقدمة ان هناك حلقة وسيطة بين عمل المفكرين وسياسات السلطة وتتمثل فى الجمعيات والاحزاب والنقابات والتى تتخذ وفق مصالحها الاجتماعية المختلفة برامج عمل ومطالب محددة تضغط بها على صانع القرار وتجعل من ذلك حقيقة عليه مواجهتها فى عمله اليومى وربما كان الاهم من ذلك ان الجماهير العربية ذاتها لا تزال بعيدة عما يكتبه ويتوصل اليه المفكرون . ففى عام ١٩٨٠ بلغت نسبة الامية فى العالم العربى ٤٢ ٪ اى نحو ٢٨,٨ مليون فرد فى فئة العمر من ١٥ الى ٤٥ سنة وهى الفئة ذات الفعالية السياسية ولكنها لا تقرأ ولا تطلع ومن ثم فانها تظل غريبة عواطفها وهدفا لمناورات والاعيب السلطات وربما يكن هنا بيت القصيد وربما كانت هناك اسباب اخرى ولكنها ولا شك ظاهرة تستحق التأمل .

د . عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام

التاريخ: ٤ سبتمبر ١٩٨٥

■ السلاح النووى الاسرائيلى :

ما العمل ؟

على بعد الشقة بينهما ، حذر د . عصمت عبد المجيد وزير الخارجية المصرية فى المؤتمر الثالث لمراجعة معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية من جهة ووزراء خارجية كل من سوريا وليبيا وايران فى اجتماعهم الأخير فى دمشق من جهة أخرى من تنامى القدرات النووية الاسرائيلية . فالواقع هو ان حقيقة امتلاك إسرائيل لقدرات القنبلة النووية ليست موضع شك . كذلك فإن حقيقة امتلاكها للسلاح الذرى هى موضع اتفاق عام من الباحثين فى الموضوع ولا يوجد من يشكك فيها سوى الاسرائيليين أنفسهم بطريقة تقترب من التاكيد اكثر منها الى النفى . والواقع ايضا هو أن هناك فجوة استراتيجية زمنية بين اسرائيل والدول العربية جميعا فى هذا المجال تصل إلى خمسة وعشرين عاما . والواقع أخيرا يقطع بأن الدول الغربية التى وقعت معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية وحثت العالم على اتباعها ، واقامت الدنيا واقعدتها كلما لاح فى العراق أو باكستان امكانية امتلاك قدرات ولا نقول اسلحة نووية ، هذه الدول غضت الطرف عن النشاط النووى الاسرائيلى وتجاهلته ، والأكثر من ذلك فإنها أمدت اسرائيل بالمفاعلات والمعاونة التكنولوجية والمواد المشعة صراحة أو من خلال الصمت على سرقات هذه المواد التى لم تلبث ان وجدت طريقها الى الدولة الصهيونية دون رادع أو عقاب .

معنى ذلك أن امام الأمة العربية فترة حرجة سوف تواجه فيها الابتزاز النووى الاسرائيلى . وقد لا تكون هذه هى المرة الأولى التى يعرف العالم فيها حالة اختلال خطيرة فى أسلحة التدمير الشامل . فقد عرفها بعد الحرب العالمية الثانية وتمكن الاتحاد السوفيتى بجهد دؤوب من تصحيح هذا الاختلال . وربما تكون النقطة الأولى فى معالجته فى منطقتنا تقتضى الاعتراف بالخطر وجسامته والتعريف به للجماهير العربية ، بحيث يجب كافة التناقضات العربية الأخرى . ومن هذه البداية تكون النقطة الثانية وهى اعادة التوازن الاستراتيجى مع اسرائيل فى مجال الأسلحة التقليدية ، وهى نقطة ضرورية لبناء قدرات نووية عربية تجمع الجهد العربى المشتت فى هذا المجال وتستفيد من الخبرات الممكنة فى الدول الاستراتيجية وبعض دول العالم الثالث كل ذلك يمكن أن يتم فى إطار مظلة اعلامية تستهدف الرأى العام العالمى وحشده ضد اسرائيل باعتبارها لم توقع معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية ، وباعتبارها لا تخضع للتفتيش الدولى ، وباعتبار قوتها النووية تهدد الأمن والسلام فى المنطقة . وأخيرا فقد ترى القيادات العسكرية أنه من الضرورى تطوير أسلحة ردع أخرى ففى ظل عالم تسوده قوانين الغابة فان السماح باستمرار الاختلال النووى الحالى لن تغفره الأجيال العربية القادمة .

د . عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: مجلة الشرع

التاريخ: اكتوبر ١٩٨٥





د. عبد المنعم سعيد:

الوضع العربي الراهن مسؤول عن تحجيم دور موسكو في المنطقة

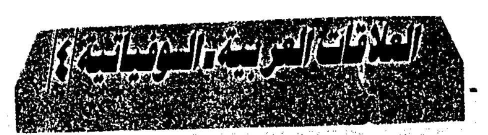
«الجمل» يحول حزبه الى ملتقى



فريد عبد الكريم:

يسممون التربة حتى لا تلد ناصراً جديداً





د. عبد المنعم سعيد:

الوضع العربي الراهن مسؤول عن تحجيم دور موسكو في المنطقة

كان الانفتاح العربي على الاتحاد السوفياتي في منتصف الخمسينات تحولاً في العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية بين العرب والغرب، واتخذ هذا التحول خطاً تصاعدياً لصالح الثورة العربية بعد تصعيد الحملة عليها من أميركا واسرائيل، وكانت المرحلة الناصرية، تصوغ هذه العلاقة من خلال رؤية استراتيجية لارادة وادارة الصراع العربي الصهيوني بأبعاده كافة، ومن موقع الحرص على الهدف في بناء الدولة العربية الحديثة، التي استطاعت ان تثبت دورها عربياً ودولياً. الأمر الذي جعل الاتحاد السوفياتي نفسه يقتنع بهذا الدور المعنوي للعالم الثالث الذي كان مصطلح عدم الانحياز هو التعبير عنه، لذلك لم يكن غريباً أن تكون أنظمة هذه المجموعة الدولية عرضة للعدوان الاميركي الصهيوني في شتى صوره وأساليبه، كما لم يكن غريباً أن يبدأ الهجوم على عبد الناصر بتقويض أعوانه في المجموعتين الافريقية والآسيوية، من الانقضاض على سوكارنو في اندونيسيا، والى الاطاحة بنكروما في غانا وصولاً الى الجزائر بالانقلاب على بن بلة، الى ان كانت حرب الايام الستة سنة ١٩٦٧ وما ترتب عليها من تبعات خاصة بقيادة الثورة العربية ممثلة بجمال عبد الناصر، ثم ما أدت اليه من زيادة في التعاون العسكري بين مصر وروسيا رافقه تعاون سياسي على المستوى الدولي، ساعد على تأطير مراحل الصمود في الميادين كافة مقدمة لخوض حرب التحرير وإزالة آثار العدوان كهدف ناجز.

– بعد رحيل عبد الناصر دخلت العلاقات العربية السوفياتية مرحلة جديدة، واذا كانت معاهدة الصداقة العربية «مصر» السوفياتية قمة التألق فيها، فإن اقدام انور السادات على طرد الخبراء الروس في صيف ١٩٨٣ كان انكساراً حاداً في تطورها نحو الأسوأ، ثم جاءت مراحل اخرى لتحاول الخروج بها من العصر الجليدي الى نوع من الانفراج.

رجال واكبوا هذه العلاقة وبعضهم شارك فيها، رأت «الشراع» ان تقف على آرائهم، فحملت اليهم أسئلتها، وكان منها هذا الملف على شكل حوار.

في الحلقتين الاولى والثانية التقينا على التوالي الدكتور مراد غالب وزير الخارجية المصري الاسبق والسفير لفترة طويلة في موسكو، والدكتور فؤاد مرسي الباحث والمفكر الاقتصادي. وفي الثالثة، الاستاذ محمد عبد السلام الزيات.

ونلتقي في هذه الحلقة د. عبد المنعم سعيد خبير العلاقات الدولية في مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في «الأهرام».



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات



د. عبد المنعم سعيد

□ما هي أهـمـيـة منـطقـة الشرق الاوسـط، في الاستراتيجية الكونية للاتحاد السوفياتي؟..

ـ الاتحاد السوفياتي، كقوة عظمى، تحكمه اعتبارات كونيـة عالمية، وفي ضوء هذه الاعتبارات يتحدد موقع الشرق الاوسـط في استراتيجيته. وعليه ينبغي علينا اولاً ان نحدد هذه الاعتبارات الدولية.

فهناك عدد من الحقائق التي تتضح الآن في الاتحاد السوفياتي الخصها في الشعور بوجود قدر من الاختلال في توازن القـوى العـالمي لصـالح التحالف الغربي.. وهـذا الاختـلال ناجم عن ظروف خاصـة بالتحـالف الغربي وظروف خاصـة بالاتحـاد السـوفياتي ودول الكتلة الشرقية ذاتها.

وبالنسبة للتحالف الغربي هناك ثلاث حقائق هامة جداً:

أولاً: هناك سبق تحقق للتحالف الغربي وبالذات في اليـابـان والولايات المتحدة، في ما يسمى الآن بالثورة الصـناعيـة الثـالثـة، التي عكست نفسها في كثير من التـطورات الخاصة بالتسليح، بحيث اصبحت هناك فجـوة تفصل الاتحـاد السـوفياتي عنهما في مجالات المعلومـات والالكترونيات والعقول الالكترونية التي عكست نفسها في مجال التسلح الغربي.

ثانياً: ان المعسكر الغربي، بعد فترة ركود اقتصادي خلال السبعينـات، بدأ مع مطلع الثمانينات درجة من الانتعاش يتضمن نوعاً من التنسيق المؤسسي بين اركان التحـالف الغـربي وان كان هذا لا ينفي المنافسة بين اعضـاء هذا التحـالف، حيث كان يتم حصر الخلافات ضمن نطاق المـؤسسـات. وقـد سـاعـد على هذا وجود حكـومـات محـافـظة في انكلترا، والمانيا، او حكومات اشتـراكية ذات اتجاه محافظ في العلاقات الدولية كما هي الحال في فرنسا..

ثالثاً: ان التحالف الاشتراكي، بدأ في الوقت نفسه، يواجـه ازمـة حقيقية متعددة الابعاد، ازمة ترتبط من ناحيـة بمـوضـوع الخـلافـة في الاتحـاد السـوفياتي (الاجيـال الجديدة والاجيال القديمة). وازمة في النمو الاقتصـادي والتكنـولوجي لهـذه البلاد. وهذا يرجع لظروف ترتبـط بطريقـة النمـو الصنـاعي في الاتحـاد السـوفيـاتي ودول الكتلة الشرقيـة، وقد عكست هذه الحقيقـة نفسها بأن تقلص نفوذ الدول الاشتراكية في السـوق الاقتصـاديـة العـالمية، وفي التجارة الدولية، وتقلصت قدرتهـا على منـح المعـونات، وهذا يعني ان هنـاك اختـلالاً بين قدرة التحـالف الغـربي، والكتلة الاشتراكية يعكس نفسه على طريقة التعامل مع أطراف اخرى في العالم الثالث مع الاشارة الى ان ازمة الخلافة في الاتحـاد السـوفيـاتي افـرزت مرحلة اسمها مرحلة «بحث عن الذات». ولذلك فهناك اعادة تقييم، خاصة مع وصـول غوربـاتشيف الى السلطة، باعتبـار ان اليات الحزب الشيوعي السوفياتي لا تسمح بغورباتشيف ان يمسك بزمام السلطة خلال شهرين او ثلاثة اشهر.

نخلص من هذا، الى القول ان الاتحاد السوفياتي اليوم يواجه مشكلة داخلية. وهناك مشاكل في قيادات اوروبا الشرقية، اضافة الى ان هناك ازمات في بلدان مثل بولندا، ورومانيا..

وسط هذه نستطيع ان ننظر الى وضع منطقة الشرق الاوسط بالنسبة للاتحاد السوفياتي..

ورأيي ان المبدأ الذي يحكم وضـع منطقة الشرق الاوسط بالنسبة للاتحاد السوفياتي، حتى قبل وجود هذه الازمة، هو العلاقة بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية.. وان الاتحاد السوفياتي يمارس في الشرق الاوسط والمنطقة العربية من ضمنـه.. ما يمكن ان يسمى بالانكـار والازعـاج للولايات المتحدة الاميركية.. فهو لا يسعى الى نفوذه او الهيمنة على المنطقة، بقدر ما يسعى الى توفير اكبر قدر من الازعاج والانكار لهيمنة الولايات المتحدة على المنطقة.

ولقد كان الاتحاد السوفياتي ناجحاً في ذلك والى حد كبـير جداً.. طالما كانت حركة القومية العربية، وحركة التحرر الوطني العربي في صعود.. لانهما كانتا اساساً ضد الاستعمـار الغـربي. ولهـذا كان هنـاك توافق في المصـالح بين الحـركة والاتحاد السوفياتي.. اما الآن، فمـع التغـيرات الهيكليـة الموجودة في النظام العربي سواء تلك التغيرات الموجودة على مستوى كل قطر، او على مسـتـوى الاقليم بمـا فيـه من اقـطار التي ينحو معـظمهـا نحواً محافظاً معادياً للاتحاد السوفياتي في جوهـره.. يجعـل قدرة الاتحاد السوفياتي على تطبيق استـراتيجيتـه القائمة على ازعاج الولايات المتحدة في الشرق الاوسط، صعبة.

□لكن، ما هي الاهميـة الاستـراتيجيـة التي تلعبها منطقة الشرق الاوسط بالنسبة للاتحاد السوفياتي؟

ـ هنـاك طبعاً الوضع التقليدي، باعتبار ان منطقة الشرق الاوسـط هي بطن الاتحـاد السـوفيـاتي، وهي المنـطقـة الملاصقة، وان روسيا القيصرية كانت تنوي تاريخيـاً، ان تقيم شريـطاً من وسـط آسيـا الى المحيط

ريغان وبريجنيف: توازن عالمي





مصلحة العرب عدم انفراد دولة عظمى بالعمل في المنطقة

حركة التحرر العربي ساعدت موسكو

في ازعاج الهيمنة الامريكية على المنطقة

الكتلة الاشتراكية تعاني ازمة متعددة الأبعاد

الهندي. لكن كل هذه عوامل لا أجدني متحمساً لاعطائها وزناً كبيراً في هذه الآونة. وطبعاً هذا لا يلغي حقيقة ان الممرات المائية في المنطقة مفيدة للاتحاد السوفياتي لمرور أساطيله وسفنه. وايضاً ربما يكون للمنطقة اهمية تصديرية بالنسبة له لانه يحتاج للتصدير للخروج من «أزمته».

وعموماً، فان الاتحاد السوفياتي ان لم يكن يريد ان يحصل على الهيمنة على شواطىء وموانىء المنطقة، ولا أعتقد انه يريد هذا، حالياً على الاقل، انما كل ما يستطيع ان يفعله هو انكار وازعاج الهيمنة الامريكية في المنطقة، عن طريق خلق ركائز له في المنطقة أو التعاون مع ركائز له في المنطقة. وفي مرحلة من المراحل كانت مصر هي الركيزة. وحالياً نجد سوريا وليبيا واليمن الجنوبية...

ومن ناحية اخرى، وهذا مدهش، نجد أن لدى السوفيات مبدأ واضحاً للأمن الاوروبي، ومبدأ واضحاً للأمن الآسيوي. لكنهم أبداً لم يكن لديهم مبدأ واضح اسمه امن الشرق الاوسط، كما هو الحال بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية. وليس لدينا سوى وثيقة سوفياتية وحيدة ترجع لعام ١٩٨٠ حول امن الخليج. وهذه الوثيقة ايضاً تتعامل مع امن الخليج بمعنى انكار وازعاج الهيمنة الامريكية فيه، واستبعاد القوى العظمى منه..

□الى أي مدى يتطابق الهدف السوفياتي مع مصالح المنطقة العربية؟

ـ بالطبع اعتقد ان الهدف السوفياتي يتطابق مع مصالح المنطقة العربية، لانه من المصلحة العربية اساساً عدم انفراد اي من القوتين الاعظم بالعمل في المنطقة، حيث اثبتت الاحداث ان انفراد دولة عظمى بالعمل في المنطقة، مع قدرة الدول العظمى الاخرى على الانكار والازعاج يؤدي الى حالة استقطاب تؤدي بدورها الى تقسيم العالم العربي، والى قيام سياسات اقليمية معينة مرتبطة بالدول العظمى، ولا اقصد هنا السياسات الخارجية فقط أو تلك المرتبطة بالصراع العربي ـ الاسرائيلي، انى اقصد سياسات ترتبط بنمط التنمية الاقتصادية، وبنمط التشكيلة الاجتماعية الموجودة في العالم العربي، وبالتالي فهذا يمنع اي نمو مستقل للعالم العربي بعيداً عن القوتين الاعظم.

ولقد ثبت على الدوام، انه بمقدار ما يكون هناك توازن بين القوتين الاعظم في المنطقة، بمقدار ما تكون فرص الاستفادة العربية اعظم، سواء من ناحية المعونة أو من ناحية المعرفة الفنية والتكنولوجية، والقدرة على المناورة في الساحة الدولية وتعزيز المطالب العربية.

واعتقد ان توافق المصالح بيننا وبين الاتحاد السوفياتي سيبقى صحيحاً وقائماً على الاقل في العقود الثلاثة أو الاربعة المقبلة.

الأولويات السوفياتية

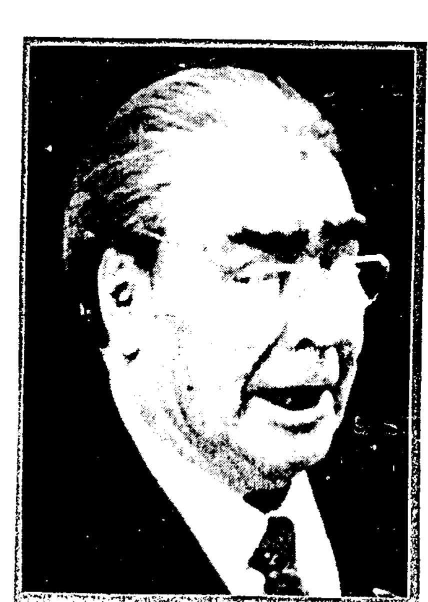
□الى اي مدى يستطيع الاتحاد السوفياتي ان يمضي في سياسة الانكار والازعاج للسياسة والهيمنة الامريكية في المنطقة، خاصة على صعيد المساعدات الاقتصادية والعسكرية؟

ـ اريد ان اضع تحفظاً صغيراً قبل الاجابة عن السؤال، وهو انني لست ممن يعتقدون ان القوتين الاعظم تستطيعان تقرير كل شيء في العالم، وانه في الكثير من الاحيان يتوقف كل شيء على قدرة القوى المحلية.

فقد يعطي الاتحاد السوفياتي، أو الولايات المتحدة كل شيء، لكن الاطراف المحلية قد لا تحسن استخدام هذا الشيء.

الأمر الآخر، هو ان وجود القوى العظمى لا يلغي ارادة الاطراف المحلية، واخيراً، انني لست ممن يؤمنون بمسالة تقسيم العالم. أو ان هناك اتفاقاً ضمنياً من هذا القبيل بين القوتين الاعظم.. واقول هذا لكي يفهم حديثي في اطاره الصحيح.

ان حدود الاتحاد السوفياتي على انكار وازعاج الولايات المتحدة في المنطقة شديدة، فهو لن يفعل شيئاً مؤكداً، اذا تبدى له مكسب مرئي من الولايات المتحدة في القضايا ذات الاهمية الكبرى بالنسبة له مقارنة بموضوع الشرق الاوسط، واستطيع القول انه لو كان هناك تنازل امريكي مرتبط بتجميد سباق التسلح حالياً، وهو ما يهتم به السوفيات كثيراً لانه ليس في مصلحتهم، وبالمقابل هناك شيء في الشرق الاوسط قد يفسد التنازل الامريكي المنشود، فإن الاتحاد السوفياتي لن يقدم على فعله.





ومن هنا اقول: ان الاولويات السوفياتية هي:
١ـ التوازن العالمي
٢ـ اوروبا
٣ـ مصالحه في العالم الثالث ومنه الشرق الاوسط.

اذن، اي امر يتعارض مع البند (١) او (٢)، لن يجعل الاتحاد السوفياتي يتحرك بخصوص الشرق الاوسط. ثم ان الاتحاد السوفياتي لن يفعل شيئاً يؤدي الى هزيمة كبرى لاسرائيل، وهذا لا يرجع فقط الى وجود اقتناع ايديولوجي واعتراف سياسي سوفياتي باسرائيل، وانما يرجع ايضاً الى ان اي هزيمة اسرائيلية حتى ولو كانت محدودة من شانها ان تؤدي الى مواجهة مع الولايات المتحدة.

وهناك امر آخر، هو في اعتقادي انه قد تراكم قدر كبير جداً من عدم الثقة بين الاتحاد السوفياتي والقيادات العربية، وعدم الثقة هذا ينبع من ان الاتحاد السوفياتي يرى ان هناك انتهازية عربية في استخدامه، والاهم من هذا ان العرب ارتبطوا في نظر السوفيات بعدم الكفاءة.. وهذه نقطة مهمة جداً، لانها تضع حدوداً على نوع التسلح الذي يستطيع الاتحاد السوفياتي ان يقدمه للدول العربية.

اذن ما يستطيع الاتحاد السوفياتي ان يفعله لن يزيد في رأيي عن الدفاع عن سوريا، وربما اليمن الجنوبية. بمعنى انه اذا تعرضت حدود هاتين الدولتين ـ كما هي معرفة جغرافيا ـ للغزو فسيتدخل الاتحاد السوفياتي للدفاع. واعتقد ان ركائز الاتحاد السوفياتي اصبحت قليلة جداً في المنطقة نظراً لتراجع دوره الضخم ولذلك فهو ليس على استعداد لضياع هذه الركائز، وبالتالي فهو يتخندق الآن في عدد من المواقع، وعلى وجه التحديد في سوريا، واليمن الجنوبية، وافغانستان وهذه هي اطراف المنطقة.

لو انتقلنا الآن الى الاحداث الراهنة. فبعد تصريح الرئيس السوفياتي اندريه غروميكو الذي يذكر العرب والعالم بالموقف السوفياتي التقليدي من اسرائيل، وبعد ما قيل عن اجتماعات اسرائيلية سوفياتية هل تعتقدون بامكانية عودة العلاقات الديبلوماسية بين الاتحاد السوفياتي والكيان الصهيوني؟ وأين تصب هذه المؤشرات؟

ـ هذه المؤشرات تصب في اتجاه اعادة تقييم السياسة الخارجية السوفياتية بشكل عام. في ضوء ما ذكرته في البداية حول اختلال التوازن بين التحالف الغربي والكتلة الاشتراكية، فالاتحاد السوفياتي حاليا في مازق بالنسبة للشرق الاوسط. وهذا المازق له اوجه عدة هي:

١ـ انه يترك الولايات المتحدة تنفرد بالتسوية في الشرق الاوسط متخذاً هو دور الرافض الكلامي من الخارج، وذلك بأمل ان يكشف التناقض العربي ـ الاسرائيلي. ويكتفي الاتحاد السوفياتي من ناحية اخرى بأن «يخندق» نفسه في عدد من الدول العربية.. وهذا الوجه هو الذي يحدث حاليا.

٢ـ الوجه، او الاتجاه الثاني، وهو الذي تمليه ضرورات التهدئة مع الولايات المتحدة الامريكية، في ضوء التوصل الى التوازن المنشود، وهذا ما قد يدفع بالاتحاد السوفياتي للتسليم للولايات المتحدة في عدة امور، منها ادارة الصراع العربي ـ الاسرائيلي، مع مشاركة اسمية منه.



غورباتشوف.. اعادة تقييم للسلطة

ولو استخدمنا المثل المصري، لوجدنا ان الاتحاد السوفياتي الآن في حالة عين في الجنة وعين في النار فاما ان يتابع الاجراءات المؤدية الى اقامة علاقات مع اسرائيل وهذه تخدم التهدئة العالمية مع الولايات المتحدة وتعطيه اسماً ما في عملية التسوية، قد يستطيع ان يضع عليها بعض التحفظات، واما ان يبقى خارج اللعبة، بما يعنيه ذلك من توتر وحرب باردة ومشاكل مع الولايات المتحدة، وان لا يقع في الوقت نفسه في تناقض مع حلفائه العرب.

هذا هو ما يفسر الذي يجري الآن. فلو حللنا ما يحدث من اجتماع السفير السوفياتي في باريس والسفير الاسرائيلي وما تلاه من تسريب للخبر من قبل الاسرائيليين، ونفيه من قبل السوفيات، نستطيع ان نرى المازق السوفياتي، او الاتجاهات المختلفة لاجهزة صنع القرار في الاتحاد السوفياتي، الذي قد يرى ان الاجتماع مع السفير الاسرائيلي، او اللقاءات بين بعض الوفود الرسمية او غير الرسمية، ثم الاجتماعات في اطار الامم المتحدة التي قد لا تلزمه بشيء، انما قد تحسن صورته في الكونغرس الامريكي. فهذه الاجتماعات تعتبر رسائل غير مباشرة لجماعات معينة في الولايات المتحدة، والاعلان عنها يضر بالعلاقات بين موسكو وحلفائها العرب.

اربعة عوامل في الوضع العربي

لو اهملنا الازمة الداخلية للاتحاد السوفياتي، الى اي مدى يعتبر الوضع العربي الراهن مسؤولاً عن تحجيم الدور السوفياتي في المنطقة؟

ـ اعتقد ان الوضع العربي الراهن مسؤول مسؤولية كبيرة عن تحجيم دور الاتحاد السوفياتي في المنطقة، ان لم يكن مسؤولاً مسؤولية جوهرية. واود بداية ان اوضح عبارة «الوضع العربي الراهن».. هذه العبارة يدخل فيها عدد من الامور



١ـ طبيعة القيادات السياسية الحاكمة في العالم العربي

٢ـ طبيعة العلاقات العربية ـ العربية

٣ـ طبيعة البنية الاقتصادية ـ الاجتماعية في العالم العربي.

٤ـ السلوك العربي تجاه الاتحاد السوفياتي

بالنسبة لطبيعة القيادات السياسية الحاكمة. فهي في مجملها ـ ما عدا قطر عربي او اثنين ـ تتجه اتجاها محافظا غربيا. يتفاعل مع الولايات المتحدة بشكل كبير. ومعظمها معاد للاتحاد السوفياتي ثم بالنسبة لطبيعة العلاقات العربية ـ العربية. نجد ان التدهور الحاصل فيها. والذي يعكس نفسه في صورة غياب اي حد ادنى. من التوافق. جعل العرب يفقدون بشكل ما. مصداقيتهم كعرب تجاه الاتحاد السوفياتي.

وبالنسبة لطبيعة البنية الاقتصادية ـ الاجتماعية في العالم العربي ـ وهذه مهمة الاتحاد السوفياتي، الذي تحكمه ايديولوجية ماركسية تحلل وتعيد تحليل الطبيعة الاقتصادية ـ الاجتماعية للعالم العربي ـ نجد ان العالم العربي تحكمه طبقات راسمالية سوف تعيش في العالم العربي لفترة مقبلة وهذه الطبقات بطبيعتها تصب في التحالف مع العالم الغربي. ايضاً نجد على المستوى القيمي. سواء التيارات الاسلامية. أو الليبرالية العربية ان الاثنين معاديان للاتحاد السوفياتي.

اذن عامل التغيير في البنية الاقتصادية ـ الاجتماعية والقيمية في العالم العربي اليوم، في غير صالح الاتحاد السوفياتي من هنا فإن العوامل الثلاثة السابقة على الاقل تحجم من الدور السوفياتي. فضلاً عن الامور الاخرى المتمثلة في ان بعض القيادات العربية تفصل بين القول والعمل. ولا تلتزم كثيرا بالتزاماتها. وكلامها فضفاض.. الخ.

ونصل الى العامل الرابع. وهو السلوكيات العربية حيال الاتحاد السوفياتي. فقد قامت موسكو باستثمارات ضخمة في العالم العربي واكتشفت ان العرب يتحدثون كثيرا عن العلاقات مع السوفيات والصداقة مع الاتحاد السوفياتي بنية الوصول الى واشنطن. وربما تكون هذه ظاهرة يحس بها السوفيات عموما كمشكلة في العالم الثالث. فما فعله العرب مع السوفيات. فعلته حتى بعض النظم الماركسية كما في موزامبيق وانغولا. وذلك بان اعتمدوا على الاتحاد السوفياتي بقدر ما هو لازم للضغط على الولايات المتحدة. فاذا ما تقدمت الولايات المتحدة خطوة. يطرد الاتحاد السوفياتي من الشباك او يجمد او يتم تجاهله.. الخ.

ولهذا المعنى فالتجربة السوفياتية مريرة مع العالم العربي. والسوفيات يعلمون ذلك جيدا. واذا اخذنا العوامل الاربعة للوضع العربي الراهن نجد ان هذه تشكل قيودا على الدور السوفياتي واندفاعه في مساعدة العرب طبعا بالاضافة الى القيود العالمية التي ذكرتها

مرحلة تاريخية

أمن الشرق الاوسط ليس مهمًا بالنسبة للاتحاد السوفياتي كالأمن الأوروبي

القوتان الأعظم لا تستطيعان تقرير كل الأمور في العالم

يعني هذا. ان الوضع العربي الراهن يشكل وضعاً متناقضاً مع المصلحة العربية العليا؟

ـ انا ممن يعتقدون بان مشكلة الاقليم العربي هي مشكلة التحول الاقتصادي والاجتماعي في العالم العربي.

لقد تصورنا نحن العرب. مع عصر الاستقلال ومد القومية العربية في الخمسينات والستينات ان تحقيق الاهداف العربية اصبح في متناول اليد. وهذا لم يحدث تاريخيا خلال عشرة او خمسة عشر عاما اذ لم يحدث ان انتقل نظام اقليمي من التجزئة والتفتت والتخلف والتبعية الى التقدم والاستقلال والتنمية والوحدة والتكامل.. لم يحدث هذا تاريخياً دون المرور بمرحلة تقلصات وآلام ونزاعات وتفتت.

واعتقد ان ما انجزته ثورة الخمسينات والستينات في العالم العربي هو اطلاق طاقات، وهذه الطاقات تاريخيا لا بد ان تتصادم. لانه يحدث لها عملية تعريف. ثم اعادة تعريف. وبرايي ان ما نمر به الآن. هو مرحلة تاريخية لا مفر منها ولا يمكن القفز عليها وما اريد قوله. انه لا يجب النظر الى الوضع الحالي في العالم العربي كلحظة تاريخية ساكنة. فإذا نظرنا لها كذلك. فاننا نصل مباشرة الى انها تتناقض مع المصالح العربية العليا. اما اذا نظرنا اليها كلحظة تاريخية متحركة تتبلور فيها القوى ويحدث فيها نوع من النقد والنقد الذاتي. والذي يتم خلال فترة معقولة نسبيا. اي خلال اربعة او خمسة عقود. ففي رأيي انها مرحلة لا يمكن تخطيها. ولا يمكن القفز عليها. ومشكلتنا كجيل. اننا نعيش في وسطها.

فالجيل الذي عايش الفترة الناصرية. او فترة المد القومي والاستقلال لا يستطيع اليوم ان يتعامل مع معضلات نمو النظام العربي نفسيا وعاطفيا وفكريا.

وفي الوقت نفسه. فربما هو يخشى ان لا يمتد به العمر ليشهد تجاوز الاقليم العربي لهذه المعضلات والوصول الى درجة راقية من التكامل والوحدة العربية.

وهذا في رأيي موقف نفسي يمر به جيلنا. واقصد بجيلنا كل من ولد بعد الحرب العالمية الثانية.. وعاش طفولته وشبابه في هذه المرحلة■

الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهرام
التاريخ : ١ نوفمبر ١٩٨٥

نهاية صناعة التاريخ



فى الأسطورة الانجليزية القديمة ، يحكى ان الملك آرثر ضاق بمنازعات الامراء والنبلاء وصراعاتهم التى قضت على الاخضر واليابس فى انجلترا ، فانتشرت المجاعات والاوبئة ، وانعدم الامان ، وشلت البلاد ، وخيم ظلام البؤس على الرعايا : وتوصل الملك الى ضرورة قيام نظام جديد دولى -وفق تعبيرات زماننا- يستند الى مائدة مستديرة ، يتساوى الجالسون حولها من الفرسان والحكماء فى المرتبة والزعامة ، ويقومون بالتحكيم فى المنازعات والخلافات ، دون نزوع لسيف أو رمح .

واضحت « كاميلوت » القلعة التى نصبت فيها المائدة مزارا للفلاسفة والشعراء وارباب الحكمة ، وذاع الامن والامان لفترة ، ولكنها للأسف لم تطل ، فقد انطلقت قوى الطبيعة البشرية وغرائزها ، واندفعت صراعات المصالح وقوى الهيمنة والعدوان ، وحطمت المائدة المستديرة بسنابك الخيل ، ولم يصبح امام الملك سوى ان يشهر سلاحه ويتعامل مع الواقع وقوانين حركته ..!

د . عبدالمنعم سعيد



باختصار شديد فان التطور الانسانى تحكمه دائما قوى ثلاث ، أولاها تسعى الى الهيمنة والسيطرة والاستغلال ، وثانيتها تقاوم بالكلمة والثورة والعنف ، وثالثتها تسعى الى صناعة التاريخ ، محاولا تنظيم حركة صراعاته وتناقضاته من خلال القانون واساليب التفاوض والمساومة واستخلاص الممكن من انياب المستحيل . ولم يخرج الصراع العربى الاسرائيلى منذ بدايته ابدا عن التفاعل الجدلى بين هذه القوى الثلاث ، وكان لكل منها انتصاراته ونكساته ، ولحظات القوة وساعات الضعف .. ويبدو اننا نشهد الان انطلاقا غير محدود للقوة الاولى ، والتى لابد وان تعزز نقيضها الثانى ، وتتراجع القوة الثالثة الى الوراء ، ويصبح للعنف والعنف المضاد المشروع اليد العليا فى حركة الاحداث من حولنا .

فمنذ زرعت اسرائيل فى قلب امتنا وهى تمثل الاداة الرئيسية لقوى الطبيعة الغاشمة التى لاتنفك بالسلاح والمال وتسعى لفرض احلامها التوسعية . وكان بزوغ حركة التحرر الوطنى العربية والسعى نحو الوحدة وتحقيق الاستقلال السياسى والاقتصادى وظهور حركة المقاومة الفلسطينية وحرب اكتوبر ١٩٧٣ هى ردود قوى المقاومة فينا لما تفعله اسرائيل . وقد بدا للبعض منذ اكتوبر ، انه بات ممكنا دخول القوة الثالثة فى التطور البشرى الى الحلبة ، تسعى وتحاول وربما تنجح ، وبدأت حركتها بعدد من التنازلات الجوهرية ، فكانت اسرائيل تطالب بالاعتراف فتم الاعتراف بها ، وكانت تسعى الى التفاوض فكان التفاوض معها ، وخلال هذه العملية تم اختصار المطالب العربية لكى تقتصر على الضفة الغربية وقطاع غزة ، وقادت هذه المحاولات الى عقد اتفاقيتين لفصل القوات على الجبهة المصرية ، وواحدة على الجبهة السورية ، وانتهت نتائجها الى اتفاقيات كامب ديفيد وتوقيع معاهدة السلام المصرية / الاسرائيلية ..

ولقد بدا لهؤلاء ان ذلك مجرد خطوة سوف تتلوها خطوات ، ومقدمة لاقامة نظام جديد فى المنطقة ، يكفل لشعوبها فرصا للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ومواجهة تحديات التقدم فى الجزء الاخير من القرن العشرين . وصاحب هذه الرؤية وفرة الحقبة البترولية ووعودها ، بحيث بدا ممكنا هندسة التاريخ وصناعته لكى يخدم هذه الاغراض . ولكن لم يمض وقت قصير حتى انطلقت قوى الطبيعة من عقالها ، وربما كان مشهد الانسحاب الاسرائيلى الاخير من سيناء ، وماتم فعله بمستعمرة ياميت مؤشرا لما سوف ياتى ، ولما هو قادم . فالنوازع التى احتوى عليها هذا المشهد مالبثت ان احتوت بالتدمير المفاعل الذرى العراقى وبمثلت فى الاجتياح الدموى للبنان ، وترتب على ذلك ميلاد مقاومة عربية جديدة دفعت بالجيش الاسرائيلى إلى الخلف ، وانبعث مقاومة فلسطينية فى الاراضى المحتلة ، ووسط هذا الانطلاق لقوى الطبيعة بشقيها ، حاولت قوى صناعة التاريخ ان تعيد ترتيب الصفوف ، فبعد ان اخترقت محادثات الحكم الذاتى على ابواب بيروت اعتقد البعض ان الاتفاق الاردنى الفلسطينى يمكن ان يذلل الصعاب ، بحيث تكون مائدة الشرق الاوسط المستديرة وسيلة لانتزاع بعض الحقوق ، وجزءا من العدالة ، تجنب المنطقة كلها ويلات وعنف الطبيعة وقسوتها ..

ولكن مرة اخرى لم يكن ذلك ممكنا ، فلم يكن باستطاعة اسرائيل بتركيبتها الامبريالية ان تتخلى عن مشروعها للهيمنة على المنطقة ، وكانت الغارة على تونس شهادة قتل لفرص السلام الاخيرة ، على حد تعبير الملك حسين .. ومن حطام قواعد منظمة التحرير الفلسطينية انطلقت شرارة المقاومة برشد احيانا ، وبعفوية فى معظم الاحيان ، فكان تدمير مقر للمخابرات الاسرائيلية فى القدس ، واختطاف السفينة الايطالية ، وفى اطار نفس السلسلة قامت الولايات المتحدة المتحالفة مع اسرائيل بتحدى كل الاعراف الدولية وخطف الطائرة المدنية المصرية . وهكذا عادت قوى الطبيعة تعمل بلا كلل ، ولم يبق من حديث « استمرار عملية السلام » سوى غصة فى الحلق ،ووصلت مائدة الشرق الاوسط المستديرة الى طريق مسدود ، واصبحنا نشاهد كرة الثلج فى المنطقة وقد تدحرجت من قمة الجبل وفى طريقها الى السفح ..

كل مانستطيع عمله الان هو ان نعيد تقديم مواقفنا وطرقنا فى مواجهة الازمات والصراعات المقبلة حتى نجنب مصر دفع اثمان لقرارات لم تشارك فى صنعها ولم تساهم فى تحديد مكانها وزمانها . فالتهديدات الاسرائيلية للأردن واليمن الشمالية حقيقية وليست من قبيل الهزل ، والتناقض الاسرائيلى السورى ـ رغم اتفاق المواقف احيانا ـ لاشبهة فيه ، والصدام الازلى بين الصهيونية والعروبة الفلسطينية لاتراجع عنه ، لذلك لابد وان تختلف توجهاتنا فى ظل

انطلاق الطبيعة من عقالها عنها في ظل ظروف صناعة التاريخ والسعي للتحكم فيه . وقد اهتم كثير من الكتاب في مصر وخارجها بهذا الموضوع ، وأكد بعضهم ضرورة ابقاء رؤوسنا باردة في ظل السخونة اللافحة التي تهب علينا ، وحذروا من الرد على حماقة القوة بحماقة الضعف ، واندفع البعض الاخر في استعجال سقوط كرة الثلج مطالبين بقطع العلاقات والغاء المعاهدات وهد معبد الشرق الاوسط على رؤوس من فيه . واتفق الفريقان - من منطلقات مختلفة - على ضرورة تحقيق الاستقلال الاقتصادي حتى نملك حرية الارادة السياسية ، وهكذا وجدت التيارات المختلفة في تطورات الاسابيع الماضية زادا تؤكد به مقولاتها السابقة وتدعمها .

ورغم ذلك ، فان هناك ثلاث ضرورات اساسية اصبح علينا مواجهتها والتعامل معها تستند الى خبرتنا الحالية :

● **أولاها : ان الأمن المصري يتعرض لأخطار حقيقية وليست مفتعلة** . وايا كانت محاولات التهدئة في العلاقات المصرية الامريكية والتي سوف تتكثف لاحتواء التدهور فيها فان علينا ان نبقى دائما في أذهاننا تركيبة اسرائيل ، والفراغ السلمي الناشيء في المنطقة ، والتحالف الامريكي / الاسرائيلي وان الولايات المتحدة التي لم تحرك ساكنا امام خاطفي دبلوماسييها في طهران ، ورعاياها في بيروت ، حينما ارادت استعراض عضلاتها كان ذلك في مواجهة طائرة مدنية مصرية عزلاء ، بعد نجاح مصر في انقاذ مواطنين امريكيين ورعايا دول اخرى . ان مواجهة ذلك سوف يندرج في اطار ادارة العلاقات بين القاهرة وواشنطن ، وفي زيادة قدراتنا الدفاعية بحيث تنصرف قواتنا المسلحة الى التركيز على مهماتها القتالية في ظل استخدام امثل للموارد المتاحة . وفوق ذلك كله ، فانه قد بات ضروريا مراجعة اساليبنا في ادارة الازمات السياسية التي سوف نتعرض لعدد متزايد منها في المستقبل القريب . واخص بالذكر هنا كيفية تأمين تحركاتنا ازاء مخابرات الخصوم المحتملين وكيفية تعبئة الموارد المصرية بالسرعة المطلوبة في حالة اتخاذ قرار معين .

● **ثانيتها : تنمية التجربة الديمقراطية التي تتيح للشعب المصري - من خلال مؤسساته الدستورية - ممارسة مسئولياته ازاء السياسة الخارجية بعد اعادة الاهتمام بقضاياه القومية الوطنية** .. فخلال السنوات العشر الماضية - ونتيجة العزف المستر على وتر السلام وتأكيد أولويات التنمية الاقتصادية وتحقيق الرخاء - حدث ارتخاء شعبي بالنسبة لقضايا الامن القومي المصري . ومع الاحداث الاخيلة ، فقد تنبهت قطاعات من شعبنا الى مايجري ويدور وخرجت تعبر عن ذلك . هذا التحرك ينبغي تدعيمه وليس الالتفاف حوله ومواجهته . فهو من جانب اداة مهمة من ادوات السياسة الخارجية وادارة الازمات ، ومن جانب آخر فانه أداة للربط بين ضرورات التنمية الاقتصادية وحماية الامن القومي في آن واحد . فالجماهير التي تشعر بالتهديد الخارجي لأمنها واستقلال وطنها اكثر قدرة على التضحية والوفاء بمتطلبات هذا الامن وذلك الاستقلال . وهي في ذلك تساهم في بناء القدرات المصرية التي لاغنى عنها . ولحسن الحظ ان بدايات التجربة الديمقراطية في مصر ، والتي يمكن الانطلاق بها الى آفاق رحبة وصحية ، سوف تسمح بأن تكون هذه التوجهات الشعبية رصيدا ضخما للعمل الوطني وليس خصما منه .

● **اما الثالثة والأخيرة : فتتعلق بطريقة تحركنا السياسي الخارجي خلال مرحلة الازمات المقبلة** . وبداية فقد يكون من الضروري اعادة تقويم سياساتنا السابقة ، وعلينا ان ندرك ان اخر محاولاتنا لصناعة التاريخ من خلال الاتفاق الاردني الفلسطيني استخدمته الولايات المتحدة لاستدراجنا الى بحر الظلمات ، بعد ان استنفدت عشرة شهور في اختيار الوفد الذي سوف تتفاوض معه «!! » . وفي الطريق كان الاتفاق احد اسباب تعميق التناقضات والخلافات الاردنية السورية والفلسطينية مع دمشق . ولعل احد الافكار المطروحة امامنا هو ان يكون الخط الثابت للسياسة المصرية : الدعوة الى عقد مؤتمر دولي لحل الصراع العربي - الاسرائيلي يكون استئنافا لمؤتمر جنيف الذي انعقد في ديسمبر ١٩٧٤ ووافقت عليه الأطراف كافة انذاك ، ودعا الى استئنافه البيان السوفيتي الامريكي في اكتوبر ١٩٧٧ . وقد يرى البعض ان ذلك لايمثل سوى طريق مسدود آخر ، **وربما يكون ذلك حقيقيا ، فالمهم هنا ان نوازن بين حسابات المكاسب والخسائر في كل فريق ، فاعادة الروح الى الاتفاق الاردني الفلسطيني اصبحت غير ممكنة بفعل الشروط الامريكية الاسرائيلية المتزايدة ، كما ان محاولة البعث ذاتها سوف تؤدي الى مزيد من التوترات في المعسكر العربي الممزق اصلا** .. اما اتباع طريق المؤتمر الدولي فسوف يزيل احد اسباب الخلاف العربي ، كما انه سوف يلقى تشجيعا من الاتحاد السوفيتي . ولاتستطيع الولايات المتحدة ان تلومنا في ذلك فقد بذلنا الجهد ووقعنا الاتفاقيات وسرنا طويلا في محادثات الحكم الذاتي وحاولنا خديعة الوفد الفلسطيني الاردني دون تقدم يذكر . فان كان لأحد ان يلوم المسئول عن تدمير مائدة الشرق الاوسط المستديرة فلن يكون بقدرته ان يشير الى مصر .. □



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام

التاريخ: ٢٧ نوفمبر ١٩٨٥

☐ الشرق الأوسط وقمة جنيف:

محادثـــات المواقـــع الثابتـــة

إجتمع ميخائيل جورباتشوف ورونالد ريجان في نهاية الاسبوس الماضى، وانفض اجتماعهم وعاد الاول الى موسكو، ورجع الثانى الى واشنطن. ولم يتفق الاثنان على تقسيم العالم وتحديد مصيره كما تكهن البعض، ولم يلتقيا على استئناف الوفاق وحل المشكلات العالمية كما ظن البعض الآخر. ولم تزد نتائج المؤتمر - وفقا لما هو معلن ومتاح - عن تحقيق التعارف والالفة بين الزعيمين، وتبادل الابتسامات بين زوجتيهما، مع استئناف ما انقطع من قبل من حديث ومحادثات حول القضايا الرئيسية التى تهم البلدين مثل الحد من التسلح وبرنامج حرب الكواكب ونشر الصواريخ متوسطة المدى في اوروبا.

واذا كان ذلك هو نصيب هذه الموضوعات التى توصف عادة بانها على راس اهتمامات واولويات الدولتين فإن الاهتمام بالشرق الاوسط لم يزد عن اجتماع بين وزيرى خارجية البلدين، على هامش اعمال المؤتمر، تبادلا فيه وجهات النظر، وتعرف كل منهما على مواقف الطرف الاخر، وكانهما يعيدان اكتشاف المنطقة من جديد.

ولم يكن هناك مايدهش في ذلك، فمنطقتنا هى موضوع للتنافس بين العملاقين السوفيتى والامريكى، وليس التعاون بينهما. الاستثناء الوحيد على ذلك كان توقيعهما لبيان لتسوية النزاع في المنطقة في اول اكتوبر ١٩٧٧ من خلال عقد مؤتمر دولى في جنيف يشتركان في رئاسته، ولكن الولايات المتحدة لم تلبث ان مزقته قبل ان يجف الحبر الذى كتب به، وانفردت بعملية التسوية في المنطقة في اعقاب زيارة الرئيس السادات للقدس. فيما عدا ذلك فان التاريخ لايحدثنا الا على ان موضوعنا كان دائما على هامش المباحثات المباشرة بين الطرفين، ويتم التعبير عنها عادة عن بضعة سطور لاتزيد عما اسلفنا من تعرف كليهما على وجهات نظر الطرف الاخر. حدث هذا في قمة جلاسبورو ١٩٦٧ وموسكو ١٩٧٢ وواشنطن ١٩٧٣ وموسكو مرة اخرى في ١٩٧٤، وفي هذه المرة في عام ١٩٨٥، فإن البيان الختامى للمؤتمر لم ترد فيه حتى هذه السطور.

المهم انه منذ فترة وقبل انعقاد المؤتمر، ظهر واضحا ان كلا الطرفين لايريدان مناقشة الموضوس من منطلقه الخـاص، فالولايـات المتحـدة التى ارادت احياء نظرية الارتباط الكيسنجرية بين التقدم في مباحثات الحد من التسلح والتخفيف من حدة المنازعات الاقليمية، لم تكن على استعداد لادراج ازمة الشرق الاوسط ضمن هذه قلمنازعات، وانما سعت الى مناقشة الازمات في امريكا الوسطى وافغانستان وجنوب شرق اسيا، وكان ذلك اعلانا امريكيا بان الشرق الاوسط يعد منطقة خاصة بها ولا يحق للسوفيت التباحث والتفاوض بشانها. اما الاتحاد السوفيتى - على الجانب الآخر - فقد كان يعلم ان محاولة ريجان لدس موضوع المنازعات الاقليمية في المؤتمر هو محاولة تستهدف التشهير بالاتحاد السوفيتى خاصة فيما يتعلق بافغانستان، ولصرف الانظار عن الموضوع الرئيسى الذى يهم موسكو هذه الايام وهو موضوع حرب الكواكب. ولذا فإن موسكو حاولت دفع قضيتنا الى جدول اعمال المؤتمر كموضوع مضاد للمواضيع الامريكية، ولكسب عدة نقاط مع حلفائها من العرب. والنتيجة هى انه ما ان حل وقت اللقاء حتى اصبحت كافة المنازعات الاقليمية قضايا هامشية تعالج على هامش المؤتمر ويكتفى فيها بتبادل وجهات النظر، وهى لغة دبلوماسية تفسر عمليا بانه لا شىء جديد، وأن كل طرف لايزال عند مواقفه السابقة.

د. عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام

التاريخ: ٧ ديسمبر ١٩٨٥

الجاسوس الاسرائيلى فى واشنطن

ربما انعقدت جباه الكثيرين دهشة من اكتشاف السلطات الامريكية للجاسوس الاسرائيلى جوناثان بولارد وقيامه بنقل وثائق بالغة الأهمية تمس الامن القومى الامريكى الى اسرائيل ، وارتباط هذا الجاسوس بالدوائر العليا فى حزبى العمل وتكتل الليكود مما يقطع بانه تعبير عن سياسة اسرائيلية عليا وليس مجرد عميل ناجم عن شطط فى جهاز المخابرات الصهيونى الموساد . ولاجدال فى ان مصدر الدهشة يعود الى طبيعة العلاقات بين واشنطن وتل ابيب والتى يصفها كافة المحللين والدارسين السياسيين بانها اكثر من خاصة وتتفوق على اية تحالفات معروفة تاريخيا بين الدول

د . عبد المنعم سعيد

ومما يزيد من غرابة الواقعة انها حدثت بعد التحول الكبير فى العلاقات بين الطرفين من كونها تقوم على تحالف الأمر الواقع الى تحالف ملزم ومكتوب اوضحته اتفاقية التعاون الاستراتيجى بين الطرفين والبروتوكولات اللاحقة لها والتى نصت ضمن مانصت على ضرورة تبادل المعلومات بينهما ومنعت كليهما من القيام بالتجسس على الطرف الآخر . ولعل الدهشة تزيد هنا نتيجة أن الطرف الاضعف والتابع فى هذه العلاقة التحالفية هو الذى يقوم بالتجسس وليس الطرف الأقوى والمتبوع .

وربما تخف الدهشة قليلا اذا عدنا الى احد قوانين العلاقات الدولية الهامة وهى أنه لاتوجد مطلقا صداقات او تحالفات أو عداوات دائمة وانما توجد دائما فقط مصالح دائمة رغم أن واشنطن لاتنفك يوما بعد يوم تضيف الى رصيد الولاء بينها وبين اسرائيل بالعون الاقتصادى والعسكرى والمساندة السياسية فان اسرائيل لاتستطيع أبدا أن تترك شاردة أو واردة فى الفكر الامريكى دون متابعتها ومضاهاتها بالمصالح الاسرائيلية فعن علاقات التحالف أيضا هناك دائما عملية مستمرة لاعادة تكييف مصالح الأطراف الداخلة فيه بتأثيرات من الظروف الداخلية والخارجية لصانع القرار . ولما كانت تل أبيب تعلم ذلك جيدا ، وتعرف أن روابطها مع أمريكا هى جزء من شبكة معقدة من الروابط والتوازنات الكونية فانها تصبح مهتمة كل الاهتمام بالأطلاع المستمر على كل مايمس الأمن الامريكى سواء تعلق ذلك بالشرق الأوسط او بغيره من المناطق فى العالم . فاسرائيل تعلم أن امريكا ليست حقيقة ثابتة وانما متغيرة وهى من الممكن – كما حدث فى فيتنام وايران – أن تتخلى عن حلفاء قريبين .

وربما الاهم من ذلك ان المعلومات فى حد ذاتها تصبح مصدر قوة فى علاقات الدول ، من حيث قدرتها بالافشاء او بالاخفاء او بالتبادل فى التاثير على صانعى القرار فى اى دولة حتى ولوكانت حليفة وباختصار شديد فان اسرائيل باختراقها لواشنطن تستطيع ان تبتز الكثيرين من صانعى القرار هناك عن طريق استخدام معلومات متنوعة عن الأمن الامريكى وليس سرا على احد ان اسرائيل ومخابراتها ذات صلات قوية جدا بدوائر الصحافة وشبكات التليفزيون الامريكية ولجان الكونجرس وهى تستطيع عن طريق تسريب المعلومات ونشرها احيانا ان تحبط او تدفع اتجاها معينا تراه فى صالحها او تقايض بهذه المعلومات معلومات اخرى او مواقف سياسية ترفعها .

وليس مستبعدا ابدا ان تقوم اسرائيل باستخدام هذه المعلومات فى الحصول على مكاسب من قبل دول حليفة لواشنطن او عدوة لها . فدول اوروبا الغربية التى قد تتمايز سياستها الأمنية فى عديد من القضايا عن تلك التى يتبعها البيت الابيض ترغب فى ان تكون الموساد مصدرا هاما لها وليس فقط فى الشرق الأوسط والعالم الثالث وانما امريكا ايضا هذه المعلومات يمكن مقايضتها بمعونات اقتصادية لاسرائيل فى السوق المشتركة وغض الطرف عن التسليح النووى الاسرائيلى والسماح لاسرائيل بالقيام بسرقتها النووية التى لايكتشفها احد . وربما عند نقطة معينة فان معلومات بعينها قد تكون سببا فى عودة العلاقات بين موسكو وتل ابيب او تسهل هجرة عدد او اعداد من اليهود الى الدولة الصهيونية .

كل ذلك تسعى اسرائيل اليه من خلال التجسس على اقرب الدول لها ، وهى تعلم انها قادرة بشبكة علاقاتها الواسعة والمعقدة داخل واشنطن ان تجرى بما حصلت عليه ، فلم توجد حتى الآن قيادة فى البيت الابيض لديها القدرة على ايقافها ولذلك فسوف تمر الحادثة مرور الكرام ، وتبقى درسا عن كيفية ادارة العلاقات مع الدول حتى ولو كانت اقرب من حبل الوريد .


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام
التاريخ: ١٨ ديسمبر ١٩٨٥

■ مشكلة الشرق الأوسط:

المؤتمر الدولى: العودة الى نقطة البداية

بعد اثنى عشر عاما من حرب اكتوبر ١٩٧٣ عادت جميع الأطراف المتصلة بقضية الشرق الأوسط تتحدث مرة أخرى عن إنعقاد مؤتمر دولى للسلام فى المنطقة. وهكذا يعودون جميعا الى نفس المناقشات التى دارت خلال شهرى نوفمبر وديسمبر من ذلك العام، حول نوعية المؤتمر، ومن يحضر، ومن يجلس على مقاعد المتفرجين، وتحت اى إشراف يكون.

ورغم حديث الجميع عن المؤتمر، فإن الشقة واسعة بين كل هذه الأطراف حول الصيغة التى يقوم عليها. فالاتحاد السوفيتى وسوريا لاتزال لديهما الصورة التى انعقد عليها فى جنيف يوم ٢٠ ديسمبر ١٩٧٣، وحضرته كل من مصر والأردن وإسرائيل والاتحاد السوفيتى، وبقى المقعد السورى شاغرا فيه. وقد استند المؤتمر آنذاك الى مادة فى القرار ٣٣٨ الصادر عن مجلس الأمن نصت على اجراء مفاوضات مباشرة بين الاطراف المعنية فى إطار إشراف دولى. وكان موقف الدول العربية ساعتها ان يكون هذا الاشتراف نابعا من الأمم المتحدة، ومن ثم فإن المفاوضات يجب ان تدور فى إطارها. ولكن موسكو وواشنطن اعترضتا على هذا الاقتراح، واصرتا على أن تكون رئاسة المؤتمر مشاركة بينهما. وانتهى الأمر بان اصبحت الرئاسة لهما، واصبح على الامم المتحدة ان تقدم المقر ويحضر السكرتير العام للمنظمة الدولية بصورة شرفية. وبعد الانعقاد الأول - والأخير فى الواقع - رات الولايات المتحدة ان تقتصر مهمة المؤتمر على التصديق على نتائج المفاوضات المباشرة بين الاطراف تحت الاشراف الامريكى، وهو ماحدث بالنسبة لاتفاقيات الفصل بين القوات فى عام ١٩٧٤

والآن، وانطلاقا من نفس التجربة التاريخية، فقد اصبح لدينا ثلاثة تصورات لانعقاد المؤتمر الدولى. الأولى تتبناها سوريا والاتحاد السوفيتى وتستند الى الصورة التى انعقد عليها المؤتمر لاول مرة، ولكن بمشاركة كاملة من السوفيت بحيث يكون لهم يد فى كافة مراحل المفاوضات والثانية صورة مصرية اردنية وترى ان يكون المؤتمر تحت الاشراف الكامل للأمم المتحدة بمشاركة من جميع الاعضاء الدائمين فى مجلس الأمن. وقد ايدت الامم المتحدة هذه الصيغة فى قرار اخير للجمعية العامة حصل اوائل هذا الأسبوع على ١٠٤ اصوات والثالثة، صورة أمريكية إسرائيلية وتقوم على تكرار ماحدث فى السابق، فينعقد مؤتمر احتفالى، يمكن للسوفيت الاشتراك فيه بعد دفع الثمن المطلوب - اى عودة العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل وإطلاق هجرة اليهود لها - ولكن بعد ذلك ينفض الجمع وتحدث المفاوضات المباشرة تحت الاشراف الامريكى. الصيغ الثلاث - كما هو واضح متباعدة بما فيه الكفاية، خاصة وان موقفها من مشاركة منظمة التحرير من المؤتمر يختلف، فبينما تبدو هذه المشاركة غامضة فى الصيغة الأولى ومرفوضة فى الثالثة، فإن الثانية وحدها تطرح هذه الامكانية بشرط موافقة المنظمة على القرار ٢٤٢. وهكذا تعود المناقشات والمناورات الى بدايتها الأولى

د. عبدالمنعم سعيد

دراسة

العلاقات السوفيتية الأمريكية

بين الصراع الاستراتيجى والتعاون من أجل الحد من التسلح

د . عبد المنعم سعيد

خبير العلاقات الدولية بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، أصبحت العلاقات السوفيتية الأمريكية والتفاعلات بين موسكو وواشنطن تشكل جوهر النظام الدولى الذى اخذ يعكس نفسه على مجمل العلاقات الدولية . وبشكل من التبسيط فان دارسى العلاقات الدولية يميزون بين ثلاث مراحل رئيسية للفترة التى تلت الحرب ، عرفت درجات مختلفة من التداخل ، ولكن يبقى لكل منها خصائص متميزة وغلبة نوع من التفاعلات على غيرها . وأولى هذه المراحل هى تلك المرحلة التى عرفت بالحرب الباردة ، وامتدت منذ نهاية الأربعينيات وحتى عام ١٩٦٨ وتلتها المرحلة الثانية والتى عرفت باسم الوفاق وامتدت حتى منتصف السبعينيات وأخيرا جاءت المرحلة الثالثة ، والتى نعايشها حاليا والمعروفة باسم الحرب الباردة الجديدة . وبدون الدخول فى كثير من التفاصيل التاريخية فسوف نعرض لأهم خصائص كل من هذه المراحل الثلاث .

أولا ـ الحرب الباردة :

وتميزت هذه المرحلة بالخصائص التالية :

١ ـ حدث تغير كيفى فى طبيعة السلاح بانتاج الأسلحة الذرية ، وهو الأنتاج الذى عرفته الولايات المتحدة فى الشهور الأخيرة من الحرب الثانية ، والاتحاد السوفيتى فى عام ١٩٤٩ . هذا التغير فى طبيعة السلاح شكل اختلالا خطيرا فى العلاقة مابين الأهداف المعروفة للسياسة الخارجية للدول ، والنتائج المدمرة التى يمكن أن يسفر عنها استخدام القوة العسكرية .

٢ ـ انقسم العالم الى معسكرين : اشتراكى ورأسمالى تقود كل منهما دولة عظمى هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وتملك كل منهما من القوة العسكرية مايفوق تلك التى لدى حلفائها مجتمعين . ويندرج كل من المعسكرين فى منظمتين للدفاع المشترك هما حلف شمال الأطلنطى وحلف وارسو .



٣ ـ يتسلح كل من المعسكرين بأيديولوجية عالمية شاملة ، بمعنى أن لها محتوى اخلاقيا ولها القدرة على تفسير التاريخ الانسانى وتحديد الأهداف البشرية وطرق الوصول الى تحقيقهاهما : الايديولوجية الليبرالية وتلك الماركسى
بنينية .

٤ ـ امتداد مفهوم الأمن القومى لكل من المعسكرين خارج حدودهما وان كان المعسكر الغربى أكثر توسعا فى هذا المجال من المعسكر الشرقى ، فلم يعد يقتصر الأمن القومى لهذا المعسكر يقتصر على الأمن المباشر للدول الاعضاء فى حلف الأطلنطى وانما ليشمل أمريكا اللاتينية واليابان وكوريا الجنوبية ومنطقة الشرق الأوسط ، وجنوب شرق آسيا من خلال المبادىء الأمنية المعروفة مثل مبادىء مونرو ، وترومان ، وايزنهاور ، ومن خلال الاحلاف العسكرية كحلف بغداد والحلف المركزى وحلف جنوب شرق آسيا ومن خلال اتفاقيات الدفاع الثنائية مثل الاتفاقية الامريكية اليابانية .

٥ ـ تميزت مدركات كل من المعسكرين للاخر بالعداء الشديد ، وتصورات أن الشر المطلق ممثل فى الطرف الاخر بينما الخير المطلق ممثلا فى الادراك للذات ، كذلك فان كلاهما تصور الطرف الاخر كوحدة ايديولوجية وأمنية واحدة وغير قابلة للتجزئة .

٦ ـ حكمت العلاقات بين المعسكرين معادلة صفرية ، ظهرت فى شكل توترات شديدة ، جعلت العلاقات الصراعية بينهما تتفوق بمراحل على العلاقات التعاونية . وقد ظهرت هذه التوترات فى شكل أزمات حادة (كوريا ـ برلين ـ السويس ـ كوبا ـ فييتنام)، وفيها أقترب كل منهما من المواجهة المباشرة دون الدخول فيها فعليا .

٧ ـ ساد هذه المرحلة اختلال فى موازين القوى العسكرية لصالح المعسكر الغربى ، وفى ظل هذا الاختلال تبنى المعسكر الغربى مبدأ الأنتقام الكلى Massive Retalia-tion لردع الاتحاد السوفيتى ، فى الوقت الذى اعتمد فيه

٤ ـ التأكيد على عالمية الامن القومى لكلا المعسكرين مع امتداده لكى يشمل الفضاء الخارجى .
٥ ـ عودة العداء الايديولوجى بين المعسكرين بصورته الحادة التى كان عليها خلال الخمسينيات .
٦ ـ عودة تكييف صراعات ونزاعات وتوترات العالم الثالث لكى تقع فى اطار العلاقات الصراعية بين الشرق والغرب وتستوجب التدخل بشتى الاشكال بما فيها التدخل العسكرى المباشر (افغانستان وجيرانادا) .
٧ ـ عودة العلاقات بين المعسكرين لكى تشكل معادلة صفرية ، تتميز بتوترات حادة تأخذ شكل ازمات متعاقبة (القرن الافريقى ونيكاراجوا وبولندا ، افغانستان) بحيث عادت العلاقات الصراعية للتفوق على تلك التعاونية .

٨ ـ عودة الاختلال فى موازين القوى العسكرية والاقتصادية بين المعسكرين لصالح المعسكر الغربى نتيجة قدرة الاكبر على استيعاب نتائج الثورة الصناعية الثالثة مع وجود المؤسسات (منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية) التى تجعله اكثر قدرة على رسم سياسات مشتركة وحل المشكلات الداخلية فى المعسكر ومواجهة المعسكر الشرقى . وفى الوقت الذى استمرت فيه حقيقة الردع المتبادل المؤكد بين المعسكرين فان هذه الحقيقة اصبحت تتعرض لعدم الاستقرار واحتمالات التغير نتيجة نزوع كل منهما لاتباع استراتيجية الرد المرن فى تطوير نظم التسليح .
٩ ـ عودة المعسكر الغربى إلى استراتيجية الاحتواء والتشكيك فى شرعية النظم الحاكمة فى اوربا الشرقية ورفض التفسير السوفيتى لاتفاقيات يالتا مما ادى الى عودة التوتر للساحة الاوربية مرة أخرى ، خاصة مع تدعيم كل منهما لقواته التقليدية والنووية متوسطة المدى (مثل صواريخ SS- 20 وبيرشنج ، وكروز) على المسرح الاوربى .
١٠ ـ عودة سباق التسلح بين المعسكرين وخاصة بعد عجز الولايات المتحدة عن التصديق على اتفاقية الحد من التسلح النووية الثانية (سالت الثانية) ووصول باقى انواع المفاوضات الخاصة بالاسلحة الاستراتيجية ومتوسطة المدى والتقليدية الى طريق مسدود .

٢ ـ العلاقات السوفيتية الامريكية بين سباق التسلح والحد منه :

يعد موضوع سباق التسلح ومحاولة الحد من هذا السباق مؤشرا هاما لدرجة الصراع ومدى التعاون بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ومعسكريهما فكما رأينا فان السباق ارتبط دائما بالحرب الباردة بينهما سواء القديمة أو الجديدة بينما ارتبطت محاولات الحد من التسلح بمرحلة الوفاق . والملاحظة انه منذ نهاية السبعينيات لم تنجح القوتان فى احراز تقدم يذكر فى الحد من التسلح فى أى من المجالات . وعلى العكس من ذلك فقد دخل الطرفان فى مرحلة جديدة من السباق فيه ، ففى عام ١٩٧٩ وضع حلف الاطلنطى لنفسه هدفا أن يزيد من الانفاق العسكرية الحقيقى بنسبة ٣ ٪ سنويا .(١) وفى ميزانية ١٩٨١ الدفاعية وضعت الولايات المتحدة خطة لخمس سنوات للانفاق العسكرية تقضى بزيادته بمعدل حقيقى قدره ٤ ٪ سنويا وحتى عام ١٩٨٥ .(٢) وخلال السنوات الخمس الاخيرة بدات الولايات المتحدة فى برنامج موسع للتسلح يستند الى استيعاب نتائج الثورة الصناعية الثالثة فى تكنولوجيا السلاح فى المجالات التالية :(٣)

١ ـ الترقية الكبيرة للاتصالات الاستراتيجية التى يمكن ان تؤدى الى الابقاء على كفاءة مراكز القيادة والتحكم فى القوات اثناء وبعد العمليات الاستراتيجية للتبادل النووى .



٢ ـ تحديث قوة قاذفات القنابل بتعزيزها بطائرات جديدة من طراز tB-1B و ATBالقادرة على اطلاق صواريخ الكروز ، وحتى يتم ذلك فان القوة الحالية من الطائرات B-52 سوف يتم تحديثها وتقوية جسم الطائرات وتزويدها بمعدات الكترونية اضافية وبصواريخ كروز مع اعادة نشرها فى قواعد جديدة ، وفى نفس الوقت تغيير محركات الدبابة KO- 135 بمحركات أقوى وأحدث .

٣ ـ تحديث قوة الصواريخ عابرة القارات ICBM باضافة ١٠٠ صاروخ على الاقل من طراز MX.

٤ ـ تحديث قوة الصواريخ عابرة القارات البحرية SLBM بأن يضاف لها صواريخ اكثر دقة من طراز Trident 11 (D- 5) القوية والقادرة على اختراق صوامع الصواريخ الارضية المحصينا عاليا وفى نفس الوقت تزويد الغواصات البحرية بصواريخ كروز النووية .

٥ ـ زيادة الانفاق على نظم الدفاع الاستراتيجى بما فيها ترقية نظم المراقبة والاستطلاع ، وتكوين قوة قاذفات دفاعية محدودة ، وتكوين نظام مضاد للاقمار

١٣٠٠ كيلو متر عن الموقع الاول بحيث لايزيد عدد الصواريخ الدفاعية فى كل موقع عن ١٠٠ صاروخ . وفى مايو ١٩٧٤ وقع الطرفان بروتوكولا يسمح لهما بموقع واحد . واخيرا فان ايا من الطرفين لم يقم ببناء هذا الموقع حتى الان . وقد اتفق الطرفان على عدم التدخل فى وسائل الطرف الاخر للاستطلاع والتأكد من الالتزام باحكام المعاهدة . [٧]

وبعد مفاوضات مضنية استمرت ست سنوات ، واعترضتها التطورات التكنولوجية الجديدة فى السلاح لدى الطرفين فقد توصلا الى اتفاقية سالت الثانية SALT- II فى ١٨ يونيو ١٩٧٩ فى فيينا ، وقد تضمنت هذه الاتفاقية مايلى : [٨]

١ ـ الحد الاقصى لجميع الحاملات الناقلة للصواريخ سواء كانت برية ICBMs أو على الغواصات SLBMs أو الطائرات ASBMsلاتزيد عن ٢٤٠٠ حاملا لدى الطرفين تنخفض فى عام ١٩٨١ الى ٢٫٢٥٠ .

٢ ـ من هذا الرقم الا خير لاتزيد الحاملات متعددة الرؤوس عن ١٣٢٠ بالاضافة الى قاذفات القنابل المزودة بصواريخ كروز .

٣ ـ من الـ ١٣٢٠ لايزيد عدد حاملات الصواريخ متعددة الرؤوس البرية والبحرية عن ١٢٠٠ .

٤ ـ من الـ ١٢٠٠ لايزيد عدد الحاملات البرية عن ٨٢٠ .

ومن الملاحظ أن اتفاقية سالت الثانية فى الواقع قد رفعت من الحد الاقصى المتاح لكلا الطرفين ، فضلا عن السماح باسلحة اكثر فتكا ودقة مثل الصواريخ متعددة الرؤوس وصواريخ كروز ، وهكذا فان عملية ضبط التسلح لم تكن فى الواقع اكثر من تنظيم للسباق ، ومع ذلك فان الكونجرس الامريكى لم يصدق على هذه الاتفاقية نظرا للغزو السوفيتى لافغانستان ، ومنذ ذلك الوقت فقد حدث العديد من التطورات السياسية والتكنولوجية . فمع تولى رونالد ريجان للسلطة فى الولايات المتحدة فقد دعا الى محادثات ليس للحد من الاسلحة النووية Strategic Arms Limitataion Talks (SALT) وانما لمحادثات لخفض الاسلحة النووية Stratejic Arms Reduction Talks (START) وبالفعل فقد بدأت هذه المباحثات فى يونيو ١٩٨٢ ،

وتوقفت تماما فى ديسمبر ١٩٨٣ نظرا لبدء الولايات المتحدة بنشر صواريخها متوسطة المدى من طراز بيرشنج ٢ وكروز فى أوربا . ورغم ان ذلك كان السبب المباشر لانسحاب السوفيت من المباحثات فانها وصلت بالفعل الى طريق مسدود نظرا لتباين وجهات نظر الطرفين حول مايجب تخفيضه ، فبينما يركز الامريكيون على نقاط القوة السوفيتية المتمثلة فى الصواريخ البرية عابرة القارات ICBMs والتى يرونها تهدد القوات النووية الامريكية فى الوقت الذى يركز فيه السوفييت على الصواريخ البحرية الامريكية عابرة القارات SLBMs والصواريخ المحمولة المحمولة جوا وصواريخMX وصواريخ Trident d- 5 المتعددة الرؤوس . [٩]

ب ـ ضبط التسلح فى الاسلحة متوسطة المدى Intermediate Nuclear Force (INF)

مثلما حدث فى محادثات سالت SALT فقد حدث مع محادثات الحد من الاسلحة النووية متوسطة المدى وهى الخاصة بالمسرح الاوربى للعمليات العسكرية فكما اشرنا مسبقا الى التطور التكنولوجى الحادث فى هذا الصدد ، والذى ادى الى بروز امكانيات للحرب المحدودة فى اوربا . فمع نهاية السبعينيات قام الاتحاد السوفيتى بوضع انواع جديدة من الصواريخ ذات دقة عالية هى صواريخ SS- 20 ولذلك فان دول حلف الاطلنطى قررت وضع ٥٧٢ صاروخا من طرازى بيرشنج ٢ وكروز لمواجهة هذا التطور ، وبدأت بالفعل فى وضعها فى ديسمبر ١٩٨٣ . قبيل ذلك فان محادثات موسعة ومتعددة بين الطرفين بهدف منع اضافة عامل جديد للتوتر العسكرى بينهما . وقد تركزت المقترحات الامريكية على مقايضة صواريخها الجديدة بانسحاب سوفيتى لصواريخه من أوربا . أما السوفييت فقد ركزوا على ضرورة مواجهة القوة النووية لكل من بريطانيا وفرنسا واخذها فى الحسبان ، وعلى اى الاحوال فانه عقب بداية وضع الصواريخ الامريكية فى اوربا ، فان السوفيت انسحبوا من هذه المباحثات فى نوفمبر ١٩٨٣ . [١٠]

ج ـ المفاوضات متعددة الاطراف :

ولم يقتصر الشلل فى محاولات ضبط التسلح على المحادثات والمفاوضات بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وانما تعدتها الى المحادثات متعددة الاطراف مثل

اليها ، اثارت قضية التفتيش للتأكد Verification من هذا الالتزام . وقد استطاعت اتفاقية سالت الاولى ان تجد حلا لهذه المشكلة بالتزام كلا الطرفين بعدم التدخل فى وسائل استطلاع الطرف الاخر (باستخدام الرادار او الاقمار الصناعية) ، وقد ساعد على ذلك ضخامة احجام الصواريخ النووية عابرة القارات والتى يصعب اخفاؤها واخفاء حواملها ولكن المشكلة الان هى انه رغم قدرة وسائل الاستطلاع الجوية والفضائية على رصد هذه الصواريخ فانه من المستحيل التأكد من عدد الرؤوس النووية وقدراتها المزودة بها . ويضاف الى ذلك ان التطور التكنولوجى اصبح يتيح الأن انتاج صواريخ صغيرة الحجم ، ومن ثم بات من الصعب جدا مراقبتها بهذه الوسائل . كل ذلك طرح مسألة التفتيش مرة أخرى على المفاوضات الدولية المتعددة ، ومن الملاحظ هنا ان الدول الغربية اتخذت موقفا ايجابيا من هذه القضية حيث طرحت امكانية التفتيش المباشر بناء على رغبة الطرف الاخر ، أما الاتحاد السوفيتى فقد رأى فى مثل هذا التفتيش ذريعة للتجسس .

٥ ـ لقد اصبحت نظم التسلح متداخلة بشكل كبير ، فلم تعد المشكلة فقط التمييز مابين ما هو استراتيجى وتكتيكى فى الاسلحة النووية ، وانما تمتد اسلحة التدمير الشامل للاسلحة الاشعاعية الى اخرى كيماوية وبيولوجية ، كذلك فان الاسلحة التقليدية ذاتها اصبحت ذات قدرات تدميرية هائلة . وحتى الان فقد جرى العرف على فصل هذه الانواع وابقائها ضمن مفاوضات مستقلة ، ولكن المستقبل سوف يشهد تزايد صعوبة الفصل هذه .

٦ ـ ان سباق التسلح لا يقتصر على الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة فقط وانما يشمل دولا اخرى اهمها بريطانيا وفرنسا والصين والتى طورت قدرات استراتيجية وتكتيكية نووية ، ومن ثم فان معضلة الاطراف الثلاثة اصبحت إحدى المشكلات التى تواجه العملاقين فى مباحثاتهما المتعلقة بالاسلحة الاستراتيجية وتلك المتوسطة المدى فالاتحاد السوفيتى يضع فى اعتباره القدرات النووية لهذه الدول كمصدر للتهديد ومن ثم فانه يرغب دائما فى حساب نظمها الدفاعية مضافة الى تلك الامريكية عند التوصل الى اتفاقيات للحد من التسلح ، ولكن الولايات المتحدة وهذه الدول نفسها ترفض هذا المنطق وترغب فى ابقاء نظمها مستقلة عن محادثات العملاقين ، مما يضيف الى مشاكل تحقيق التكافؤ بينهما .

٣ ـ العلاقات السوفيتية ـ الامريكية ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥ : (١٣)

كان عام ١٩٨٣ ذروة الحرب الباردة الجديدة بين موسكو وواشنطن حيث وصلت مع نهايتها كافة مباحثات نزع السلاح الى طريق مسدود وانسحب الاتحاد السوفيتى من مباحثات ستارت الخاصة بالحد من التسلح فى الاسلحة الاستراتيجية ومباحثات ضبط التسلح متوسطة المدى والخاصة بالمسرح الاوربى كما اسلفنا . بالاضافة الى ذلك فقد تميز العام باشتداد حدة التوتر والذى تمثل فى الاتهامات المتبادلة بين الطرفين خاصة مع اعلان رونالد ريجان فى فبراير ١٩٨٣ بمبادرة الدفاع الخاصة المعروفة بحرب النجوم ومع تصريحاته الحادة اثناء الحملة الانتخابية الامكيكية خلال عام ١٩٨٤ فان التوتر بين الدوليتين وصل الى مداه . ورغم ذلك فان النصف الثانى من عام ١٩٨٤ وخلال عام ١٩٨٥ بدأت بعض المؤشرات تشير الى بعض التحسن النسبى والشكلى فى العلاقات بينهما والذى تمثل فى كثافة اللقاءات بين الطرفين مع عودة لبعض التعاون فى المجالات غير السياسية . ويمكن تحديد المؤشرات الايجابية فى التفاعل بينهما على الوجه التالى :

١ ـ قيام الطرفين فى يونيو ١٩٨٤ بتجديد اتفاقية التعاون الفنى والصناعى لمدة عشر سنوات ثانية بعد ان كانت الاتفاقية قد دفعت للفترة الاولى فى عام ١٩٧٤ .

٢ ـ لقاء كل من وزير خارجية البلدين جورج شولتز واندريه جروميكو فى ٢٦ سبتمبر ١٩٨٤ فى مقر الامم المتحدة ، وكان ذلك اول لقاء بينهما . وأعقب هذا اللقاء لقاء اخر بين ريجان وجروميكو فى ٢٨ سبتمبر اتفق فيه على مواصلة الاتصالات .

٣ ـ اثناء خطابة فى الجمعية العامة للامم المتحدة فى ٢٤ سبتمبر ، دعى ريجان الى « مناخ جديد » من التفاهم مع الاتحاد السوفيتى ، وكان ذلك على نقيض تام مع خطاباته السابقة التى اتهم فيها الاتحاد السوفيتى بانه يراكم سجلا من الطغيان ، وباخضاعه لاوروبا الشرقية واقامة حائط برلين والتدخل فى افغانستان وتدبير ضرب نقابة العمال الحرة فى بولندا وتأييد الارهاب فى اوربا والشرق اوسط وامريكا الوسطى ضد حقوق الانسان او عدم الالتزام بالمعاهدات الحالية الخاصة بالحد من التسلح وبروتوكول جنيف لعام ١٩٢٥ الناص بعدم استخدام الاسلحة الكيماوية .

٤ ـ خلال اكتوبر ١٩٨٤ قام كل من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ـ بالتعاون فيما بينهما ـ بجهود مكثفة

---

١٣) التطورات التالية مأخوذة من ارشيف مؤسسة الاهرام والذى يعتمد على الصحف العربية والأجنبية ووكالات الانباء العالمية . كذلك اعتمدنا على نشرة أخر الانباء التى تصدرها وكالة نوفستى السوفياتية بالقاهرة وأصدارات السفارة الامريكية بالقاهرة .

٥ ـ خلال عام ١٩٨٥ إتفقت الدولتان على تبادل وجهات النظر فيما يتعلق بالنزاعات الاقليمية وقد عقد الاجتماع الأول فى جنيف فى شهر مارس بخصوص أزمة الشرق الأوسط والثانى فى نهاية مايو بخصوص الوضع فى إفريقيا الجنوبية فى باريس والثالث فى واشنطن فى نهاية يونيو بخصوص افغانستان والرابع فى شهر سبتمبر بخصوص الوضع فى جنوب شرق أسيا والمحيط الهادى فى موسكو . وقد تمت هذه الاجتماعات على مستوى مساعدى وزراء الخارجية فى البلدين والمختصين بهذه الاقاليم .

ومن الملاحظ أن هذه التفاعلات تعكس بعضا من الحرارة على علاقات الدولتين والتى يمكن تلخيصها فيما يلى :

أ ـ كثافة اللقاءات الرسمية حيث تعددت الأجتماعات بين وزراء خارجية البلدين بالاضافة إلى لقاء زعماء البلدين بعد سبع سنوات من الانقطاع .

ب ـ كثافة التفاعلات فى المجالات غير السياسية والخاصة بالتجارة والزراعة والتبادل العلمى والفنى

ج ـ تجديد عدد من الاتفاقيات التى وقعتها البلدان خلال السبعينيات

د ـ تزايد زيارات الوفود غير الرسمية من كل بلد للآخر

هـ ـ إستئناف مباحثات الحد من التسلح .

ورغم هذه التطورات الايجابية فى العلاقات بين الطرفين فإنها تظل محدودة بإستمرار التوتر الحاد فيما بينهما والذى يمكن إستخلاصه فيما يلى :

أ ـ إستمرار التسلح :

إستمرت كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى فى تدعيم مواقعهما الدفاعية بنشر الأسلحة وتطوير الجديد منها إستعدادا لادخال أجيال جديدة منها إلى ساحة السباق بين الدولتين . فبالنسبة للاتحاد السوفيتى فقد قام خلال شهر سبتمبر ١٩٨٤ بنشر حوالى ١٠٠ صاروخ من طراز SS-20 فى المانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا يبلغ مداها ١٠٠٠ كيلومتر ، وقد أضيفت هذه الصواريخ إلى ٣٨٧ صاروخا على نفس الطراز ويبلغ مدى كل منها ٤٥٠٠ كيلومترا ويحمل كل منها ثلاث رؤوس نووية وطبقا لمصادر غربية فى ٢٩ مارس ١٩٨٥ فإن الأتحاد السوفيتى قام بنشر ثلاثة أنواع جديدة من الصواريخ عابرة القارات .

اما بالنسبة للولايات المتحدة فقد واصلت نشر صواريخها متوسطة المدى على المسرح الأوربى . ووافق مجلس النواب الأمريكى فى ٢٩ مارس ١٩٨٥ على بناء ٢١ صاروخا إضافيا من طراز MX ز وقبل ذلك فى ٢٥ يناير ١٩٨٥ إنطلق مكوك الفضاء الأمريكى « ديسكفرى » فى أول رحلة عسكرية له من مركز كنيدى للفضاء وعلى متنه خمسة من ضباط الجيش . وحمل المكوك قمرا صناعيا للتجسس على الاتصالات اللاسلكية والتجارب الصاروخية للاتحاد السوفيتى . ويمكن لهذا القمر ـ الذى تكلف ٣٠٠ مليون دولار ـ التقاط الاتصالات الدبلوماسية والعسكرية فى معظم دول أوربا وآسيا وافريقيا . وفى ٣١ مارس ١٩٨٥ أعلن رونالد ريجان عن اعتزام الولايات المتحدة إقامة محطة دائمة مأهولة فى الفضاء ودعا حلفاء الولايات المتحدة إلى الأشتراك فى هذا المشروع ، مؤكدا أن المشروعات الأمريكية الخاصة بدفاع الفضاء لاتستهدف فقط الدفاع عن الولايات المتحدة وإنما أيضا الدفاع عن كافة الدول الحليفة (وخلال شهر سبتمبر أختبرت الولايات المتحدة صاروخا مضادا للأقمار الصناعية فى الفضاء) . وبشكل عام فإن سباق التسلح الكيفى بين القوتين العظميين قد استمر بلا هوادة على مستوى الابحاث وأختبار الأسلحة ونشرها سواء فى مجال الأسلحة الأستراتيجية النووية أو فى نظم المراقبة والأستطلاع المبكر أو فى مجال الأسلحة التقليدية .

ب ـ العجز عن التقدم فى مباحثات الحد من الاسلحة :

فى الوقت الذى أستمر فيه سباق التسلح بين الدولتين العظميين فإن جهودهما من أجل الحد من التسلح والتى استؤنفت فى مارس ١٩٨٥ لم يحدث أى تقدم ولازالت اسيرة للعقبات التى أشرنا لها مسبقا ، مما يحتم أن تجاوزها لايمكن أن يتم إلا بقرار سياسى من قبل الطرفين . وبذلك فإن الحلقة الجهنمية للعلاقات بينهما تستحكم رغم التحسن النسبى فى العلاقات بينهما والذى اشرنا له مسبقا . وقد وضع الأتحاد السوفيتى ثلاثة شروط لاحراز أى تقدم فى الحد من الأسلحة الأستراتيجية وهى :

- أن تتخلى الولايات المتحدة عن مبادرة الدفاع الخاصة فى الفضاء والمعروفة بحرب النجوم .
- وضع حد لنشر الصواريخ الأمريكية متوسطة المدى فى أوربا .
- أن اسلحة فرنسا وبريطانيا يجب أن تؤخذ فى الأعتبار كجزء من القوة الغربية .

وقد رددت هذه الشروط كافة المصادر السوفيتية وعلى كافة المستويات طوال العام وبالمقابل فقد رفضتها المصادر الأمريكية المختلفة وندد ريجان أكثر من مرة بموقف الاتحاد السوفيتى تجاه برنامج حرب النجوم حيث اكد أن السوفيت لديهم الأن أكثر نظم الدفاع الجوى وأكثر النظم المضادة للأقمار الصناعية تقدما فى العالم . كذلك اعلنت المصادر الامريكية أن الولايات المتحدة ليس بمقدورها أن توقف نشر صواريخ حلف الأطلنطى لأن ذلك يعنى السماح بتفوق سوفيتى كبير

9 تصعيد خطير فى القوة البحرية السوفيتية فى الشرق الأقصى .

- فى ٢٤ مارس ١٩٨٥ حدثت ازمة بين البلدين نتيجة مصرع ارثر نيكلسون الضابط بالبعثة العسكرية الأمريكية فى المانيا الشرقية عندما أطلق عليه أحد الحراس السوفييت النار . وفى الوقت الذى قدمت فيه البعثة الأمريكية فى برلين أحتجاجا شديد اللهجة إلى الأتحاد السوفيتى فأن المسئولين السوفيت أعلنوا أن الضابط الأمريكى ضبط متلبسا أثناء قيامه بتصوير مؤسسات ومعدات عسكرية سوفيتية فى منطقة عسكرية

محظورة رغم وجود تحذيرات مكتوبة باللغتين الروسية والالمانية .

- فى ٣١ اغسطس ١٩٨٥ احتجت الولايات المتحدة لدى الأتحاد السوفيتى متهمة اياه بأستخدام مواد كيماوية لتتبع الموظفين الأمريكيين بالسفارة السوفيتية بموسكو موضحة المضار العملية لاستخدام هذه الكيماويات .

وهكذا فانه رغم وجود قدر من التحسن الشكلى فى العلاقات السوفيتية الأمريكية خلال العام المنصرم فأنها من حيث الجوهر لاتزال تعكس نمط الحرب البادرة الجديدة التى أشرنا لها فى المقدمة والذى لايزال يتحكم فى نمط هذه العلاقات خلال الثمانينيات .

تصل نسبته ١٠ إلى ١ . فيما يتعلق بالشرط الثالث فقد أوضحت المصادر الأمريكية المختلفة أن الغرض من وضعه هو الدعاية ونشر الخلافات فى حلف الاطلنطى .

وفى سياق عدم الثقة المتبادلة بين الطرفين فإن كلاهما رفض المبادرات التى تقدم بها الطرف الأخر . فلم يستجب الاتحاد السوفيتى للمبادرة التى قدمها الرئيس الأمريكى ريجان فى شهر أكتوبر ١٩٨٤ والتى دعت إلى التجميد المتبادل بين الطرفين لتجارب الأسلحة المضادة للاقمار الصناعية كخطوة أولى فى سبيل الحد من التسلح . وكذلك لم تستجب الولايات المتحدة للمبادرة السوفيتية التى اعلنت فى نهاية شهر يوليو ١٩٨٥ والتى نصت على وقف التفجيرات النووية من جانب واحد اعتبارا من ٦ أغسطس ١٩٨٥ وحتى يناير ١٩٨٦ وكانت قد سبقتها مبادرة سوفيتية أخرى فى شهر أبريل ١٩٨٥ بوقف نشر الصواريخ متوسطة المدى فى أوربا من جانب واحد .

وخلال المؤتمر الأوربى للحد من التسلح وأجراءات الثقة والأمن فى أوربا والذى افتتح فى ١٧ يناير ١٩٨٥ واخذ فى عقد دورات للتفاوض حول الموضوع وخضرته ٣٥ دولة الموقعة على إتفاقية هلسنكى للأمن الأوربى عام ١٩٧٥ فان وجهات النظر بين الطرفين ظلت متباعدة حول النقاط الأساسية الواجب توافرها فى إتفاقية جديدة لاجراءات بناء الثقة بينهما ، واولويات هذه النقاط ومعناها علميا . فقد قامت الدول الأوربية مشروعا يقوم على ست نقاط هى :

- تبادل المعلومات حول تنظيم ومواقع القوات العسكرية فى ال٣٥دولة المشاركة فى بداية كل عام .
٢ - تقديم سجل سنوى بالتدريبات العسكرية المتوقعة والتى سوف يتم الابلاغ عنها لهذه الدول قبل وقوعها .
٣ - ابلاغ جميع الدول بالأنشطة العسكرية الهامة قبل وقوعها ب٤٥ يوما .

٤ - دعوة مراقبين من هذه الدول لهذه الأنشطة العسكرية .
٥ - توفير الوسائل اللازمة للبرهنةVerificatiTon على التزام الدولة بالالتزام التى سوف يتم التوصل إليها فى المؤتمر .
٦ - تنمية وتحسين وسائل الاتصالات بين الدول المشاركة لكى تساعد فى تطبيق هذه الأجراءات والمساعدة على حل الخلافات بين الدول .

وفى الوقت الذى قدمت فيه الدول الغربية تفصيلات فى كل من النقاط الست السابقة ، فأن الأتحاد السوفيتى قدم مشروعا مضادا يقوم على النقاط التالية :
١ - التزام جميع الأطراف بعدم أستخدام الأسلحة النووية أولا .

٢ - معاهدة تتضمن عدم استخدام القوة العسكرية فى حل المنازعات .
٣ - تجميد ثم تخفيض الانفاق العسكرى .
٤ - منع نشر الأسلحة الكيماوية فى أوربا .
٥ - أن الأتحاد السوفيتى ينظر نظرة أيجابية لأتجاد انشاء منطقة حرة من الأسلحة النووية فى أوربا .
٦ - وضع حد أعلى للتدريبات العسكرية الأرضية والتى تتم بشكل مستقل أو بالمشاركة مع وحدات جوية أو بحرية بما فيها قوات النقل البحرى أو الجوى فى أوربا والبحار والمحيطات والأجواء المحيطة بها .
- الابلاغ المسبق عن المناورات العسكرية الرئيسية والتى تتجاوز مستوى معين على الأرض أو الجو أو البحر والتى تتم بشكل مستقل أو مشترك فى أوربا والبحار والمحيطات والأجواء المحيطة بها .
- الأبلاغ المسبق عن التحركات والتحولات الجوهرية (التى تتعدى مستوى معين فى القوات البرية والجوية فى أوربا والبحار والمحيطات والأجواء المحيطة بها .
- تنمية الأجراءات الحالية والخاصة بدعوة مراقبين لحضور المناورات العسكرية الرئيسية .
- ايجاد أشكال مناسبة للبرهنة على أتباع أجراءات بناء الثقة والأمن .

ج - استمرار التوتر والأتهامات المتبادلة :

خلال عام ١٩٨٥ أستمرت الأتهامات المتبادلة بين الطرفين . ففى مارس ١٩٨٥ شن ريجان هجوما قاسيا على الأتحاد السوفيتى وأتهمه بأنتهاك أتفاقيات يالتا ومعاهدة جنيف لحظر الأسلحة الكيماوية وأتفاقية سالت

الثانية واتفاقيات حقوق الانسان بهلسنكى ، كما أتهمه بحظر الأديان وقمع الديمقراطيات وقال « أن العالم مازال يكافح للتخلص من القمع الشيوعى » وبالمقابل فأن الأتحاد السوفيتى على لسان وكالة تاس السوفيتية وجروميكو وجوربا تشيف أتهم الولايات المتحدة بعدم الألتزام بأتفاقيات سالت وأستغلال محادثات جنيف كستار للأستعدادات العسكرية وبالأضافة إلى هذه المحاور من الاتهامات والتوترات فأنه يمكن رصد مايلى :

- اتهمت وكالة تاس السوفيتية ضمنيا فى ٢ نوفمبر ١٩٨٤ المخابرات المركزية الأمريكية بالتورط فى حادث أغتيال أنديرا غاندى وبعد رفض وزارة الخارجية الأمريكية لهذا الاتهام قام ريجان فى ٤ نوفمبر بأتهام الأتحاد السوفيتى بمحاولة تحقيق مكاسب سياسية من اغتيال أنديرا غاندى .

- فى ٢٨ نوفمبر ١٩٨٤ أتهمت الولايات المتحدة الأتحاد السوفيتى بأرسال طائرات ميج إلى نيكارجوا وهو الأمر الذى يهدد بتصعيد التوتر فى أمريكا الوسطى .

- حذرت الولايات المتحدة فى أبريل ١٩٨٥ من حدوث

لوقف المناقشات داخل الامم المتحدة بشأن القارة القطبية الجنوبية والتى يحكمها اتفاقية موقعة منهما عام ١٩٥٩ حينما عملا على وقف مقال فى جريدة الامم المتحدة حول الموضوع . ويبدو ان الدولتين تسعيان الى ابقاء المنظمة الدولية بعيدة عن الموضوع .

٥ - فى ديسمبر ١٩٨٤ اعلنت الدولتان انهما سيستأنفان التعاون بينهما فى المجالات العلمية والفنية والزراعية والتى كانت قد فرضت عليها قيود عام ١٩٨٠ . وجاء هذا الاتفاق فى اعقاب زيارة قام بها وزير الزراعة السوفيتى لواشنطن .

٦ - فى نفس الشهر وحدت الدولتان جهودهما لمحاربة ارتفاع الانفاق فى الامم المتحدة . وقالت جين كيركباتريك رئيسة الوفد الامريكى فى الامم المتحدة ان « التحالف السوفيتى الامريكى » فى مجال خفض الانفاق فى المنظمة الدولية قد حقق تقدما فى تنبيه الاعضاء الى ضرورة تحمل الاعباء المالية التى بلغت حدودا مفزعة على حد تعبيرها .

٧ - بناء على اتفاق مسبق تم فى جنيف خلال يومى ٧ و ٨ يناير ١٩٨٥ لقاء بين جروميكو وشولتز حيث اتفق على استئناف مباحثات الحد من التسلح . ووافق الطرفان على ان يكون موضوع المباحثات هو مجموع القضايا المتعلقة بالاسلحة القضائية النووية الاستراتيجية والمتوسطة المدى على ان تبحث وتعالج هذه المسائل بصورة مترابطة وان تكون الغاية من المباحثات اعداد الاتفاقيات الفعالة الرامية الى درء سباق التسلح فى الفضاء وايقافه على الارض والى تقييد وتقليص الاسلحة النووية وتعزيز الاستقرار الاستراتيجى . اتفق ايضا على ان تجرى المباحثات بين وفد واحد يمثل كل طرف ومقسم الى ثلاث مجموعات على ان تكون المباحثات شأنها شأن الجهود عموما فى مجال الحد من التسلح اداة فى نهاية المطاف الى نزع السلاح النووى تماما وفى كل مكان .

٨ - فى نفس الوقت ، وقبل يوم واحد من لقاء جنيف قام البونيل اولمر نائب وزير التجارة الامريكى بزيارة موسكو ولقاء فلاديمير سوسكوف نائب وزير التجارة السوفيتى ، وفى المباحثات بينهما تمت مناقشة تعزيز التبادل التجارى بين الطرفين فيالمجالات غير الاستراتيجية .

٩ - فى الاسبوع الاول من مارس قام فلاديمير شيربيتسكى عضو المكتب السياسى السوفيتى والسكرتير الاول للحزب الشيوعى السوفيتى فى جمهورية اوكرانيا بزيارة الولايات المتحدة على رأس وفد يضم ٣٠ عضوا حيث قام بلقاء ريجان والاجتماع مع اعضاء لجنة الشئون الخارجية التابعة لمجلس النواب الامريكى .

١٠ - فى ١٢ مارس ١٩٨٥ بدأت فى جنيف المحادثات الخاصة بالحد من التسلح بين الدولتين والتى كانت قد توقفت فى ديسمبر ١٩٨٣ .

١١ - قام جورج بوش نائب الرئيس الامريكى بزيارة موسكو فى ١٥ مارس ١٩٨٥ للتعزية فى وفاة تشيرنينكو حيث اجتمع مع جوربا تشيف ووجه اليه دعوة لعقد مؤتمر قمة سوفيتية - أمريكية .

١٢ - قام توماس أونيل رئيس مجلس النواب الامريكى بزيارة لموسكو فى ٧ أبريل ١٩٨٥ مع عدد من نواب الكونجرس .

١٣ - التقى شولتز وجروميكو فى ١٥ مايو ١٩٨٥ فى فيينا للمشاركة فى الذكرى الثلاثين لاستقلال النمسا .

١٤ - فى ١٩ مايو ١٩٨٥ قام مالكولم بالدورج وزير التجارة الامريكى بزيارة لمسكو واتفق أثناء الزيارة على ازالة بعض الجواجز التى تعوق التوسع فى التجارة بينهما .

١٥ - فى نهاية شهر يونيو وقع الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وثيقة تفاهم رسمية بإتخاذ اجراءات مشتركة فى حالة حدوث تهديد إرهابى بإستخدام اسلحة نووية وكان ذلك تجديدا لتفاهم وقعته الدولتان عام ١٩٧١ .

١٦ - فى ١٩ يونيو ١٩٨٥ أعلن دانييل استونز وكيل وزارة الزراعة الأمريكى إن الدولتين إنتهيتا مع وضع تفاصيل إتفاق جديد للتعاون بين الدولتين فى المجال الزراعى . وقال أن الجانبين أتفقا على التعاون فى نحو ٢٠ من مجالات النشاط الزراعى بما فى ذلك تبادل الخبرات الفنية والتكنولوجية وتنظيم زيارات متبادلة لصغار المزارعين .

١٧ - إلتقى شولتز مع شيفرندز - وزير الخارجية السوفيتى الجديد - فى ٣٠ يوليو ١٩٨٥ فى هلسنكى فى إطار الأحتفال بمرور عشر سنوات على عقد إتفاقيات هلسنكى الخاصة بالأمن الأوربى .

١٨ - فى ٥ سبتمبر قام وفد من مجلس الشيوخ الأمريكى بزيارة موسكو للقاء جوربا تشيف .



١٩ ـ اتفقت الدولتان على أن يلتقى جورباتشيف وريجان فى جنيف فى ١٩ و ٢٠ نوفمبر ١٩٨٥ .

وفى هذا اللقاء أعاد الزعيمان تأكيدهما على أن الحرب النووية لايمكن كسبها ولاينبغى خوضها ، ودعيا الى ضرورة السعى قدما فى مباحثات الحد من الاسلحة الاستراتيجية والعمل على تجنب دخول سباق تسلح فى الفضاء والعمل على منع انتشار الاسلحة النووية وبناء الثقة ونزع السلاح فى أوربا . وكان من أهم نتائج المؤتمر تحقيق التعارف بين الزعيمين مع اعادة استئناف لقاءاتهما سنويا مع الدعوة الى عقد عدد من الاتفاقيات الثنائية خاصة بالطيران المدنى والقنصليات والفرق الجوية وتوسيع مجالات التبادل العلمى والطبى والتعليمى والرياضى .

الخاصة بخفض القوات التقليدية فى أوربا Mutual And Balanced Force Reduction (MBFRs) والتى بدأت منذ السبعينيات لتخفيض التوتر فى أوربا عن طريق الخفض المتبادل لكل من حلفى وارسو والاطلنطى لقواتها فى وسط القارة . اما بالنسبة لمحادثات ضبط الاسلحة الكيماوية Chemical Weapons (CW) والتى تقع تحت اشراف لجنة الامم المتحدة لنزع السلاح فى جنيف ، وقد وصلت هى الاخرى الى طريق مسدود حول مسألة التفتيش والاشراف على تدمير الاسلحة الكيماوية ففى الوقت الذى تصر فيه الدول الغربية على حدوث ذلك مباشرة وبناء على الطلب فى المواقع المشكوك فيها لدى الدول المنتجة للسلاح الكيماوى ، فان الاتحاد السوفيتى لايزال مصمما على حدوث ذلك وفقا للاماكن والتوقيتات التى تختارها الدولة المنتجة . (١١)

فى كل هذه المباحثات ، والتى لاتزال متخلفة بشكل كبير عن سباق التسلح الفعلى ، فان هناك عدد من المشكلات التى هيمنت عليها والتى يمكن ايجازها فيما يلى :

١ ـ ترتبط محادثات الحد من التسلح بالمناخ السياسى العام فى العلاقات الدولية وخاصة درجة التوتر بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة فالدخول فى المفاوضات فضلا عن التوصل الى نتائج فيها هى مسألة ترتبط بقرار سياسى فى المقام الاول ومن ثم فان سلوكيات الدولتين فى العالم ، ورؤيتهما لمصالحهما الاقليمية كثيرا ما اثرت على مسار المفاوضات . فقد اجهض التدخل السوفيتى فى تشيكوسلوفاكيا محادثات سالت الاولى . كذلك فان تدخله فى افغانستان ساهم فى عدم التصديق على معاهدة سالت الثانية من جانب الولايات المتحدة . كما ان الاوضاع السياسية ومدى تأييد الرأى العام لهما ، والظروف الاقتصادية والاجتماعية لهذه الدول تساهم فى مدى حماس كل دولة للتوصل الى نتائج فى المفاوضات . وينطبق ذلك بشكل واضح على الولايات المتحدة الذى ادى تحول الرأى العام فيها الى اليمين الى مزيد من التشدد فى مواقفها من التسلح فضلا عن أن الكساد الاقتصادى ١٩٧٩ ـ ١٩٨٢ جعل من صناعة السلاح عنصرا هاما فى انتشال الاقتصاد الامريكى من وهدته ، وفى كل الحالات فان ذلك كان يؤثر على المباحثات المتعددة التى دخلت فيها الولايات المتحدة .

٢ ـ تطرح التكنولوجيا الجديدة ، والتى تتسارع معدلات التجديد فيها ، مشاكل معقدة وفنية لايزال من الصعب على فرق المفاوضات الخاصة بالحد من التسلح ان تستوعبها استيعابا كاملا ، حتى بين الفنيين المشتركين فى هذه الفرق . وقد بات ذلك واضحا بشكل كبير خلال المفاوضات لاتفاقية سالت الثانية ، حيث كان للتقدم الكبير فى تكنولوجيا الصواريخ متعددة الرؤوس MIRV وتلك المتعددة الرؤوس ذات القدرة على المناورة MARV ، بالاضافة الى الانواع الجديدة من الطائرات مثل باكفاير السوفيتية وصواريخ كروز الامريكية ، فضل كبير فى تأخير التوصل الى هذه المعاهدة . والان فان محادثات ستارت ـ التى توقفت لاسباب سياسية ـ كانت تواجه صعوبات جمة فى استيعاب انواع جديدة من تكنولوجيا السلاح فى الفضاء خاصة مع توفر البحوث الخاصة بها ، وامكانيات وضعها موضع التطبيق مثل نظم الدفاع المضادة للصواريخ الفضائية Space- Based Ballistic Missile Defense (BMD) فضلا عن تطوير النظم القاتلة للاقمار الصناعية Anti- Satillite (ASAT) (١٢) ان ذلك كله يخلق قائمة طويلة ومتنوعة من الاسلحة الجديدة والتى لايزال بعضها فى طور التطوير ـ تزيد من درجة التعقيد فى التعامل مع الاسلحة ومحاولة تقييمها من اجل الحد منها .

٣ ـ وفى الوقت الذى يطور فيه كل من المعسكرين الغربى والشرقى من اسلحته فان ذلك لايتم بشكل متوازن ومتوازى بالنسبة لكل سلاح ، فكل معسكر له فلسفته فى تطوير نظمه الدفاعية ، مما يخلق مشكلة كبرى تتعلق بترجمة ذلك الى اتفاقيات متوازنة وعادلة للطرفين . فمن الطبيعى ان يسعى كل طرف الى التركيز على نقاط القوة فى اسلحة الخصم لكى يتم الحد منها فى الاتفاقية المراد التوصل اليها . ويرتبط بهذه المشكلة مشكلة اعمق وهى تحديد طبيعة السلاح وعما اذا كان استراتيجيا اوتكتيكيا ، ولكن مع التطور التكنولوجى الضخم فان الخطوط بين المفهومين لم تعد واضحة . فقد اتفق ـ على سبيل المثال ـ فى اتفاقيات سالت الاولى ان يعد السلاح استراتيجيا اذا ما كان له القدرة على الوصول الى الاتحاد السوفيتى او الولايات التحدة انطلاقا من اراضى الطرف الاخر . ومع ذلك فان صواريخ بيرشنج الامريكية التى يمكنها الانطلاق من اوربا فانها تعد سلاحا استراتيجيا بالنيسبة للسوفيت وتكتيكية بالنسبة للولايات المتحدة حيث لا تنطلق من ارضها . وهكذا فى اسلحة اخرى مثل كروز .

٤ ـ ونتيجة الشكوك العميقة والمتبادلة بين المعسكرين ، فان قضية الالتزام بأحكام المعاهدة التى يتم التوصل

الصناعية ، والتوسع فى برنامج للدفاع المدنى .

٦ ـ أن يتم ذلك كله مع زيادة فى ميزانية البحوث والتنمية وتطوير القوات التقليدية القادرة على القتال لفترة طويلة وفى اكثر من مسرح للعمليات فى وقت واحد .

ورغم أنه لا يوجد احصائيات مماثلة عن الاتحاد السوفيتى وبرنامجه الاستراتيجى والتقليدى فى تنمية قواه الدفاعية ، فاننا يمكن ان نتصور ان هناك تطورات مماثلة ، وأن اختلفت فى التركيز من قطاع لاخر بحيث يحافظ على التكافؤ مع الولايات المتحدة . ووفقا لبعض التقديرات فان السوفييت نجحوا فى تقليل الفجوة بينهم وبين امريكا فى كل نوعيات السلاح ، وفى الوقت الذى لا يزال يتقدم فيه الامريكيون بمسافة تتراوح ما بين ٢ ـ ٧ سنوات فى استخدام الالكترونيات الدقيقة والحاسب الالكترونى وآلات الطائرات فان السوفيت حققوا تفوقا فى الاسلحة الموجهة للطاقة Directed- Energy Weapons وما يرتبط بها من مصادر للطاقة الكهربائية . ويتميز التسليح السوفيتى بكونه اكثر حداثة حيث ان اغلبيته لا يزيد عمره عن خمس سنوات فى الوقت الذى يزيد فيه عمر الاغلبية فى الاسلحة الامريكية على ١٥ عاما .(٤)

وفى الوقت الذى يشتد فيه سباق التسلح على هذا المستوى الجديد من التكنولوجيا فان مجهودات الحد من التسلح وصلت خلال السنوات الماضية الى طريق مسدود تماما فى نهاية عام ١٩٨٣ ،كما نرى فيما يلى :

١ ـ ضبط التسلح الاستراتيجى
: Strategic Arms Control

منذ بداية الخمسينيات وكل من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة يطور فى قوته النووية الاستراتيجية بحيث أن صانعى القرار لدى البلدين كانوا يسعون لردع الطرف الاخر مهاجمته . وخلال معظم الخمسينيات فقد اعتمد البلدان على قاذفات القنابل بعيدة المدى من اجل تحقيق هذا الردع ، الا أنه مع اطلاق السوفييت اول صاروخ عابر للقارات (ICBM) عام ١٩٥٧ وهو الامر الذى حدا بالولايات المتحدة الى تنمية صواريخها على الارض وفى الغواصات SLBMS وكذلك فعل الاتحاد السوفيتى ، وأصبحت القوات النووية لكلا البلدين تقوم على ٣ اقدام هى : الارض والغواصات وقاذفات القنابل ومع عام ١٩٦٧ فان الولايات المتحدة توصلت الى ان امتلاك ١٠٥٤ من صواريخ ICBMS و ٦٥٦ من صواريخ SLBMS تعد كافية لردع الاتحاد السوفيتى نظرا لكفايتهم لتدمير ما بين ٢٠ ٪ و ٢٥ ٪ من سكانه و ٥٠ ٪ من قدرته الصناعية حتى ولو هاجم "سوفيت أولا . ومع نهاية الستينيات فان موسكو نجحت فى ان تحقق تكافؤ Parity مع واشنطن فى هذا الصدد .(٥)

ورغم التكافؤ الحادث فقد كان لكل دولة منهما نقاط للتفوق . فمع مطلع السبعينيات فإن السوفييت كان لديهم عدد أكبر من الصواريخ العابرة للقارات ، لها قدرة تدميرية Throweight، مع دفاعات مدنية وجهاز للدفاع متفوق على مثيله فى الولايات المتحدة . أما هذه الأخيرة فقد كانت متفوقة تكنولوجيا على السوفييت من حيث دقة الصواريخ العابرة للقارات بنوعيها فضلا عن أن بعضها منها أصبح قادرا على حمل أكثر من راس نووى (MIRV) وكانت واشنطن ايضا متقدمة فى مجال بحوث الصواريخ المضادة للصواريخ ABMS بالاضافة الى تفوقها فى قاذفات القنابل وفى غواصاتها (أسرع وأهدأ ومن ثم صعبة الاكتشاف)(٦) .

وبعد مفاوضات مرهقة ، تدخلت فيها عوامل كثيرة تمكن الطرفان فى مايو ١٩٧٢ من التوصل الى اتفاقية سالت الاولى SALT- I وفيها تم وضع عدد وكمية على عدد حاملات الصواريخ العابرة للقارات البرية ICBMs بحيث لاتزيد عددها فى الولايات المتحدة ١٠٥٤ والاتحاد السوفيتى ١٦٠٧ ، أما تلك المحملة على الغواصات SLBMs ، فقد كان لامريكا منها ٦٥٦ والسوفييت ٧٤٠ صاروخا . وقد كان لكل طرف الحق فى استبدال حاملات الصواريخ البرية باخرى بحرية بحيث لايزيد الحد الاقصى منها للولايات المتحدة عن ٧١٠ والسوفيت ٩٥٠ وقد تقرر ان تستمر هذه الاتفاقية حتى عام ١٩٧٧ حتى يتم التوصل الى اتفاقية اخرى . ولم يوضع فى هذه الاتفاقية اية حدود عن نوعيات الصواريخ او عدد الرؤوس النووية الحاملة لها . وقد الحق بهذه الاتفاقية واحدة اخرى خاصة بالصواريخ الدفاعية ABMs حيث تعهد الطرفان باقامتها فى موقعين فقط احدهما العاصمة والاخر موقع للصواريخ عابرة القارات يبعد على الاقل

4) Bennie L. Davis, «Some Strategic Common Sense». Astronautics and Aeronautics (Sept. 1983), PP.58-59.

5) Dan Caldwell, «SALT», in National, International Security and Peace, J.E. Harf and P.T. Trout, eds.,(Washington, D.C. : Consortium for International studies Education, 1978), P.34.

6) Ibid.,PP.34-35.



المعسكر الشرقى على تفوقه فى القوات التقليدية على المسرح الاوربى لردع المعسكر الغربى .

٨ - تبنى المعسكر الغربى لأستراتيجية الاحتواء والتشكيك فى شرعية النظم الحاكمة فى أوربا الشرقية ومدى مصداقية التفسير السوفيتى لاتفاقيات يالتا التى استند اليها الاتحاد السوفيتى فى اقامة نظم حكم اشتراكية فى شرق أوربا .

٩ - سباق شديد للتسلح بين المعسكرين ، فبعد تفجير القنابل الذرية قام الطرفان بانتاج القنابل الهيدروجينية ثم طورا من وسائل نقل هذه الاسلحة ، فبعد أن كانا يعتمدان على الطائرات القاذفة طويلة المدى قاما بانتاج الصواريخ البالستيكية العابرة للقارات وبذلك أصبح بمقدور كل طرف توجيه ضربة مدمرة للطرف الاخر وان ظل المعسكر الغربى لديه تفوق فى هذه الاسلحة الاستراتيجية من حيث الكم والنوعية .

١٠ - خلال هذه المرحلة تم تكييف الصراعات والتوترات فى العالم الثالث فى اطار العلاقات الصراعية بين الشرق والغرب ، بحيث تستوجب التدخل من قبل القوتين الأعظم من هذه الصراعات بأشكال مختلفة .

ثانيا - الوفاق وتميزت هذه المرحلة بالخصائص التالية

١ - حدثت تغيرات كيفية جديدة فى اسلحة التدمير الشامل ، خاصة مع اختراع الصواريخ النووية المستقلة متعددة الرؤوس MIRV والصواريخ الدفاعية المضادة للصواريخ ABM

٢ - استمرالأنقسام العالمى الى معسكرين ولكن مع ظهور قوى مستقلة بدرجات مختلفة داخل كل معسكر (الصين ورومانيا فى الشرق وفرنسا والمانيا فى الغرب)، هذه القوى ذات الاستقلال النسبى كانت لها مبادراتها الذاتية فى التعامل مع المعسكر الاخر . وكان النزاع الصينى - السوفيتى وماسببه من انشقاق فى المعسكر الشرقى اكثر هذه المتغيرات اهمية من حيث تأثيره على توازنات القوى الدولية .

٣ - استمرت الايديولوجية العالمية لكلا المعسكرين ولكن مع امتزاجها بأفكار أخرى تدعو الى الواقعية والبرجماتية فى اعتراف كل معسكر بوجود المعسكر الاخر ، مع ضرورة السعى لتجنب الحروب النووية .

٤ - فى الوقت الذى أستمرت فيه الالتزامات الامنية للمعسكرين ، فان كلا منهما أصبح يعطى لحلفائه القدرة على التحرك الذاتى لحماية أمنه القومى دون الاستناد الى قوة المعسكر ككل .

٥ - قل العداء الايديولوجى بين الطرفين ، واصبح كلاهما يدرك بالتمايزات داخل المعسكر الاخر .

٦ - اصبحت العلاقات بين المعسكرين تمثل معادلة غير صفرية ، بحيث أصبح من الممكن تصور تحقيق فوائد مشتركة فى عدد من المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ، وبذا قل التوتر بشكل عام بين المعسكرين وتفوقت العلاقات التعاونية على تلك الصراعية .

٧ - مع الاستمرار فى تكييف صراعات العالم الثالث على ضوء التناقض بين الشرق والغرب فقد أصبح مطروحا بقوة أن مايحدث فى العالم الثالث من صراعات وتوترات انما يعود الى ظروف ذاتية ، محلية واقليمية ، وعلاقات الشمال والجنوب ، ومن ثم فانها لاتستوجب التدخل العسكرى من كلا المعسكرين وانما تتطلب السعى نحو اقامة علاقات اقتصادية جديدة .

٨ - ساد هذه المرحلة تكافؤ فى التوازن العسكرى بين المعسكرين واصبح المبدأ الاستراتيجى المتبوع من كليهما هو الردع المتبادل المؤكد Mutual Assured Destruction بينهما

٩ - اعترف المعسكران بالنتائج التى ادت اليها الحرب العالمية الثانية على المسرح الاوربى ومن ثم اعترف كلاهما بالأمر الواقع فى أوربا من خلال اتفاقيات هلسنكى للأمن الاوربى الموقعة عام ١٩٧٥ ، مما نجم عنه اختفاء التوتر على المسرح الاوربى .

١٠ - بدأت عمليات تنظيم سباق التسلح بين الطرفين من خلال اتفاقيات من الاسلحة الاستراتيجية الاولى والثانية والمعروفة باسم SALT وعدد من الاتفاقيات الاخرى التى تقلل من احتمالات نشوب الحرب النووية مع فتح الباب للمفاوضات حول الحد من التسلح فى الاسلحة النووية متوسطة المدى وأسلحة التدمير الشامل البيولوجية والكيماوية ، واخيرا الاسلحة التقليدية .

ثالثا - الحرب الباردة الجديدة :

وتميزت هذه المرحلة بالخصائص التالية :

١ - حدثت تغيرات كيفية جديدة فى أنواع التسلح نتيجة استيعاب التطورات العلمية للثورة الصناعية الثالثة ، مما ادى الى اسلحة متناهية الدقة وأصغر حجما مع القدرة المتزايدة على استخدامها انطلاقا من الفضاء الخارجى .

٢ - مع استمرار الانقسام العالمى الى معسكرين فان الصين خرجت نهائيا من العسكر الشرقى واصبحت ذات علاقات اقتصادية وثيقة مع المعسكر الغربى وهناك احتمالات قوية لتطوير علاقات عسكرية فيما بينهما فى الوقت نفسه فان الاتجاه المحافظ اصبح اكثر سيطرة على دول المعسكر الغربى مما ادى الى درجة اكبر من التماسك داخل هذا المعسكر خاصة فيما يتعلق بالسياسات العسكرية والامنية .

٣ - عودة التأكيد على عالمية وشمولية ايدلوجية كل معسكره خاصة فى المعسكر الغربى مع تلاشى الحديث عن الواقعية والبرجماتيه



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام

التاريخ : ٢٢ يناير ١٩٨٦

■ إسرائيل - اسبانيا :

الخـــروج من العـــزلة الدوليـــة

خلال الفترة من ١٩٦٧ الى ١٩٧٣ عملت الدول العربية بداب واصرار على عزل إسرائيل فى جميع المحافل الدولية وإدانتها فيها . وتوالت قرارات العديد من الهيئات العالمية ترفض العدوان الاسرائيلى على الشعب الفلسطينى والدول العربية . وكان السؤال الذى يلح من قبل المراقبين والدبلوماسيين فى العالم لنظرائهم العرب هو : ماذا ستفعلون بهذه القرارات ؟ وجاءت الاجابة فى حرب اكتوبر ١٩٧٣ ومعها وبعدها توالى قيام الدول الافريقية الاسلامية والاسيوية قطع علاقاتها الدبلوماسية مع الدولة الصهيونية واحدة تلو الاخرى بقصد الاقتراب من العرب الذين برزت قوتهم العسكرية والاقتصادية والسياسية فى العالم . وفى اتجاه مواز لذلك تصاعد الاعتراف بحركة التحرر الفلسطينية ممثلة فى منظمة التحرير حتى حصلت على وضع المراقب فى الامم المتحدة . وهكذا فرضت العزلة العالمية على إسرائيل باعتبارها دولة خارجة على القرارات والاعراف والقوانين الدولية .

وخلال عقد من الزمان فإن هذا الانجاز العربى بدا فى التاكل .

ويبدو انه فى الطريق إلى الانهيار الكامل . فخلال العامين الماضيين بدا العديد من الدول الافريقية وغيرها فى العالم فى تدعيم علاقاتها مع إسرائيل بما فى ذلك إعادة العلاقات الدبلوماسية معها : وتاتى الخطوة الاسبانية الاخيرة بتبادل السفراء بين مدريد وتل ابيب كهزيمة كبرى للدبلوماسية العربية . فاسبانيا بالاضافة الى اليونان كانتا الدولتين الاوربيتين اللتين حافظتا على موقف متميز من الصراع العربى الاسرائيلى ، فلم يقدما على تبادل العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل منذ قيامها . واسبانيا بالاضافة إلى ذلك ذات علاقات حضارية واتفاقية واسعة مع العالم العربى . وربما الاهم من ذلك كله ان علاقات مدريد الاقتصادية مع الدول العربية اكثر من متميزة . ولعله لا توجد صعوبة فى تفسير الخطوة الاسبانية الجديدة . فلا جدال ان دخول اسبانيا إلى حلف الاطلنطى والجماعة الأوربية قد خلق ضغوطا قوية على السياسة الخارجية الاسبانية لكى تقوم بهذه الخطوة لكى تتسق مع الخط العام للتحالف الغربى إزاء الصراع فى الشرق الأوسط .

ولكن الاهم من ذلك كله ، فإن انهيار الموقف العربى العام بعد فترة صعوده فى منتصف السبعينات قد جعل فى هذه الخطوة مسالة حتمية . فلم يعد لدى العرب شىء يمنحونه او يمنعونه ، وحتى لو كان لديهم القليل فإن خلافاتهم سوف تتكفل به . المشكلة الآن سوف تتجسد فى رد الفعل العربى للخطوة الاسبانية والخطوات الافريقية التى سبقته ، فمن المؤكد ان البعض سوف يلقى اللوم على إتفاقيات كامب دافيد ، اما البعض الآخر فسوف يلوم باقى العرب إلا نفسه ، وبعد اللوم سيتوقف العرب غير مدركين ان خروج إسرائيل من العزلة الدولية سوف يتبعها خطوة اشد نكدا ، وهى محاولة فرض العزلة على منظمة التحرير الفلسطينية ، وهى خطوة بادر العرب فيها بانفسهم دون مساعدة خارجية ، والموقف الآن فى اوروبا وفى الامم المتحدة وباقى العالم يدفع فى إتجاه انتزاع كافة المكتسبات التى حققتها المنظمة . هذه هى الحقيقة المقبلة بكل تاكيد !!

د . عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام

التاريخ : ٤ مايو ١٩٨٦

■ إسرائيل وحرب الكواكب :

الاختلال الثالث فى توازن القوى



فى الوقت الذى انشغل فيه العالم العربى بالعدوان الامريكى على ليبيا ، وهبوط أسعار النفط والمناورات المعتادة الخاصة بانعقاد قمة عربية طارئة ثم إلغائها نظرا لعجز القادة العرب عن الاتفاق على جدول للاعمال يتحاورون حوله ، وفى نفس الوقت الذى تنشغل فيه كل دولة بهمومها الخاصة ، فإن إسرائيل بدات فى وضع اللبنات الأولى لتنفيذ الاختلال الثالث فى توازن القوى الاستراتيجى بينها وبين الأقطار العربية عن طريق التعاون بينها وبين الولايات المتحدة فى إطار برنامج مبادرة الدفاع الخاصة المدلل دوليا باسم حرب الكواكب . فلعله أصبح من المعروف للقاصى والدانى أن هناك اختلالا بين إسرائيل والدول العربية فى مجال الاسلحة التقليدية سمح لها بشن العدوان تلو الاخر فى ساحة تمتد من تونس وحتى بغداد . وكذلك أصبح من المؤكد أن الدولة الصهيونية قد نجحت فى انجاز اختلال استراتيجى اخر من مجال الاسلحة النووية بفارق زمنى بينها وبين العرب يصل الى ربع قرن .

وينبرجر

والآن وبعد مايزيد قليلا عن العام من دعوة كاسبار وينبرجر وزير الدفاع الامريكى لاسرائيل للمشاركة فى برنامج حرب الكواكب ، فإن مجموعة تتكون من ٢٤ مديرا للشركات الأمريكية الكبرى مثل « يونيج » و « اتلانتا » « وجرومان » وصلت مؤخرا إلى إسرائيل بهدف استكشاف أفاق التعاون بين البلدين وكيفيه ووضعه موضع التنفيذ . وكالعادة فإن المصانع العسكرية والجامعات والشركات الخاصة فى إسرائيل كانت جاهزة باكثر من ١٥٠ اقتراحا بمشروع لتكون موضع البحث والدراسة .

وبهذه الخطوة فإن إسرائيل تكون قد أحرزت مكسبا سياسيا هاما حيث أوضحت مكانتها المتميزه داخل التحالف الغربى حين تسبق باقى الدول الغربية وفى مقدمتها بريطانيا والمانيا الغربية اللتان تشاركان فى هذا البرنامج . هذا فضلا عن الفوائد الاقتصادية الأخرى الناجمة عن ملايين الدولارات التى يمكن أن تتدفق على إسرائيل فى شكل عقود فرعية فى اطار البرنامج وتدعم وتعزز من قاعدتها العلمية العسكرية .

ولكن الاهم من ذلك كله ، ان مضى إسرائيل ، بالتعاون مع واشنطن ، فى هذا البرنامج من شانه ان يزيد التوازن الاستراتيجى العربى الاسرائيلى اختلالا فوق اختلال . فيخطىء من يظن أن حرب الكواكب تخص الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وحدهما باعتبارهما الدولتان القادرتين على بناء محطات فضائية دائمة ، وإطلاق اقمار صناعية تكفل ادارة معارك عسكرية على الأرض وفى الفضاء .

فالواقع هو أن هذا البرنامج يضم ايضا تنمية انواع جديدة من الأسلحة مثل الليزر والطاقة الموجهة وغيرهما ، واجهزة جديدة تعتمد على الحاسبات الامريكية ، التى تكفل الدقة وقدرة عالية من التدمير ، ويمكن استخدامها ابتداء من اسلحة الافراد وحتى السفن والطائرات والمدرعات . وهى فى ذلك تكون أكثر كفاءة من السلاح النووى فى تحقيق الأهداف فلعل احد عيوب السلاح الاخير هو المفارقه الهائلة مابين قدرته التدميرية المخيفه غير المحدودة ، والمطالب السياسيه والاستراتيجية المحددة ، فضلا عن المشكلات الجانبية التى يمكن أن يثيرها فى الرأى العام العالمى أو بامكانية انتقال الاشعاعات نتيجة الظروف المناخية .

وهنا يكمن بيت القصيد كما يقولون ، وهى حقيقة لا تهم الذين يعيشون حالة حرب فعلية أو كلامية مع اسرائيل فقط ، لكنها يجب ان تشغل بال وعقل واهتمام الذين يعيشون فى حالة سلام معها . فالسلام والحرب فرعان من التفاعل بين دولتين ولكن كليهما يرتكز على توازن القوى بينهما .

د . عبد المنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام

التاريخ: ١٦ مايو ١٩٨٦

أيام العسر والقرارات الصعبة

يبدو ان مصر والمنطقة العربية معها سوف تعيش فترة مقبلة من الأزمات الكبرى داخليا وخارجيا، ولايمكن تجاوزها او الفكاك منها، إلا بعدد من القرارات الصعبة التى لم يعد هناك مفر من اتخاذها دون تسويف او دوران حولها، او انتظار لأن يدور الزمن دورته لكى يحل كل مشاكلنا المزمنة، او لأمل فى حظ ذهبى، او تعويذة سحرية تبعد عنا الشرور والآثام، وتنجينا من نتائج اخطائنا او دفع ثمن خطايانا. فنظرة على الشهور القليلة الماضية تعطينا ـ بلا مظنة شك واحدة ـ نذرا وشواهد على ان هناك قنابل زمنية متعددة الاحجام والأشكال تنتظر لحظة الانفجار. والقائمة طويلة بدات بالغارة الاسرائيلية على تونس، ولكنها لم تنته بالعدوان الامريكى على ليبيا، الذى مثل فاتحة لمستوى جديد من العنف، سوف يشعل حرائق لايعلم احد إلى اين سوف تمتد..

فمصر ليست منقطعة الصلة بالعالم الذى نعيش فيه، والذى يسفر كل يوم عن حقيقة استحكام الحرب الباردة الجديدة بين العملاقين السوفيتى والامريكى. وإذا كان التوتر الدولى سمة غالبة ومعروفة من سمات هذا النوع من الحروب، فإن تفريغه بالعنف والدماء والحملات العسكرية فى منطقة او اكثر من مناطق العالم الثالث اصبح علامة على العصر الذى نعيشه. ونظرة على خريطة كوكبنا يمكن ان تفصح بسهولة عن صورة بائسة للصراعات فى امريكا الوسطى والجنوبية وافريقيا وآسيا. وبقدر ما يستمر سباق التسلح، وتمضى الولايات المتحدة فى اجراء تفجيراتها الذرية، وتندفع فرق السباق إلى الفضاء الخارجى.

فإن مديونية العالم الثالث إلى ارقام فلكية، تقترب حديثا فى العام الحالى إلى تريليون دولار نقدا وعدا، وتنتشر المجاعة، وتنخفض مستويات المعيشة فى عديد من الدول إلى دون ما كانت عليه فى اوائل الستينيات.

هذه الصورة القاتمة ليست بعيدة عنا، فى زمن اصبح تواصل الأزمات فيه يمثل خصوصيته التاريخية، فلم يحدث ان عرف التطور البشرى فترة لاتتجزأ فيه مشاكله وكوارثه كما يحدث الآن. ويفاقم من المشكلة، اننا نعيش منطقة لها آلامها وتقلصاتها الذاتية المعروفة من صراعات داخلية تعود إلى مشكلات بناء الدولة، وتناقضات إقليمية ترجع إلى ظروف بناء الاقليم العربى، إلى نزاعات وصدامات مع الدول المجاورة والعالم الخارجى. وربما لايوجد فى ذلك جديد، فقد عشنا فيه طوال العقود الثلاثة الماضية. وربما تغيرت الأشكال والوجوه، ولكن الحقائق مستمرة بنقاء وصفاء مدهشين. ورغم ذلك فإن العام الحالى يشهد الاحداث وقد ارتفع عنها اى غطاء دبلوماسى او سياسى يعطى الأمل فى إمكانية هندسة التاريخ وصنعه. فالصراع العربى الاسرائيلى اصبح محروما من الغطاء الذى كان يوفره له الاتفاق الاردنى الفلسطينى. ولما كان

إنعقاد المؤتمر الدولى اصبح بعيدا عن المنال، فإن التناقض العربى الصهيونى اصبح مكشوفا تماما لقوى الطبيعة لكى تنطلق بلا حدود.

والصراع العراقى الايرانى وصلت إمكانيات الحل السياسى فيه إلى طريق مسدود، وبعد ان كانت هناك محاولات للامم المتحدة، ومشاريع إسلامية وإشتراكية دولية ومن جانب مجموعة عدم الانحياز لحل الصراع، فقد انهارت جميعها فى النهاية، وابتعد الجميع عن الحرب مللا او خوفا من احتراق الاصابع. والحرب الأهلية اللبنانية التى بدا انها قد استسلمت اخيرا لاتفاق دمشق بين قوى القتال الرئيسية فى لبنان، فإن القوى المارونية مالبثت ان سحبت تاييدها لممثلها فى الاتفاق، ومن ثم انهار الطريق السياسى، وفتح الباب لفوهات البنادق. ولم يكن الوضع فى جنوب السودان افضل حالا،



د . عبد المنعم سعيد

فبعد بشرى الثورة السودانية ، فقد بدا ممكنا قيام وفاق وطنى بين الشمال والجنوب ، ولكن كافة المبادرات الديموقراطية فى الخرطوم قوبلت بالرفض ، وبقى الجنوب بعيدا عن انتخابات الجمعية التاسيسية ، ومازالت القوى الجنوبية ومن ورائها اثيوبيا مستمرة فى مباشرة الحرب الاهلية ، التى تبشر بامتدادات إقليمية قد تشمل القرن الافريقى باكمله . وفى تشاد ، حيث ساد التوقع ان يصل إلى السلام بفعل الاتفاق الليبى الفرنسى بالانسحاب المتزامن . فإن واقع التفاعلات جعل منه حبرا على ورق . وفى الوقت الذى كان فيه متصورا ان هناك حدودا وقيودا على سلوك دولة عظمى مثل الولايات المتحدة ، فإنها مالبثت ان اشعلت النيران فى ليبيا مرتين تحت ادعاء مقاومة الارهاب ، بعد ان كانت قد اختطفت طائرة مدنية مصرية ، لأن مصر وقفت ضد الارهاب فى حادث السفينة اكيلى لورو ، وحاولت منع تصاعده بتسليم خاطفى السفينة إلى قاضيهم الطبيعى منظمة التحرير الفلسطينية .. ! !

ولكن قضية القضايا تبقى الأوضاع الداخلية فى مصر التى اصبحت الأزمات فيها تحدث بتواتر وسرعة لم تشهدها السنوات السابقة . ولا مفاجاة هناك ، فلم يحدث فى تاريخ مصر القريب أن تراجعت الموارد الرئيسية المصرية بالسرعة التى حدثت فيها خلال الشهور الأخيرة . وبعد أن كنا نحقق معدلات للنمو تجاوزت ٨ ٪ فى مطلع الثمانينيات ، فإنها مالبثت ان تواضعت ثم تراجعت فى السنوات التالية ، ولايوجد فى العام الحالى ما يدعو إلى الاعتقاد بإمكانية عكس هذا الاتجاه . وبعد قفزات فى طريق الانفراج السياسى والديموقراطية ، بدا ان هناك من اقتنعوا اننا قد وصلنا إلى نقطة يصبح معها المزيد نوعا من المغامرة . والحق انه لاتوجد ندرة فى النذر ، ولاشح فى الشواهد على ان ذلك سوف يكون له نتائج اجتماعية وسياسية مكلفة .

فقد عالجنا الأزمات الداخلية القريبة باثمان عالية ، وبينما قادت احداث الأمن المركزى إلى خسائر فى الارواح والممتلكات والسياحة المصرية ، فإن حوادث اسيوط الاخيرة ، اسفرت عن مؤشرات للارهاب الدينى الذى اصبح يظلل المدينة بظلاله ووعيده . الحقيقة الواضحة وضوح شمس صباح صيف هى ان ظروف الفتنة متوافرة ، ولكن صب اللعنات على رؤوس من سيوقظها .

الخلاصة إذن ان النظام الدولى والاقليمى والوضع الداخلى فى مصر يحتم قدوم اوقات عسيرة مقبلة . وإذا لم يكن بيننا شىء نفعله بالنسبة للعالم ، والقليل الذى يمكن ان نقوم به بالشجاعة والحكمة للمنطقة العربية التى نعيش فى ظلها شئنا ام ابينا ، فإنه من المؤكد اننا نستطيع عمل الكثير داخل وطننا . والواقع انه يوجد الكثير من النصائح والحكم والسبل المطروحة على النظام من اقصى اليمين إلى اقصى اليسار للخروج من الحالة الراهنة ومواجهة ايام العسر القادمة . ولكن ربما الأهم من ذلك ، ولعل ذلك اهم القرارات الصعبة ، ان نجعل النظام السياسى اكثر قدرة على الاختيار مما هو مطروح عليه . وكخطوة اولية فنحن نحتاج تقدما فى جهاز صنع القرار فى مصر ، بحيث يتوافر له القدرة على التوقع والتنبؤ بالاحداث قبل وقوعها ، وتتراكم لديه معلومات افضل واسرع عما يجرى ويدور ويحور فى المجتمع . وتتكون لديه قدرة اكبر على استيعاب هذه المعلومات وتحليلها وربطها بالاهداف الوطنية العليا ، حتى يمكن دائماً توفير قدر كبير من الخيارات والبدائل امام صانع القرار ليختار فيما بينها ، بدلا من ان يطرا عليه فى كل مرة خيار وحيد ، هو بحكم المنطق ليس اختياراً على الاطلاق . وبالتاكيد فنحن نحتاج كفاءة اكبر فى تنفيذ

ماتم التوصل إليه ، واتفق عليه من قرارات . وعلى المتشككين فى ذلك ان يراجعوا كشف حساب الشهور الماضية بشجاعة وقدرة على تقييم الذات وحساب النفس ، وبموضوعية تحدد اين نجحنا واين اخفقنا ؟ !

ولكن ذلك لايمكن أن يحدث دون ولوج حازم فى طريق الديموقراطية وتوسيع المشاركة السياسية فى صنع القرار . فالقرارات القادمة لاجدال فى صعوبتها اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ، ولاجدال ايضا فى ان كلا منها سوف يكون له اسعار مرتفعة . ولكن المطالبة بتحمل نتائج ذلك لمن لم يشاركوا فى

صنعها ، او على الاقل لم يستمع إلى حججهم الإستماع الكافى ، يعد مفارقة وترفا يصعب تحمله . فالسمة المميزة للقوى المختلفة فى المجتمع الآن هى التوجس والريبة فى المستقبل . فالقطاع العام يعيش وسط مناخ نفسى مؤداه - مهما حاولت التصريحات الرسمية ان تنفيه - انه كان خطا تاريخيا وسبة وعيبا فى جبينى المجتمع . اما القطاع الخاص فيعانى من لحظة استيقظ فجاة على هول انتهاء زمن المكسب الوفير ويشعر انه ان الآوان له لكى يشد الرحال ويرحل ، فليس سرا ان عديدا من المشروعات الخاصة قد اوقفت توسعاتها ، والبعض الآخر ينكمش ، اما الثالث فانه توقف . واحزاب المعارضة تعانى من المفارقة ما بين علو الصوت المتاح لها . وضعف القدرة على التاثير الفعلى سواء فى الحكومة او فى الشارع المصرى . وحزب الاغلبية محاصر بتاريخه وبيروقراطيته وتوحده مع الحكومة التى تواجه كل المشكلات السابقة مجتمعة . هذا عن القوى الظاهرة ، اما تلك الخفية فخالتها اكثر حدة وخطورة ، حيث يقترن الباس فيها بالتطرف او العزلة داخلها بالارهاب ، والحصار حولها بالدعوة للعنف .

معنى ذلك كله انه لابديل من اجل تجاوز المرحلة المقبلة بسلام من ان نشارك كل هذه القوى السياسية مجتمعة السياسية ، فيكون لها تاثيرها ، وتتحمل ايضا مسئولياتها .

ولا اظن أن حكومة جبهة وطنية بين كافة الاحزاب يمكن ان تثمر فى ظل الأوضاع الحالية ، فالجبهات تتكون فقط بعد حوار وطنى متواصل وفعال ، وبعد ان تطمئن كافة القوى إلى ان الاعتراف بها وبمكانتها لبس امرا عارضا او صدفة تاريخية . وهو ما يتحقق فقط نتيجة خطوات واضحة وسريعة تتعلق بقوانين إنشاء الاحزاب وانتخابات مجلس الشعب والمجالس المحلية ، وتضع تقاليد صارمة لمن يتولون العمل العام ، يتخلون فيها عن مواقعهم عندما يكونون مصدرا لزيادة الضغوط على النظام السياسى .

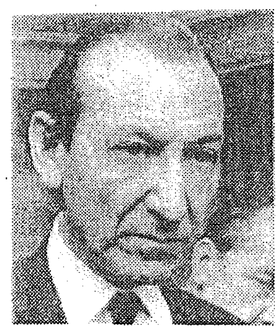
إن كل القوى فى المجتمع فى حاجة ملحه إلى اشارات لالبس فيها ولاغموض بان التطور فى مصر يمكن ان يكن إلى الأفضل . وقد يكون مطمئنا احيانا ان نضع الرؤوس فى الرمال متوهمين بان الأخطار تزول حينما لانراها ، ولكننا حينما يفرض علينا مواجهتها سوف ندفع ثمنا فادحا حقا □


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام
التاريخ: ١١ يونيو ١٩٨٦

■ النمسا وإسرائيل

الدعاية الصهيونية: حالة فالدهايم


فالدهايم

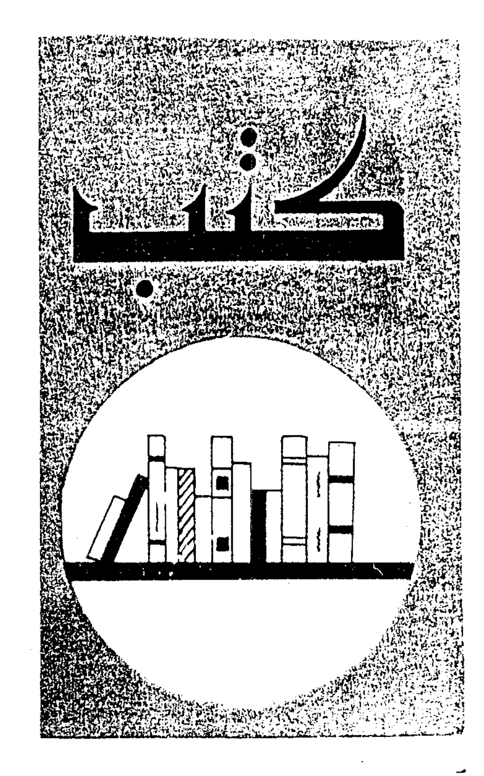
يبدو ان الحركة الصهيونية العالمية لن تكف ابدا عن ادهاش العالم بصلافتها وغطرستها التى اصبحت الان تتعدى منطقتنا العربية ، لكى تلقى بظلالها ووعيدها فى قلب المنطقة التى استمدت منها شهادة الميلاد وتتلقى منها كل ضرورات الحياة والاستمرار فيكفى ان نتامل ثلاثة احداث تواكبت معا لكى توضح ذلك بجلاء ووضوح اولها : الضغوط التى مارستها اسرائيل خفية والجماعات الصهيونية علانية على الكونجرس الامريكى لايقاف صفقة الاسلحة للسعودية وثانيها محاولات الابتزاز المستمرة للسلطات القضائية الامريكية لكى تقوم بالتعتيم على قضية الجاسوس الاسرائيلى بولارد . وثالثها التدخل السافر فى الشئون الداخلية النمساوية من اجل اسقاط كورت فالدهايم ـ السكرتير العام السابق للامم المتحدة ـ ومنعه من الوصول الى مقعد الرئاسة

ورغم وجود نقاط تشابه عديدة بين الاحداث الثلاثة من زاوية تكتيك واستراتيجية الدعاية الصهيونية فان الحادث الاخير جدير بالتامل حقا فاسرائيل والوكالة اليهودية والحركة الصهيونية عامة ، شنت حملة تشهير كبرى على شخصية دولية مرموقة تم انتخابها مرتين لاهم منصب دولى فى العالم ومرشح لمنصب شرفى ليس له اهمية سياسية على وجه الاطلاق وبدات الحملة باتهام فالدهايم بقيامه شخصيا باعدام ـ بعد تغريب ـ قيادات المقاومة فى يوجوسلافيا واليونان بالاضافة الى اشرافه على عدد من عمليات الابادة الجماعية التى قام بها الجيش النازى الالمانى الذى كان فالدهايم ـ مثل كل شباب النمسا ـ مجندا فيه وبعد ان تبين انه لايوجد اساس لهذه التهمة اوبرهان عليها بدات الدوائر الصهيونية فى اعادة تكييف الاتهام بان الرجل قد كذب على العالم والشعب النمساوى بان اخفى حقيقة خدمته فى الجيش النازى وكان المطلوب من جيل باكمله فى المانيا والنمسا الا يكف عن اعلان هذه الحقيقة كل يوم . وعندما قام النمساويون باعطاء فالدهايم اعلى الاصوات فى جولة الانتخاب الاولى مالبث الهجوم ان تحول من فالدهايم الى شعب النمسا باكمله بوصمه بالنازية ومعاداة السامية واليهود علما بان هذا الشعب نفسه قد وضع من قبل فى منصب المستشار ـ وهو اهم منصب سياسى فى الدولة ـ يهوديا هو برونوكرايسكى

وربما لن يخفى على الكثيرين الغرض من هذه الحملات فالحركة الصهيونية ترغب اولا فى ان تجعل تاريخ العالم يدور حول وجهة النظر اليهودية التى تجعل من اضطهاد اليهود محورا لها وهى ثانيا لاتود ان تكف عن ضرب الدنيا باسرها بالسياط لجرائم النازية التى لم تقتصر على اليهود وحدهم وانما امتدت الى شعوب ودول كثيرة وهى ثالثا تريد للعالم ان ينسى ماتقوم به هذه الحركة واسرائيل ازاء شعوب المنطقة العربية وفى مقدمتها الشعب الفلسطينى ثم هى رابعا حملة الهدف منها الارهاب السياسى والنفسى لساسة الغرب عامة بغرض اظهار قوة الحركة وقدرتها على اقامة عروش واسقاطها

الجديد هذه المرة ان الشعب النمساوى لم يقبل الابتزاز والارهاب وقام بانتخاب كورت فالدهايم موضحا ان الحركة الصهيونية لها حدود اصبح عليها الا تتعداها ومبينا تهافت المقولة الشائعة فى الادبيات الشعبية العربية من ان اليهود يسيطرون على العالم ومظهرا وبجلاء ان اسرائيل وقد استهلكت ارصدة كثيرة من التعاطف مع اليهود نتيجة ماحدث لهم خلال الحرب الثانية اصبحت تفتش فى الملفات القديمة عن حوادث فرعية وهامشية ـ حتى ولو بالكذب والخداع ـ لكى تقيم رصيدا جديدا وربما الاهم من ذلك كله ان الحركة الصهيونية رغم ذكائها كله اصبحت غير قادرة على تفهم المتغيرات الجديدة فى المجتمعات الغربية فى النظر الى تاريخها اثناء الحرب وهى فى ذلك ربما تعيد كتابة التاريخ اليهودى كله صعودا نحو القمة تتبعه صلافة وحماقة ثم السقوط المدوى حتى السفح وهى مرحلة طويلة كتب بداياتها الاولى شعب النمسا .

د . عبدالمنعم سعيد



الجماعة الأوربية تجربة التكامل والوحدة

تأليف د. عبد المنعم سعيد
الناشر مركز دراسات الوحدة العربية
عرض رضا هلال

كانت الحرب العالمية الثانية ، وما إقترن بها من خراب إقتصادى وخسارة بشرية ومادية دافعا لظهور رأى عام مضاد للحركات القومية المتطرفة التى عرضت أوربا لويلات الحرب مرتين خلال جيل واحد . لذلك شهدت مرحلة مابعد الحرب قيام عدة جماعات ومؤسسات غير رسمية بذلت مجهودا مضنيا لتحقيق حلم الوحدة الأوربية . ولذلك أيضا كان توقيع معاهدة روما فى ٢٥ مارس ١٩٥٧ (معاهدة الجماعة الاقتصادية الأوربية) حدثا تاريخيا فى حياة الأوربيين المتطلعين إلى الوحدة . ومثلت الجماعة الاقتصادية الأوربية « حال دراسة » عن التكامل الدولى إقليميا . أى زيادة التكامل والترابط بين الجماعات السياسية لتخطى الحدود الدولية إنطلاقا من البعد الاقتصادى إلى الأبعاد الأخرى .

فى هذا الاطار ، صدر الكتاب الذى نعرضه ، وكتب الكاتب الذى نعرض له .

فالكتاب يقدم وصفا تفصيليا ـ غير مسبوق بالعربية ـ لحركة التكامل الأوربى فى الفترة التى تلت الحرب العظمى الثانية . وينقسم إلى خمسة فصول ومقدمة . وتتناول المقدمة فكرة التكامل والوحدة من عرض عدد من المفاهيم (الغربية) حول التكامل والوحدة . ويتعرض الفصل الاول لتقديم عرض تاريخى لنشأة الجماعة الأوربية وظروف قيامها منذ الحرب العالمية الثانية حتى الوقت الراهن ، بدءا بمشروع مارشال وإنتهاء بإنضمام أسبانيا والبرتغال للجماعة الاقتصادية الأوربية .

أما الفصل الثانى فيتعرض لمؤسسات الجماعة ووظائفها وطريقة صنع القرار فيها : المجلس الأوربى ، مجلس الوزراء ، والهيئة الأوربية ، والبرلمان الأوربى ، واللجنة الاقتصادية الاجتماعية ، ومحكمة العدل الأوربية ...

ويضع الفصل الثالث سياسات التكامل الأوربى موضع الرصد والتحليل فى مجالات الزراعة ، والصناعة ، والاقتصاد والنقد ، والمواصلات ، والطاقة ، والشئون الاجتماعية ،والثقافة .

وفى الفصل الرابع يتعرض الكاتب للعلاقات الاقتصادية والسياسية الدولية للجماعة الأوربية كفاعل دومى منفصل عن الدول الاعضاء فيها حيث حولت تلك الدول جزءا من سيادتها فى بعض الموضوعات للجماعة .

وأخيرا ، يلقى المؤلف فى الفصل الخامس نظرة عامة على التجربة الأوربية فى التكامل والوحدة لاستخلاص بعض الدروس والنتائج ، ومحاولة المقارنة بين مجموعتها الأوربية وجماعة الدولة العربية كرابطتين إقليمتين

ويأتى الكتاب أيضا ، فى إطار إهتمام الباحث منذ عقد من الزمان بالتجربة الأوربية للتكامل والوحدة منذ أن كتب كتابه الحوار العربى ـ الأوربى (دراسة للنهج الأوربى للحوار) الذى صدر عام ١٩٧٧ عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام .

وفى نهاية المطاف ، يحسب للكتاب ـ كما يحسب عليه ـ أنه كتاب تاريخى إعتمد رصد حركة التكامل الأوربى وتعرض لما ما لتحليل جدلية الصراع والتعاون داخل الجماعة الأوربية واستشراف المستقبل .

وقد يحسب عليه ضمور المقارنة بين التجربة الأوربية ممثلة فى الجماعة والتجربة العربية ممثلة فى الجامعة ، وإختزال العلاقات الاقتصادية والسياسية للجماعة الأوربية بالوطن العربى والقضية الفلسطينية ، وتناولها ضمن إطار شرق أوسط . وإن كان المؤلف قد تعرض ـ من قبل ـ للدور الأوربى عربيا فى مواضع أخرى غير الكتاب .

ولاتقلل الملاحظات السابقة من أهمية الكتاب فى سد فراغ فى المكتبة العربية عن التجربة الأوربية ، وفى بدء تشكيل إطار مرجعى للباحثين فى ذات الموضوع ■ ■


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام
التاريخ: ٢ اكتوبر ١٩٨٦

قضية مرور السفن النووية فى القناة

طالما ان موضوع مرور السفن النووية عبر قناة السويس لا يزال قيد الدراسة ـ طبقا لتصريحات الرئيس حسنى مبارك للأهرام فى ٣ يوليو الماضي ـ فانه يصبح واجبا على كل مصرى مخلص ان يدلى بدلوه فى هذه المسالة الحيوية لأمن الوطن وسلامته . وحسنا فعل الرئيس ان وضع عددا من الاعتبارات الهامة للاسترشاد بها عند اتخاذ القرار فى هذا الشان ، والتى تركز على سلامة المواطنين والقناة ، وضمان حقوق التعويض فى حالة الحوادث بالاضافة الى كفالة موقع مصر الحيادى بالنسبة لحق جميع الدول فى المرور من القناة . وفى هذا الصدد قد يكون من الضرورى وضع عدد من الملاحظات تحت انظار صانع القرار الاول فى مصر وهو بصدد اتخاذ واحد من اهم القرارات اثناء فترة رئاسته . هذه الملاحظات مستمدة من الخبرة العالمية والتى اصبحت ذائعة وفى متناول الجميع خاصة خلال الشهور الاخيرة بعد كارثة المفاعل النووى السوفيتى فى تشيرنوبيل والتى انكشف معها العديد من الحوادث المشابهة التى وقعت ايضا فى الغرب .

د . عبدالمنعم سعيد

الملاحظة الاولى التى تكشف عنها الخبرة العالمية هى أن الانسان بقدر ما استطاع ان يستغل ويستفيد من الطاقة الذرية سواء فى تحسين ظروف المعيشة بتوليد الطاقة الكهربائية أو بتطوير أسلحة الدمار الشامل فانه لم ينجح بعد فى تطوير التكنولوجيا والمعرفة اللازمة لتلافى آثار حدوث أخطاء فيها . هذه الأخطاء ذات ثمن فادح لا يوجد تعويض كاف مهما بلغت قيمته يماثل الأضرار التى تنجم عنها . فالاشعاع الذرى لا يدمر مناطق أو يقتل بشرا فقط ، وانما يجعل مناطق بأكملها غير صالحة للمعيشة لعقود بل وقرون مقبلة ، كما انه يخلق أثارا جانبية على المياه الجوفية والتربة الأرضية والصحة الانسانية مما لا يزال بعيدا عن امكانيات العلم الحالية المتاحة للعالم بشرقه وغربه .

الملاحظة الثانية ، ان التعبير الذى شاع فى مصر مؤخرا حول وجود « حدود للأمان متعارف عليها دوليا » فيما يتعلق بالموضوع قد ثبت أنه لا أساس لها من الصحة . فالواقع انه بالقدر الذى اهتمت دول بالموضوع حتى تصدر تشريعات بحدود الأمان هذه ، فان كل دولة قد خصت نفسها بالمعايير التى تراها مناسبة وفقا لقدراتها التكنولوجية والعلمية . بمعنى أخر فانه لا يوجد فى عالمنا شىء متعارف عليه فى هذا الصدد ، وان الدول اختلفت ليس من حيث تحديد نسبة الأمان التى تطلبها فقط وانما ايضا نسبة المخاطرة التى هى على استعداد للقبول بها .

الملاحظة الثالثة أن السفن النووية فى معظمها فى العالم هى سفن عسكرية ، ومن ثم فان خصائصها هى من الأسرار الاستراتيجية للدول والتى لا تقبل افشاءها ولذا فان ما يسمى بضمانات وشروط تأمين هذه السفن لابد وأن يكون مستمدا من تلك الدول التى لها مصلحة ثابتة فى مرور سفنها وبأقل تكلفة ممكنة . وهكذا فان هذه الدول سوف تقوم بدور الخصم والحكم فى قضية حيوية لوطننا . ورغم أن فى مصر عددا لا بأس به من علماء الطاقة الذرية المشهود لهم بالكفاءة ، فانى اشك فى وجود ذلك القدر منهم ، المتخصص فى التكنولوجيا العسكرية بالذات واللازم لادارة عملية المحافظة على القناة وسلامتها ، وتطويق الآثار الناجمة عن حوادث تقع فيها من جراء مرور السفن النووية . وهو الأمر الذى سوف يفرض الاستعانة بعلماء وخبراء من الدول الاخرى ، وبأعداد كبيرة جدا فى حالة وقوع الحوادث ، وهو ما يطرح احتمال ان بقعة هامة من أرض الوطن سوف تكون فى يد أجنبية .

الملاحظة الرابعة ، أنه لا يمكن وضع ضمانات وحدود للأمان لكى تشمل كافة التكنولوجيات العالمية المستخدمة فى بناء هذه السفن ، فلعله من المتعارف عليه ان هناك خصائص مختلفة لكل من الشرق والغرب فى هذا الموضوع ، ومن ثم فان اختياراتنا لنظم الأمان المتكاملة لابد وأن تعتمد على واحدة من هذه التكنولوجيات وهو الأمر الذى سوف يخلق وضعا تمييزيا لمعسكر ضد الآخر ، وهو الأمر الذى يمكن أن يضع قيودا على حيادية القناة الذى تصر عليه مصر والرئيس مبارك .

الملاحظة الخامسة أن القناة ليست حقيقة جغرافية فقط ، ولكنها ايضا حقيقة استراتيجية بالنسبة لنا وللدول العظمى المالكة للسفن النووية : وفى ظل أزمة عالمية كبرى فان اغلاق القناة سوف يكون جزءا من الوسائل التى تلجأ اليها هذه الدولة أو تلك لمنع الدولة الاخرى من تحقيق اهدافها . ولا يصلح شىء لاغلاق القناة الى الأبد مثل ضرب سفينة نووية حاملة للطائرات او الصواريخ ، وساعتها فان المواثيق الدولية تصبح حبرا على ورق ، والتعويضات المتفق عليها مهما كانت لن تقترب قيد أنملة من حجم الخسائر .

هذه ملاحظات خمس مطروحة على الرأى وتدعو للنقاش العام حول هذه القضية . فلا شك ، ان هناك من سيتحمسون لمرور السفن النووية من القناة ، وسوف يقدمون أسبابا اقتصادية وسياسية للموافقة على ذلك ، بعضها يتعلق بنقص الموارد الذى نعانى منه الآن ، والبعض الآخر يرتبط بالعلاقات المصرية الأمريكية ، ولكن المطروح هنا هو قضية اكبر من كل ماهو ات وعابر ، أنه سلامة مصر نفسها .

الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهرام
التاريخ: ١٥ اكتوبر ١٩٨٦

■ إسرائيل :

بيريز وشامير ... والمؤتمر الدولى

سوف يتولى اسحق شامير منصب رئيس الوزراء بينما ينتقل شيمون بيريز الى مقعد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية . وهكذا فإن طرفى الائتلاف الحاكم فى اسرائيل يكونان قد التزما بنص الاتفاق الذى جرى بين تجمعى العمل والليكود منذ عامين رغم كل التنبؤات التى ثارت طوال هذه الفترة فى الغرب مدعية ان كليهما كالزيت والماء لا يمكن ان يمتزجا . فرغم ما بين الطرفين من تناقضات اهمها الصراع على السلطة - فان التجربة اثبتت بنجاح انهما تمكنا سويا من محاصرة الازمة الاقتصادية فى الدولة ، واصبحت علاقاتها مع واشنطن وثيقة باكثر مما كانت فى اى وقت مضى ، ومع موسكو فانها اقل سوءا عما كانت عليه منذ وقت طويل ، وتدريجيا فإن العزلة الدولية المفروضة على اسرائيل اخذت فى التقلص والتراجع .

تبقى نقطة لا تزال موضع خلاف تتعلق بسبل التعامل المستقبلى مع الدول العربية : هل تكون من خلال مؤتمر دولى للسلام كما وافق عليها بيريز فى مؤتمر الاسكندرية ، ام من خلال مفاوضات مباشرة مع الاردن كما كان يطالب شامير انئذ وسوف يسعى اليه الآن ؟ وقد اعلن بيريز « بان الحكومة الائتلافية الحالية لن تستمر فى الحكم اذا اوقف شامير عملية السلام او اخفق فى دفعها الى الامام . وقد يرى البعض ان يمثل هذا التصريح بيدا العد التنازلى لفض الائتلاف الحاكم . وحتى يمكن وضع الامور فى نصابها ، فإنه ينبغى توضيح ان حجم الخلاف بين الطرفين ليس كما تصوره الاعلانات الصحفية . فتصور بيريز ان المؤتمر الدولى هو غطاء عالمى رسمى لمفاوضات مباشرة ، اما شامير فيعتقد ان مؤتمرا دوليا حتى بهذه الصورة - له الياته الخاصة ، التى قد تفرض على اسرائيل الإجابة على اسئلة لا ترغب فى الاجابة عليها متعلقة بمستقبل الضفة الغربية وغزة وسياسات الاستيطان الصهيونى فيهما ، خاصة وان ظروف الجانب العربى والظروف الدولية لا تفرض على اسرائيل مواجهة هذا الموقف . وهكذا فإن جوهر الخلاف يقع فى دائرة تكتيك التعامل مع العرب وليس استراتيجيته . وفى داخل هذه الدائرة ، فلا مجال لفض الائتلاف . بل على العكس فإن كلا من الموقفين يكمل الموقف الاخر ، فهو يعطى املا فى « اعتدال » اسرائيلى ، ويثير خوفا من « تشدد » صهيونى ، وتعطى مساحة واسعة للحركة ومن بينها ان يكون فض الائتلاف ذاته واجراء انتخابات جديدة ، احدى وسائل رفع الضغوط الدولية والعربية على اسرائيل حتى يتم الاحتكام للراى العام فيها . وطالما ان هذه الضغوط غير متوافرة ، وبعيدة عن الدولة الصهيونية بعد السماء السابعة ، فالائتلاف والتالف مستمر بين العمل والليكود يقطعها من وقت الى اخر تصريح من هنا واخر من هناك تقدم العصا والجزرة ، وتبقى كل الخيارات مفتوحة .

د . عبد المنعم سعيد

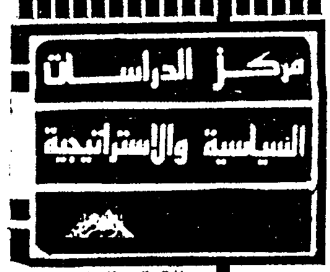


المصدر: الاهرام

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات التاريخ : ١٧ اكتوبر ١٩٨٦

ريجان وجورباتشوف ولقاء في القصر المسكون

في قصر هوفدى الابيض بريكيافيك (ايسلندا) والذى يشاع انه مسكون بالارواح الشريرة ، حدث الاجتماع المنتظر بين رونالد ريجان وميخائيل جورباتشوف وانفض دونما نتائج جوهرية . ولابد ان مثل هذه النهاية جاءت مخيبة للآمال في العالم المتقدم والمتخلف على السواء . ففي اوروبا فان عدم التوصل الى اتفاق بخصوص الحد من التسلح او حتى وضع مبادىء عامة يمكن ان تقود اليه ، يجعل سباق السلاح في القارة مستمرا ، بكل مايعنيه ذلك من أرق وقلق وهموم . وفي العالم الثالث فان الاحباط مزدوج : فالذين يعتقدون ان كل لقاء بين العملاقين يحمل في طياته امكانية تقسيم العالم ـ كالذى حدث في يالتا كما يتصورون ـ فان ذلك لم يتيسر في هذه القمة مثلما حدث في كل القمم السابقة وعليهم الانتظار للقاءات اخرى قادمة حتى يعيدوا ترديد مقولاتهم بلا كلل ولاملل . اما هؤلاء الذين اعتقدوا انهم يمكن ان يحشروا مشاكلهم ضمن مشاكل الكبار لعلها تجد حلا فقد وجدوا العالم باقيا كما هو عليه في الثالث عشر من اكتوبر كما كان في العاشر منه ومعضلات الجميع باقية وراسخة .



وربما كانت القضية الغائبة لدى محللى الشمال والجنوب هى ملاحظة الشروط الموضوعية التى تحسن العلاقات بين الشرق والغرب ، وتلك التى يمكن ان تقود الى تدهورها ، بدلا من التمسك بالأدب الشعبى السائد عن العلاقات الدولية في فترة مابعد الحرب الثانية ، وخلطها بامانيهم ورغباتهم الشخصية في عالم أكثر سلاما ودعة عن ذلك الذى نعيش فيه . فالامر الجوهرى هو مقدار التوازن او التكافؤ كما يفضل البعض في عناصر القوة الشاملة بين الطرفين . فحينما كان هناك تفوق امريكى واضح بعد الحرب لم يكن هناك بد من الحرب الباردة المعروفة في الخمسينيات ، وحينما بدا خلال الستينيات ان السوفيت قد نجحوا في تحقيق معدلات نمو متسارعة اقتصاديا وعبروا الفجوة بينهم وبين امريكا في مجال الاسلحة الاستراتيجية بات وفاق السبعينيات ممكنا . واخيرا فان نهاية العقد الماضى شهدت اختلالا في الميزان بين الطرفين لصالح الغرب عامة وامريكا خاصة نتيجة عوامل متعددة يقع في المقدمة منها علاقة الجانبين بما يسمى بالثورة الصناعية الثالثة ، المتعلقة بتكنولوجيا الالكترونيات والعقول الحاسبة واجهزة الاتصالات والتى قطع الغرب ـ وبالذات الولايات المتحدة واليابان ـ شوطا كبيرا فيها ، بينما لايزال السوفييت يلهثون وراءهم ، هذا الاختلال قاد في النهاية الى الحرب الباردة الثانية والتى مازلنا نعيش فيها حتى اليوم ـ وسوف يصبح علينا ان نتعايش معها خلال السنوات القليلة المقبلة ، فلم تكن هناك صدفة اذن من انفضاض القمة بسبب مبادرة الدفاع الخاصة للرئيس الامريكى والمدللة دوليا باسم حرب النجوم ، والتى يتجسد تجاهها الضلالة الامريكية والتخلف السوفيتى

بعد ذلك تتعدد الاسباب لنصل الى نفس النتيجة . فالبعض يتناسى الاصول السياسية والفكرية لكلا الزعيمين ، فجورباتشوف قادم من جهاز المخابرات السوفيتى ، حيث يوجد اكثر الصقور تشددا في مواجهة « الراسمالية الامبريالية » وهو أيضا تلميذ اندروبوف والابن الروحى لسوسلوف الفيلسوف الراحل للحزب الشيوعى وكلاهما لم يعرف عنه الاعتدال في مواجهة واشنطن . وريجان على الجانب الاخر هو اكثر رؤساء امريكا محافظة منذ الحرب الثانية والنجل البار لليمين الامريكى المفرط في عدائه « لامبراطورية الشر » اى الاتحاد السوفيتى اما البعض الاخر فيغض البصر عن سجل علاقات الطرفين فيما بين لقاء نوفمبر الماضى واجتماع اكتوبر الحالى . فبعد مؤتمر جنيف مرت مياه كثيرة تحت الجسور كان اغلبها عكرا . فبعد الاتفاق على لقاء اخر في يونيو يكون موقعه واشنطن تدحرج زمن اللقاء حتى اكتوبر وجاء موقعه في منتصف المسافة الجغرافية بين البلدين وسط جليد ايسلندا وصقيعها والذى لم يكن أكثر برودة من العلاقات بينهما . وبعد عشرات الجلسات من المفاوضات حول الحد من الاسلحة الاستراتيجية والمتوسطة المدى وتلك الخاصة بحرب النجوم ، ورغم بعض التقدم فانهم لم يفلحوا في التوصل الى اتفاقية من اى نوع ، او حتى وضع مبادىء عامة يقرها الرؤساء وتصلح مرشدا للفنيين بعد ذلك يتفاوضون حولها . والبعض الثالث يتجاهل تماما الخطل الحادث في لقاءات القمة بين العملاقين حيث اقتصرت تقتصر على الحد من التسلح وهو امر يضع العربة امام الحصان ، فالعالم لايعيش حالة توتر وصراع بسبب سباق التسلح ولكنه يحمل السلاح ـ من القوس والسهم وحتى اسلحة الليزر ـ لان هناك قضايا للعداء والخصام ، ومن

ثم فان القضايا الرئيسية تكف عن كونها سياسية وتقع في يد البيروقراطيين والتكنوقراط الذى يتبارزون فى عد الاسلحة والرؤوس النووية غير عابئين انه حتى فى ظل اكثر المقترحات مثالية مثل اقتراح جورباتشوف بخفض الاسلحة الاستراتيجية بنسبة ٥٠ ٪ حتى نهاية القرن ، لاتجعل العالم اكثر امانا فيد انملة فالنصف الباقى يكفى لتدمير العالم عدة مرات .

واذا كان ذلك كذلك فلماذا اذن تحمل الرئيسان مشقة الاجتماع ؟ والاهم هل وصل الطرفان الى نقطة اللاعودة فلا سبيل الى وفاق جديد بينهما ؟ الاجابة على السؤالين يكمل بعضها البعض . فلاشك ان هناك بعض البوادر التى تدفع كليهما الى البحث عن صيغة للتعايش بينهما تنبع / اساسا من ظروفهما الداخلية وتقف فى تناقض حاد مع الابعاد النفسية والاقتصادية والاجتماعية التى تحكم التناقضات بين كليهما . وهذه الظروف ظاهرة للعيان فى حالة الاتحاد السوفيتى فمع المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعى

الذى انعقد فى فبراير الماضى بات واضحا ان موسكو تعيش - بفضل جورباتشوف ومعاونيه - حالة مراجعة قاسية للذات تطالب باعادة البناء من القاعدة حتى القمة حتى يمكن المنافسة مع الغرب الراسمالى خاصة فى مجال التكنولوجيا وهى الحقيقة التى يعرفها - اكثر من غيرهم ممن يعتمدون على النشرات الرسمية - كل من عمل فى اجهزة المخابرات السوفيتية . وجاءت كارثة شيرنوبيل - وبعدها حادث الغواصة النووية - لكى تعمق من ضرورة هذا العمل الذى لايفلح فيه النقاء والصفاء الايديولوجى وحدهما وانما تحتاج الى الكثير من العمل والاهم من الزمن ، ومن ثم فان هناك حاجة سوفيتية واضحة لاتخطئها عين لكسب الوقت وتجميد التقدم الأمريكى فى اسلحة الفضاء ، ولعل ذلك يبرر التنازلات الكبيرة التى بدأ السوفييت يتطوعون بها الواحدة تلو الاخرى بدءاً من وقف التجارب النووية من جانب واحد سنة بعد الأخرى حتى القبول بمبدأ التفتيش ؛ وفى اجراءات بناء الثقة والقبول بالمظلة النووية الفرنسية والبريطانية بالاضافة الى عروض اخرى مغرية لخفض الاسلحة الاستراتيجية .

د . عبدالمنعم سعيد

ولايقل الامر وضوحا فى حالة الولايات المتحدة نتيجة العجز المستمر فى الموازنة العامة للدولة فان الكونجرس اصدر قرارا عرف بقرار جرام - رادمان يفرض على الادارة الامريكية تحقيق التوازن فى الميزانية بحلول عام ١٩٩١ . ولما كان جانب النفقات فيها يذهب فى ثلاثة اتجاهات رئيسية هى الانفاق الحكومى والاجتماعى والدفاع وان ريجان وقف دائما بجوار خفض الضرائب واحدث تراجعا كبيرا فى الاتجاهين الاول والثانى خلال السنوات الست التى مضت من حكمه ؛ فانه لم يبق امامه سوى الاتجاه الثالث . وقد بدأ الكونجرس بالفعل فى قضم بعض النفقات الدفاعية فى ميزانية العام القادم ؛ وخفض من عدد صواريخ ام اكس وبدأ الاستنزاف فى الاعتمادات المقررة لبرنامج حرب النجوم .

ويضاف الى الاوضاع الداخلية لكلا الجانبين - ان أوروبا الغربية والرأى العام فيها على وجه الخصوص هى مجال مستمر للمنافسة بينهما فريجان يعلم انه لايستطيع ابقاء التماسك فى حلف الاطلنطى مستمرا دون التأكيد على ان موقفه المتشدد مع السوفييت يسير جنبا الى جنب مع محاولة التعايش والاتفاق معهم . وجورباتشوف يعلم كذلك ان حركات السلام الاوروبية يمكن ان تكون رصيدا يعتد به للاتحاد السوفيتى خاصة مع اقتراب الانتخابات فى المانيا الغربية وبريطانيا لتدفع الى مقاعد السلطة بقوى اكثر اعتدالا واقل عداء ، والاهم ان لهم تحفظاتهم على السعى الامريكى نحو التفوق

ولذلك كله كان الاجتماع ضروريا ولكن التوصل الى نتائج شئ اخر فهنا تبرز الى السطح طبيعة توازن القوى بين الطرفين والتناقضات الايديولوجية المستحكمة بينهما فالاجتماع فرصة لكليهما لاحراز نقاط لدى الرأى العام الاوروبى وداخل بلديهما فريجان يستطيع ان يعود الى بلاده ويقول لقد حاولت ولكن الطرف الاخر يريد حرمانكم من مجال تفوقكم وعليكم ان تبحثوا عن وسائل اخرى لعلاج الموازنة وجورباتشوف يمكنه ان يرجع الى شعبه قائلا ماهو التحدى ماثل امامكم وجاءت لحظة المواجهة . وفى النهاية فان الاشباح والارواح والعفاريت التى تسكن علاقات الطرفين تبقى هى الحكم ورغم انه لاتوجد بينها وبين تلك المتصور وجودها فى قصر هوفدى اية صلة !!



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام

التاريخ : ١٦ يناير ١٩٨٧

العلاقات السوفيتية الأمريكية

١٩٨٦ .. و ١٩٨٧



لم تكن نهاية عام ١٩٨٦ بالنسبة للعلاقات السوفيتية الامريكية متوافقة مع التوقعات المتفائلة عنها والتى ثارت فى بداية العام ، والتى تاثرت بنتائج مؤتمر جنيف الذى التقى فيه رونالد ريجان وميخائيل جورباتشوف فى ١٩ و ٢٠ نوفمبر ١٩٨٥ فقد تصور البعض ان مجرد حدوث هذا اللقاء بعد اكثر من عامين من التوتر الحاد بين البلدين ، يمكن ان يؤدى الى تغيرات كيفية فى اتجاه التحسن فى العلاقات ، خاصة وان الزعيمين اتفقا على ضرورة تواتر الاجتماعات بينهما على ان يكون اللقاء التالى بينهما مبدئيا فى واشنطن خلال شهر يونيو ١٩٨٦ . ولكن ذلك لم يحدث ، فقد تغلبت خلال العام التفاعلات الخاصة بالحرب الباردة الجديدة بين الطرفين على تلك التعاونية بينهما .

ولم تفلح قمة ريكيافيك ـ عاصمة ايسلندا ـ والتى عقدت خلال يومى ١١ و ١٢ اكتوبر فى انقاذ الموقف ، بل على العكس ، فان عدم نجاح الزعيمين فى احراز نتائج جوهرية ، ادى الى زيادة التوتر بينهما ، حيث تبادلا الاتهامات حول مسئولية اخفاق المؤتمر ، وهكذا ، فانهما اضافا نقطة جديدة للتناقضات الجوهرية بينهما . ومن ثم فإن فترة الاجتماع ، والشهر السابق عليها لم تكن سوى هدنة مؤقتة خلال عام تفاقم المشكلات ، والتوترات بين الطرفين :

● فقد ثارت ازمة بين البلدين بسبب الهجوم الامريكى على ليبيا فى شهر ابريل الماضى ، وهى الازمة التى ادت الى تبادل الاتهامات بين البلدين ، حيث اعتبر جورباتشوف ان الغارة تسعى لان « تلقن العالم العربى درسا لاجبارة على التخلى عن كفاحه من اجل تسوية عادلة للنزاع فى الشرق الاوسط الا انها (اى الولايات المتحدة) برهنت على افلاس سياستها . وقبل ذلك فإن الولايات المتحدة حاولت وضع مسئولية غاراتها على عاتق موسكو ، حيث نوهت بان الامداد السوفيتى لليبيا ـ رغم التحذير الامريكى ـ بصواريخ سام ٥٠ ، قد شجع القذافى على مخاطر (منها تشجيع العمليات الارهابية) اجبرت الولايات المتحدة على الرد . المهم ان هذه الأزمة ادت الى الغاء اجتماع بين وزيرى خارجية البلدين كان مقررا عقده فى مايو لبحث امكانية عقد لقاء للقمة بين البلدين تبعا بمقررات مؤتمر جنيف .

● تزامن مع التطورات السابقة حادثة المفاعل النووى السوفيتى فى تشيرنوبيل والذى ادى الى توتر بين البلدين حيث تبادل الجانبان الاتهامات بخصوص الكارثة . وحاول الجانب الامريكى الحصول على مكاسب سياسية من الحادث مستغلا عدم كشف موسكو لكافة الحقائق فى بداية الامر ، بالتاكيد مرة اخرى على سابق تحليلاته بشان الطبيعة الشمولية للنظام الاشتراكى .

● ومن القضايا الهامة التى تدور من وقت لاخر ، وتلوث العلاقات بين الطرفين وقضايا التجسس ، ما يتبع كل حالة من هذه الحالات من ردود فعل انتقامية . ولقد كان عام ١٩٨٦ محملا بالعديد منها . ففى شهر يونيه طرد الاتحاد السوفيتى احد اعضاء البعثة الدبلوماسية الامريكية فى موسكو واعقبه قيام واشنطن بطرد الملحق الجوى السوفيتى ، وفى كلتا الحالتين كان السبب هو التجسس . اما اكثر القضايا اهمية ، والتى اثارت العديد من المشاكل ، وبلغت الازمة فيها القمة ، فهى قيام موسكو باحتجاز الصحفى الامريكى نيكولاس دانيلوف بتهمة التجسس فى اعقاب قيام الولايات المتحدة باعتقال جينادى زاخاروف الفيزيائى السوفيتى الذى يعمل بالامم المتحدة . لقد ادت هذه الاحداث الى اتهامات متبادلة والتاجيل المستمر للنظر فى اجتماع القمة بين الطرفين ، والاهم اتخاذ ريجان لقرار بخفض اعضاء البعثة السوفيتية فى الامم المتحدة من ٢٧٥ فردا الى ١٧٠ فردا حتى ابريل ١٩٨٨ .

● إصرار الولايات المتحدة على الاستمرار فى تجاربها النووية بالرغم من اعلان الاتحاد السوفيتى عن حظر هذه التجارب من جانب واحد حتى نهاية ١٩٨٦ ، وهو ما ادى الى تعاظم الشكوك السوفيتية حول جدية امريكا فى مباحثات الحد من التسلح

● ولعل اهم الازمات بين الطرفين قد تمحور حول قيام واشنطن فى نهاية شهر مايو باعلان عدم التزامها باتفاقية سولت الثانية (والتى لم يصدق عليها الكونجرس ولكن جرى الالتزام بها) وهذا الاعلان وضع شكوكا قوية حول مدى قدرة الطرفين على التوصل الى اتفاقية اخرى للحد من التسلح ، والالتزام بها فيما بعد . ولذا فان موسكو اعلنت بدورها انها تتمسك بهذه الاتفاقيات حتى تتجنب الاخلال بالتكافؤ العسكرى بين الطرفين .

● يضاف الى ذلك كله ـ فى النهاية ـ ان كافة قضايا الحرب الباردة الجديدة بين الطرفين لم يطرا عليها تحسن يذكر ، بل انها تفاقمت ، خاصة فيما يتعلق بسباق التسلح ، وافغانستان وامريكا الوسطى وجنوب شرق اسيا وافريقيا والشرق الاوسط

لقد عكس ذلك كله التدهور فى علاقات الطرفين خلال عام ١٩٨٦ مقارنا بالعام السابق عليه ، وجاءت قمة ريكيافيك كمحاولة لعكس هذا الاتجاه ـ لأسباب داخلية وخارجية

د . عبدالمنعم سعيد

خاصة بالطرفين ـ ولكنها بدلا من ذلك ادت الى تفاقم الاوضاع بينهما ، على الرغم من اوجه التقدم الذى احرزاه فى عديد من قضايا الحد من التسلح :

●● بالنسبة للاسلحة النووية الاستراتيجية طويلة المدى ، واتفق الطرفان على خفض اسلحتهم بمقدار النصف تدريجيا خلال خمس سنوات ، بحيث يبقى لديهما كحد اقصى ٦٠٠٠ راس نووى و ١٦٠٠ قاعدة اطلاق فى البر والبحر والجو مع العمل بعد ذلك على ازالة هذه الصواريخ كلية خلال فترة قصيرة لا تتجاوز نهاية القرن الحالى

●● وبالنسبة للصواريخ متوسطة المدى اتفق الطرفان على سحب صواريخهم الحالية فى اوربا وفى الشرق الاقصى يقوم الاتحاد السوفيتى بخفض صواريخه الى ١٠٠ صاروخ على ان يسمح للولايات المتحدة بوضع عدد مماثل ـ على اراضيها ـ موجه الى نفس المنطقة

●● وفيما يتعلق بالصواريخ قصيرة المدى ، رغم عدم التوصل الى اتفاق حولها بين الطرفين ، فانهما تبادلا عددا من المقترحات الهامة . فقد اقترح الاتحاد السوفيتى تجميد الاوضاع الحالية على ماهى عليه دون زيادتها من جانب الطرفين ، وقدم الجانب الامريكى اقتراحا مضادا يقوم على أن يكون عدد الصواريخ السوفيتية هو السقف العددى لها ، وهو ما يعنى اعطاء الولايات المتحدة الحق فى ان ترفع من عدد صواريخها قصيرة المدى الى المستوى السوفيتى فى اوربا .

●● وبالنسبة للتجارب النووية فقد وافق الطرفان على استمرارها ولكن مع وضع حدود على عدد مرات التجريب حسب القوة التفجيرية للاسلحة .

●● واخيرا ، فان الجانبين نجحا فى مواجهة واحدة من اهم المعضلات التى كانت تقف فى وجه التوصل الى اى من اتفاقيات الحد من التسلح وهى قضية التفتيش او طريقة التاكد من التزام كل طرف دون غش بما تم الاتفاق عليه . وهنا فان الطرفين اعربا عن رضائهما عن الوسائل الحالية للتفتيش على الاسلحة طويلة ومتوسطة المدى والتى تقوم على وسائل الاستطلاع الالكترونية ، ومن خلال الاقمار الصناعية ، وبالاضافة الى ذلك ، فقد قبل الاتحاد السوفيتى بمبدا دخول فرق تفتيش امريكية الى الاراضى السوفيتية لمراقبة مواقع التجارب النووية سواء تلك التى يتم التبليغ عنها بواسطة السوفييت او التى يشك فيها الجانب الامريكى .

ولم يكن ممكنا احراز كل هذا التقدم دون التنازلات الهامة التى قدمها الاتحاد السوفيتى . والتى شملت قبول الخفض فى الصواريخ الاستراتيجية طويلة المدى « اس . اس ١٨ » المتحركة والبالغة الدقة ويحمل كل منها عشرة رؤوس نووية والتى تمثل جوهر القوة الضاربة السوفيتية واحد نقاط التفوق القليلة لدى موسكو فى ميزان القوى العسكرية بين الطرفين . والقبول بعدم احتساب الصواريخ النووية الفرنسية والبريطانية فى ميزان الصواريخ متوسطة المدى فى اوربا ، وإعطاء الولايات المتحدة الحق فى وضع صواريخ متوسطة المدى موجهة الى مسرح الشرق الاقصى فى وقت لا يوجد لها فيه صواريخ على الاطلاق مع القبول بتخفيض الصواريخ السوفيتية الموضوعة بالفعل الى الربع . كما قبلت موسكو باستمرار التجارب النووية بعد فترة اصرار طويلة على ضرورة وقفها ، بل والقيام بالفعل بهذه الخطوة من جانب واحد على مدى العام كله . وكان هذا التنازل استجابة لوجهة النظر الامريكية التى كانت ترى ضرورة الاستمرار فيها ـ ضمن حدود يتفق عليها ـ حتى يتم إزالة كافة الاسلحة النووية . واخيرا فقد قبل الاتحاد السوفيتى التفتيش المباشر ، وهو الامر الذى كان يعتبره دائما ذريعة للتجسس . والاكثر اهمية من ذلك ان موسكو قبلت من حيث المبدا تبادل المعلومات الخاصة بالصواريخ النووية قصيرة المدى من حيث الاعداد والمواقع مع المراقبة المباشرة لمواقع تدمير هذه الصواريخ بعد الاتفاق على ذلك ـ مع الحق الامريكى فى مراقبة المصانع التى يمكن ان تنتج انواعا جديدة منها

وقد قدم الاتحاد السوفيتي كل هذه التنازلات مقابل ان تقتصر الولايات المتحدة فى اسلحة مبادرة الدفاع الخاصة (المعروفة بحرب النجوم) على مرحلة البحوث دون ان تتعداها الى مرحلة الاختيار او انتاج النماذج او الانتاج الفعلى للقوات المسلحة الامريكية ، وهو الامر الذى رفضه رونالد ريجان مصرا على الاستمرار فى المبادرة عبر جميع مراحلها دون مرحلة التشغيل الفعلى . وهكذا عاد الطرفان الى نقطة البداية الاولى ودون اتفاق نهائى حول اى من المجالات السابق ذكرها او تحديد ميعاد ومكان لقاء قادم بينهما . فقد اعتبر جورباتشوف ان عدم الاستجابة الامريكية للتنازلات السوفيتية تعنى عدم جدية واشنطن فى مواصلة الحوار البناء مع موسكو ، وبالمقابل فان ريجان اعتبر المطالب السوفيتية نوعا من الاصرار على حرمانه من اسلحة دفاعية ضد الاسلحة التى يمكن ان تهاجم « العالم الحر » واعلن « ان هذا مالا يستطيع فعله ولن يفعله » .

ومع بداية عام ١٩٨٧ فان الزمان يكون قد دار دورة كاملة دون تقدم جوهرى بين الدولتين المهيمنتين على النظام الدولى ، بل والارجح ان الاوضاع بينهما اصبحت اكثر سلبا مما كان عليه الحال قبل عام مضى . وهو ما يعنى ان قوى الحرب الباردة فى علاقاتهما لا تزال اكثر قوة وفاعلية من القوى التى تسعى الى وفاق ـ ولو مؤقت بينهما ـ والتى تعود فى الاغلب الى الظروف الداخلية لكلا الطرفين . ولكن العام الجديد يضيف عنصرا جديدا لا يقل اهمية وهو عنصر الزمن . وتتمثل اهميته فى ان استمرار عجزهما عن التوصل الى اتفاقيات تحسن جوهرى من العلاقات بينهما ، فان تلك الظروف الداخلية يمكن ان تصبح بدورها قيدا على التوصل الى هذه النتيجة . فرغم الخطوات المتقدمة التى احرزها جورباتشوف فى الاصلاح الداخلى خلال العام المنصرم ، فإن القوى الحزبية والبيروقراطية (المدنية والعسكرية)

المعارضة لخطوات الاصلاح هذه يمكن ان تتخذ من تنازلاته سلاحا ضده وتعمل على تقييده ان لم يكن اسقاطه . هذه القوى من المتصور ان يبدا تحركها هذا العام بعد ان تستوعب المدى الذى يمكن ان تصل اليه اصلاحات القيادة السوفيتية الجديدة . وعلى الجانب الامريكى ، فان الازمة الداخلية التى فجرتها صفقة الاسلحة الامريكية لايران والتى تصاعدت خلال شهرى نوفمبر وديسمبر الماضيين ، ومن المقرر لها ان تستمر خلال الشهور القليلة القادمة ، لاشك وانها سوف تغل من يد الرئيس الامريكى وقدرته على اتخاذ خطوات من اتجاه تخفيف التوتر مع السوفيت . واذا اخذ فى الاعتبار ان عام ١٩٨٨ سوف يشهد انتخابات الرئاسة الامريكية ، وهو عام يصعب فيه على الرئيس الامريكى ـ ايا كانت مكانته ـ ان يتخذ قرارات حاسمة ، فان القيود سوف تتفاقم على البيت الابيض لمنعه من السعى فى هذا الاتجاه . وتتاكد هذه الحقيقة اذا ما قرر رونالد ريجان دخول التاريخ ليس من بوابة الوفاق والحد من التسلح كما فعل نيكسون وفورد وكارتر من قبل .. ولكن من بوابة تحقيق التفوق الامريكى . وهنا فان ريجان لن يمنع حدوث التقارب خلال فترة رئاسته فقط ، ولكنه سوف يصعب على خليفته ـ جمهوريا كان او ديمقراطيا ـ امكانية تحقيق وفاق مع السوفيت ، لانه فى هذه الحالة سوف يبدو كما لو كان يتنازل عن انجازات ونقاط تفوق احرزها سلفه .

وفى النهاية ، اذا ما اخذ فى الاعتبار ان التناقض بين الطرفين فى العالم الثالث يمكن ان يفجر ازمة (او ازمات) غير متوقعة بينهما ، فان الفرص الحالية للتوصل الى اتفاق خاصة فى مجال الحد من التسلح اصبحت جد محدودة . ويصبح عام ١٩٨٧ عاما حاسما ! فاما ان يستغلا نقاط التقدم المشار اليها من قبل من اجل التوصل الى اتفاق ـ وهو الامر غير المرجح على ضوء ماسبق ـ او ينطوى العام دون تحقيق هذا الانجاز . وهنا سوف يفتح الباب لكليهما لمواصلة سباق التسلح وتكريس نمط الحرب الباردة الجديدة فى التفاعلات بينهما لفترة طويلة قد تمتد حتى نهاية القرن الحالى □

ايران والقمة الاسلامية :

من الهجوم العسكرى إلى الهجوم الدبلوماسى

بعد فشل الهجوم العسكرى الايرانى الاخير على العراق ، بدات ايران هجوما جديدا على الساحتين الدبلوماسية والسياسية من اجل تاجيل انعقاد مؤتمر القمة الاسلامى المقرر عقده فى الكويت يوم ٢٦ يناير الحالى . ورغم اختلاف طبيعة الهجومين فان الهدف يظل واحدا : تحقيق انتصار حاسم فى حرب الخليج . فايران لم تكن تمانع فى عقد المؤتمر - حتى فى الكويت - اذا مانجح غزوها للأراضى العراقية واحتلت البصرة وشطرت القوات العراقية ، واقامت حكومة موالية لها فى الجنوب العراقى . ولذا فان المؤتمر يكون الميدان الذى تجلس فيه ليس فقط لفرض شروطها على العراق ، بل على باقى دول الخليج ، طالبة الولاء .

اما وقد منى الهجوم بخسائر فادحة ، فان ايران بدات تعترض على انعقاد المؤتمر بغية كسب الوقت حتى يمكن الاعداد لهجوم اخر تستوعب فيه اسباب الاخفاق السابق والأسلحة الأمريكية - الاسرائيلية والصينية وتنزع عن النصر العراقى اسنانه الدبلوماسية . والاهم من ذلك شق الصف الاسلامى والعربى بين هؤلاء الذين يريدون انهاء الحرب فورا بتسوية سلمية تقوم على احترام السيادة الاقليمية للطرفين ، وهؤلاء الذين يرغبون فى الانتظار وممالاة ايران واغرائها بانتصار محدود على العراق . ولم يغب عن الذهن الايرانى ان الدول العربية تدخل الى المؤتمر - هذه المرة - مزودة بالثقل المصرى ، وهو ماترغب طهران فى ابطال فعاليته .

وهكذا فان الحجج الايرانية وراء تاجيل القمة ، بادعاء ان الكويت ليست طرفا محايدا فى الحرب ، هى مجرد ستار يخفى العمل على تهيئة ظروف اخرى تمهد لهجوم جديد . ولذا فان المطلوب من مصر وباقى الدول العربية تفويت ذلك على ايران ، فانعقاد المؤتمر فى موعده ومكانه - حسب قرارات المؤتمر الاسلامى نفسه - يعنى فرصة اكبر لتحقيق السلام اذا ماحضرت ايران ، حيث لم يحدث ان توازنت قوى الطرفين فى ميدان القتال كما هى الآن . اما اذا لم تحضر فان العزلة الدبلوماسية والسياسية على ايران ، ومن يمالئها تكون قد تحققت . والاهم لعلها تكون فرصة لتحسين الاجواء العربية ، وهو مايعنى تدعيما لعناصر القوة العراقية ، وتحسين شروطها التفاوضية . فلعل ايران تدرك فى النهاية استحالة تحقيق نصر حاسم فى الحرب .

د . عبدالمنعم سعيد

من يبنى قصر العينى !!

خلال الفترة الاخيرة حدث جدل واسع داخل المجتمع المصرى حول بناء مستشفى قصر العينى الجديد ، وصل ذروته بالاستجواب الذى قدمه حزب الوفد فى مجلس الشعب للحكومة ، ودار محوره حول السلامة القانونية والمالية للعقد الموقع مع الشركة الفرنسية لبناء المستشفى . وقبيل طرح الاستجواب ، وفى ساحة المجلس ، وبعدها ، ومن خلال الصحف القومية ، وصحيفة الحزب الوطنى وصحف المعارضة وفى مقدمتها الوفد ، انحصر النقاش الساخن ، والتهم والدفوع المضادة ، حول قضية يمكن ان تتبلور فيما إذا كان ممكنا الحصول على شروط الافضل للبناء سواء كان ذلك من قبل شركة فرنسية او مجموعة اوروبية من الشركات ، ولكن فى كل الاحوال فان جهة اجنبية سوف تقوم باعادة بناء واحدة من اقدم المؤسسات الصحية فى مصر والعالم العربى بل والشرق الاوسط باكمله .

د . عبدالمنعم سعيد

ولعل هنا بيت القصيد ، فلم يطرح احد من السادة المتحاورين والمتجادلين داخل المجلس الموقر وخارجه - على حد المعلومات المتاحة - ذلك السؤال الذى يبدو بديهيا : هل من الضرورى ان يتم بناء قصر العينى بواسطة شركة اجنبية على الاطلاق ؟ وهل يمكن ان تكون المستشفى مصريا لحما ودما ؟ فيبدوا اننا من فرط اعتمادنا - حكومة ومعارضة - فى تفكيرنا على الخارج قد استسلمنا تماما الى تلك الحقيقة المرة التى تجعلنا نعتقد دائما بضرورة البحث عن الاجنبى - بافضل الشروط اذا امكن - الذى سيقوم بانجاز انجازاتنا فيقدم لنا التمويل والتكنولوجيا والخبرة الفنية والمشروع والبناء ، ثم نتقدم جميعا تعلو وجوهنا الابتسامات امام عدسات التصوير وكاميرات التليفزيون لكى نتسلم المفتاح . ولكننا اثناء ذلك لن نمل ابدا من التحاور والتشاجر احيانا حول ما اذا كان ممكنا الحصول على شروط افضل مما حصلنا عليها . ورغم مشروعية القضية هنا ، الا ان ذلك يخفى عنا احدى الحقائق المرة التى ترتبط بتجربتنا التنموية ، وهى اننا قد ادمنا طريق تسليم المفتاح مذهبا وعقيدة فى التنمية الاقتصادية لمصر ، وبناء المشروعات بدءا من الجراجات متعددة الطوابق وحتى مطار القاهرة الدولى الجديد .

فالمدهش ان تجارب التنمية الكبرى فى تاريخ مصرنا الحديثة ، بدءا من تجربة محمد على حتى تجربة عبدالناصر مرورا بتجربة طلعت حرب ، على تنوعها واختلاف ظروفها وفكرها ، قد اعتمدت فى تكنولوجيتها وانشاءاتها وخبراتها الفنية على العنصر الاجنبى وان تعددت مصادره شرقا وغربا ، ولم تبذل اية محاولة جادة لتطوير وحشد الامكانات والتكنولوجيات المحلية من اجل تحقيق اهدافها . وقد كان لذلك دائما العديد من المبررات المتصورة منها ضعف الكفاءات البشرية والفنية ، وعدم توافر التمويل اللازم ، وضآلة الخبرة التكنولوجية ، واخيرا الرغبة فى الانجاز السريع للمشروعات . ومن ثم فقد اصبح ، الحصول على احدث ما فى العالم من تكنولوجيا ، شرفا نعتز به ونضعه على قمة انتصاراتنا الوطنية . الا ان التجربة العملية لا تلبث ان توضح جوانب القصور الهائلة فى هذه النظرة . فليس صحيحا ان القوى البشرية والهندسية والفنية المصرية عاجزة او غير قادرة على تصميم وبناء قصر العينى ، وهناك ما يبرهن كل يوم على أن البنوك المصرية قادرة على توفير المال اللازم لبناء المستشفى ، والخبرة التكنولوجية متوافرة فى طول العالم وعرضه ، بل ان خبراتنا الوطنية التى نجمت عن تراكم طويل فى التنمية تكفل انجاز المشروع ، فاذا لم نتعلم من تجربة تمتد لمسافة زمنية تربو على قرن ونصف فمتى نتعلم اذن ؟ . واخيرا فلا يوجد فى خبرة مصر الحديثة ما يجزم بان الشركات الاجنبية كانت اسرع فى تنفيذ مشروعاتها من الشركات المحلية ، اذا ما توافرت لكل منها نفس الدرجة من المساندة الادارية والسياسية ، وهى المساندة التى عادة ما تتوافر بسهولة ويسر للشركات الاجنبية لمجرد كونها اجنبية .

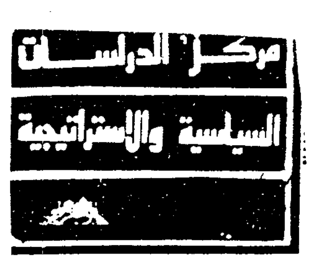
الاخطر من ذلك كله ، اننا بتنازلنا عن تحمل تبعات اقامة مشروعاتنا ، فاننا فى الحقيقة نغلق الباب امام اية تنمية حقيقية فى مصر . فانفاق ما يزيد على ١٤٠ مليون جنيه مصرى فى بناء قصر العينى ، وغيرها من عشرات الملايين التى تنفق سدادا لقروض اجنبية فى مشروعات مماثلة ، داخل السوق المصرية بما فيها من مكاتب هندسية استشارية وشركات مقاولات وتشييد ، ومصانع يمكن ان تدفع لانتاج الالات ، هى السبيل الوحيد لتحقيق تراكم تكنولوجى وصناعى حقيقى فى مصر ، بل ان ذلك وحده هو الذى يمكن ان يكمل الدورة الدموية المصرية ويحميها من انسداد الشرايين الذى ما لبث ان اصاب كافة تجاربنا التنموية السابقة .

ان التحدى الماثل امام مصر الآن هو كيفية حشد ما هو متاح لديها من موارد - وهى ليست قليلة - فى الطريق الصحيح . فلا يمكن لاحد ان يعتقد انه فى علم الانشاءات المصرى ، وخبرة شركات المقاولات المصرية الممتدة منذ تم بناء الاهرامات حتى الآن ، ما يحول دون انشاء الجراجات متعددة الطوابق التى لا تزيد عن كونها مستويات من الخرسانة المسلحة ، حتى تطرح فى مناقصات عالمية بحثا عن تكنولوجيا وتحويل متاحين فى السوق الداخلية . ولا يبتعد عن ذلك كثيرا قصر العينى ، اللهم الا فى الاجهزة الطبية ذاتها التى يمكن ان نفكر فى تصنيع ابسطها محليا . ولكن المشكلة الاكبر اننا لا نفكر فى ذلك ، فطالما ان قضيتنا هى من المستفيد فى بناء المستشفى بالطريقة التى سيتم بناؤه بها ، فان السؤال الاكبر والاهم سوف يختفى وسط الضجيج : من يبنى أصلا قصر العينى ؟ ! !


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام
التاريخ : ٨ مايو ١٩٨٧

ماذا يفعل ريجان مع جورباتشوف



« انا لا احب هذا الرجل الجديد فى الكرملين » ، هكذا كتب الكاتب الأمريكى السلخر دافيد هولاهان فى صحيفة النيويورك تايمز . فمن وجهة نظره ان القادة السوفييت من طراز بريجنيف وشيرننكو ، كانوا يمثلون باقتدار كبير ما تعتقد الأمريكيون انه التعبير الحقيقى عن الحكم فى بلد اشتراكى ، فهم دائما متجهمون متشددون داخليا وخارجيا ، ولا باس ان واحدا منهم مثل خروشوف يمكن ان يطرق بحذائه طاولة الامم المتحدة ، ثم يعلن انه سوف يدفن العالم الراسمالى فى مواجهة كاميرات التليفزيون وشبكات الأنباء . ولذا فلم تكن هناك مشكلة فى العداء للشيوعيين وللاتحاد السوفيتى . فهذه الرموز ، خاصة وهى مغطاة بكافة انواع الاوسمة ، تقف امام عروض عسكرية تشبه فى زخرفتها ما درج علية الرومان منذ حقب وقرون ، كانت تؤكد على معانى القهر الانسانى والتزلف الاقتصادى . اما جورباتشوف فهو يمثل معضلة ، فهو صغير السن ، وبالغ الحيوية ، ويدعو الى الانفتاح والديمقراطية ، ويفرج عن المنشقين ، ويدعو الى انتخابات يدخل فيها اكثر من مرشح ، وحتى الى قدر ما من حقوق الملكية الخاصة ، والاهم ان زوجته تتميز بالاناقة ، ومعرفة اللغات الاجنبية ، وتجيد الاقتناء من لندن وباريس . فماذا يبقى إذن للامريكى العادى كى يتاكد من تفوقه ، ويكتف من عدائه لهذا النظام ؟

وإذا كان ذلك كله يمثل صورة ساخرة لكاتب امريكى ، فلا بد وان جورباتشوف خلال الشهور الماضية قد سبب معضلة كبرى لرونالد ريجان رئيس الولايات المتحدة الامريكية . فقد إنتهى العام الماضى بانهيار محادثات الحد من التسلح بعد أن فشل الطرفان فى التوصل الى مشروع إتفاق فى قمة ريكيافيك ، ورغم ان القائد السوفيتى قدم تنازلات عديدة الواحدة بعد الاخرى ، فانه عاد فى النهاية وربط كل شىء بموضوع برنامج حرب النجوم حيث اشترط اقتصارها على مرحلة البحوث فقط والا تتعداها إلى مراحل الاختبار المعملى او العملى او التشغيل الفعلى . كل ذلك اعطى لريجان ما يحتاجه من مسببات لتاكيد وجهة نظرد من ان الطرف السوفيتى لا يرغب فى اتفاق ، وانه ذو نوايا « عدوانية » طالما انه يصر على إجهاض برنامج « دفاعى » من وجهة النظر الأمريكية ، ومن ثم فان الطريق إلى مزيد من سباق التسلح ، وزيادة الانفاق العسكرى ، يصبح امرا ضروريا . وهكذا فإن وجهة النظر المحافظة لريجان وجدت طريقها إلى الساحة الأمريكية فى سهولة ويسر ، ولم يعد هناك من يعتقد بانه من الممكن فى عهد الرئيس الحالى ـ وربما من يتلوه من الرؤساء ـ التوصل الى إتفاق جديد للحد من التسلح ، يشكل بداية لتخفيف التوتر الدولى الذى ساد منذ نهاية السبعينات .

وزاد من التشاؤم انه فى اعقاب ريكيافيك مباشرة ، جاءت فضيحة إيران جيت ، واخذت تظهر فى حلقات متتابعة ، ومع كل حلقة جديدة ، كان مركز ريجان يزداد ضعفا ، حيث ظهر بمظهر القائد غير المسيطر على الامور ، والعاجز عن توجيهها .

ولكن المفاجاة حدثت فى اللحظات الاخيرة قبل منتصف الليل . فبينما كان ريجان يلملم نفسه ويحاول شن هجوم مضاد على معارضيه ، مستخدما وسائل متعددة منها ما يقرب من الاعتذار ، وتغيير طاقم البيت الابيض والتحدث الى الشعب الامريكى ، جاءته مساعدة بالغة الاهمية من مصدر لم يتوقعه احد : ميخائيل جورباتشوف . فمع مطلع شهر مارس اعلن القائد السوفيتى فك الارتباط بين التقدم فى الأسلحة النووية متوسطة المدى وبرنامج حرب النجوم ، وانه على الطرفين تنفيذ ما اتفق عليه فى ريكيافيك من إزالة صواريخ إس إس ٢٠ السوفيتية ، وصواريخ بيرشينج ٢ وكروز الامريكية من على المسرح الاوروبى ، على ان يحتفظ كلاهما بمائة صاروخ فقط منها داخل اراضيه المفترض انها سوف تكون موجهة فى اتجاه اسيا . ولكن ريجان لم يتقبل الهدية بسهولة ، فمنذ الاعلان السوفيتى ، اخذ تدريجيا فى السعى للحصول على تنازلات جديدة من خلال عدد من الضغوط :

• • اولها جاء من خلال إثارة موضوع البرهنة والتفتيش او التاكد من تنفيذ الاتفاقية . وكان الموقف السوفيتى التقليدى فى السابق هو رفض كل ذلك واعتباره ذريعة للتجسس . وجاء التقدم فى الاقمار الصناعية وأساليب الاستطلاع الالكترونية ملائما لحل هذه المشكلة فى إطار اتفاقيتى سالت الاولى والثانية . ولكن مع التقدم فى انتاج صواريخ اصغر حجما واقل مدى فإن الجانب الامريكى اصبح اكثر إصرارا على ضرورة التفتيش بمجرد الطلب وبوسائل مباشرة . وكان جورباتشوف قد وافق على ذلك من حيث المبدا ، ولكن الجانب الامريكى قدم مشروعا بالغ الطموح يتضمن التفتيش على المعامل والمصانع والاماكن المشتبه الانتاج فيها ، والمراقبة المباشرة لتدمير الصواريخ التى سيصير الاستفناء عنها . وكان التصور فى واشنطن ان ذلك سوف يكفى لكى تتراجع موسكو ، ولكن ذلك لم يحدث ، وعلى العكس فقد قدمت برنامجا اكثر طموحا ، وهو الامر الذى وضع واشنطن فى حرج بالغ . فالتفتيش الدقيق ، وبالذات على المعامل والمختبرات سوف يضع اسرار التكنولوجيا الامريكية فى متناول السوفييت ، او هكذا احتجت الشركات الأمريكية العملاقة المنتجة للسلاح .

• • وبينما كان جورباتشوف يفك الارتباط بين الاسلحة المتوسطة المدى وبرنامج حرب النجوم ، فان ريجان بدا فى الربط بينها وبين الاسلحة قصيرة المدى على المسرح الاوروبى . وهى اسلحة كان متصورا ان يتم التقدم فيها بطريقة منفصلة ، وفى ظل

د . عبدالمنعم سعيد

قبول الاتحاد السوفيتى بإبقاء الأسلحة النووية لفرنسا وبريطانيا ، وهو تنازل كبير قدمه السوفييت من قبل . ومرة اخرى فإن جورباتشوف لم يعط فرصة لريجان ، فاثناء زيارة شولتز الاخيرة لموسكو قبل انهاء وجود هذه الصواريخ وخلال فترة عام من توقيع اتفاقية جديدة .

• • وقبل وخلال زيارة شولتز فإن اكثر من قنبلة وضعت فى طريق



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

الاتفاق ، وقد بدات بقصة كانت فيها كل عناصر الاثارة . فقد تم القبض على اثنين من حراس السفارة الامريكية في موسكو بتهمة السماح لعناصر من المخابرات السوفيتية بدخول السفارة ، بعد ان تم « إغراؤهم » من خلال نساء سوفيتيات . وآامت الدنيا ولم تقعد في واشنطن ، فالسفارة كما يدعون اصبحت مليئة بوسائل الاستطلاع والتلصص ، وزاد على ذلك الادعاء بأن المبنى الجديد للتمثيل الامريكي والذى لم يفتتح بعد قد تم تطعيمه بنفس الوسائل . ورغم ان الاتحاد السوفيتي نفى الواقعة ، بل وقدم ان المخابرات المركزية الامريكية حاولت زرع معداتها في المبنى الجديد للسفارة السوفيتية ، في الوقت الذى لم يقدم فيه الجانب الامريكي دليلا واحدا على صدق إدعائه ، فإن اعضاء الكونجرس طالبوا بإلغاء سفر وزير الخارجية وتسوية المبنى الامريكي في موسكو بالارض . وفي وسط هذه الضوضاء اثير الموضوع الامريكي والصهيونى الأثير كلما ظهرت بوادر التوصل إلى إتفاق موضوع اليهود السوفيت . ويبدو ان الاتحاد السوفيتي اصبح متمرسا على الوسائل الامريكية ، فمن جانب فانه سمح بالفعل لعدد كبير منهم بالرحيل والهجرة الى إسرائيل . ويبدو أن جورباتشوف على إستعداد لكى يدفع في سبيل الوفاق مع امريكا من عملة السكان العرب في الاراضى المحتلة . ولكن على اى الأحوال ـ فان خطوته هذه ـ سمحت بنجاح زيارة شولتز .

وهكذا اصبح الطريق مفتوحا إلى عقد اتفاق جديد ، ولكن واشنطن ما زالت تعلقه على عقدة اخرى وهو ما يسمى بالتفوق السوفيتي في الأسلحة التقليدية في اوروبا .

فالحقيقة الجيوبولوتيكية لوجود الاتحاد السوفيتي في اوربا ، وقربه من مسرح العمليات فيها جعل له ميزة إستراتيجية ، دفعت باستمرار في اتجاه مزيد من التسلح النووى في حلف الأطلنطي . ولكن هذا المنطق الغربي في الواقع لا يماثل الحقيقة في شيء . فمن جانب فإن الأسلحة النووية الفرنسية والبريطانية لا تزال موجودة ، كما ان الاساطيل الامريكية في البحر الابيض المتوسط والسواحل القريبة من اوربا يوجد بها طائرات يمكن ان تحمل قنابل نووية . ومن جانب اخر ، فانه حتى التوازن التقليدى ليس مختلا كما يتم تصويره في واشنطن ، حيث لا يمكن إستبعاد القوات الفرنسية منه حتى ولو كانت فرنسا منسحبة من القيادة العسكرية لحلف الأطلنطي . ومن جانب ثالث فإن التفوق الكمي السوفيتي في بعض المجالات يماثله تفوق كيفي غربي في مجالات عديدة . ورغم ذلك كله فيبدو ان موسكو ـ مرة أخرى ـ على استعداد للنظر في الموضوع وتخفيض قواتها التقليدية في اوروبا .

ولذا فإن ريجان لم يعد امامه الان سوى ان يعلن قرب التوصل الى إتفاق ، واجتماع قمة جديدة ، وقد اصبحت لديه كافة المسببات التى يمكن ان يضعها امام اليمين الامريكى ، واهمها ان تصعيده لسباق التسلح ، وضغطه المستمر قد اسفر عن تنازلات هامة من الجانب السوفيتي ، بينما لا تزال مبادرة حرب النجوم باقية ، بل انه قد يمكن ، وهناك مؤشرات قوية على ذلك ، الحصول على تنازلات جديدة من جورباتشوف تسمح بابقاء البرنامج ، مع تخفيض الاسلحة الاستراتيجية طويلة المدى السوفيتية في نفس الوقت ، وهو انتصار يستطيع ريجان إستخدامه للتغطية على ما قد يتكشف ويباح في فضيحة إيران المتصور إنفجارها خلال الصيف . وهكذا فإن جورباتشوف يكون قد قدم للرئيس الامريكي ما لم يقدمه احد له في الساحة الامريكية خلال الشهور الماضية . ويبقى السؤال لماذا يفعل رجل الكرملين ذلك ؟

الاجابة ليست سهلة ، ولا يمكن القبول ببساطة بالرد الايديولوجي الذى يقول بان ذلك يعود إلى ان السلام جزء من التفكير الاشتراكى ، فقد اندمج الاتحاد السوفيتي في سباق التسلح ، وجعل من قضية التكافؤ والتوازن والتبادل في التنازلات قضايا هامة طوال العقدين الماضيين . ولا يمكن الركون فقط الى الحاجة السوفيتية للزمن لكى يلحق بالثورة الصناعية الثالثة ويعيد الحيوية إلى البنيان السياسى والاقتصادى السوفيتي ، فذلك يمكن ان يشكل دافعا ، ولكنه لا يبرر التوقيت ، او يفسر ذلك الحجم من التراجع المستمر ، الارجح أن هناك اكثر من سبب يقع في مقدمتها ان جورباتشوف قد قرر الاستفادة من الضعف الذى طرا على قيادة ريجان لكى يدفعه إلى قبول الاتفاق ، عن طريق مواكبة ذلك بكمية من العروض التى يصعب رفضها ، حيث انها لو قدمت في السابق ، فربما وجد الرئيس الامريكي اسبابا متنوعة لعرقلة التوصل إلى إتفاق . ويلى ذلك إعطاء قوة دفع جديدة لحركة السلام الأوروبية التى تراجعت في السنوات الأخيرة ، فبعد أن كانت هنك مراهنة سوفيتية ان هذه الحركة يمكن ان تساهم في اقتلاع الصواريخ الامريكية ، فانها ما لبثت ان ذهبت ، وصعدت نظم محافظة الى الحكم في المانيا وفرنسا وبريطانيا ، وفي حالة هذه الأخيرة فإن حركات نزع السلاح في انجلترا تعانى من تراجع كبير في استطلاعات الراى العام . ولكن ربما تكون اهم الاسباب هو حدوث تغير جوهرى في الاستراتيجية العسكرية السوفيتية جاء به جورباتشوف الى الحكم .

فحتى حدوث ذلك ، كانت هذه الاستراتيجية تقوم على ما يسمى بالردع المتكافىء ، وهو ما يعنى مواكبة كل تطور في الترسانة العسكرية الغربية كما ونوعا ، بتطور مماثل في الترسانة السوفيتية . ويبدو ان جورباتشوف يسعى الى ما يسمى بالردع الادنى ، وهو ما يعنى وجود كمية محدودة من السلاح النووى تكفى لتحقيق ضرر بالغ بالقدرات الصناعية والبشرية الغربية ، دونما ضرورة في ان تكون مماثلة للقوة الغربية . فالنتيجة في الحالتين واحدة من الزاوية الدفاعية ، ولكنها من جانب سوف تعطى الاتحاد السوفيتي موارد هائلة يخصصها للتنمية وتحسين مستوى المعيشة للمواطنين ، وبالتالى يضع الاساس

إذا صح هذا التحليل فلا بد وان جورباتشوف سوف يشكل معضلة كبرى ليس فقط لرونالد ريجان وانما لليمين الامريكي كله ، فمبرر وجودها هو الحرب الباردة ، والصراع الأيديولوجي ، والتنافس والصراع على امتداد الكون كله ، فإذا ما اختفى ذلك ، فكيف يمكن تبرير ميزانيات السلاح ، وبرامج حرب الكواكب ؟ . ولكن المعضلة الاكبر سوف تكون بالنسبة للعالم الثالث ، فما نشهد بدايته ليس وفاقا جديدا بين العملاقين ، وإنما هو انسحاب لاحدهما حتى ولو لفترة من الزمن ، وربما يؤدى ذلك إلى تخفيف حدة التوتر الدولى ، ولكنه في نفس الوقت سوف يفقد الشعوب الصغيرة القدرة على الموازنة والتلاعب بقوة ضد الأخرى . ربما نكون امام مرحلة جديدة في العلاقات الدولية ، ولكنها مثل كل المراحل لا تحدث فجاة او منفصلة عن الماضى ، فلا تزال هناك قوى لدى الطرفين تحاول أن تبقى سباق التسلح كما هو ، وقد يفلح ريجان في أن يجد طريقة يتعامل بها مع نظيره السوفيتي ويبقيه على نفس الطريق ، ولكن امريكا نفسها ايضا تتغير ، وربما يظهر فيها جورباتشوف امريكى ، وساعتها سوف يمكن بحق الحديث عن عالم جديد .□



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام

التاريخ : ١٥ اغسطس ١٩٨٧

العرب والنفط والمستقبل



د . عبد المنعم سعيد

على مدى فترة تزيد قليلا على عقد من الزمان ، اصبح لكلمة « النفط » من السحر في حياة العرب المحدثين ماكان لكلمة « الماء » في حياة اسلافهم الاقدمين .. وبقدر ماكان الشعر العربى القديم يتغنى بالماء والكلا والمرعى - وثلاثتهم مترابطون في حالة توافرهم - ويتباكى على اطلالهم حين تنضب الينابيع والآبار ويشح مطر السماء فإن النثر العربى الحديث جعل من اسعار البترول صعودا وهبوطا مقياسا لارتفاع نجم العرب او خسوفه .

وفى كلتا الحالتين ، فقد كانت هناك دائما رنة اسى وقدرية كامنة في الشعر والنثر ، ناجمة عن ان كليهما يخضع لقوى ليس بالمستطاع التحكم او السيطرة عليها . ولذا فإن التعامل مع كل من المصدرين الطبيعيين ظل اسير اللحظة الراهنة ، تفاؤلا او تشاؤما ، دون اى محاولة لاستطلاع المستقبل ، ورسم سياسات من الحاضر يمكن ان تتفادى معضلات الزمن القادم ومآزقه !!

ولحسن الحظ أنه لاتوجد ندرة في الدراسات الخاصة بمستقبل الطاقة عامة والنفط خاصة ، والتى حاولت استكشاف العلاقة مابين الاستهلاك والانتاج العالميين لهما ، بهدف تجنب المفاجأة التى حدثت للعالم الصناعى الغربى مع ارتفاع الأسعار في اعقاب حرب اكتوبر ١٩٧٣ . وقد دخل في حساب هذه الدراسات العديد من العوامل المؤثرة . فقضية الطاقة ترتبط ارتباطا وثيقا بالنمو السكانى والنمو الاقتصادى في الدول الصناعية المتقدمة والدول النامية على السواء كما ترتبط بالتقدم التكنولوجى وقدرته على استنباط مصادر جديدة للطاقة خاصة المتجددة منها ، وبقدرة الدول - فرادى ومجتمعة - على احداث تغييرات جوهرية في سياساتها الاقتصادية تؤدى الى الحفاظ على الطاقة او التحول من مصدر منها الى مصدر اخر . واخيرا فإن هناك عوامل سياسية ترتبط بقدرات الدول المنتجة وتلك المستهلكة على تنسيق سياساتها في الانتاج والاستهلاك بحيث يكون لها القدرة على التحكم في السوق الدولية للطاقة .

وقد تميزت الدراسات المستقبلية الاولى في السبعينات ، والتى اعتمدت على نماذج معقدة للتنبؤ بالتشاؤم الشديد ، والدعوة الى اتخاذ سياسات راديكالية من اجل تجنب الهوة المتوقعة بين الطلب المتزايد والعرض المتناقص وانطلقت هذه الدراسات من حقيقة ان استمرار النمو الاقتصادى في العالم سوف يعنى زيادة مستمرة في

الطلب . خاصة على البترول الذى كان يشكل المكون الأساسى لاستهلاك الطاقة . حتى ولو اتبعت الحكومات سياسات صارمة للمحافظة عليها ، وحتى لو اتيح علميا إمكانية التحول الى مصادر بديلة مثل الفحم او الطاقة النووية او الغاز الطبيعى ، او مصادر متجددة مثل الطاقة الشمسية والرياح والأمواج ، فإنها من الناحية التطبيقية ، لن يكون لها القدرة على سد الفجوة قبل بدايات القرن القادم باسعار منافسة ، ولما كان النفط مصدرا قابلا للنضوب ، فإن هذه الدراسات دعت الى نوع جديد من التنمية فى الدول المتخلفة ، والى

تناقص معدلات النمو فى الدول المتقدمة .

ولكن تدريجيا ـ ومع الثمانينات فإن التشاؤم الشديد بدا يحل محله تدريجيا بعض التفاؤل الحذر . فقد لعبت دراسات السبعينات دور النبوءة التى تنفى ذاتها ، فقد فرضت على المجتمع الدولى سياسات جديدة للطاقة بدات تعطى بعضا من ثمارها مع منتصف الثمانينات ، فقد انخفض الطلب العالمى على البترول من ٥٠ و٥١.٤ و٥٢.١ مليون برميل فى اليوم فى أعوام ١٩٧٧ و١٩٧٨ و١٩٧٩ على التوالى الى ٤٩.٥ و٤٧.١ و٤٤.٨ مليون برميل فى اليوم فى اعوام ١٩٨٠ و١٩٨١ و١٩٨٢ على التوالى . وفى الوقت نفسه فإن ثورة كبرى فى مصادر الطاقة البديلة جعلت من الممكن ان يتناقص نصيب النفط ـ وهو اكثر مصادر الطاقة عرضة للنفاد ـ من إجمالى مصادر الطاقة العالمية . وبات متوقعا ان ينخفض هذا النصيب من ٥٠.٦ ٪ عام ١٩٨٠ الى ٤٣.٤ ٪ عام ١٩٩٠ الى ٣٤.٦ ٪ فقط عام ٢٠٠٠ ، فى الوقت الذى يرتفع فيه نصيب الفحم من ٢٠.٨ ٪ الى ٢٥.٦ ٪ والطاقة النووية من ٣.١ ٪ الى ٩.٦ ٪ بين عامى ١٩٨٠ و٢٠٠٠ .

وهكذا فإن منتصف الثمانينات شهد تبادلا للمواقع بين الدول المنتجة وتلك المستهلكة عما كان عليه الوضع قبل عقد مضى ، وبعد أن كانت اجتماعات الأوبك تثير الذعر فى الدول الصناعية ، فإنها اصبحت تبعث على الشماتة ، خاصة مع عجز دول المنظمة عن تحديد الأسعار أو الاتفاق على حصص للانتاج فيما بينها .

وبغض النظر عن الاجتماع الاخير الذى تم الاتفاق فيه على سقف للانتاج . وادى الى رفع محسوس فى الأسعار . فإننا يجب أن نتوقع فترة تتراوح بين ٦ و٩ سنوات تظل فيها أسعار النفط دون مستواها الذى شهدته فى مطلع الثمانينات ، بعدها سوف تعود الأسعار مرة اخرى الى ارتفاعها وخاصة بالنسبة للنفط العربى . ويستند هذا التنبؤ الى عاملين :

الأول : ان انخفاض الطلب على النفط يرجع فى جزء كبير منه الى الانكماش الاقتصادى العالمى . الذى بدا فى اوروبا الغربية وشمال امريكا فى نهاية السبعينات واوائل الثمانينات ثم امتد الى العالم بأسره بعد ذلك . ولذا فإنه من المتوقع مع خروج هذه الدول من فترة الانكماش . وهو الامر الذى بدا بالفعل فى الدول الصناعية خلال العامين الماضيين . ان ياخذ طلبها على النفط فى الازدياد مع التسليم بان هذه الزيادة سوف تتوقف على معدلات نمو هذه الدول . وانتشار الانتعاش الاقتصادى لكى يشمل الدول النامية ايضا . ومما يعزز هذا الاتجاه فى زيادة الطلب انه مع القبول بفترة من الأسعار المنخفضة للنفط . فإن ذلك سوف يبطىء من مسيرة الحفاظ على الطاقة فى البلدان الصناعية ، ويؤثر على الدفعة التى اخذتها عمليات انتاج المصادر البديلة للطاقة .

والثانى : انه مع التسليم بانخفاض نصيب النفط من إجمالى الاحتياجات العالمية للطاقة . فإنه سوف يظل يشكل نسبة مؤثرة من هذه الاحتياجات خلال التسعينات . فسوف يظل العالم فى حاجة الى

مايتراوح بين ٥١.٧ و٥٣ مليون برميل يوميا عام ١٩٩٠ تقدم منها دول الأوبك مابين ٢٣ و٣٠ مليون برميل . والأهم من ذلك ان دول الخليج (السعودية وايران والعراق والكويت والامارات العربية المتحدة) ـ نظرا لاحتياطياتها الضخمة ـ سوف يتوقف عليها حمل العبء الأكبر فى الاستجابة لهذا الطلب العالمى . فبقية دول الأوبك إما ان انتاجها سوف ينخفض بشكل كبير بحيث تصبح قوة غير مؤثرة فى السوق الدولية للنفط او ان قدرتها على زيادة انتاجها سوف تكون محدودة للغاية .. وحتى فى حالة التوسع فى انتاج عدد من الدول الحديثة نسبيا فى السوق الدولية للنفط مثل المكسيك والنرويج والصين فإنه لن يكون بمقدورها الاستجابة السريعة والسهلة لاحتياجات السوق مثلما هو حادث فى حالة بلدان الخليج الخمسة .

ويعزز من هذين العاملين عوامل اخرى لاتقل اهمية . فالدول المصدرة للبترول داخل الاوبك وخارجها سوف تواجه تحولات جوهرية فى موازينها التجارية . فمع تقلص صادراتها ، فإن قدراتها على الاستيراد سوف تتقلص . واذا علمنا ان هذه الدول قد بدات فى بناء قواعد صناعية ضخمة تعتمد على استيراد التكنولوجيا والمصانع والآلات من الدول المتقدمة . واذا عرفنا ان استمرار النمو فى هذه الدول الأخيرة سوف يرتهن بالتوسع فى مجالات الصادرات . فإن الآثار السلبية لإنخفاض اسعار النفط سوف تمتد للدول المتقدمة المستهلكة للنفط . يزيد على ذلك ان انخفاض الأسعار سوف يؤثر على السوق المالية العالمية فمن جانب فإن الدول التى كانت تحقق فوائض ضخمة وتجعلها متاحة لصندوق النقد الدولى وصناديق المعونة العالمية المختلفة والبنوك التجارية الدولية سوف تقلص من مشاركتها وبالتالى يقل حجم المال المتاح فى السوق الدولية للاستثمارات والاقتراض وهو مايضر الدول المتقدمة والنامية على السواء . ومن جانب اخر فإن بعض الدول المصدرة للبترول والتى توسعت فى برامج التنمية معتمدة على الاقتراض من البنوك الدولية بضمان صادراتها (المكسيك وفنزويلا ونيجيريا) سوف تواجه خطر عدم القدرة على السداد نتيجة انخفاض الاسعار ونقص الصادرات وبالتالى تحدث اضرارا كبرى للنظام المالى العالمى ويسبب ضررا للمتقدمين والمتاخرين على السواء .

ليس المقصود من ذلك كله خلق أوهام أو احلام زائفة ، او ان المطلوب هو الصبر حتى تأتى أيام السعد التى ولت ، وتعود القوة التى اندثرت وإنما المقصود والمطلوب ـ هنا ـ ان يتخلص

العرب من حالة اليتم التى تطاردهم منذ انخفاض اسعار النفط . والا يستبدلوا البكاء على الاطلال بالنواح على الآبار . ولعل انخفاض الأسعار ليس شرا كله ، فقد اظهر الى اى حد عاشت الاقتصاديات العربية فى وهم تنمية تعتمد على سلعة وحيدة لم يساهم العرب فى انتاجها وتسويقها إلا بالقليل . ورغم الحديث العربى طوال عشر سنوات عن تنويع القاعدة الانتاجية وعدم الاعتماد على النفط وحده من الصادرات العربية ، فإن الواقع فى منتصف الثمانينات يشهد بأن النفط يمثل ٨٠ ٪ من صادرات الجزائر والكويت و٩٨ ٪ من صادرات العراق و١٠٠ ٪ من صادرات ليبيا والسعودية وحوالى ٩٠ ٪ من صادرات قطر والامارات وحوالى ٧٠ ٪ من الصادرات المصرية . والمشكلة هنا انه مع انتشار الذعر العربى من انخفاض اسعار النفط فإن معظم الدول العربية - خاصة المصدر منها - قد اتبعت سياسات اقتصادية انكماشية بهدف مواجهة الوضع الجديد ، وهو الامر الذى يؤدى فى الواقع الى تفاقمه .وعلى الرغم من تراجع العائدات النفطية فان مجموع الودائع العربية الحكومية فى البنوك الأجنبية تصل الى ٣٢ مليار دولار فإنها فى الواقع تكفى - حتى بدون مشاركة القطاع الخاص الذى لديه ودائع ربما تماثل هذا الرقم - للقيام بسياسة اقتصادية توسعية فى المجالات الزراعية والصناعية تعكس الاتجاه القائم الآن والذى تتراجع فيه معدلات التنمية تراجعا مخيفا وتلقى بآثارها السلبية على اقتصاديات الدول العربية المصدرة للنفط وحتى تلك المستوردة له .
والأهم من ذلك أن انخفاض أسعار النفط قد أظهر بما لايدع مجالا للشك أن تحقيق التنمية القطرية من خلال سلعة وحيدة مهما كانت أهميتها الاستراتيجية هو وهم يستدعى اعادة النظر والمراجعة . فبدون درجة عالية من تقسيم العمل العربى ، فإن القدرات الصناعية والزراعية العربية المتاحة حاليا ، والمتطورة اذا ما إتبعت استراتيجية للتوسع الاقتصادى لايمكنها النمو إلا من خلال سوق ممتدة من المحيط الى الخليج . ويظهر ذلك بجلاء فى الصناعات البتروكيماوية العربية فى الخليج والجزائر والتى اصبحت الآن تواجه اسواقا مغلقة فى الدول المتقدمة وتقف امامها الحواجز الجمركية وغيرها ، ولم يعد امامها إلا أن تتجه الى الأسواق العربية .

وهكذا يمكن القول ان مستقبل النفط العربى ليس بالسوء الذى يتصوره الكثيرون بل انه فى أغلب الاحوال فإن القيمة الاستراتيجية للنفط العربى سوف تتزايد فى منتصف التسعينات على أسوأ تقدير ، واستنادا الى هذه الحقيقة ، فإن السياسات الاقتصادية العربية الانكماشية الحالية ليست بأفضل السبل لعبور فترة العقد القادم كما ان التنمية القطرية الحالية لن تؤدى إلا الى تدهور الاوضاع الاقتصادية عما هى عليه الآن ، ولعل الأمرين مرتبطان كما ان تجاوزهما والتغلب عليهما لايمكن أن يتم إلا من خلال سياسة توسعية وتكاملية فى نفس الوقت . ولكن ذلك يحتاج الى النظر الى ابعد من مواطىء الأقدام ، وهو مالم يكن دائما فضيلة عربية ذائعة !!


المصدر: الاهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
التاريخ: ١٩ سبتمبر ١٩٨٧


ليبيا وأمريكا: في انتظار المواجهة !!

يبدو انه لم يعد مقدرا لمنطقتنا العربية ان تلتقط انفاسها فى القريب العاجل ، او حتى فى الزمن البعيد على السواء . فبالاضافة إلى الحرائق المشتعلة فى شرقها بين العراق وايران ، وفى غربها فى الصحراء العربية ، وفى جنوبها فى السودان وتشاد ، وفى قلبها فى فلسطين ولبنان ، فإن مواجهة وشيكة أصبحت فى دور الصنع بين امريكا وليبيا . وهكذا فإن الوطن العربى على امتداده الشاسع من المحيط الى الخليج اصبح فريسة مآسيه وتناقضاته الداخلية ، ومطامع المجاورين له والبعيدين عنه . ولكن المعركة المقبلة تظل لها اهميتها الخاصة ، فأحد اطرافها - الولايات المتحدة الأمريكية - دولة عظمى - ربما لم يعرف التاريخ لها مثيلا من حيث القدرات العسكرية والاقتصادية ، وطرفها الآخر - ليبيا - دولة صغيرة ذات إمكانات محدودة تآكلت بفعل العزلة الدولية والاقليمية ، ونتيجة انحسار عائداتها النفطية .

نحن إذن امام مواجهة تنتفى معها كل حسابات توازن القوى المباشر بين الأطراف ، ولعل ذلك ليس مفاجأة تاريخية ، فقد عرف العالم ، وسوف يعرف ، الكثير من هذه المواقف ، والتى لم تكن نتيجة المواجهة فيها دائما لصالح الأقوى عددا وعدة . ولكن القضية تكمن فى أن حدثا يمثل هذه الاهمية له من الدلالات والآثار ما يتعدى فى معظم الأحوال أطرافه المباشرة الى النطاقين الأقليمى والدولى . فالحدث القادم سوف يكون الحلقة الثالثة فى مسلسل الاعتداءات الأمريكية على ليبيا فلم تمر مياه كثيرة من تحت الجسور منذ اخترقت الولايات المتحدة « خطوط الموت » الليبية فى خليج سرت ، أو بضعة شهور منذ شنت غارات على طرابلس وبنى غازى مستهدفة أهدافا عسكرية ومدنية ، حتى بدأت فى حشد حاملات الطائرات والقوات ، محاطة بحملة من التهديد والوعيد والحملات الدبلوماسية فى اتجاه نظام القذافى . ولم تخرج المبررات الأمريكية عن تلك التى سبقتها من أن هذا النظام قد أصبح مصدرا « للأرهاب الدولى » ، وأن واشنطن تملك من الأدلة والبراهين ما يثبت هذه « الحقيقة » !! . الجديد هذه المرة أن إدارة الرئيس ريجان تدعى ، ليس وجود صلة ليبية بعمليات « إرهابية » تمت بالفعل ، بل بوجود « نية » لدى القذافى للقيام بها . والأكثر دهشة للمراقبين من ذلك ، أن واشنطن مازالت على إصرارها ، بأن ما لديها من وثائق هو أحد أسرار الدولة الكبرى التى لا تستطيع إفشاءها حتى ولو لاعطاء مشروعية لعملياتها المقبلة خاصة وأن نفس الحجج قد تم استخدامها للهجوم على ليبيا من قبل ، بل وتهديد سوريا استنادا إليها .

ولذلك فإن معظم المراقبين والمحللين يميلون إلى استبعاد وجهة النظر الأمريكية المعلنة ، ويرى بعضهم أنه لابد لكى نفهم الأحداث أن نضعها فى صلب طبيعة السلوك الأمريكى . فواشنطن ومنذ تولى ريجان للسلطة أصبحت تدير علاقاتها الدولية من خلال منظورين مترابطين . **أولهما** أن الحرب الباردة التى نشبت فى أعقاب الحرب العالمية الثانية لم تنقطع قط ، وأن الوفاق الدولى لم يكن سوى خديعة سوفيتية ، قام بها « الشياطين » - والتعبير لرونالد ريجان - فى الكرملين من أجل الهيمنة على العالم . ولذلك فإن شرور العالم أجمع تنبع من موسكو التى تدير قرارات دول - من أهمها سوريا وليبيا - تنغمس فى أنشطة مناوئة للغرب عامة وأمريكا خاصة . **وثانيهما** ، أن

الولايات المتحدة عليها أن ترد على الاتحاد السوفيتى عالميا عن طريق القوة العسكرية بأشكال متنوعة تبدأ بإظهار واستعراض القدرة على مد سباق التسلح من على وجه الأرض وأعماق المحيطات إلى الفضاء الخارجى ، وتنتهى بالاستخدام المباشر للقوة العسكرية ضد ـ كما يمضى المنطق الأمريكى ـ دول تمثل توابع للسوفيت . وإذا كان ذلك يمثل أحد روافد الفكر الأمريكى المحافظ التقليدى ـ فإن ريجان يضيف جديدا هو ان تكون العمليات العسكرية ضد اهداف ضعيفة ويصعب أن تكون مكلفة . فغزو جرينادا وتأييد القوى المضادة للثورة فى نيكارجوا والاعتداء على ليبيا مرتين ، كلها من قبيل العمليات الرخيصة ، حيث ينتفى عندها اى توازن للقوى ، ولكنها تصلح لكى تبث شعورا بالقوة وتعبيرا عن أيام مجيدة فى التاريخ العسكرى للمواطن الأمريكى فى الداخل ، كما أنها تناسب كونها رسائل موجهة إلى موسكو بصدق النية الأمريكية على إقامة نظام دولى جديد يقوم على الوحدانية الأمريكية وليس الثنائية القطبية بالمشاركة مع السوفيت .

البعض الآخر من المراقبين يضع تطور الأحداث فى إطار مختلف ، يضع فى حسبانه الاتصالات الأمريكية السوفيتية بصدد إنعقاد مؤتمر للقمة بين زعيمى البلدين ، ومن ثم فإن ما يحدث من قبل الدولتين هو بمثابة « تحجم العود » لكليهما . ولعل ذلك يفسر من جانب استخراج واشنطن من جعبتها لحجج قديمة لتبرير احداث قادمة جديدة والتحرك السوفيتى المتشدد هذه المرة باعلان استعداد موسكو للدفاع عن ليبيا رغم عدم توضيح كيفية حدوث ذلك . ففى المرتين السابقتين فإن الاتحاد السوفيتى بقدر ما اعلن إدانته واستنكاره للعدوان الأمريكى على ليبيا ، فإنه كان حريصا على أن يحدد رد فعله الموضوعى فى تعويض ليبيا عما فقدته خلال العمليات العسكرية ، وسحب قطع اسطوله بعيدا عن السواحل الليبية ، والتاكيد على ان اولوياته الحالية لاتزال هى إعادة ترتيب الأوضاع داخل البيت الاشتراكى واستيعاب الثورة العلمية والتكنولوجية والسعى بكل الطرق لوقف سباق التسلح مع الولايات المتحدة وخاصة فى الفضاء . والآن فإن موسكو ، خاصة بعد ان قدمت العديد من التنازلات فيما يخص موضوع التسلح ، فإنها تشعر أنه قد آن الأوان لكى تشعر واشنطن بان العالم ليس مسرحا امريكيا خالصا ، وان البحر المتوسط هو ساحة مشتركة لا يمكن لها ان تتنازل عما بقى فيه من حلفاء واصدقاء .

البعض الثالث من المراقبين يرى **ان المواجهة المقبلة هى محصلة للأوضاع الأقليمية** . فمن جانب هناك اتجاه نحو تسوية الصراع العربى الاسرائيلى فى ظل ظروف حل مشكلة طابا ولقاء بيريز مع الملك الحسن ، وأن سوريا وليبيا تقفان عقبة فى طريق هذه التسوية ، ومن ثم فإن ضربة أمريكية لليبيا ، وإسرائيلية لسوريا تجعل طريق التسوية مفتوحا على مصراعيه . ومن جانب أخر فإن السلوك الأمريكى المرتقب يستند إلى أن العالم العربى لم يعد لديه سوى بعض الأستنكار والانزعاج العلنى ، وأن ضربتها لليبيا سوف تسبب السرور والشماتة لدى عرب كثيرين ، يعتقدون أن إشعال النار فى خليج سرت أو على الأرض الليبية ، هو حريق يخص القذافى وحده .

وبغض النظر عن مدى جدارة كل من وجهات النظر السابقة ، فلعل كلها تمثل عناصر تتشابك لكى تشكل ارض المعركة المقبلة ، فإن عبرة التاريخ تقول ان منطقة الشرق الأوسط باكملها تشتعل فيها الحرائق من مستصغر الشرر كما يقولون . وهنا تبرز إشكالية السياسة الخارجية للدول الصديقة لأمريكا فى المنطقة ومن بينها مصر . فمن جانب فهى ترى أن توفير مناخ موات للتمنية الاقتصادية والاجتماعية فيها يستلزم سلاما فى المنطقة تكون مقدمته إطفاء الحرائق المشتعلة وليس زيادتها ، ومن جانب أخر فإن عناصر التأثير لديها فى الأدارة الأمريكية جد محدودة بفعل عوامل أمنية لبعضها وإقتصادية للبعض الآخر . وقد **حاولت مصر ان تفوت على واشنطن الفرصة باقتراح عقد مؤتمر دولى لمواجهة الأرهاب بحيث تنتفى الحجج الأمريكية من الهجوم على ليبيا ، وتجعل من موضوع الأرهاب موضوعا دوليا لا تنفرد فيه امريكا وحدها بتحديد الثواب والعقاب** .ولكن يبدو أن الخطوة المصرية وحدها لم تكن كافية إزاء إصرار أمريكى على قطع الشوط حتى نهايته ، وأوضاع إقليمية عربية متردية . ولذا فإنه أصبح ضروريا حتى تخرج مصر ، وباقى الدول العربية الصديقة لواشنطن ، من إشكاليتها ، ومن نتائج المواجهة بين حماقة القوة وحماقة الضعف ، أن تتخذ خطوات أخرى تشعر معها الأدارة الأمريكية أن السلام والحرب طريقان متعارضان ، وأن العلاقات الخاصة لا يمكن أن تستمر فى خصوصيتها بينما لا تنفك واشنطن عن أشعال الحرائق حولنا .

ولكن العبء لا يقع على اكتاف مصر وحدها ، فبدون إدارة عربية حكيمة للعلاقات مع الاصدقاء والاعداء معا ، فإنه لن يبقى امامنا ـ كعرب ـ سوى إستنكار العدوان القادم ، وبعد قليل سوف يستنكر أخرون استنكار العدوان باعتباره دليلا على « العجز » العربى ، وعلامة على الزمن الذى يراه البعض « رديئا » ، والبعض الآخر « حزينا » ، والثالث « انحطاطا » ، وسمة مؤكدة لاستحكام « المازق العربى » الراهن . وبعد ذلك يلف الصمت الجميع ويسدل الستار على فاصل اعتداء جديد فى انتظار ارتفاعه عن فاصل آخر ، عنيف ودموى ومهين اكثر من سابقه ، ولكنه يحتوى على نفس المسرحية والقصة . وربما كنا نقيس فى أزمان سابقة انجازاتنا بمقدار الانتصارات التى تحققها ، ولكن الزمن الراهن يطالبنا بان نقيسها بقدرتنا على تجنب الكوارث والاعاصير ، والمواجهة المقبلة اختبار وامتحان لهذه القدرات .



معمر القذافى

د . عبدالمنعم سعيد


المصدر : الاهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات التاريخ : ١٦ اكتوبر ١٩٨٧

مقدمات الانتخابات الامريكية ... والسباق للبيت الأبيض

في يوم ٤ نوفمبر ١٩٨٨ سوف يذهب الشعب الأمريكي الى صناديق الانتخاب لاختيار رئيس جديد للولايات المتحدة الأمريكية ويقوم بتولى مهام منصبه رسميا اعتبارا من ٢٠ يناير ١٩٨٩ ، بعد ان تكون فترة الرياسة الثانية لرونالد ويلسون ريجان قد انتهت . ورغم ان هذه التواريخ قد تبدو بعيدة جدا للقارىء العربى ، فإنها تبدو قريبة جدا للمواطن الأمريكى ، والأهم بالنسبة للساسة الأمريكيين ، فالنظام الانتخابى الذى يعملون فى ظله يكاد يكون فريدا من نوعه . فحتى بالنسبة للنظم الاوروبية واليابان ، وباقى العالم الليبرالى الرأسمالى فإن مرشحى الرياسة ، او رياسة الوزراء ، تتم اساسا من خلال آليات حزبية ، تقوم بتصفية المرشحين للمقعد الأول فى الدولة ، ثم تطرحهم على الشعب ، مساندة إياهم خلال الحملة الانتخابية بالمال ، والنفوذ ، والأصوات .

وفى معظم الاحوال فإن هؤلاء المرشحين يكونون من بين قيادات الحزب ، التى تدرجت فى مستوياته ، ورشحها ، مختبرا اياها فى انتخابات محلية وبرلمانية وتولت مناصب وزارية سمحت باختبار كفاءتها وصلابة معدنها وعركتها بالخبرة والمعرفة السياسية هكذا هو الحال مع تاتشر فى بريطانيا ، وميتران وشيراك فى فرنسا ، وكول فى المانيا ، وناكاسونى فى اليابان .

فى امريكا ، فإن الامر جد مختلف ، فالنظام السياسى يسمح لراسمالى صغير يعمل فى مجال الفول السودانى ، وحاكم لولاية ضئيلة الحجم مثل جيمى كارتر ، فى ان يصعد متجاوزا كل النجوم اللوامع فى الحزب الديمقراطى والذين عملوا فى مجلس الشيوخ والنواب ، او الذين تولوا مناصب وزارية هامة حتى يصل الى واشنطن رئيسا للجمهورية . كما ان النظام يسمح لممثل غير مشهور مثل الرئيس الحالى ، ان يكتسح كالبرق العاصف ساسة وزعماء ظنوا ان بمقدورهم هزيمته بسهولة ، بما فيهم الساكن المقيم فى البيت الأبيض لأربع سنوات ، وان يتولى قيادة الدولة لثمانى سنوات . ويحدث ذلك فى امريكا ، رغم انها تبدو من الخارج مثلها مثل باقى الدول الأخرى . فلا يزال هناك حزبان رئيسيان يتوليان مهمة التعبير السياسى عن الأمة الامريكية هما الحزب الديموقراطى والحزب الجمهورى . كلا الحزبين لا يزال فى الساحة ، ومن وقت لآخر فإن اسميهما يستخدم للتمييز بين مرشح وآخر ، وقبيل انتخابات الرياسة ، فإن كليهما يعقد مؤتمرا ضخما يتم فيه الترشيح الرسمى لمقعد الرياسة . ولكن كل ذلك يمثل الشكل ، اكثر مما يعبر عن المضمون ، فعبر عملية سياسية وتاريخية طويلة ، فإن الأحزاب الامريكية فقدت مقوماتها المستمدة من التراث الاوروبى . وتدريجيا فإن المواطن العادى اصبح له نفوذ قوى من العملية التى كانت تتم عادة داخل الغرف المغلقة للأحزاب لاختيار مرشح الحزب ، عن طريق ما يسمى بالانتخابات التمهيدية .

هذه الانتخابات ليس لها نسق واحد ، فكل ولاية من الولايات الأمريكية لها قانونها الخاص . ففى بعضها يقوم اعضاء كل حزب بانتخاب مفوضين كل منهم يقرر منذ البداية المرشح الذى سوف يسانده فى مؤتمر الحزب النهائى وعلى هذا الاساس فإنه عليه الا يغير رأيه فى المؤتمر ، وانما هو ملزم بالاختيار الذى تم انتخابه على اساسه ، وفى ولايات اخرى فإن هؤلاء المفوضين يجتمعون معا بعد انتخابهم لتقرير نسبة الأصوات التى سيعطونها لكل مرشح ، وفى ولايات ثالثة فإن الشعب كله فى الولاية يقرر المفوضين الذين سيصوتون لكل مرشح لكل من الحزبين الديمقراطى والجمهورى معا . المهم ان هذه العملية تاخذ وقتا طويلا ، حيث تبدأ من النصف الثانى من فبراير القادم ، وتستمر حتى يتم انعقاد مؤتمر الحزب الجمهورى فى اغسطس ، والديموقراطى فى سبتمبر .

والاهم من ذلك ، ان العملية الانتخابية لم تعد موضوعا لمحترفى السياسة من الحزبين ، وانما اصبحت نتيجة ثورة الاتصالات والتليفزيون والصحافة ، موضوعا لمحترفين من نوع جديد ، خاصة هؤلاء المتخصصون فى كتابة الخطاب السياسى وصناع « الصورة » التى يبدو عليها الرئيس القادم من حيث ثقته بنفسه ، وايمانه بالمبادىء الأمريكية ، ومدى معرفته بالامور الخاصة والمعقدة للمجتمع الامريكى ، وفى مقدمة هؤلاء يوجد هؤلاء المتخصصين فى المناظرات السياسية ، وهى مناظرات تحدث بين كافة المرشحين فى هذه الانتخابات التمهيدية ، وهى عادة تمثل اختبارات قاسية لكل مرشح تمتد من المستويات المحلية ، حتى تتم على المستوى القومى عندما

د . عبد المنعم سعيد

ينخفض عدد المرشحين الى مرشحين اثنين فقط يتنازعان منصب الرياسة . هذه المناظرات كانت احد الاسباب التى ادت الى سقوط نيكسون فى عام ١٩٦٠ . عندما فشل فى المواجهة التليفزيونية مع كيندى ، واضرت بكارتر حينما قابل ريجان المتمرس فى مواجهة الكاميرات واساليب الاذاعة المرئية . بمعنى اخر فإن « صناعة الرئيس الامريكى » لم تعد عملية سياسية كلها ، وانما اصبحت عملية سياسية وفنية معا ، والأهم مـالية كذلك .

على اى الأحوال ، فإن قائمة المتسابقين فى الحزبين الجمهورى والديمقراطى تتزايد كل يوم . ففى الحزب الجمهورى يوجد على راس القائمة بالطبع نائب رئيس الجمهورية الحالى جورج بوش . وهو لم يعلن حتى الآن رسميا ، او الميعاد الرسمي ، ترشيحه للمنصب الاول ، ولكنه يتحرك ، ويقوم بالدعاية مستغلا منصبه الحالى ، والأهم فإنه يشغل المكانة الاولى بين المرشحين الجمهوريين فى استطلاعات الراى العام الأمريكى . هذه المكانة التى حصل عليها نتيجة منصبه ، ونتيجة الخبرة المتوقع انه حصل عليها خلال الفترة الماضية فى الشئون الداخلية والخارجية ، الى جانب انه كان مرشحا لرياسة الجمهورية فى عام ١٩٨٠ فى مواجهة ريجان ، واستطاع ان ينتزع منه الأغلبية فى عدد من الولايات .. وبالتالى فإنه خبير ومتمرس فى فنون الحملات الدعائية والمعارك الانتخابية ، واذا كانت كل هذه النقاط يمكن ان توضع لصالح بوش ، فإن نقاط ضعفه تكمن فيها . فحقيقة كونه نائبا للرئيس تجعله مسئولا عن كثير من السياسات التى تم اتباعها فى عهد ريجان ، هذه السياسات تتعرض حاليا للنقد الشديد ، خاصة فى المجال الخارجى والذى تعلق بفضيحة ايران جيت حين بدا الرئيس الأمريكى ونائبه غير مطلعين على الأمور ، وعاجزين عن التحكم فيها . وقد وجه ريجان نفسه ضربة قوية الى بوش حينما اجاب بالنفى عن سؤال عما اذا كان بوش قد اعترض على السياسة التى تم اتباعها ازاء ايران .

فى المكانة الثانية من السباق يوجد روبرت دول عضو مجلس الشيوخ الامريكى حاليا ، والمرشح للرياسة من خلال الحزب الجمهورى فى عام ١٩٨٠ فى مواجهة رونالد ريجان ، ولكنه انذاك خرج من السباق مبكرا تاركا بوش وريجان يتصارعان على المقدمة حتى مؤتمر الحزب . ولكن الآن وبعد مضى سبع سنوات على هذه الانتخابات ، فإن « دول » يامل ان يكون حظه افضل هذه المرة ، فهو عضو بمجلس الشيوخ منذ مدة طويلة ، كما تزعم الأغلبية الجمهورية لفترة طويلة انتهت فى انتخابات العام الماضى حينما حصل الديمقراطيون على الأغلبية فى مجلس الشيوخ ، ومن ثم انتقل ليكون زعيما للأقلية وهو منصب بالغ الاهمية حيث يعمل من خلال الكونجرس على الحصول على التاييد لبرامج الرئيس الجمهورى

وإذا كان بوش ودول يشغلان مقدمة السباق الجمهورى فإن هناك آخرين يحاولان اللحاق بهما . الاول هو جك كيمب عضو مجلس النواب الأمريكى منذ عام ١٩٧١ . واهميته لا ترجع فقط الى تلك المدة الطويلة التى قضاها فى الهيئة التشريعية الأمريكية ولكنها تعود الى سبب اهم ، وهو انه الابن المدلل لليمين الأمريكى المحافظ والذى قدم جارى جولد ووتر فى الستينات ، ورونالد ريجان فى السبعينيات ، ومنذ بداية الثمانينات وهو يعد كيمب ليكون الخليفة المنتظر لرونالد ريجان . ورغم ان كيمب حاول الاستمرار ان يبدو شريكا فى سياسات ريجان المتعلقة بزيادة الانفاق العسكرى ، وتصعيد التوتر مع السوفيت ، ومبادرة حرب النجوم ، فى المستوى الخارجى ، وتقليل الانفاق على الرفاهية الاجتماعية ، وتقليص الانفاق الحكومى على المستوى الداخلى ، فإنه حاول دائما ان يبقى مسافة بينه وبين الرئيس خاصة فيما يتعلق بايران جيت والمفاوضات مع السوفيت . اما الثانى فهو الكسندر هيج الذى شغل منصب وزير الخارجية فى العامين الاولين لرياسة ريجان ، وقبلها كان قائد قيادات حلف الأطلنطى حتى احيل فى التقاعد فى عام ١٩٧٩ برتبة لواء . وهيج حاليا يحاول ان يركز على خبرته الحكومية والعسكرية والدولية ، وعلى ما يسميه قدرته على القيادة ولكنه لا يبدو ناجحا حتى الآن فى هذا المضمار . بعد هؤلاء الاربعة : بوش ، ودول ، وكيمب ، وهيج فإن هناك قائمة اخرى اقل شانا وغير معروفين داخل امريكا او خارجها .

وإذا كانت قائمة الحزب الجمهورى تعيش تحت الظل الثقيل لجورج بوش ، فإن الجانب الآخر فى الحزب الديمقراطى البعيد عن الحكم منذ عام ١٩٨١ ، اكثر انفتاحا وتنوعا ، ففى الوقت الذى يعتقد فيه الديمقراطيون انه قد آن الأوان لكى يعود الى الحكم مرة اخرى ، فإنهم حتى الآن عاجزون عن خلق قيادات وزعامات يمكن ان تهيمن على الحس القومى ، خاصة وان جارى هـارت عضو مجلس الشيوخ السابق الذى كان يقع فى مقدمة السباق الديمقراطى اضطر للانسحاب بعد فضيحة اخلاقية . وبذلك اصبح هناك حاكم اريزونا السابق بروس بابيتا ، وعضو مجلس النواب ريتشارد جفهارت ، وعضو مجلس النواب جوزيف برن ، والقس الأسود جيس جاكسون ، وعضو مجلس الشيوخ ديل بامبرز ، وبالاضافة الى هؤلاء جميعا يوجد مايكل دوكاكيس حاكم ماسوشيستس والذى تم انتخابه حاكما لهذه الولاية لثلاث فترات وتحقق فيها رخاء اقتصادى كبير فى هذه الولاية ، وقد وعد دوكاكيس انه سوف يحمل هذا الرخاء الى الولايات المتحدة كلها . وربما لن ينجح جيس جاكسون فى الحصول على ترشيح الحزب ، ولكن تاريخه فى الانتخابات السابقة ، والتى احتكر فيها اصوات السود الأمريكيين سوف تجعل له ثقلا داخل مؤتمر الحزب ، لا ينبغى تجاهله .

من ينجح من هؤلاء ويصبح رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية ؟ ذلك هو السؤال الصعب .

فمن جانب فإن القائمة لا تزال مفتوحة لدخول مرشحين جدد ، بل ان اهم المرشحين على الساحة السياسية والذين اعلنوا انهم لن يدخلوا السباق ، ربما يغيرون موقفهم بعد فترة . فهناك على الجانب الجمهورى هوارد بيكر عضو مجلس الشيوخ والمرشح السابق امام ريجان فى انتخابات الحزب عام ١٩٨٠ ، والذى يشغل حاليا منصب كبير موظفى البيت الأبيض ، وربما يفكر ثانية فى الأمر خاصة بعد ان نجح فى ادارة سفينة ريجان بعد عاصفة ايران جيت ، وهو من الشخصيات ذات الشعبية على مستوى الحزب والشعب الأمريكى ككل . فهو يمكن ان يبرز بمثابة المنقذ حتى اللحظة الأخيرة . وعلى الجانب الديمقراطى يوجد سام نن عضو مجلس الشيوخ ، وهو ايضا من الشخصيات القومية ، ويلقى تاييدا كبيرا من جيمى كارتر رئيس الجمهورية السابق ، وقد اعلن حتى الآن انه لن يدخل السباق ، ولكن كل المراقبين يرون ان الباب لا يزال مفتوحا امامه وإذا فعل فإن فرصته اكبر من كافة المرشحين الآخرين . ومن جانب آخر فإن رونالد ريجان لا يزال امامه ثمانية عشر شهرا فى الحكم . وبالتاكيد سنة من الفاعلية يستطيع فيها ان يضمد جراح الحزب الجمهورى ، فإذا نجح فى عقد معاهدة مع السوفيت ، ونجح فى تحسين العجز فى الميزانية ، فإن موقفه شخصيا سوف يكون الفيصل فى اختيار المرشح الجمهورى وربما رئيس الجمهورية القادم .

وبغض النظر عن كل شىء فإن السباق قد بدا ، وهناك من يعتقد انه مثل السلحفاة عليه ان يبدا من الآن ، وهناك من يرى انه مثل الأرنب يمكن ان يدخله فى اى وقت ويفوز وسواء نجحت السلحفاة كما فى القصة التقليدية الذائعة ، او نجحت الأرانب لكى تشكل نفيا للقصة ، فإن انتخابات الرياسة الأمريكية سوف تشد انظار العالم لفترة طويلة ، مثلما تشده مسابقات كاس العالم لكرة القدم ، ومسابقات ملكات الجمـال ، ولكن امريكا ذاتها لا تتغير كثيرا ، ولا العالم كذلك بعد انتخاب رئيس جديد !!! □



ملحوظة

استكمال وثائق

هذا الملف

انظر الجزء الثانى



قائمة

أصدارات

الملفات

قائمة الملفات الوثائقية المتاحة

الكود	أسم الملف	الفترة الزمنية	عدد الاجزاء	عدد الصفحات	السعر بالجنيه
١	البيئة	١ يناير ١٩٩٠ الى ٣١ مارس ١٩٩٠	١	١٨٧	١٤٠
		١ ابريل ١٩٩٥ الى ٢٨ يونيو ١٩٩٠	١	٣٠٠	٢٢٥
		٤ يناير ١٩٩٩ الى ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٠	١	١٩٦	١٤٧
٢	الاحزاب المصرية	٢ أكتوبر ١٩٩٩ الى ٢٤ يناير ٢٠٠١	١	١٠١	٧٦
٣	المعاهدة النووية	١١ ابريل ١٩٩٥ الى ٢٠ نوفمبر ١٩٩٥	١	١٩١	١٤٣
٤	الالغام فى مصر	٩ فبراير ٢٠٠٠ الى ٣ ابريل ٢٠٠١	١	٥٦	٤٢
٥	الجات	١٤ مايو ١٩٦٣ الى ٢٥ يوليو ١٩٩٤	١	٢٦٥	١٩٩
		١٢ أغسطس ١٩٩٤ الى ١٣ نوفمبر ١٩٩٥	١	٢٣٤	١٧٧
		١ فبراير ١٩٩٠ الى ٢٨ أغسطس ٢٠٠١	١	٩٨	٧٤
٦	الصحافة الصفراء	١٩ يوليو ٢٠٠١ الى ٢٤ يونيو ٢٠٠١	١	١٥١	١١٣
		٢٤ يونيو ٢٠٠١ الى ٢٨ سبتمبر ٢٠٠١	١	١٤٧	١١٠
٧	حرب ١٩٦٧	١٧ مايو ١٩٦٧ الى ١٩ يوليو ١٩٨٧	١	١٦٩	١٢٧
٨	حرب ١٩٥٦	٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ الى ٢١ يوليو ١٩٩٥	١	٧٩	٥٩
٩	الخصخصة	٣١ أكتوبر ١٩٩١ الى ٢٢ يوليو ١٩٩٦	١	٣٢٢	٢٤٢
		٤ فبراير ١٩٩٧ الى ٢٩ يوليو ٢٠٠١	١	٢٤٣	١٨٢
١٠	مؤتمر قمه جنوه ومناهضو العولمة	١٤ يوليو ٢٠٠١ الى ١٢ سبتمبر ٢٠٠١	١	١٢١	٩١
١١	ديون مصر	٥ مارس ١٩٩٠ الى ٢٢ ديسمبر ١٩٩٠	١	٢٤٠	١٨٠
			١	٢٦٨	٢٠١
١٥	الجمهوريات الإسلامية فى آسيا الصغرى	٢٥ محرم ١٤١٢ الى ١ ذو الحجة ١٤١٣	١	٢٢٤	١٦٨
			١	١٩٧	١٤٨
			١	١٤٧	١١٠
١٨	الجمعيات الأهلية فى مصر	٣٠ يناير ١٩٩٩ الى ٣ ديسمبر ٢٠٠٠	١	١٤١	١٠٦

الكود	أسم الملف	الفترة الزمنية	عدد الاجزاء	عدد الصفحات	السعر بالجنيه
١٩	الاقليات الاسلامية	٢٦ ربيع الثانى ١٣٩٢ الى ٥ جمادى الأول ١٤١٣	١	٢٨١	٢١١
		١ جمادى الأول ١٣٩٣ الى ٢٩ جمادى الأول ١٤١٣	١	٢٥٠	١٨٨
		١ صفر ١٣١٩ الى ٢٨ ربيع الأول ١٤١٣	١	١٧٨	١٣٤
		١ جمادى الأول ١٣٩٣ الى ١٧ ربيع الثانى ١٤١٣	٢	٣٩٤	٢٩٦
		٧ ربيع الثانى ١٣٧٨ الى ٥ جمادى الأول ١٤١٣	٢	٤٥٧	٣٤٣
٣١	البترول والطاقة	٦ سبتمبر ١٩٩٨ الى ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٠	١	١٤٩	١١٢
٣٢	صراع المياه فى المنطقة العربية الجزء الأول	١٢ أكتوبر ١٩٤٤ الى ٣ أكتوبر ١٩٨٩	١	٢٤٥	١٨٤
	صراع المياه فى المنطقة العربية الجزء الثانى	يناير ١٩٩٠ الى مايو ١٩٩١	١	٢٥٨	١٩٤
٣٥	مكتبة الاسكندرية	٢١ يناير ١٩٢٤ الى ٢٨ أغسطس ١٩٩٨	١	٢٣٤	١٧٦
٣٨	النظام العالمى الجديد	٣ مارس ١٩٩١ الى ٦ سبتمبر ١٩٩٢	١	٢٣٠	١٧٣
		٢ أكتوبر ١٩٩٢ الى ١٦ يناير ١٩٩٣	١	٤٠	٣٠
٤٥	التيار الاسلامى المعتدل ١	٤ أغسطس ١٩٩٠ الى ١٠ سبتمبر ١٩٩٠	١	١٨٠	١٣٥
	التيار الاسلامى المعتدل ٢	١٠ سبتمبر ١٩٩٠ الى ٣٠ سبتمبر ١٩٩٠	١	١٧٩	١٣٤
	التيار الاسلامى المعتدل ٣	١ أكتوبر ١٩٩٠ الى ٣١ ديسمبر ١٩٩٠	١	٢٢٢	١٦٧
	التيار الاسلامى المعتدل ٤	١ يناير ١٩٩١ الى ٢٩ يناير ١٩٩١	١	٢٠٥	١٥٤
	التيار الاسلامى المعتدل ٥	٢٩ يناير ١٩٩١ الى ١٤ فبراير ١٩٩١	١	١٧٩	١٣٤
	التيار الاسلامى المعتدل ٦	١٥ فبراير ١٩٩١ الى ٥ مارس ١٩٩١	١	١٩١	١٤٣
	التيار الاسلامى المعتدل ٧	٦ مارس ١٩٩١ الى ١٨ يوليو ١٩٩١	١	١٩١	١٤٣
٥٠	الصراع العربى الإسرائيلى	١ ابريل ١٩٨٨ الى ٣١ ديسمبر ١٩٨٨	١	٢٤٣	١٨٢
		١ يناير ١٩٨٩ الى ٢٢ ديسمبر ١٩٨٩	١	٢٥٩	١٩٤
٦١	الطفولة	٢٠ مارس ١٩٩٨ الى ٢٠ أغسطس ٢٠٠١	١	٢٢٣	١٦٧
٦٨	إتفاقية طابا	٥ سبتمبر ١٩٩٥ الى ١٣ أكتوبر ١٩٩٥	١	١٢٧	٩٥
٨٠	قمة كامب ديفيد الثانية	٢٨ يونيو ٢٠٠٠ الى ٢١ يوليو ٢٠٠٠	١	٢٣١	١٧٣
		٢١ يوليو ٢٠٠٠ الى ٣٠ يوليو ٢٠٠٠	١	٢١٧	١٦٣
		٣٠ يوليو ٢٠٠٠ الى ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٠	١	١٩٤	١٤٦

الكود	أسم الملف	الفترة الزمنية	عدد الاجزاء	عدد الصفحات	السعر بالجنيه
٨٥	**الإرهاب**				
	٨٥/١/١ إغتيال رفعت المحجوب	١٣ أكتوبر ١٩٩٠ الى ٢٠ أغسطس ١٩٩٣	١	٢١٢	٣٢١
			١	٢١٦	
	٨٥/١/٢ إغتيال فرج فودة	٩ يونيو ١٩٩٢ الى ٢٧ فبراير ١٩٩٤	١	٦٤	٤٨
	٨٥/١/٣ إغتيال محمد حسين الذهبى	٤ يوليو ١٩٧٧ الى ٢٩ ديسمبر ١٩٧٧	١	٢٤٣	١٨٢
	٨٥/١/٤ إغتيال السادات	٧ أكتوبر ١٩٨١ الى ٦ أكتوبر ١٩٨٢	١	٢٦٩	٢٠٢
	٨٥/٢/١ محاولة إغتيال صفوت الشريف	٢١ ابريل ١٩٩٣ الى ٢٨ مايو ١٩٩٣	١	١٧٣	١٣٠
	٨٥/٢/٢ محاولة إغتيال زكى بدر	١٧ ديسمبر ١٩٨٩ الى ٢٨ ديسمبر ١٩٨٩	١	١٤	١١
	٨٥/٢/٣ محاولة إغتيال نجيب محفوظ	١٥ أكتوبر ١٩٩٤ الى ٢٠ مارس ١٩٩٥	١	١٢٧	٩٥
	٨٥/٢/٤ محاولة إغتيال حسنى مبارك	٢٧ يونيو ١٩٩٥ الى ١٩ سبتمبر ١٩٩٩	١	٢٢٩	١٧٢
	٨٥/٢/٥محاولة إغتيال حسن الألفى	١٩ أغسطس ١٩٩٣ الى ٢٣ أغسطس ١٩٩٤	١	١٢٨	٩٦
	٨٥/٢/٦ محاولة إغتيال مكرم محمد أحمد	٤ يونيو ١٩٨٧ الى ١١ يناير ١٩٨٩	١	٣٠	٢٣
	٨٥/٢/٧ محاولة إغتيال حسن ابوباشا	٦ مايو ١٩٨٧ الى ٩ يونيو ١٩٨٩	١	٣٢	٢٤
	٨٥/٢/٨ محاولة إغتيال عاطف صدقى	٢٦ فبراير ١٩٩٣ الى ٤ مايو ١٩٩٤	١	١١٢	٨٤
	٨٥/٢/٩ محاولة إغتيال النبوى إسماعيل	١٤ أغسطس ١٩٨٧ الى ٣١ أغسطس ١٩٨٧	١	٣٣	٢٥
	٨٥/٢/١٠ محاولة إغتيال جمال عبدالناصر	٢٧ أكتوبر ١٩٥٤ الى ١٨ ديسمبر ١٩٥٤	١	١١٢	٨٤
	٨٥/٣ التنظيمات الإرهابية	٥ فبراير ١٩٨٣ الى ٣٠ سبتمبر ١٩٩٤	١	٧٩	٥٩
	٨٥/٤ أحداث ارهابيه على مستوى المحافظات	٢٩ يوليو ١٩٨٥ الى ٣٠ ابريل ١٩٩٥	١	١٩٣	١٤٥
	٨٥/٥ التطرف الدينى	١٤ سبتمبر ١٩٨١ الى ٤ يناير ١٩٨٩	١	٢١٩	١٦٤
	٨٥/٦ مكافحة الإرهاب	٢٣ أكتوبر ١٩٨١ الى ١٧ ابريل ١٩٨٨	١	٢٠٢	١٥٢
		١٨ ابريل ١٩٨ الى ٣١ ديسمبر ١٩٩٠	١	١٨٤	١٣٨
		١١ مايو ١٩٩٢ الى ٣٠ ديسمبر ١٩٩٢	١	١٣٩	١٠٤

الكود	أسم الملف	الفترة الزمنية	عدد الاجزاء	عدد الصفحات	السعر بالجنيه
	الإرهاب (تابع)				
	٧/٨٥ اعمال إرهابية " تفجير السفارة "	١١ يناير ١٩٩٣ الى ٢٥ نوفمبر ١٩٩٧	١	١٦٢	١٢٢
٩٧	القدس	١٩ ابريل ١٩٩٩ الى ١٣ ديسمبر ١٩٩٩	١	٢٧٩	٢١٠
		١٨ يناير ٢٠٠٠ الى ٣١ يوليو ٢٠٠٠	١	١٩١	١٤٣
		١ أغسطس ٢٠٠٠ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٠	١	٢١٥	١٦١
٩٨	التوتر الحدودى بين الهند وباكستان	١٦ مايو ١٩٩٥ الى ١٤ ديسمبر ١٩٩٩	١	٢٣٢	١٧٤
١٠٥	اتفاقية واى ريفر ١	١٦ أكتوبر ١٩٩٨ الى ٦ أغسطس ١٩٩٩	١	٢٢٠	١٦٥
	اتفاقية واى ريفر ٢	٦ أغسطس ١٩٩٩ الى ٦ ديسمبر ١٩٩٩	١	٢١٤	١٥٩
١٣١	التجارة الالكترونية	١٩ أكتوبر ١٩٩٨ الى ٣١ أغسطس ٢٠٠١	١	١٤٨	١١١
١٣٣	الجماعات الاسلامية	٢٨ مايو ١٩٩٩ الى ٣ أكتوبر ٢٠٠٠	١	٨٠	٦٠
١٤٣	قمة شرم الشيخ	١١ أكتوبر ٢٠٠٠ الى ٢٠ يوليو ٢٠٠٠	١	١٤٤	١٠٨
١٥٥	المجلس القومى للمرأة	١٧ يناير ٢٠٠٠ الى ١٥ نوفمبر ٢٠٠٠	١	١٠٤	٧٨
١٥٩	حوار الأديان	١٩ يونيو ١٩٩٩ الى ١٢ أغسطس ٢٠٠١	١	١٠٣	٧٧
١٦٥	انتفاضة الأقصى	٣ أغسطس ٢٠٠٠ الى ٢٩ أغسطس ٢٠٠١	١ ١	٢٢١ ٢١٩	٣٣٠
١٧٥	**الهجوم على أمريكا**				
	١/١٧٥ الهجمات على مركز التجارة العالمى	من ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١	١	١٧٣	١٣٠
	٢/١٧٥ تداعيات الهجوم على أمريكا – اجتماعية – عسكرية – سياسية – اقتصادية	من ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١	١	٢٣٧	١٧٨
	٣/١٧٥ دوائر التحقيقات الجنائية	من ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١	١	١٩٠	١٤٣
	٤/١٧٥ أحوال كيانات المجتمع الأمريكى	من ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١	١	٩٦	٧٢
	١/٥/١٧٥ ردود افعال دول العالم	من ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١	١	١٧٤	١٣١

الكود	أسم الملف	الفترة الزمنية	عدد الاجزاء	عدد الصفحات	السعر بالجنيه
	الهجوم على أمريكا (تابع)				
	٢/٥/١٧٥ ردود افعال دول العالم	من ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١	١	١٨٣	١٣٧
	١/٦/١٧٥ آراء واتجاهات وتحليلات – شخصيات حرف الألف	من ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١	١	٢٤٢	١٨٢
	٢/٦/١٧٥ آراء واتجاهات وتحليلات – شخصيات من حرف الباء الى حرف السين	من ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١	١	٢٢٢	١٦٧
	٣/٦/١٧٥ آراء واتجاهات وتحليلات – شخصيات حرف السين وحرف الغين	من ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١	١	١٣١	٩٨
	٤/٦/١٧٥ آراء واتجاهات وتحليلات – شخصيات حرف الميم	من ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١	١	٢١١	١٥٨
	٥/٦/١٧٥ آراء واتجاهات وتحليلات – شخصيات حروف من الصاد الى الياء	من ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١	١	١٣٥	١٠١
١٧٦	مؤتمر ديربان	٢ أغسطس ٢٠٠١ الى ١٥ سبتمبر ٢٠٠١	٢	٣٩٦	٢٩٧
١٧٧	الأفغان العرب	٢٨ يناير ١٩٩٣ الى ٢٨ يونيو ١٩٩٣	١	٧١	٥٣
		١٨ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٢ ديسمبر ٢٠٠١	١	١٦٦	١٢٥
١٧٨	صراع الحضارات	٣ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٩ أكتوبر ٢٠٠١	١	١٧٧	١٣٣
		١٠ أكتوبر ٢٠٠١ الى ٣٠ أكتوبر ٢٠٠١	١	٢١٧	١٦٣

" الشخصيات "

الكود	أسم الملف	الفترة الزمنية	عدد الاجزاء	عدد الصفحات	السعر بالجنيه
١٤	الملك سعود بن عبدالعزيز وجهوده	١٥ نوفمبر ١٩٤٧ الى ٢٨ مارس ١٩٦٧	١	٦٤	٤٨
٤٠	أسامة بن لادن ١	٢٦ أغسطس ١٩٩٨ الى ٢٧ أغسطس ٢٠٠١	١	٢٦٨	٢٠١
٤١	د . أحمد زويل	٢ يناير ١٩٩٩ الى ٣٠ ديسمبر ١٩٩٩	١	١٧٩	١٣٤
٥١	الارهابى عمر عبدالرحمن	٨ ابريل ١٩٨٩ الى ١٩ يناير ١٩٩٦	١	١٦٧	١٢٥
٥٢	انجازات مبارك	٥ أكتوبر ٢٠٠١ الى ٣٠ أكتوبر ٢٠٠١	١	٢٣٦	١٧٧
٥٣	الملك فهد بن عبدالعزيز	٩ ديسمبر ١٩٩٥ الى ١٦ فبراير ٢٠٠٢	١	١٥٠	١١٣
٥٤	قداسة البابا كيرلس السادس (١)	٢٥ ابريل ١٩٥٩ الى ٢٤ ديسمبر ١٩٦٦	١	١٤٨	١١١
	قداسة البابا كيرلس السادس (٢)	١ يناير ١٩٦٧ الى ١٨ يوليو ٢٠٠١	١	١٢٦	٩٥

ملحوظة هامة : -

هذه الأسعار لاتشمل تكلفة الشحن والتآمين فى حالة إرسال الملفات خارج القاهرة .



* قريبــا !!

موضوعات جديدة

(ملفات تحت الإعداد والتجهيز)

- دول محور الشر
  العراق / إيران / كوريا الشمالية
- الهجوم على امريكا
  - ملف فرعى جديد
  توجيهات السياسات الخارجية الامريكية
  بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١
- العمليات الاستشهادية فى الارضى المحتلة
- عولمة الحرب على الأرهاب
- مؤتمر القمة العربية - بيروت - مارس - ٢٠٠٢
- المبادرة السعودية لاحلال السلام فى الشرق الأوسط .
- الجمرة الخبيثة
- الحرب ضد أفغانستان
- حركة طالبان - أفغانستان
- ايمن الظواهرى
- التوتر الحدودى بين الهند وباكستان
- تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والحاسبات
- التجارة الالكترونية
- الحكومة أو الإدارة الألكترونية
- انتفاضة الاقصى الثانية
- حصار الرئيس عرفات
- الهجوم على مخيم جنين



أقطع هنا

السيد / مدير مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

بعد التحية والاحترام

الموضوع : طلب توريد ملفات وثائقية

رجاء التكرم باتخاذ اللازم بتزويدنا بالاصدارات التالية من الملفات الوثائقية .

1 - **إختيار كود الملف المطلوب:**

15	14	13	12	11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
30	29	28	27	26	25	24	23	22	21	20	19	18	17	16
45	44	43	42	41	40	39	38	37	36	35	34	33	32	31
60	59	58	57	56	55	54	53	52	51	50	49	48	47	46
75	74	73	72	71	70	69	68	67	66	65	64	63	62	61
90	89	88	87	86	85	84	83	82	81	80	79	78	77	76
105	104	103	102	101	100	99	98	97	96	95	94	93	92	91
120	119	118	117	116	115	114	113	112	111	110	109	108	107	106
135	134	133	132	131	130	129	128	127	126	125	124	123	122	121
150	149	148	147	146	145	144	143	142	141	140	139	138	137	136
165	164	163	162	161	160	159	158	157	156	155	154	153	152	151
180	179	178	177	176	175	174	173	172	171	170	169	168	167	166

2 - **عدد النسخ المطلوبة :**

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

3 - **شكل الوعاء المطلوب للملف :**

افلام ملفوفه 16 مم	ملف ميكروفيلمى	C .D ملف الكترونى	ملف ورقى
ميكروفيش			

4 - **اسلوب السداد :**

شيك مصرفى	نقدا

نوع العملة

دولار	مصرى

5 - **بيانات الجهة الطالبة :**

1 - اسم الجهـــــــة : ....

2 - العنـــــــوان: ....

3 - تليفـــــــون : ....فاكس : ....

4 - نشاط الجهـــــة : ....

....

....

6- **موضوعات مقترحة :** ....

....

مع تحياتى

المدير المسئول

التاريخ / /2002

مركز الاهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات